



كلية الكوت الجامعة
مركز البحوث والدراسات والنشر



رسالة السلام

كلية
اصول
الدين

المجلد الخامس

السنة الثالثة الجزء الثاني

الأعداد: ٧-٨-٩-١٠

مجلة شهرية
إسلامية
تصدر باللغتين
العربية والانكليزية

تقديم

أصدرت كلية أصول الدين الأهلية المؤسسة في سنة ١٩٦٦م مجلتها المعنونة بـ (رسالة الإسلام)، وبقيت هذه المجلة مواكبة للكلية منذ تأسيسها الى سنة تعطيلها في سنة ١٩٧٣م.

وافتقدت سوق الكتب والمكتبات أعدادها إلا اللم، ولما كانت هذه المجلة مهمة من حيث النشر، لما تضمنته من أبحاث ودراسات لجماعة من أعيان الأساتذة والعلماء، فقد إرتأى الأستاذ المساعد الدكتور طالب الموسوي رئيس مجلس الإدارة في كلية الكوت الجامعة الأهلية ورئيس رابطة الجامعات الأهلية العراقية وعضو المجلس التنفيذي في رابطة الجامعات الإسلامية في الأزهر الشريف جمع أشتاتها وطبعها على نفقة الكلية حرصا منه على نشر العلوم والمعارف المختلفة لكي يستفيد منها الخاص والعام من الناس ومن شيم الدكتور الموسوي معاضدة نشر الكتب والدراسات والبحوث حبا بالعلم فجزاه الله على نيته الحسنة خير الدنيا والاخرة ونفعنا به.

ولما كانت نسخ المجلة شحيحة وتكاد تكون من المنسيات فقد اتصل الدكتور الموسوي بالدكتور تحسين عبد الرضا الوزان سائلا اياه تزويده بما نشر من المجلة اذ كان والد الدكتور تحسين (رحمه الله) يعمل مسجلا لكلية اصول الدين ، فلبى طلبه واهداه مشكورا نسخ المجلة فجزى الله تعالى (المهدي والمهدي اليه) خيرا.

ان مجلة كلية اصول الدين سمة من سمات الحركة العلمية في العراق منذ ستينيات القرن العشرين تضاف الى المعالم الثقافية في تلك الحقبة الثرية بالعطاء الثقافي ولها مزايا اخرى ومن اهمها انها تؤرخ لجهود علماء واعلام امثال العلامة المحقق الكبير السيد مرتضى العسكري (رحمه الله) المؤسس الأصيل للكلية وآية الله المفكر المجدد محمد باقر الصدر (رحمه الله) وآية الله محمد حسين فضل الله

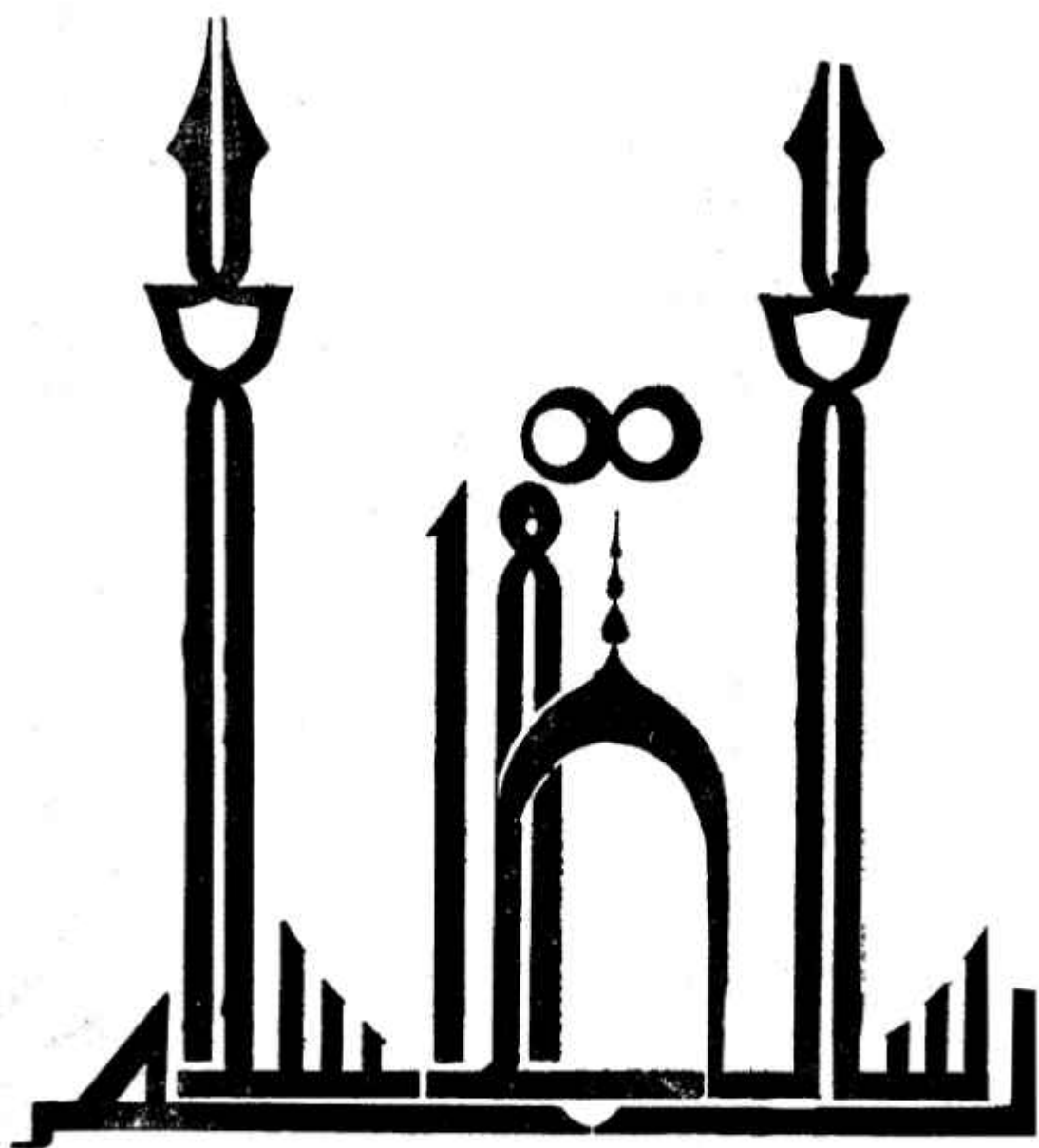
(رحمه الله) من اعلام علماء لبنان والشيخ المحقق الآصفي (رحمه الله) والمجتهد الشهيد محمد صادق الخالصي (رحمه الله) (شيخ في الفقه) والعلامة المحقق الثبت الدكتور حسين علي محفوظ (رحمه الله) شيخ في الدراسات الشرقية.

وكتب في هذه المجلة جمع من الاساتذة والباحثين كالاستاذ محمد عبد الساعدي وسماحة السيد عدنان البكاء والدكتور كاصد الزيدي والدكتور محمد جمال الهاشمي والدكتور محمد سليم الأمين والدكتور عبد الأمير الأعسم والاستاذ سلام البياتي والسيد محمد بحر العلوم والدكتور عبد الله الفياض والدكتور عواد الأعظمي والمحقق الكبير ابو الأعلى المودودي .

وأغلب ما نشر في المجلة يعد من البحوث والدراسات الرصينة ذات الاتجاهات التاريخية والحضارية والاجتماعية والدينية .

ان من دواعي السرور أن تطبع أعداد هذه المجلة وتصدر عن مركز البحوث والدراسات والنشر التابع لكلية الكوت الجامعة ، وما أرجوه وأتمناه أن نكون قد أفدنا بذلك المثقفين العراقيين ولاسيما جيل الشبيبة منهم ، وندعو الله تعالى ان يوفقنا جميعا للسداد والصواب في القول والعمل ، انه حسبي وكفى ، يكفي من كل شيء ولا يكفي منه شيء ...

الاستاذ الدكتور علي زوين
مدير مركز البحوث والدراسات والنشر
في كلية الكوت الجامعة
بغداد ٣١ - ١٠ - ٢٠٢٣ م



مطبعة أسعد - بغداد

ربيع الاول ١٣٨٩هـ

حزيران ١٩٦٩ م

رسالتنا	..	..	..	٥
كلمة التحرير	..	..	..	٨
القصص القرآني-٤-	..	..	..	١٢
من كتاب خمسون ومائة صحابي مختلفة	٣١	..	..	٣٤
تاريخ الفقه الاسلامي-٤-	..	..	..	٤٤
المبرمان (محمد بن علي بن اسماعيل)	٥٨	..	..	٦٤
مع العلماء والمفكرين الاسلاميين	٦٦	..	..	٦٧
ياظلامي الاسلام	٧٥	..	..	٨٥
اطفاننا	١١٤	..	..	١٢٠
رسالة من والد فلسطيني الى ولده	١٢٩	..	..	١٣٨
شخصيات اسلامية	١٥٦	..	..	١٥٨
في التذكير والتأنيث	١٦١	..	..	١٦٥
طريقة دراسة الحالة	١٧٣	..	..	١٧٦
القراء يسألون	١٧٩	..	..	١٨٤
حول العالم الاسلامي	١٨٦	..	..	..
اصحاب الكهف	..	..	..	..
أشتات مجموعة	..	..	..	..
أخبار اسلامية	..	..	..	..
خبر وتعليق	..	..	..	..
نافذة على الحضارة الغربية	..	..	..	..
آثارنا	..	..	..	..
فتاوى تهملك	..	..	..	..
كتب جديدة في الميزان	..	..	..	..
مكتبة المجلة	..	..	..	..
شؤون الجمعية	..	..	..	..

رسالة الاسلام
 مجلة فكرية شهرية تصدر بالفن
 العربية والانكليزية
 تصدر عن
كلية اصول الدين
 بغداد
 رئيس التحرير المؤسس
محمد عبد الساعدي
 مدير ادارة
ضياء الدين العسكري
 المجلدات المادية
 باسم المحاسب
عبد الحافظ مجيد شيخ عباس
 بدل الاشتراك
 داخل العراق : دينار واحد
 خارج العراق : دينار ونصف
 للمراسلات : دينار
 تلفون ٩٤٥٢٢





القلب لم للدعوة عاصم عن الأعرف

هذا القلب ويعلم ما تبطن الناس
كفرا وإيمانا ، ثم يحشر اليه هذا
الانسان الذي شاء ان يتناق ، وان
يظهر الايمان بدعوة الحق ويبطن
الكفر بها فلا يجد ملجأ من عذاب
الله وعقله ، ولا مهربا عن سلطان
الله وجبروته (يوم لا تملك نفوس
لنفس شيئا ، والاقر يومئذ
لله) .

فمن العبت ان يحاول الانسان
التمرد على دعوة الله او ان يتناق
في الاستجابة لهذه الدعوة المحيية ،
فلا يفتح لها قلبه ووعيه وادراكه .
فلا يكاد يخفي شيء من امر قلبه
على الله ، وهو الذي يحول بينه
وبين قلبه ، ويملك امر قلبه ، قبل
ان يملك هو من امر قلبه شيئا ،
ولا يكاد يفلت من سلطان الله وعقابه
يوم يحشره الله اليه ليحاسبه ويمازجه .

لا يتأتى للانسان ان يخفي امر
قلبه في نفسه على الله ، ويبطن
الكفر ، او يفتح سمعه وبصره ، ويفلق
قلبه ونفسه ووعيه على الاستجابة
لله ورسوله ، وعلى هذه الدعوة
المحيية التي يدعو اليها الله ، فلا
يكاد يخفي شيء من امر هذا القلب
وما يبطن القلب من كفر وإيمان
واستجابة او تمرد على الله تعالى
الذي يملك امر هذا القلب ويحول
بين الانسان وبين قلبه (ولا يكتُمون
الله حديثا) (ويوم هم بارزون لا
يخفي على الله منهم شيء) .

والدعوة في حقيقتها ليست ان
يفتح الانسان سمعه وبصره ، ويبقى
قلبه منفلقا دون الثور ، وانما هي لان
يتفتح الانسان لرسالة الحياة بقلبه
ونفسه ووعيه . ولا يجنى الانسان
ان يتناق في استجابته لهذه الدعوة
فيفلق لها سمعه وبصره ، ويفلق عنها
قلبه ونفسه ، فان الله يملك امر

فلل تمرد على دعوة الحياة ونفاقه
في الاستجابة لهذه الدعوة .

والاية الكريمة بهذا الشكل
صورة تملأ الحس والعقل على
النظرية الاسلاميه في سلطان الله
وقدرته المطلقة على الكون والانسان .
قاله - جلست قدرته - هو الذى
خلق للانسان عقله ووعيه وقلبه
وبصره وسمعه ، وهو الذى منح هذا
الانسان كل هذه الجوارح وكل
هذه القدرة العقلية والنفسية التى
يتمتع بها الانسان . . فهو الذى
شاء ان يبصر الانسان ببصره ويسمع
الانسان بسمعه ويحس الانسان
بحسه ويعقل الانسان بقلبه وعقله
فهو اذن تخضع لسلطان الله قبل
ان تخضع لارادة الانسان بل هي
انما تخضع لارادة الانسان فيبصر
حينما يريد ويسمع متى ما شاء
ويعقل متى ما اراد بارادة من الله
ومشيئته منه جل شأنه .

ولو شاء الله ان لا يسمع الانسان
ولا يبصر ولا يعقل ولا يحس ، لما
تأتى للانسان ان يسمع او يبصر او
يعقل او يحس شيئا .
قاله اذن يحول بين المرء وقلبه ،
وبين المرء وبصره وعقله وحسه وكلما
يملكه الانسان من جوارحه وقدره .
فهو خاضعة لقدرة الله وارادته قبل
ان تخضع لارادة الانسان وقدرته
وهي انما تخضع لارادة الانسان
بمشيئة من الله . فلا يملك الانسان
من امر نفسه شيئا ، وانما الله هو
الذى يملك كل شئ من امر نفسه ،

وهو الذى يحول بينه وبين نفسه ،
وتملأ هذه الصورة المعبرة عن
سلطان الله المطلق على الكون وقدرته
واحاطته بالكون وبالانسان نفس
المسلم فلا تحدثه نفسه ، ولا يخطر
على بانه ان يتمرد على دعوة الله
او يعصى امرا من اوامر الله ، او
ينافق في الاستجابة لهذه الرسالة
المحبة التى يدعو اليها الله .
(واتقوا فتنة لا تصيبن الدين
ظلموا منكم خاصة واعلموا ان الله
شديد العقاب) .

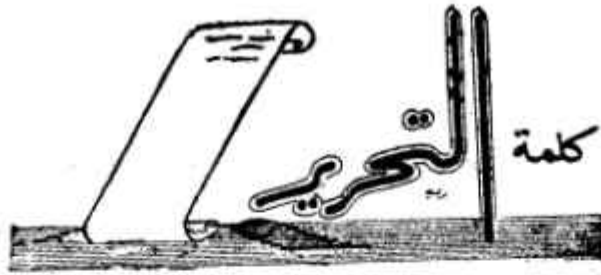
فهذه الرسالة رسالة الحياة ، كل
الحياة ، لكل الناس ، وليس لجانب
خاص من جوانب الحياة ، ولا لاشخاص
مخصوصين ، وانما هي للانسان
كل الانسان ، وللحياة كل الحياة ،
والانحراف عن هذه الرسالة والتمرد
على هذه الحياة فتنة وبلاء ، كيفما
تحقق هذا التمرد وعلى يد اية فتنة
حصل هذا الانحراف .

ولا يقتصر اثر هذا الانحراف وهذه
الفتنة على الظالمين فقط وعلى الذين
انحرفوا وظلموا ، وانما يعم بلاؤهم
كل الامة . وحتى الذين لم يظلموا
ولم ينحرفوا وان من يخرج على
شريعة الحياة لا يخل بالحياة على
نفسه فحسب ، وانما يخل بالحياة
ايضا على المجموعة التى يعيش معهم .
ويتفاعل معهم في الحياة ، فلا يمكن فصل
حياة الفرد عن الجماعة ، ولا يمكن
فصل حياة طائفة من الناس عن
المجموعة البشرية التى يعيش معها .
فاذا اخل فرد او فتنة بشرية

الحياة • وتمرد على هذه الشريعة
لأنها لا تغل الحياة على نفسها • وإنما
تغلها على المجموعة التي يعيش معها •
وهذه حقيقة يشير إليها القرآن •
فالحياة كل متماسك في نظير
القرآن • ولا يمكن عزل جانب منها
عن جانب آخر • فإذا تم متماسك
الامة فيما بينها ، وتكافل على المنع
من حدوث هذه الفتن ، وعلى الضرب
على أيد المتمردين ، والذين يشقون
على هذه الشريعة ، فلا تشمل هذه
الفتنة الذين ظلموا فحسب وإنما
تجاوزهم • فتعم عامة الامة ، ويعم
شر هذه الفتنة الذين لم يظلموا •
كما يشمل الذين ظلموا سواء •
والذي يخرج على هذه الشريعة ،
ويتمرد على دعوتها المحيية ويشق
وحدة صف الامة لا يقترب جريمة

في حق نفسه فقط • وإن كان
كذلك لهان الامر • وإنما يقترب في
حق الامة كل الامة •
فليس من الصحيح اذن ان تلعد
الامة مكتوفة اليدين ازاء هذا
الاعتداء السافر على حقوقها وعلى
حياتها واستقرارها وراحتها • وإنما
يجب عليها ان تضرب على يد المعتدى
والذي تحدثه نفسه بالتمرد وتمزيق
وحدة صف الامة واحداث البلبلة
بين الامة واشاعة الفساد بين
الامة • والله بعد ذلك شديد العقاب،
ولا يعاقب الذين ظلموا خاصة وإنما
يعاقب معهم - ببعض التفاوت -
الذين اقروا هؤلاء على الاعتداء
بحقوقهم ، ولم يحركوا ساكناً في
وجوههم •



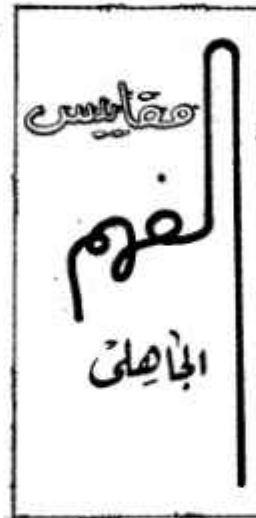


محمد عبد السلام عدي

- ١ -

للجاهلية - كاية حالة اجتماعية -
بعلمان ، زمني وفكري ، يشتركان
معا في رسم جميع تصوراتها العامة
ومتبنياتها الخاصة وبالتالي تحديد
منايسها العملية ، والنظرية فسي
دنيا الحياة .

ولئن كانت طبيعة بعض المراحل
الزمنية التي عاشت حالة الجاهلية
- كحالة الجاهلية الاولى - بطروفا ،
وملابساتها التي حولت بعضا من
تلکم الافكار ، والتصورات المضللة
الى واقع منحرف ، وشعور منخفض ،



ومواقفية ساذجة في المديات « الموضوعية » زمانا وبيئة و « الموضوعية »
حالة واطارا ٠٠٠ اسهمت الى حد بعيد في مجال بروز المقاييس العملية ،
وبلورة مضامينها الجوانية لدى الانسان الجاهلي عامة وانسان جاهلية ما
قبل الاسلام خاصة سواء على صعيد اكتشاف الموقف العملي لانسانها تجاه
الانسان الاخر في تعامله معه قبلها ، وطبقيا او على صعيد افاعيل المواجهة
العملية لرسالات السماء عبر تاريخ الدعوات .

ولئن كانت كثير من مقاييس جاهلية اليوم ترجع في اصولها الى تلکم
التي تمخض عنها واقع الصراع الطبقي ، وحكايات النار ، والواد وامجاد
القبيلة التي انتزعت من واقع الحياة التي عاشها انسان مكة الجاهلي
قبيل وابان فترة الجاهلية الاولى ، الامر الذي يدعونا ان نقف بوعي امام
لوى الفعل الاجتماعي ومراكز التأثير في الهيكل العضوي لتركيب المجتمع
آنذاك الا اننا سوف نقصر حديثنا على الجانب الثاني حيث واجهت الرسالة

- ٨ -

الالهية عامة قوى التمرد المضادة والهدم العقائدى الذى بز فيه انسان « بني اسرائيل » الجاهل سائر فصائل الانسان الجاهل فراح يحصد رؤوس النبيين والصديقين ويعمل سيفه فيهم قتلا ، وصلبا ، وتشريدا ودق اسفين المادية فى التشكيك برسالاتهم وافتعال المطالب غير الحقيقية كنزول مائدة من السماء وما سواها فى محاولات جاهلية لزرع الالفام فى طريق الدعاة الى الله ورواد اطروحة السماء الرسالية حتى رفع المعجزون منهم « ان كان هذا هو الحق من عندك فامطر علينا حجارة من السماء او ائتنا بعذاب اليم » وقالوا : « وقالوا لن نؤمن لك ، حتى تفجر لنا من الارض ينبوعا او تكون لك جنة من نخيل وعنب متفجر الانهار خلالها تفسجرا او تسقط السماء كما زعمت علينا كسفا او تأتى باله والملائكة قبلا » .

- ٢ -

من هذا الواقع المنحرف انبثقت مقاييس الفهم الجاهل آنذاك وبهذه المقاييس المادية الضيقة رفعت شعارات التمرد الجاهل لتخفي وراءها الدفاع عن مواقع النفوذ والربوبية الجاهلية التى احتلتها عبر الظروف ولتدفع عنها النتيجة الطبيعية التى ستنتهى بضرب المصالح ، والقوى ، والجساء والسططان التى كانت تتمتع به فى الارض ، ومن هذا الواقع ايضا استمرت هذه المقاييس نواكب هذا الانحراف والتمرد على رسالات السماء واعتقاد المطالب غير الواقعية فى سخرية فارغة ، واستهزاء اليم حتى ردد القائل منهم فى مواجهة دعوة نوع (ع) « انا لئراك فى ضلال مبين » وشهر آخر بوجه هود عليه السلام ايضا « انا لئراك فى سفاهة وانا لنظنك من الكاذبين » وقالو (سواء علينا او عظمت ام لم تكن من الواعظين) وفى مواجهة دعوة موسى وهارون « قالوا اجئتنا لتلفتنا عما وجدنا عليه ابادنا وتكون لكما الكبرياء فى الارض وما نحن لكما بمؤمنين » .

وفى مواجهة دعوة محمد (ص) نفسها برزت تلك المقاييس بوجه الدعوة الجديدة حتى تمثل انسان مكة الجاهل بما تمثل به سابقا اخوه للجاهل ، ابان دعوة نوح (ع) .

فقال الذين كفروا من قومه ما نراك الا بشرا مثلنا وما نراك اتبعك الا الذين هم اراذلنا بآدى الراي وما نرى لكم علينا من فضل بل نظنكم كاذبين) .

• وقالوا ان هذا الا سحر مبين) .

لذلك كانت مفاجئة غير متوقعة اخذت بصواب الانسان الجاهل متمثلا بدهنية انسان مكة الطبقي آنذاك ان يتبع الرسول الرائد صعايك مكة ، وسوقتها من غير اهل البيوتات المتنفذة ، والماسكين سلطان الجاه الاجتماعى من اهل الحل والعقد فى المجتمع ، ويرتفع فى مجال الدعوة الجديدة شأنهم

- ٩ -

ويبرز شاوهم ويدعى عليّ القوم وتجار المال ورؤوس المجتمع الطبقي الى بيعتهم ، ومصافحتهم ، ومصاحبتهم في الطريق الى النور .

- ٣ -

ولم يكن ذلك الذي حدث في تاريخ الدعوة الاسلامية نتيجة لصراع طبقي معاش ، او لقمعات اجتماعية كائنة اذ لم يشهد الواقع الاجتماعي لانسان مكة آنذاك اى تلاحم طبقي في مواجهة طبقات اخرى واية مقدمة اجتماعية في ارهاصات الفترة التي سبقت انتقال المجتمع من حالة الجاهلية الاولى الى حالة الاسلام ، اذ اجمع الدارسون على ان الثورة الاسلامية جاءت اكبر من مقدماتها ويكفى للتدليل على ذلك ان يكون مع قائمة (الصعاليك) (والاريسيين) (وبأدى الراى) (والفقراء) (والمطمورين) من رجالات القبائل غير الشاخصة ٠٠ رجال هم في القمة (من النفوذ الاجتماعي) (والثراء المادى) (والشوكة القبلية) ومراكز القوى الفاعلة .

ولم يكونوا في تفاعلهم مع نداء النبي الجديد (ص) اقل حرارة من اولئك كما لم يكونوا - في حركتهم الجديدة في مدار الدعوة - بالذين وجعلوا فيها متنفسا يعوض لهم بعض ما فقدوه من جاه ، وسلطان ، او يشار لهم ممن احتكر الطعام في ايام المجاعة وتاجر بالقوت في مجتمع يشن من مضار سوء التوزيع كما يحلو لبعض مدارس المادية التاريخية ان يفسر مثل هذا التحول العظيم !

بل دلنا الواقع على صور من هجرة المراكز التجارية التي كان يحظى بها بعض من هؤلاء ، وعلى تمويل بعضهم لمتطلبات العمل الدعوى الجديد (بعيون مائية) كانت تعتبر في وقتها مصادر ثمينة لثراء عظيم لصالح اتباع الدعوة الجديدة .

فما كان المقياس عند هؤلاء يعتمد الدعوة الجديدة كطريق للوصول الى مراكز الجاه وسبيل للحصول على مكاسب المادية ، بل كان مقياسهم يسمو على كل مادة ويرتفع على كل كسب (قل ان كان اباؤكم وابناؤكم واخوانكم وازواجكم وعشيرتكم واموال اقترفتموها وتجارة تخشون كسادها ومساكن ترضونها احب اليكم من الله ورسوله وجهاد في سبيله فتربصوا حتى ياتي الله بامرہ والله لا يهدي القوم الفاسقين) .

انما الشيء الذي لا تجد له تفسيراً مقاييس الفهم الجاهلي ان يتصالح مثل هؤلاء مع اولئك ويعقنون الولاء لهدف واحد يستهدف فيهم عملية مسح فكري عام كاساس لانبات التربة الصالحة والارضية الهيئة لامتلاك الرسالة واقهم الاجتماعي عقليا ونفسيا وصبه في قالبها الفكري والعاظم .

وانما الشيء الذى لا يخضع لتفسير مقاييسهم الجاهلية المنخفضة والساذجة ان يرضى كبار القوم ، وتجار المال ، واهل البيوتات القديمة ، والسلطان البائد ، التنازل عن كبريائهم وبعض من اموالهم لاولئك المستضعفين فى الماضى الذين اعطوا الدعوة الاسلامية الكثير من جهادهم وجهودهم فارتفعوا بها الى مواقع السلطة ومراكز التوجيه وهو الامر الذى شق هو الآخر على نفوس تشبعت بعواطف الجاهلية ابان الدعوة وخلال مسيرتها فراحوا يحيكون المؤامرات ويفتعلون الاسباب لاجتثاث هذه القاعدة الاسلامية من مقاييس الفهم العام حيث مثلت على المسرح اقاصيص الصحابي الفقير وبطولات الصحابي الامير ، وحيث كان لمركز (السلطة) مكان دونه مركز (الصحبة) !

- ٤ -

ومنذ ان مني وجود المسلمين بعد النبی (ص) بخيوط الانقلاب على الاعقاب ودعوتهم الجديدة بمتاهات الردة والنكول .

برزت الى الميدان العملي « قيم » الانسان الجاهلي تداعى على « قيم » الانسان الرسالي كما تداعى الاكلة على قصعتها بصور ، واشكال متعددة خفية حيناً وبارزة ظاهرة اخرى .

وتسربلت وقتئذ ردود الفعل القيمي البسة الراسب التاريخي القديم وراحت كل فى حلود بعدها الزمنى لهذا الوجود المنحرف تستسقى من خلال ماضيها جذب واقعها ومن خلال ارعاصات الانسان الجاهلي الفردية حيناً ، والاجتماعية احياناً نبتت فى الوسط الجاهلي قيم جاهلية جديدة يقوم على اساسها التقدير العاطفي والمعياري القياس لكل عمل وكل نشاط ، فبينما يتجه التقدير فى الوسط الاسلامي الى موضوع العمل ، وهدفه ، ونتيجته بغض النظر عن هوية صاحبه وتابعيته ، يقف التقدير نفسه - فى الوسط الجاهلي - عند شخص صاحبه ، ويرتفع ميزانه هذا ، بالنسبة الحسابية ، التى يحفظها نفس هذا الوسط للفئة الاجتماعية او للطبقة التى ينتمى اليها (العامل) ضمن العرف الجاهلي لتركيب ساهمت ظروف وعوامل خاصة على ابتنائها وهذا ما ابتلى به مجتمعنا الحديث حيث تساهل انساننا المسلم فى تسويد مفاهيمه تحت ضغط مقولات « المرونة » و « الالتحام بالجمتمع » و « نيل رضا الناس » .

« وكفى الله المؤمنين القتال »



محمد باقر الحكيم
الاستاذ المساعد في علوم القرآن

- ٤ -

قصة موسى في القرآن بحسب تسلسلها التاريخي الاسرائيليون في المجتمع المصري :

لقد عاش الاسرائيليون في المجتمع المصري وتكاثروا فيه منذ هجرة يعقوب واولاده الى مصر وقد اضطهد الفراعنة الاسرائيليين في الفترة السابقة على ولادة موسى وبلغ درجة مريعة حين اتخذ الفراعنة قرارا بذبح أبناء الاسرائيليين واستحياء نسائهم من اجل الخدمة والعمل فأراد الله سبحانه وتعالى ان يتفضل على هؤلاء المستضعفين وينقذهم من حالتهم هذه فهاً لهم نبيه موسى فعلم على انقاذهم وهدايتهم من الفراعنة (١) .

ولادة موسى وارضاعه :

وحين ولد موسى (ع) اوحى الله سبحانه الى امه ان ترضعه وحين تخاف عليه من الذبح العام فعليها ان تضعه في ما يشبه الصندوق وتلقيه في اليم وهكذا شامت ارادة الله ان يلقه اليم الى الساحل واذا بال فرعون يلتقطونه فيهرقون انه من اولاد بني اسرائيل فتدخل امرأة فرعون في شأنه وتطلب ان يتركوه على ان تتخذه خادماً او ولداً تأس به مع فرعون .

وقد عاشت والدته موسى لحظات حرجة من حين القائه في اليم فأمرت أخته ان تقص اثره وتتبع سير الصندوق فتتعرف على مصيره . وحين عرض الطفل على المرضعات ابى ان يقبل واحدة منها فاتتهزت أخته هذه

(١) ٤٩ . الاعراف / ١٤١ . ابراهيم / ٦ . القصص ٦٣

الفرصة فعرضت على آل فرعون ان يولدهم على امرأة مرسدة تتكفل رعايته وحضاته وارضاعه وكانت هذه المرأة بطبيعة الحال هي أم موسى وهكذا رجع الطفل الى امه ليطمئن قلبها وتعلم ان ما وعدوا الله سبحانه من حفظه وارجاعه اليها حق لاشك فيه . ولقد شب موسى في البلاط الفرعوني حتى اذا بلغ اشدّه وجهه الله سبحانه العلم والحكمة .^(٢)

خروج موسى من مصر :

ودخل موسى المدينة في يوم ما على حين غفلة من اهلها فوجد فيها رجلا من شيعته يقتل رجلا آخر من اعداءه فاستغاثه الذي من شيعته على الذي من عدوه فوكزه موسى ففضى عليه ولم يكن ينتظر موسى ان تؤدى هذه الضربة الى الموت ولذلك ندم على هذا العمل المتسرع الذي اساق اليه فاستغفر ربه اعليه .

واصبح موسى في المدينة خائفا يترقب ان ينكشف امره فيؤخذ بدم الفرعوني فاذا به يواجه قضية اخرى مشابهة واذا بلذى استصره بالامس فصره يستصره اليوم ايضا . فعاتبه موسى على عمله ووصفه بانسه غوى ميين يريد توريطه واحراجه . ثم لما اراد ان يبطش بالذى هو عدو لهما (موسى والاسرائيلي) فلن الاسرائيلي ان موسى يقصد البطش به لا بالفرعوني . فقال له موسى : اتريد ان تقتلني كما قتلت نفسا بالامس ؟ ان تريد الا ان تكون جارا في الارض . وبذلك كشف الاسرائيلي عن هوية قاتل الفرعوني الاول وفضح قتل موسى له فعمل الملائ على قتله بدم الفرعوني .

وجاء رجل من اقصى المدينة يخبر موسى بالامر ويقول له ان الملائ يأمرون بك ليقتلوك وطلب منه المبادرة الى الخروج والهروب من الفرعونيين .

(٢) القصص / ٧-١٣ . طه / ٣٧-٤٠ . القصص / ١٤

فخرج موسى من المدينة خائفا يترقب ان يوافيه الطلب او تصل اليه ايدي
الفرعونيين فدعا ربه ان ينجيه من القوم الظالمين^(١).

موسى في ارض مدين :

وانتهى السير بموسى الى ارض مدين فلما وصلها انتعش الامل في
نفسه فقال : عسى ربي ان يهديني سواء السبيل . ولما ورد ماء مدين وجد
عليه امة من الناس الرعاة يسقون ووجد دونهم امرأتين في حيرة من
امرهما تذودان الاغنام وتجمعانها ولا تسقيان . فأخذة العطف عليهما فقال
لهما : ما خطبكما ولماذا لا تسقيان ؟ قالتا له : لا نسقي حتى يصدر الرعاء
وينتهي من السقي لاننا امرأتان وابونا شيخ كبير لا يتمكن من القيام
بهذه المهمة الشاقة . فتولى موسى عنهما هذه المهمة فسقى لهما ثم انصرف
الى ناحية الظل وهو يشكو ألم الجوع والغربة والوحدة فقال : رب اني
لما انزلت الي من خير فقير . ولما رجعت الامرأتان الى ابيهما الشيخ وعرف
منهما قصة هذا الانسان الغريب الذي سقى لهما بعث الى موسى احدهما
لندعوه اليه فجأته تمشي على استحياء فقالت له ان ابي يدعوك ليجزيك
اجر ما سقيت لنا . فأجاب موسى الدعوة وحين انتهى الى الشيخ طلب منه
ان يخبره عن حاله فقص موسى عليه قصة هربه وسيها وحيشد آمنه الشيخ
وقال له لا تخف نجوت من القوم الظالمين .

وقد طلبت احدى ابنتي الشيخ من ابيهما ان يستاجر موسى للعمل عنده
وليقوم عنهما ببعض المهام الملقاة على عاتقهما نتيجة عجز الشيخ وضعفه وذلك
نظرا لقوة موسى وقدرته على القيام بالعمل مع أمانته وشرف نفسه .

فقال له الشيخ : اني اريد ان ازوجك احدى ابنتي هاتين شريطة ان
تأجرني نفسك ثمانى حجج (سنين) فاذا اتممتها عشرا فذلك من عندك .
فوافق موسى على هذا الزواج وتم العقد بينهما^(٢).

(١) القصص : ١٥-٢١ وطه : ٤٠

(٢) القصص : ٢٢-٢٨ وطه : ٤٠

بعثة موسى عليه السلام ورجوعه الى مصر :

وبعد أن قضى موسى الاجل بينه وبين صهره وقد سار بأهله اذا به يشاهد نارا من جانب الطور . وقد كان بحاجة اليها فقال لاهله امكنوا اني آنست نارا لعلي آتيكم منها بقبس او اجد على النار هدى . فلما اتاهما وجد شجرة وجاء نداء الله سبحانه من شاطئ الوادي الايمن في البقعة المباركة من الشجرة : اني انا الله رب العالمين فاخلع نعليك انك بالوادي المقدس طوى وانا اخترتك لورحي ورسالتى فاستمع لما يوحى اليك .

ثم قال الله له (ما تلك بيمينك يا موسى ؟ قال هي عصاى اتوكأ عليها واهش بها على غنمى ولى فيها مآرب اخرى قال الله له القها يا موسى فأذا هى حية تسعى فلما رآها تهتز كأنها جان هرب ولم يعقب فناداه الله يا موسى اقبل ولا تخف انك من الامنين ، انى لا يخاف لدى المرسلون سعيدها سيرتها الاولى . ثم قال له ادخل يدك فى جيبك تخرج بيضاء من غير سوء ومرض فأدخل يده واذا بها تخرج بيضاء ثم ردها فصادت كما كانت . وبعد ذلك امره الله سبحانه ان يذهب بهاتين الآيتين المعجزتين الى فرعون وقومه ليدعوهم الى الله سبحانه . فخاف موسى من تحمل هذه المهمة فقال ربى انى قتلت منهم نفسا فأخاف ان يقتلون وأخى هارون هو افصح منى لسانا فأرسله معى وذلك يصدقنى انى اخاف ان يكذبونى .

قال الله له ستشد عضدك بأخيك ونجعل لكما سلطانا فلا يصلون اليكما فأتياه فقولا انا رسول ربك فأرسل معنا بنى اسرائيل ولا تعذبهم قد جئتاك بأية من ربك .^(١)

وحينما عاد موسى الى مصر توجه مع اخيه هارون الى فرعون فقالا له : انا رسولا ربك رب العالمين ولا يمكن ان نقول على الله غير الحق

(١) الاسراء : ٢-٣ . طه ٩-٤٧ . الفرقان : ٣٥-٣٦ - القصص :

٢٩-٣٥ . الشعراء : ١٠-١٦ . التازعات : ١٥-١٩ .

الذى ارسلنا به وقد جئناك ببينة من ربك فارسل معنا بني اسرائيل وارفع عنهم العذاب الذى تنزله فيهم وقد قال له ذلك بشكل لين وبأسلوب استعطافى هادى (٢) وكان فرعون استغرب هذه الرسالة من موسى واخيه فقال لموسى : ألم نربك فينا وليداً ولبثت فينا من عمرك سنين ثم بعد ذلك فعلت فعلتك التى فعلت بأن قتلت رجلاً من الفرعونيين ؟ فاجابه موسى : نعم لقد فعلت ذلك ولكنى لما خفتكم على نفسى فررت منكم فوهب لى ربهى حكماً وجعلنى من المرسلين (١)

فرعون يجادل موسى فى ربوبية الله

وبعد ان رأى فرعون اصرار موسى وهارون على الرسالة قال فمسن ربكما ؟ قال له موسى ربنا الذى اعطى كل شئ خلقه فهدى وهو رب السموات والارضين وما بينهما وما تحت الترى قال فرعون فما بال القرون وما هو مصيرها . فاجابه موسى علمها عند ربهى فى كتاب لا يضل ربهى ولا ينسى وهو الذى جعل لكم الارض مهذا وسلك لكم فيها سبلاً وانزل من السماء ماء فأخرج به ازواجا من نبات شتى مختلف ألوانه واشكاله .

وقد استكرر فرعون هذه الدعوة الجديدة وهو يعتقد بنفسه الالهوية فتوجه لمن حوله مستكراً وقال : الا تسمعون ؟ ولما رأى الاصرار من موسى واخيه اتهم موسى بالجنون وهدده بالسجن اذا اتخذ آلهة غيره (٢) ولم يستسلم موسى واخاه امام هذه التهمة والتهديد وانما حاولا ان يسلكا الى فرعون طريقاً آخر لاقناعه او احراجة وهذا الطريق هو استثمار السلاح الذى وضعه الله بيد موسى (معجزة العصا واليد) فقال موسى لفرعون انى قد جئت من ربهى بآية تبين لك الحق الذى انا عليه . قال فرعون : اذا كنت صادقاً فأت بآية بهذه الآية والحجة فالقى موسى عصاه فأذا هى ثعبان مبين ونزع يده فإذا هى بيضاء للناظرين . ولم يتبىالك

(٢) الاعراف : ١٠٤-١٠٥ . الشعراء : ٢٢ و ٢٣ .

(١) الشعراء : ٢١-٢٢ .

٢ الشعراء : ٢٤-٢٩ . طه : ٤٩-٥٥ .

فرعون وملأوه أنفسهم امام هذا الموقف الا ان اتهموا موسى بالسحر
والشعوذة وانه إنما جاء بهذا السحر من أجل ان يخرجهم من ارضهم
ويجلوهم عنها. (٣)

مباراة موسى مع السحرة :

وقد اشار قوم فرعون وخاصته عليه بأن يواجه موسى بالسحرة من
بلاده فيجمعهم في يوم يشهده الناس جميعاً ليتبارون وسوف يغلبوه وهم
كثيرون فيفتضح امره ويترك دعوته وعمل فرعون بهذه النصيحة فطلب من
موسى واخيه ان يعطيا مهلة الى وقت معين ليواجهه بالسحرة . وجمع
فرعون كيداً وحشداً جميع السحرة من بلادهم وعرض عليهم الموقف
وطلب منهم ان يخرجوا موسى ويغلبوه وجمع الناس لهذه المباراة ظناً
منه انه سوف يتصر وقد شجعه على ذلك ما طلبه منه السحرة من اجر
واعطيات اذا كانوا هم الغالبين .

وحين اجتمع موسى بالسحرة خيروهم بين ان يلقي قبلهم او يكونوا هم
الملقين قبله . فاختار ان يكونوا هم الملقين . فالقى السحرة حبالهم
وعصيهم واذا بها تبدو لآعين الناس - من سحرهم - كأنها تسمى
كالحيات . وعندئذ اوجس موسى في نفسه خيفة اذ لم يكن ينتظر ان
يواجه بالاسلوب الذي اتبعه في معجزته مع فرعون . فلوحي الله
سبحانه له ان لا تخف فانك انت الذي سوف تنتصر عليهم وانما عليك
ان تلقى عصاك وحينئذ تتحول الى حية تلقف جميع ما صنعوا لان ما
صنعوه ليس الاكيد ساحر ولا يفلح الساحر . وعندها رأى السحرة هذا
الصنع من موسى انكشفت لهم الحقيقة التي ارسل بها وان هذا العمل
ليس عمل ساحر وانما هو معجزة الالهية . فاعنوا وقالوا آمنا برب
هارون وموسى .

وامام هذا الموقف الرائع من السحرة في هذا المشهد العظيم من الناس
وجد فرعون نفسه في وضع مخرج الامر الذي اضطره لان يلجأ الى
الانذار والوعيد فقال للسحرة : آمنت له قبل ان اذن لكم انه لكبيركم الذي
علمكم السحر. فلا قطعن ايديكم وارجلكم من خلاف ولاصلبنكم في

(٣) الاعراف : ١٠٦-١٠٩ ، الشعراء : ٣٠-٣٥ . يونس : ٧٥-٧٨

جُدوع النخل ولتعلمن اينا اشد عذابا وأبقى ولم يكن موقف السحرة
الا ليزداد صلابة وثباتا واستسلاما لله رجاء مغفرته ورحمته^(١)

اصرار فرعون وقومه على الكفر ومجيء موسى بالآيات :

وقد اصر فرعون وقومه على الكفر وصمموا على مواصلة خط اضطهاد
بنى اسرائيل وتعذيبهم وواجه موسى وبنوا اسرائيل ذلك بالصبر والثبات
انتظارا للوقت الذى يحقق الله سبحانه فيه وعده لهم بوراة الارض .
ولكن الله سبحانه أمر موسى ان يعلن فرعون وقومه بان السعذاب
سوف ينزل بهم عقابا على تكذيبهم له وتعذيبهم لبنى اسرائيل وامتناعهم
عن اطلاقهم وارسالهم فجاءت الآيات تلو بعضها بعضا فأصابهم الله
بالجدى ونقص الثمرات والظوفان والجراد والقمل والضفادع والدم .
وكانوا كلما وقع عليهم العذاب والرجز قالوا يا موسى ادع لنا ربك بما
عهد عندك لئن كشفت عنا الرجز لنؤمن لك ولنرسلن معك بنى اسرائيل
فلما كشفنا عنهم الرجز الى أجل هم بالغوه اذا هم يكتون^(٢) .

الاتمار بقتل موسى وطفليان فرعون :

وامام هذه الآيات المتتاليات التى جاء بها موسى لم يجد فرعون اسلوبا
يعالج به الموقف غير الاتمار بقتل موسى وادعاء القدرة على مواجهة آلهه .
فوجد فرعون يأمر هامان بان يتخذ له صرحا ليطلع منه على اسباب السموات
ويتعرف على حقيقة آله موسى .

ولكن فرعون يفشل فى كلا الجانبين فلم يتمكن من ان يحقق غايته
من وراء بناء الصرح كما لم تصل يده الى موسى لان احد المؤمنين من

(١) الاعراف : ١١٠-١٢٦ • يونس : ٨٠-٨٩ • طه : ٥٧-٧٦
الشعراء : ٣٤-٥٢

(٢) الاعراف : ١٢٧-١٣٥ • غافر ٢٣-٢٧ • الاسراء : ١٠١-١٠٢
طه : ٥٩ • النمل : ١٣-١٤ • القصص : ٣٦-٣٧ • الزخرف :
٤٦-٥٠ • القمر ٤١-٤٢ • النازعات : ٢٠-٢١

آله يقف فيعظهم ويؤنبهم على موقفهم من موسى ويسادر الى اخباره نبأ
المؤامرة فينجو موسى^(١) .

خروج موسى ببني اسرائيل من مصر :

وحين واجه موسى محاولة اغتياله ورأى اصرار فرعون وقومه على
اضطهاد بني اسرائيل وتعذيبهم ووجد انه لم تنفع بهم الآيات والمواعظ
صمم على الخروج ببني اسرائيل من مصر والعبور بهم الى جهة فلسطين
وقد نفذ موسى هذه العملية وسار ببني اسرائيل متجها الى سيناء . ولم
يقف فرعون وقومه معه امام هذه الهجرة مكتوف اليدين بل جمع جنده
من جميع المدائن وقرر ملاحقة موسى وبني اسرائيل وارجاعهم الى
عبوديته بالقوة . ووجد موسى وبني اسرائيل انفسهم نتيجة هذه المطاردة
والبحر من امامهم وفرعون وجنوده من خلفهم وارتاع بنو اسرائيل من
هذا الموقف وكادوا ان يكذبوا ما وعدهم به موسى من الخلاص . ولكن
موسى وبايمانه الوطيد اخبرهم ان الله سبحانه سوف يهديه طريق النجاة .
وتحقق ذلك - فعلا - اذ اوحى الله الى موسى ان اضرب بصاك البحر
واذا به يتفلق كل فرق كالطود العظيم ويظهر بينهما طريق يبس يسا
يعبر من خلاله بنو اسرائيل ويحاول فرعون وجنوده ان يتبعوهم من هذا
الطريق أيضا واذا بجائبي البحر يلتقيان فيغرق مع جنده^(٢) .

موسى مع بني اسرائيل :

وتوالى الاحداث على موسى وهو يواجه المشاكل الداخلية منفرد
معه لقومه بني اسرائيل فيسمع طلبهم وهم يمرون على قوم يعبدون الاصنام
بأن يتخذ لهم اصناما يعبدونها كما لهؤلاء اصنام . ثم يتفضل الله سبحانه
على بني اسرائيل عندما استسقى موسى قومه فيأمره بضرب الحجر فتفجر
منه العيون كما ينزل عليهم المن والسلوى ويبد لهم عنه بعض المأكـل

(١) القصص : ٢٨ - غافر : ٤٦-٤٨ .

(٢) الاعراف : ١٣٦-١٣٧ . يونس : ٩٠-٩٢ . الاسراء : ١٠٣-١٠٤ .

طه : ٧٧-٧٩ الشعراء : ٥٢-٦٨ . القصص : ٣٩-٤٠ .

الزخرف : ٥٥-٥٦ الدخان : ١٧-٣١ الذاريات : ٣٨-٤٠ .

الأخرى ويواجه موسى ردة من بني إسرائيل عند ذهابه لميقات ربه فيخبره بعبادتهم للعجل الذى صنعه السامري ثم يتوب الله على بني إسرائيل بصد أن فرض عليهم عقاباً صارماً .

وعلى هذا المنوال يذكر لنا القرآن الكريم أحداثاً مختلفة عن حياة موسى مع بني إسرائيل كقضية البقرة وتلق الجبل ودخول الأرض المقدسة وذهابهم للمواعدة وقصة قارون . وفى بعض هذه الأحداث لا نجد القرآن الكريم يحدد المتقدم منها على الأحداث الأخرى بشكل واضح . وبهذا القدر تكفى من سرد القصة حسب تسلسلها الزمني^(٢) .

دراسة عامة مختصرة للقصة :

بعد أن انتهينا من بحث قصة موسى بحسب ذكرها فى القرآن الكريم وعرضها بتسلسلها التاريخي . يجدر بنا أن ندرسها من جانبين يختلفان عن جانب دراستنا السابقة للقصة :

الجانب الأول : هو ملاحظة اميزات ومضامين المراحل العامة التى مر بها موسى فى حياته .

الجانب الثانى : هو ملاحظة الموضوعات التى تحدثت عنها القصة بشكل عام .

وبعد الجانب الأول نجد موسى عليه السلام قد مر بمراحل ثلاثة رئيسية خلال حياته . حيث تبدأ المرحلة الأولى بولادته وتنتهى بعثته الى فرعون وقومه وتبدأ الثانية من البعثة وتنتهى بالعبور . وتبدأ الثالثة بالخروج وتنتهى بنهاية حياته ويعتمد هذا التحديد فى المراحل الثلاثة على المقدار الذى تحدث القرآن الكريم فيه عن حياة موسى عليه السلام . وتمثل المرحلة الأولى من حياة موسى فى دورين الأول منهما

(٢) من الحسن مراجعة قصص الانبياء لعبد الوهاب النجار فى شأن الأحداث التى وقعت لموسى مع قومه بني إسرائيل وإن كنا قد لا نتفق معه فى بعض الخصوصيات التى يسردها .

ينتهي بخروجه من مصر خائفا والثاني هو الذى ينتهى برؤيته النار عند بعثه • وحين نلاحظ الظواهر العامة فى هذين الدورين يبرز لنا موسى فى شخصيته ذلك الانسان الذى يريد الله سبحانه ان يعده لآعباء مهمة تخلص بني اسرائيل من الظلم الاجتماعى الذى حاق بهم وتخلص شعب مصر من عبودية الاوثان وهدايتهم لوحداية الله سبحانه •

وتتلخص هذه الظواهر بميزات ثلاثة لها دور كبير فى شخصية الانسان الفائد وهى كالتالى :

الاول : المركز الاجتماعى الذى كان يتمتع به موسى دون بني اسرائيل نتيجة لتبني العائلة المالكة فى مصر تربيته ورعايته • وهذا المركز الاجتماعى الفريد وان كان قد فقد تأثيره الكامل بعد هروب موسى من مصر بسبب قتله الفرعونى ولكننا يمكن ان نتصوره عاملا مهما فى اظهار موسى شخصية تبني قضية بني اسرائيل وتعمل من اجلها • ولعل ضياع هذا المركز الاجتماعى المهم بسبب قتل الفرعونى هو الذى يفسر لنا نظرة موسى الى قتل الفرعونى نظرتة الى ذنب يستحق الاستغفار والتوبة منه الى الله تعالى • حيث يكون موسى قد ضيع بهذا العمل الارتجالى فرصة ثمينة كان من الممكن استثمارها فى سبيل استنقاذ الشعب الاسرائيلى •

الثانية : الشعور الانسانى والحس النبيل الذى كان يعيشه موسى كأسان يتصف بالاخلاق الكاملة ويتمثل لنا هذا الخلق الانسانى فى ثلاثة مواقف لموسى جاءت ضمن هذه المرحلة من حياته • وهى قتله الفرعونى ومحاولة لضرب الفرعونى الآخر وتبرعه بمعاونة ابنتى الشيخ الذى اصبح صهرا له بعد ذلك وما يشعر به وصف ابنة الشيخ له بأنه قسوى أمين •

فان هذه المواقف تعبر عن المحتوى الداخلى والشعور الانسانى الذى كان يعيشه موسى (ع) • فهو يبادر لنجدة المظلوم بالرغم من تربيته فى البيت الفرعونى المالك هذه التربية التى كانت تعطيه وجودا طبقيًا يختلف عن عمله الانسانى هذا • ثم لا يكتفى بان يرتكب ذلك صدقة بل يندفع ليقوم بنفس العمل حين يجد من يستصرخه اليه مع شعوره بحراجة موقفه الاجتماعى نتيجة لهذا العمل •

وفى موقفه من ابنتي الشيخ نجد موسى تدفعه ذاته الخيرة النبيلة
للسؤال عن تلكأهما فى السقاية ويعرض المعاونة عليهما فى حالة الحاجة
اليها ونجده يخف الى تنفيذ ذلك دون ان ينتظر منهما اجرا او مشورة
مادية على الرغم من ظروفه الموضوعية الخاصة .

الثالثة : القوة البدنية والشجاعة التى كان يتمتع بها موسى ويكشف
لنا عن ذلك موقفه من الفرعوني وقضاؤه عليه بوكرة واحدة . ووصف
ابنة الشيخ له بأنه (قوى) خصوصا اذا اخذنا بالتفسير الذى يقول ان
موسى حين سقى لابنتي الشيخ طرد السقاة عن البئر من اجل ان يعجل
بالسقاية لهما .

وهذه الميزات الثلاثة تحقق شروطا ضرورية لحمل اعباء الرسالة
التي اراد الله سبحانه لنبيه موسى القيام بها . ولعل فى الامداد الالهية فى
قصة مولده ونجته من الذبح عاملا جديدا فى خلق الاجواء والظروف
المناسبة لتأهيل هذا الانسان لقيادة شعبه المضطهد .

وتمثل المرحلة الثانية مسؤوليتين : احدهما : هداية قوم فرعون
الى وحدانية الله والايمان بربوبيته . والثانية : تخلص بني اسرائيل من
الاضطهاد والظلم الذى كانوا يعانونه فى مصر . وقد توسل موسى من
اجل تحقيق هذين الهدفين البارزين فى حياة دعوته بأساليب مختلفة
ومتعددة كانت تبدى بالناقشة الهادئة والكلام اللين وتنتهي بالعذاب
والرجس الذى انزله الله سبحانه وتعالى عليهم فى آيات عديدة .

والقرآن الكريم وان كان لا يتحدث عن المدة التى عاشها موسى من
اجل تحقيق ذلك ولكن من الممكن ان نتبين ان هذه المدة كانت طويلة
خصوصا اذا لاحظنا الآيات القرآنية التى تشير الى المعجزات التى جاءت
على يد موسى وانها كانت فى سنين متعددة . كما يؤيد ذلك ايضا
امر الله سبحانه لموسى بأن يتخذ بيوتا مع قومه ويجعلها قبلة تنطلق منه
الدعوة . ويبدو ان موسى لم يصل الى نتيجة واضحة بصد تحقيق الهدف
الاول مع فرعون وقومه لذا قرر الهجرة ببني اسرائيل والعبور بهم الى
الجانب الآخر من البحر . ولا يشير القرآن بشكل قاطع الى ان هذه

الحركة فى بدايتها هل كانت برضى فرعون او بدون رضاه • ولكن قد يكون فى قصة مطاردة فرعون بجنوده لموسى وبني اسرائيل ... دلالة على ان الحركة كانت بالرغم عن فرعون •

ونحن يمكن ان نلاحظ فى هذه المرحلة امورا ثلاثة :

الاول : ان بني اسرائيل كانوا يلتفون حول موسى دون ان يكون هناك خلاف فى صفوفهم او دون ان يبرز هذا الخلاف على السطح الاجتماعي والقرآن وان لا يصرح بشيء من ذلك • ولكن يدعونا الى هذا الحكم طبيعة الاشياء بالاضافة الى سكوت القرآن عن ابراز اى خلاف بين بني اسرائيل فى هذه المرحلة - سوى ما اشار اليه من ايمان قلة من قوم موسى به - واستجابة بني اسرائيل الى متابعة موسى فى الهجرة من مصر •

الثاني : ان موسى كان يعمل بشتى الوسائل من اجل انجاح دعوته فكان يتوصل الى ذلك بالمناقشات الهادئة احيانا والمعاجز والآيات ذات الطابع الانتقامي الشديد احيانا اخرى •

وقد توصل نتيجة لذلك الى تحقيق بعض اهدافه حيث نجد الدعوة تحقق نجاحا فى صفوف بعض الفرعونيين ايضا كأيمان السحرة له ووجود مؤمن آل فرعون •

الثالث : ان موسى كان يعتمد فى الحماية على جهات متعددة يمكن ان نلاحظ منها التفاف بني اسرائيل حوله ومركزه الاجتماعي السابق فى البيت الفرعوني واستجابة بعض الفرعونيين لدعوته • ولعل موقف مؤمن آل فرعون من الائتمار على قتل موسى يشير الى العصر الاخير من الحماية •

وتمثل المرحلة الثالثة : جانب الحكم وما يستتبعه من مضاعفات وخلافات ذلك لان الدعوة فى مرحلتها الاولى تعمل من اجل تحقيق اهداف عامة وترفع شعارات معينة وفى هذه الاهداف والشعارات قد تلتقي آمال

الشعب كله واما حين يأتي دور تحديد هذه الأهداف في صيغ معينة وطريقة خاصة وتطبيق هذه الشعارات في نهج واسلوب خاص • فقد نجد بعض الاعضاء في المجموعة لا يلتقي مع هذا التحديد والتطبيق في مصالحه الخاصة او افكاره وعقليته الاجتماعية • ولذلك نجد في هذه المرحلة بوادر الخلاف تبدو في الشعب الاسرائيلي وتطفو على السطح شتى الانجاهات الفكرية والمصلحية والنفسية •

ففي جانب الفكر والعقيدة نجد تغلغل الفكرة الوثنية تظهر في موقف الاسرائيليين من موسى عندما طلبوا منه ان يتخذ لهم اصناما يعبدونها وفي موقفهم من العجل وفي موقفهم في الميقات عند الاستغفار حينما طلبوا ان يروا الله جهرة • وفي جانب المصالح نجد موقف قارون وجماعته وايدائهم لموسى وتمردهم على اوامره وغير ذلك من الاشارات القرآنية التي تشير الى عوامل النفاق والمعارضة • وفي جانب الواقع الروحي والنفسى تشير قصة الدخول الى الارض المقدسة وغيرها من الاشارات القرآنية الى رواسب الضعف والاستخذاء والخوف • فالميزة الرئيسية لهذه المرحلة هو ظهور هذه الخلافات المتعددة ومعاناة النبي موسى منها على اختلاف اتجاهاتها ودوافعها وهذه الظواهر هي من مستلزمات المجتمع الذى تتحكم فيه عقيدة جديدة ونظام جديد •

ونجد موسى في كل هذه الخلافات مثال القائد الحكيم والنبي العطوف الذى يأخذ قومه بالشدة احيانا كما في قضية العجل واللين احيانا اخرى فيدعو الله سبحانه لهم بالرحمة والمغفرة كما في قضية الميقات •

وبصلد الجانب الثانى من دراسة النص : نجد القصة تحدثت عن ستة موضوعات رئيسية وهي كالتالى :

- (١) بعث موسى ومعاجزه (٢) اساليب الدعوة وادلتها (٣) مواجهة الكافرين له من فرعون واتباعه (٤) التحريفة في العبادة (٥) الحياة الشخصية لموسى (٦) الاوضاع العامة للشعب الاسرائيلي •

وقد جاءت هذه الموضوعات الرئيسية المتعددة فى مواضع من القرآن مختلفة ويجدر بنا ان نشير الى الاهداف التى توخاها القرآن الكريم من وراء التأكيد على هذه الموضوعات مع الاشارة الى المهم منها •

١ - بعثة موسى ومعجزه :

لا شك ان من الاهداف الرئيسية للقرآن الكريم هو ربط الانسان بعالم الغيب وتأكيد ايمانه به وتوجيه فطرته الاصيلية على الايمان به وجهة صحيحة • ومن اجل هذا الهدف الرئيسى نجد القرآن يتحدث فى مواضع كثيرة عن عالم الغيب وجوانبه المتعددة وبعض القوانين العامة التى تتحكم فيه والعلاقات التى تسوده بالاضافة الى طرحه لمفاهيم معينة عن هذا العالم قد لا يكون لها اثر كبير غير هذا الربط الذى يهدف اليه القرآن الكريم • وعلى هذا الاساس يمكن ان نرى ان هذا الهدف مما استهدفه القرآن من قصة موسى •

ولعل فى هذا ما يبرر الاهتمام القرآنى فى تكرار هذا الموضوع واعطاء تفصيلات كثيرة عنه فى القصة • واذا اردنا ان نقارن بين الآيات التى جاءت تتحدث عن هذا الموضوع والآيات التى تحدثت عن بقية الموضوعات الاخرى فى القصة لوجدنا هذا الموضوع يكاد يطفى على بقية الموضوعات من حيث ما ذكر فيه من تفصيلات • فقد وجدنا ان هذا الموضوع يشار اليه فى مواطن عديدة منها كيفية البعثة وفى معجزة العصا واليد وفى توالي الآيات على الفرعونيين من الدم والجراد والقمل والطفوفان ونقص السنين • وفى انفلاق البحر لبنى اسرائيل وفى موت الاشخاص الذين اختارهم موسى لميقات ربه ثم بعثهم وفى قضية قارون وخسفت الارض به وفى تنق الجبل وغيرها من الآيات الاخرى ويكاد ان تستوعب هذه الامور اكثر قصة موسى •

وبالاضافة الى هذا الهدف القرآنى العام لاحظنا فى دراستنا السابقة اهدافا ثانوية فرضها السياق القرآنى وكان من اهمها ايضا فكرة ان

صدود الكافرين عن الدعوة وعدم انخراطهم فيها .. لم يكن نتيجة سبب موضوعي مرتبط بالدعوة نفسها او شخصية النبي وانما يكون بسبب الظروف النفسية والاجتماعية التي يعيشها الكافرون انفسهم . وايضاح هذا القانون الاجتماعى له تأثير كبير على المواجهة بين المسلمين والكافرين ايام النبي محمد (ص) وما بعدها .

٢ - اساليب الدعوة وادلتها :

لاشك ان العقيدة فى الدعوة الالهية تمثل جانبين :

الجانب الالهى فيها وهو جانب يمكن ان يعتمد على العقل والدليل والبرهان . والجانب الاخر الذى يعبر عن ارتباط الداعية (الرسول) بالله سبحانه وصدوره عن أمره تعالى وهذا الجانب قد لا يمكن اثباته مبدئيا الا عن طريق المعجزة فالعجزة تعبير عن الاستجابة الى الحاجة فى هذا الجانب من الدعوة كما شرحنا ذلك فى بحث المعجزة بخلاف الجانب الذى يمكن فيه الاعتماد على اسلوب الادلة والبراهين المنطقية والوجدانية .

وعلى هذا الأساس لم يترك الأنبياء هذه الأدلة فى مخاطبتهم للناس بالدعوة الى الله وتوحيد الاله . ولم يكتفوا بالاثبات بالمعجزات على أساس انها الدليل الوحيد لاثبات ذلك وان كنا لا ننكر ما للمعجزة من تأثير كبير فى هذا الجانب ايضا .

وفى قصة موسى نجد هذا الاسلوب من الموضوعات التى تحدثت عنها القصة واكدتها حيث تناولت بعض الادلة والبراهين التى اعتمدها موسى فى مخاطبة فرعون بل نجد ان هذه المخاطبة (مخاطبة العقل والوجدان) جاءت قبل ان يستند موسى الى دليل آخر من الآيات والمعجزات لان التسلسل المنطقي للتفكير والانفعال كان يفرض ذلك . كما نجد موسى فى هذه المخاطبة يتبع الاساليب المختلفة التى كان يطغى عليها اللين والرفق تنفيذاً لامر ربه فكان يتوسل الى فرعون احيانا ويذكره بآيات

الله احيانا اخرى كما قد يشير الى عذاب الآخرة وعاقبة الاصرار على الكفر والطغيان كل ذلك من اجل ان يحقق النبي غايته التي يرمي اليها وهي هداية الناس الى الله سبحانه .

ويهدف القرآن الكريم من تناول هذا الموضوع في القصة الى هدف من اهدافه الرئيسية هو التأكيد على ان مسألة الايمان بالله سبحانه ليست مسألة غريبة غرابة المعاجز والآيات وانما هي شيء فطري ينبع من ذات الانسان ويهديه اليها عقله وحسه ووجدانه ولذلك اعتمد الانبياء مخاطبة الناس عن هذا الطريق قبل ان يخاطبهم عن طريق المعجزة والآية .

كما انه يهدف ايضا الى ان الرسول (ص) حين يدعو الناس الى الله لا يكتفي بطرح الفكرة فحسب ويطلب منهم الايمان المقلد نتيجة لوجود المعجزة وانما يحاول ان يصل اليهم ويتوصل الى ايمانهم عن طريق الدليل والبرهان العقلي والمخاطبة الوجدانية .

٣ - مواجهة الكافرين :

يعطينا القرآن الكريم صورة والوانا من المواجهة التي تحصل بين النبي وجماعته من جانب والكافرين بدعوته من جانب آخر وتتخذ هذه المواجهة صورة والوانا مختلفة متفاوتة على اختلاف مدى نجاح النبي في الدعوة وسعة اهدافه ومقدار معارضته للمفاهيم الاجتماعية السائدة . وتكاد ان تكون هذه المواجهة شيئا طبعيا نتيجة الصراع الذي يدور بين الفكرة الجديدة وانصارها والفكرة السائدة في المجتمع وحماها .

والقرآن الكريم حين يعرض هذا الموضوع في قصة موسى يريد ان يؤكد هذا المفهوم الاجتماعي عن الصراع وان هذه المعارضة التي حصلت للنبي محمد (ص) ليست بدعا في التاريخ وانما هي النتيجة الطبيعية للصراع الفكري والسياسي . كما اننا نجد في هذا العرض للموضوع في القصة ايضا للاعباء التي يتحملها النبي في سبيل الدعوة وانها ليست اعباء عادية يتمكن كل واحد من الناس ان يتحملها وانما هي

تصميم عميق الجذور على السير فى خط الدعوة حتى فى اشد الظروف الموضوعية قسوة وابعدها ملائمة • بل قد ينتهي الامر بأن يتعرض النبي الى القتل والاغتيال نتيجة لذلك •

وحين يشير القرآن الى الوان المواجهة واساليبها فى هذه القصة نجد انفسنا امام الواقع الاجتماعى الذى كان يواجه به النبي (ص) فى دعوته وامام الاساليب والالوان نفسها •

٤ - التحريفية فى العبادة :

من الموضوعات الهامة التى عرضت لها القصة هو الجانب التحريفى فى العبادة فان بني اسرائيل وغيرهم كما يبدو من انقيادهم لموسى آمنوا به وبدعوته ولكن هذا الايمان بالشعارات العامة التى كان يرفعها موسى لا يعنى انهم كانوا يعرفون محتواها الاصيل بادق معانيه • الامر الذى لو حصل كان من الممكن ان يصدهم عن الانسياق وراء افكار وثنية اخرى • لذلك نجدهم وهم قد خلصوا من عذاب فرعون تطفو على افكارهم ومشاعرهم الكثير من الرواسب الوثنية ذات المدلول المنحرف •

وهى حين تطفو الى السطح لا يعنى انهم كانوا قد تنازلوا عن شعاراتهم السابقة ومدلولاتها •• وانما يعنى ذلك انهم كانوا يفهمون مدلول الشعارات بالشكل الذى ينسجم مع هذا العمل المنحرف • فالعجل هو الاله الذى دعى اليه موسى والاصنام هى الوسائط المادية للتعبير عن العبادة للاله الذى دعى اليه موسى •• وهكذا •

ولعل القرآن الكريم يهدف فى هذه الاشارة الى ناحيتين :

الاولى :

مناقشة افكار الجاهليين المعاصرين لنزول القرآن حين كانوا يقولون فى اصنامهم انهم اتخذوها واسطة وزلفى الى الله •

الثانية :

ان الانسان حين يؤمن بالرسول يحظى بصحبته ويستمتع اليه لا يعني انه قد تجرد دفعة واحدة عن جميع محتوياته الداخلية وقضى على كل الرواسب التي لا تلتقى في واقعها مع اصالة الرسالة والدعوة التي يدعو اليها الرسول . وانما غاية ما يدل عليه ذلك هو الايمان بالمدلول الحرفي للشعار والفكرة الامر الذي قد يؤدي الى التحريف والخطأ في التطبيق .

ومن اجل ذلك تبنى الاسلام مبدأ التوقيفية في العبادة وانما منهج معين يضعه الله سبحانه للانسان ليصوغ به غريزة الدين واحساسه بالدين .

٥ - الحياة الشخصية لموسى :

لعل القرآن الكريم استهدف من وراء عرض هذا الموضوع في قصة موسى هدفين :

الاول :

ما اشرنا اليه سابقا في تحليلنا لمقاطع القصة من ان هذه التفاصيل قد تدل على ناحية اعجازية في القرآن حيث يدل الاطلاع عليها على مدلول يختلف عن مدلول الاطلاع على احوال موسى (الرسول) لان احوال موسى (الرسول) كان لها وجود اجتماعي كبير على خلاف احوال موسى (الانسان) .

الثاني :

ما اشرنا اليه في بحث مراحل الدعوة من ان هذا الجانب يبرز لنا موسى في صورة الانسان الذي يقدر بما يتمتع به من خلق وعاطفة وجرأة ومكانة على تحمل اعباء الدعوة . ويمكن ان نضيف الى ذلك ايضا ان من خلال التعرف على حياة موسى الشخصية سوف

تتكشف لنا بعض الاوضاع الاجتماعية السائدة حينذاك وما انعم الله به سبحانه على بني اسرائيل عامة وموسى بشكل خاص .

٦ - الاوضاع العامة للشعب الاسرائيل :

لقد تناول القرآن الكريم بعض الاوضاع والصفات العامة للشعب الاسرائيلي واشرنا الى بعضها عند دراستنا للمرحلة الثالثة من دعوة موسى ويمكن ان نلخص ما تكشف عن هذه الاوضاع والصفات التي تناولها القرآن : في ان الشعب الاسرائيلي كان يتصف بازدواجية مريضة نتيجة لمختلف الظروف التاريخية والاجتماعية التي مر بها والتي تركت آثارها المتنوعة والعميقة في سلوكه الاجتماعي ومحتواه النفسي والروحي .

وكانت تمثل هذه الازدواجية في الشعور بالعظمة والامتياز والقربى من الله بوحى من تاريخه المجيد الذي عاشه آباؤه واجدادهم في الوقت الذي قاسى حياة طويلة من الاضطهاد والاستعباد ورزح في ظلم مستلزماتهم من جهل وفقر وانحطاط خلقي ونفسى واجتماعي .

ولعل هذه الازدواجية هي التي تفسر لنا تمادى الاسرائيليين في الطلبات وكثرة تمنياتهم على موسى وعدم استجابتهم للخط الذي رسمه لهم لانقاذهم على ما يتمتع به موسى من مكانة عظيمة عندهم لانه مخلصهم ومنقذهم .

وقد استهدف القرآن من وراء اعطاء هذه الصورة للشعب الاسرائيلي تسليط الاضواء على واقع اليهود الذين كانوا يعايشون المسلمين وكان ينظر اليهم قبل ظهور الاسلام على انهم اهل الكتاب والمعرفة بالاديان وبكل ما يتصل بعالم الغيب . وحيث تتكشف هذه الصورة الواقعية لهذا الشعب وتوضح معاملها سوف يظهر للمسلمين مدى امكان الاعتماد عليهم وعلى نظرهم للاشياء .



١ - عبدالله بن حفص بن غانم القرشي :

كذا في الاصابة وقال : (ذكره سيف والطبري في الفتوح ، وقالوا : كانت بيده راية المهاجرين يوم اليمامة فأستشهد يومئذ) .
والرواية في الطبري عن سيف عن مبشر بن فضيل عن سالم بن عبدالله قال (كانت راية المهاجرين مع سالم مولى ابي حذيفة وكانت قبله مع عبدالله بن حفص بن غانم فقتل . .) الحديث (أ)
ومن الطبري نقل ابن الاثير في تاريخه ، ولم يرد ذكر عبدالله عند غيرهم ، وانما ذكر البلاذري في الفتوح ، والذهبي في تاريخ الاسلام ، وابن كثير في تاريخه ، ان راية المهاجرين كانت مع سالم مولى ابي حذيفة ، ولم يذكروا غيره ، ولم يرد اسمه في غير طريق سيف السابق ذكره وعن سيف والطبري اخذ ابن حجر ما ذكر في ترجمته كما صرح به وعده صحابيا لانهما قالا : كان يحصل راية المهاجرين وعده قرشيا لان جل المهاجرين من قريش ، ويرى ان قريشا لا تدفع رايتهما لغير القرشي وختم ترجمته بحرف الزاي والزاي عنده رمز لمن استدرك ترجمته على من سبقه من مترجمي الصحابة .
ويذكره في عداد الصنف الاول من الصحابة (ب) .

(أ) اوردنا رواية الطبري بايجاز .

(ب) يقسم ابن حجر تراجم الصحابة الى ثلاثة اصناف وذكر

اسم هذا في القسم الاول منهم .

سند الحديث :

في سند الحديث مبشر بن فضيل ، اخرج الطبري له ١٥ حديثا عن سيف . قال ابن حجر في لسان الميزان في ترجمته : (شيخ لسيف لا يدري من هو) بل يدري من هو انه من مخترعات سيف من الرواة! **حصيلة الحديث ونتيجة البحث :**

- أ - صحابي مهاجري قرشي يحمل راية المهاجرين في اليمامة حتى يستشهد يضاف الى مفاخر عدنان ويترجم في عداد الصحابة .
ب - يخلقه سيف وينقل عنه الطبري وعن الطبري يأخذ ابن الاثير وعن سيف والطبري يأخذ ابن حجر ترجمته ويستدركه على من سبقه !

مصادر البحث :

- ١ - الاصابة ٢/٢٨٢ رقم ٤٦٣٠ ، ق ١
- ٢ - الطبري ١/١٩٤٥
- ٣ - تاريخ ابن الاثير ٢/٢٧٦ .
- ٤ - تاريخ ابن كثير ٦/٣٢٦ .
- ٥ - لسان الميزان ٥/١٣ .

مراجع :

فتوح البلدان للبلاذري وتاريخ الاسلام للذهبي باب واقعة اليمامة .

ب - اسعد بن يربوع الانصاري الخزرجي :

في الاستيعاب : (قتل يوم اليمامة شهيدا) . ولم يذكر سنده وقال في اسد الغابة بعد ايراد ما سبق : (اخرج ابو عمر ، وقد ذكر ابو عمر - ايضا - في أسيد بن يربوع الساعدي انه قتل باليمامة ، فسأن كانا اخوين والا فأحدهما تصحيف ، وقد ذكر سيف بن عمر : «أسعد، والله أعلم ») ابو عمر هو صاحب الاستيعاب ورمز كتابه (ب) .

وفي التجريد : (اسعد بن يربوع الساعدي استشهد يوم اليمامة .) أخو أسيد مجهول (ب) (الباء رمز للاستيعاب كما ذكرنا ، وقال في الاصابة بعد ايراد ما جاء في الاستيعاب : (ذكره سيف بن عمر في الفتوح وتبعه أبو عمر .)

وفى در السحابة فى بيان مواضع وفيات الصحابة : (اسعد بسن
يربوع استشهد يوم اليمامة) •

خلاصة الحديث ونتيجة البحث :

ترجم لهذا الصحابي خمسة من مترجمي الصحابة ، ثلاثة منهم لم
يذكروا سندهم ، منهم صاحب التجريد الذى قال عن أسيد : (مجهول) ،
واتنان آخران أسدا الحديث الى سيف منهما صاحب الاصابة الذى قال :
ذكره سيف وتبعه ابو عمر صاحب الاستيعاب •

رجعنا الى كتب الحديث والتاريخ فلم نجد ذكرا لهذا الصحابي
الأنصاري في غير حديث سيف السابق ذكره •

سند الحديث :

سند الحديث لم يذكروا لنا سند حديث سيف لنبحث عن رواته •

حصول الحديث :

١ - صحابي قحطاني قتل فى اليرموك ، اختلقه سيف ليعطيه دور
الاستشهاد اما دور البطولات فيدخرها لابطال اساطيره من العدنانيين •

مصادر البحث :

١ - الاستيعاب ٤١/١ رقم ٧١

٢ - أسد الغابة ٧٣/١

٣ - التجريد ١٥/١ رقم ١١٢

٤ - الاصابة ٥١/١ رقم ١١٦

٥ - در السحابة فى بيان مواضع وفيات الصحابة لرضي الدين
أبو العباس الحسن بن محمد بن الحسن الصفهاني (٥٥٥-٦٥٠هـ)
مخطوطة مكتبة شيخ الاسلام بالمدينة •

تاريخ الفقه الإسلامي

ادوار - تطور

الفقه الرسمي

محمد بحر العلوم

- ٤ -

٢ - المذهب المالكي :

نسب هذا المذهب الى :

مالك بن انس بن مالك بن ابي عامر الاصبحي ، من ابوين عربيين ،
ومن قبائل يمنية ، فأبوه ينتهي الى قبيلة ذي اصبح ، وامه الى قبيلة الازد^(١) .

وتذهب بعض المصادر الى ان مالكا لم يكن عربيا ، وانما هو من موالى
بنى تميم^(٢) ولكن القول الاول اقوى .

وقد اختلف في سنة ولادته ف قيل : ٩٠ أو ٩٣ أو ٩٤ أو ٩٥ أو
٩٦ في المدينة المنورة ، والذي عليه اغلب الباحثين هو ٩٣^(٣)

وروت لنا الاخبار بانه اراد الاشتغال بالغناء ، فنصحته أمه بترك
ذلك ، والاشتغال بالفقه^(٤) فأطاعها ، وكان ما ارادت له .

وعندما اتجه للحصول العلمي احصل بربعة الرأي ، وكان صغير
السن حينذاك ، ثم اخذ ينتقل في مجالس العلماء ، فلازم عبدالرحمن

(١) تاريخ المذاهب الاسلامية : ١٧٧

(٢) الانتقاء : ١٠ - ١١

(٣) وفيات الاعيان : ٤٤٢ - ١/٤٤٣

(٤) نظرة عامة في تاريخ الفقه الاسلامي : ٢٥٢

بن هرمز^(٥) حتى قال عنه مالك : « جالست ابن هرمز ثلاث عشر سنة في علم لم يشه لاحد من الناس^(٦) »
 وجلس الى نافع مولى عبدالله بن عمر ، كما التقى بنافع ابن ابي نعيم واستفاد منه ، وسمع من الزهري وغيرهم .
 وكان له مع الامام الصادق عليه السلام صلة علمية يقول هو :
 « جعفر بن محمد اختلفت اليه زمانا ، فما كت اراه الا على احد ثلاث خصال : اما مصليا ، واما صائما ، واما يقرأ القرآن ، » . وتزيد بعض المصادر وله : « وما رأت عين ولا سمعت اذن ، ولا خطر على قلب بشر افضل من جعفر بن محمد الصادق علما وعبادة وورعا ،^(٧) » .

وبلغ منزلة في العلم اوصلته الى مركز كبير ، فتوافد عليه عدد للاستفادة وفي مقدمتهم محمد بن الحسن الشيباني الحنفي ، ومحمد بن ادريس الشافعي ، ويحيى الليثي الاندلسي ، واسد بن الفسرات التونسي ، وعبد السلام التنوخي المعروف بسحنون من القيروان ، وعبد الرحمن بن القاسم من مصر ، وعبدالله بن وهب ، واشهب بن عبد العزيز القيسي وعبدالله بن عبدالحكيم وغيرهم^(٨) . وهؤلاء بين من تلمذ على يده ، أو مؤلفاته .

اما منهجه العلمي فقد حدد بما يلي :

كان اعتماده في فتواه على كتاب الله أولا ، ثم على السنة ، لكنه

(٥) عبد الرحمن بن هرمز ، ابو داود ، من موالي بني هاشم ، عرف بالاعرج : حافظ قارى . تابعي . من أهل المدينة ، كان خبيرا بانساب العرب ، رابط بشعر الاسكندرية مدة ومات بها عام : ١١٧ هـ راجع ترجمته في (تذكرة الحفاظ : ١/٩١) وتهذيب الاسماء : ١/٣٥٥ وطبقات القراء : ١/٣٨١ و امرأة الجنان : ١/٣٥٠ واللباب : ١/٦٠)

(٦) تاريخ المذاهب الاسلامية : ١٧٩

(٧) تهذيب التهذيب : ٢/١٠٤ وتاريخ المذاهب الاسلامية : ١٨٥

عن كتاب ترتيب المسند لك مخطوط .

(٨) فلسفة التشريع في الاسلام : ٥٣

كان يقدم عمل اهل المدينة على خبر الواحد اذا كان مخالفا له ، وذلك لاعتقاده ان اهل المدينة توارثوا ما كانوا يعملون به عن سلفهم ، وسلفهم توارثوه عن الصحابة ، فكان ذلك اثبت عنده عن خبر الواحد ، لكن الشافعي وبعض الائمة خالفوه في هذا بحجة ان كثيرا من السنة حملها بعض الصحابة معهم الى الامصار والبلدان المفتوحة التي رحلوا اليها واستقروا فيها ، فليست السنة كلها محصورة في عمل اهل المدينة بل بعضها او الكثير منها موجود في غيرها ، وعلى ذلك اذا صح الحديث عن هؤلاء اخذوا به سواء أكان موافقا لعمل اهل المدينة ، أم مخالفا له ، على عكس مالك في هذا .

وبعد السنة يرجع مالك الى القياس ، ومما لا شك فيه ان كثيرا من مسائل مذهبه بني على مصالح المرسلة ، حتى انك لتجد بعض أحكام المسائل فيه تخصيص لعوم الكتاب بالمصلحة^(٩) .

ومن هذا النص يمكن ان نستفيد بان مالكا قد جمع بين الناحيتين: الحديث ، والرأى . فهو يتوسع في الاخذ بالنص ، حتى يعتبر عمل اهل المدينة حجة ، ونراه يبني احكامه على كثير من مجالات العقل في كثير من الاحيان .

وينفى الدكتور حسن عبدالقادر ان يكون مالك صاحب مدرسة فقهية ، يقول :

« ولا يعد مالك مؤسسا لمدرسة فقهية بالمعنى الحقيقي ، كالحال عند ابي حنيفة ، ويدل على ذلك التسمية القديمة ، أهل الحجاز ، واهل العراق ، بازاء تسمية غيرهم اصحاب الشافعي ، فبعد ان اسست مدرسة شافعية حقيقة مما يفهم منه عمل الشافعي الشخصي لتطور الفقه ، اخذت الطريقتين في الفقه اللذين كان اختلافهما اقليما ، يقيمان مدارس ثابتة

(٩) خلاصة التشريع الاسلامي : ٣٣٥ - ٣٣٦

على قمتها مالك وأبو حنيفة ، وهكذا يرجع الفضل في نشأة المذهب المالكي أيضا الى تلامذة الإمام مالك^(١) .

ولقد ألف كتابه « الموطأ » الذي أصبح فيما بعد مصدرا أساسيا لفقه مالك ، ومن الكتب المعدودة في فقه المذاهب الأربعة .
واتصل مالك بالحاكمين في الدولة الأموية ، والدولة العباسية وتقبل عطاياهم ، ويتقرب إليهم . « وكان لا يخلو من نزعة تقربه من الأمويين ، وإن من آثارها أن كان رأيه في علي متفقا في الجملة مع رأيهم »^(٢) .

ثم توفقت صلاته مع العباسيين على عهد المنصور العباسي وله معه اخبار كثيرة ، واتجه اليه ، كما اتصل بباقي الخلفاء العباسيين الذين عاصروهم من المنصور الى الرشيد . ورغم هذا الاتصال الوثيق فلم يسلم من ظلمهم ، ففي زمن ولاية جعفر بن سليمان سنة ١٤٦ هـ ، وقبل سنة ١٤٧ هـ فقد ضربه بالسياط حتى انخلعت كفاه .

وقيل ان المنصور ضربه بالسياط حتى انخلعت كفاه ، قال ابراهيم بن حماد « كت انظر الى مالك اذا قام من مجلسه حمل يده اليمنى أو يده اليسرى بالآخرى »^(٣) . ولقد اختلفت الأقوال بأسباب هذه العقوبة وتحدث عنها المؤرخون كثيرا^(٤) . ولكن الظاهر ان السلطة الزمنية المتمثلة في الخلافة العباسية لم تلمس في وجود مالك شخصية ينفذ جميع رغباتها ، فانزلت به عقوبتها الصارمة .

وقد مات مالك في عصر هارون الرشيد سنة ١٧٩ هـ . وانتشر مذهبه في الحجاز وغلب عليها ، وكان بين قوة وضعف وكذلك ظهر في مصر واتسع ، حتى اذا جاء الشافعي ، واتخذ مصر مقاما له ، ومثواه فيها غلب المذهب الشافعي . وبقي له في مصر ظل حتى هذا القرن

(١) نظرة عامة في تاريخ الفقه : ٢٦٢

(٢) مالك لابن زهرة : ٧٣

(٣) الانتقاء لابن عبد البر : ٤٣ - ٤٤

(٤) مالك لابن زهرة ٤٥٩ - ٤٦٢

حيث جاءت التعديلات في قانون الأحوال الشخصية فبرز المذهب المالكي
وكان ما اقتبس من العصر الجوهري في الإصلاح لقانون رقم (٢٥)
لسنة ١٩٣٠ .

وكذلك في تونس فقد غلب هذا المذهب وبقي حتى اليوم .
وفي الاندلس كان يغلب عليهم مذهب الاوزاعي ، ولكن لم يلبثوا
قليلا ، حتى صاروا مالكيين بعد المائتين^(١) .

ويقول القاضي عياض : « غلب مذهب مالك على الحجاز والبصرة
ومصر وما والاها من بلاد افريقية والاندلس وصقلية والمغرب الأقصى
الى بلاد من أسهم من السودان ، وظهر ببغداد ظهورا كبيرا ، وضعف
بها بعد أربعمئة سنة ، وظهر بنيسابور^(٢) . »

٣ - المذهب الشافعي :

ونسب هذا المذهب الى :

محمد بن ادريس بن العباس بن شافع ، الذي ينتهي نسبه الى
عبد يزيد بن هاشم بن عبدالمطلب . ومن طرف أمه ينتهي الى الازد^(٣) .

ولد بغزة سنة ١٥٠ هـ وهو العام الذي توفي فيه ابو حنيفة وقيل:
باليمن بعسقلان^(٤) . ومات أبوه ، وهو في المهد ، وحملته أمه الى مكة ،
وهو ابن ستين^(٥) . ونشأ يتيما فقيرا تعهد تربيته أمه ، التي كانت
تحرص عليه كل الحرص . فحفظ القرآن ، وكثيرا من الاحاديث ،
واطلع على اللغة العربية والشعر العربي ، ودرس الحديث على مسلم
الزنجي المتوفى سنة ١٨٠ وسفيان بن عيينة المتوفى سنة ١٩٨ هـ ، ثم

(١) مالك لأبي زهرة : ٤٥٩ - ٤٦٢

(٢) مالك لأبي زهرة : ٤٥٩ عن المدارك للقاضي عياض مخطوط

(٣) الانتقاء : ٦٦ و ٦٨

(٤) الانتقاء : ٦٦ وتاريخ بغداد : للبغدادي

(٥) الانتقاء : ٦٧

سافر الى المدينة ، حيث التقى بمالك ، وقرأ عليه «الموطأ» ولازمه فأخذ يرعاه ، ويقوم بشؤونه ، حتى وفاته سنة ١٧٩ هـ فقد ضاقت حاله المادية ، فاستعمله والي المدينة في بعض وظائفه ، وبقي معه خمس سنين^(١) ، انتقل بعدها الى اليمن ، وهو في سن الثلاثين ليعمل بها ، ولكنه لم يطق العمل ، فسافر الى العراق وذلك سنة ١٩٥ هـ التقى فيها بمحمد بن الحسن الشيباني صاحب ابى حنيفة فدرس عليه ، وأقام سنتين ، عاد بعدها الى مكة ، وذلك سنة ثمان وتسعين ومائة . فأقام أشهراً خرج بعدها الى مصر وكان ذلك عام تسع وتسعين ومائة^(٢) . وبقي فيها الى ان مات .

وقول هناك كتميز لمالك ، وتمكن من نشر رأيه الفقهي ، على وفق مذهبه الذي عرف بالمذهب القديم ، ثم في سفرته الثانية الى مصر تكون له مجلس علمي انتشرت فيه آراؤه الجديدة ، وعرف برأيه الجديد . وقد تمكن بواسطة ثقافته الواسعة من « مزج طريقة الرأي بطريقة الحديث ، فجاء مذهب وسطا بين الحنفي والمالكي ، فهو يقبل بادلة الاحكام الاربعة : الكتاب ، والسنة ، والاجماع ، والقياس . ويقبول بالاستدلال ولكنه يرفض العمل بما سماه الحنفيون الاستحسان ، ومما سماه المالكيون : المصالح المرسلة^(٣) »

فهو اذا قد استفاد من المدرستين : الحديث ، والرأي ، لاخذ الفقه عن ائمة كل منهما وعلى هذا الاساس استطاع ان يقيم رأيه بطريقة متميزة فقد ضبط الاحكام تحت قواعد عامة .

يقول الاستاذ مذكور : « كان المذهب الشافعي في الواقع اول مذهب فقهي منظم يقوم على اصول منسطة ، وطرق متميزة ، فقد عمل

(١) تاريخ المذاهب الاسلامية : لابي زهرة : ٢٣٢ - ٢/٢٣٣

(٢) الانتقاء : ٦٧

(٣) فلسفة التشريع في الاسلام - للمحمصاني : ٥٦

الشافعي دون كمال أو تعب على تنظيم الفقه ، وإيجاد تماسك بين الأحكام المنفردة وضبطها تحت قواعد عامة تحكمها . وهو في الواقع كان وسطا بين اتجاهين بين المنصرفين عن الرأي ، والمتغالين فيه ، وإن كانت فكرته الأساسية في الواقع أقرب إلى طريق المحدثين^(٤)

وفي صدد منهجه العلمي فقد كان : « يرجع أولا إلى القرآن لكنه يعمل بظاهره ما لم يقدّم دليل على وجوب صرفه إلى ما يخالف الظاهر ، ثم السنة وألح في الاستدلال بالحديث ، ووجه الناس إليه حتى خبر الواحد الثقة ولو لم يكن مشهورا ، كما يشترط الأحناف ، ولا موافقا لعمل أهل المدينة ، كما يقول مالك ، ثم الإجماع ، كما رسم طريقا لاستعمال القياس لأنه أصبح ضروريا بشرط أن يكون له أصل من الكتاب والسنة ، فهو بهذا يوافق المذهب الحنفي في أن القياس مصدر تشريعي ما دام معتمدا على الكتاب والسنة ، وهو لم يعمل بالقياس إلا إذا كانت علته منضبطة ، وأنكر الاحتجاج بعمل أهل المدينة ، ولم يأخذ بقول الصحابي ، ورد المصالح المرسلة ، ولم يأخذ بالحديث المرسل السني يرويه تابعي . مع أن مالكا والأحناف أنفسهم يأخذون به . وهاجم أبا حنيفة ومالكا في عدم أخذ الأول بخبر الواحد ، واشترط الثاني للأخذ به أن يكون موافقا لعمل أهل المدينة^(٥) .

وعرف للشافعي دورين في مجال الفقه والاستنباط :

أحدهما - ما نشره ببغداد - وهو الرأي القديم - وقد رواه عنه الزعفراني^(٦) وهو يشمل الكتب التي دونت عن الشافعي في بغداد وهي الرسالة الأصولية ، والام ، والمبسوط . وقد دونها الزعفراني بامسلا

(٤) المدخل للفقه الاسلامي - لمذكور : ١٥٣

(٥) الحسن بن محمد الصباح البزار الزعفراني البغدادي المتوفى سنة ٢٥٩ .

(٦) المدخل للفقه الاسلامي - لمذكور : ١٥٤

الشافعي ، وكان يقرؤها ببغداد للناس ، واستمر يقرؤها ، مع تغير رأى الشافعي في مصر الى ان مات سنة : ٣٣٦ هـ .

الثاني - عندما انتقل الى مصر عام ١٩٩ - ولقوا الرأى الجديد - فقد اخذ ينقح كتابه الذى كتبه فى العراق ، وهو ذو شعبتين : احدها الرسالة ، والثاني المبسوط . ويمحس آراءه فيها ويرجع عن بعض آرائه ، ويعتمد بعضها ، ويقطع فيها « مما كان يحتمل رأيين من كلامه : اذ يذكر احيانا فى بعض المسائل وجهين ، ففي الجديد كان يرجح احد الوجهين ، او يتركهما ، او يعرض له وجه ثالث ، او يعدل عنهما الحديث رآه لم يكن على علم به ، أو خطر له قياس جديد هو أرجح من الأول ، (١) » .

وقد روى كتبه الجديدة الربيع بن سليمان المرادى الذى تسوفى سنة ٣٧٠ هـ

وفى كتابه المصرى الجديد نسخ الشافعي كتابه البغدادي ، حتى نقل عنه انه قال : « لا اجعل في حل من روى عن كتابي البغدادي » (٢) . وقد ذكرت اسباب عديدة لذلك ، ولكني اعتقد ان النضوج الاجتهادي ، والتمحيص الذى مر به الشافعي فى تنقلاته ، والوقوف بنفسه على وقائع الأصول كان له الاثر الكبير فى تبديل آرائه الفقهية . وتذهب بعض المصادر الى ان الشافعي هو اول من دون علم اصول الفقه . يقبول الشيخ ابو زهرة فى هذا الصدد : « حتى اذا جاء دور عالم قریش ، وهو الشافعي وجدنا يتجه الى تدوين ذلك العلم الجليل ، في رسم مناهج الاستباط ، وبين ينابيع الفقه ويوضح معالم ذلك العلم ، (٣) » .

ولكن الواقع خلاف ذلك فان الائمة من آل البيت عليهم السلام قد وضعوا الجذور الاولى لهذا العلم ، ودونها تلامذتهم امثال هشام بن الحكم

(١) تاريخ المذاهب الاسلامية : ٢٧٤

(٢) المصدر المتقدم .

(٣) اصول الفقه لابي زهرة : ١٢

المتوفى سنة ١٧٩ هـ • اذ وضع هذا تأليفا مستقلا في هذا الموضوع (١) •
ولقد تخرج على يد الشافعي عدد من الاعلام ، كما استفاد عدد
آخر من ملازمتهم له •

ففي العراق كان في مقدمتهم : احمد بن حنبل ، وداود الظاهري
وأبو نوز البغدادي ، وأبو جعفر الطبري ، والزعفراني ، والكراسي (٢) •
اما في مصر فمن اشهر تلاميذه : يوسف بن يحيى البويطي
المتوفى سنة ٢٣١ واسماعيل بن يحيى المزني المتوفى سنة ٢٦٤ هـ والرابع
المرادي المتوفى سنة ٢٧٠ ، وغيرهم (٣) •

واهم ما وصلنا من مؤلفات الشافعي هو كتابه «الام» وهو السدى
يتضمن فقهه ويقع في سبعة اجزاء ، رواه عنه تلميذه الربيع بن سليمان •
وحول من جمع هذا الكتاب حديث طويل (٤) ، ولكن الشيء الذي ينتهي
اليه الكتاب هو من املاء الشافعي ، وقد تضمن مواضع الفقه المختلفة من
عبادات ومعاملات وغير ذلك ، واصبح مصدرا رئيسيا للفقه الشافعي •
دمر الشافعي عجة في حياته كادت تؤدي به ، فقد كان العباسيون
يخشون دائما من العلويين ومن تابعهم ، لهذا كانوا قساة للغاية معهم
لا يرحمون صغيرا ولا كبيرا في القضاء عليهم • ولقد اتهم الشافعي بحبه
وميله لعلي عليه السلام واولاده (ع) وان كان لا يحصر الخلافة فيهم ،
ويرى ان معاوية بن ابي سفيان من الفئة الباغية ، وقد اشتهر عنه الكثير
من المديح فيهم ، حتى روى عنه قوله :

قالوا ترفضت قلت كسلا ما الرفض ديني ولا اعتقادي
لكن توليت دون شريك خير امام وخير هادي

(١) سيمر بنا بحث مفصل عن هذا الموضوع في الفقه الامامي •

(٢) فلسفة التشريع في الاسلام : ٥٧ ونظرة عامة في تاريخ الفقه

الاسلامي : ٢٧٥

(٣) المدخل للفقه الاسلامي : ١٥٥

(٤) راجع حديث الدكتور حسن عبدالقادر في ذلك : نظرة عامة

في تاريخ الفقه : ٢٧٠ - ٢٧١

ان كان حب الوصي رفضا فأنني أرفض العباد^(٥)
ووشى به الى الرشيد العباسي بذلك وبلغه قوله :

ان كان رفضا حب آل محمد فليشهد الثقلان اني رافضي^(٦)

فجىء به مكبلا الى بغداد ليقف بين يدي الرشيد بعد عذاب طويل
فى طريقه من نجران الى بغداد ، وكان ذلك عام ١٨٤ هـ • ونجسي
بأعجوبة من الموت^(٧) •

انتشر المذهب الشافعي فى العراق ابتداء لانه ائبق فيه ومنه
انبت الى خراسان ، وما وراء النهر • ثم انتشر فى مصر لانه اقام فيه
فى آخر حياته ، وبقي بين شدة وضعف الى يومنا هذا يتأثر بالتيسارات
الحاكمة ، ففي عهد الايوبيين - مثلاً - قوى ، وكان له السلطان الاكبر
فى الدولة • وخمد فى عهد العثمانيين • ويلاحظ ان المذهب الشافعي
لم يكن له مقام فى بلاد المغرب ، ولا فى بلاد الاندلس • كذلك له
كثير من الاتباع فى سوريا ولبنان ، والحجاز والهند وباكستان ، واليمن
وغير ذلك من البلدان^(٨) •

(٥) الامام الصادق - الشيخ اسد حيدر : ٢٧٧ - ٣/٣٢١

(٦) راجع بحث فى تشيع الشافعي : المصدر المتقدم :

٣١٦ - ٣/٣٢٦

(٧) تاريخ المذاهب الاسلامية : ٢٣٣ - ٢٣٥

(٨) راجع المصدر المتقدم : ٢٧٩ - ٢٨٠ وفلسفة التشريع فى

الاسلام : ٥٩

المبرمان

محمد بن علي بن تيماعيل

الشيخ محمد بن محمد بن محمد

ذوو الشلوذ :

ومن الناس فريق تعجبك سيرته ، ويدهشك علمه ، ويسحرك فضله ، فإذا قربت منه بان لك العجب العجيب ، وانضح لك من غرائب اعماله ما تختار في تأويله وتمجز عن تحليله .. ويزيد من عجبك واستغرابك تناقض اقوال الكتاب فيه ، فهذا يقول انه عالم فاضل واديب بارع .. وذلك يقول انه ضعيف العقل سخيף الرأي .. وينعت بالهمة العالية والمنزلة الرفيعة ، كما ينعت بالمهانة وانحطاط النفس . وقد يجمع هذه الصفات المتناقضة كاتب واحد ، وعلى صفحة واحدة فيذكره الكاتب ويصف علمه الغزير ، وبعد ان ينتهي من سرد اسماء كتبه ويفرغ من تعداد تلامذته ، يسوق حوادث متنوعة تدل على شلوذه العجيب ، وتصرفه الغريب .. ومن هؤلاء المبرمان .

من هو المبرمان :

هو ابو بكر محمد بن علي بن اسماعيل الازمي العسكري النحوي اللغوي الاديب ، ولا يعرف عنه وعن أسرته ونسبه وقيلته اكثر من هذا . وقد لقب بالأزمي نسبة الى (ازم) ، كما لقب بالعسكري نسبة الى (عسكر مكرم) .. وقد لقبه الخوانساري في (روضات الجنات) بالمارمي نسبة الى بني مارمه ، ولم يرد هذا عند احد سواه . ويخيل الي ان هذا من خطأ النساخ محرفا من (الازمي) للتقارب بينها وبين (المارمي) اذ لم يرو احد ان المبرمان من بني (مارمة) الذين كان بعضهم في الصراة .

هذا هو المبرمان ، فأين ولد ؟ وأين عاش ؟ • يدل لقبه (العسكري)
على انه من عسكر مكرم •

قال ياقوت الحموي في (معجم البلدان) : « • • • بلد مشهور من
نواحي خوزستان منسوب الى مكرم بن معز • • » وقيل بناها مكرم مول
الحجاج بن يوسف الثقفي ، اذ ارسله لمحاربة (خرداد بن باس) حين
شق عصا الطاعة • • • وتحصن في قلعة هناك ، فحاصره مكرم فطال عليه
الحصار ، ولم يجد بدا من الهرب فتسلل من القلعة محاولا ذلك • • فظهر
به مكرم وكان معه درتان في قلنسوته ، فارسل الى الحجاج • • وكانت
هناك قرية قديمة ، فاعاد مكرم بناها وما زال يبني ويبني حتى جعلها
مدينة وسماها (عسكر مكرم) وخوزستان اقليم واسع يشتمل على مدن
كثيرة بين البصرة وبلاد فارس ، ويطلق على أهلها اسم الخوز ، ومن مدنها:
رامهرمز ، وعسكر مكرم ، ولقبتها الاهواز •

لقد ولد المبرمان في إحدى مدن خوزستان ، وهي مدينة (ازم)
ولذا نسب اليها فلقب بالازمي • وتقع ازم بين سوق الاهواز ورامهرمز ،
وقد ورد ذكر ذلك في معظم كتب البلدان اذ لا يذكر اسم (ازم) الا
مقرونا بقولهم : « منه محمد بن علي بن اسماعيل » • وقد اشار المبرمان
نفسه الى ذلك بقوله مفتخرا :

من كان يائر عن آبائه شرفا فاصلنا (ازم) اصنمطة الخوز

معنى المبرمان :

مبرمان صيغة مبالغة من البرم ، والبرم مصدر برم بالأمر أي شنه
وضجر منه ، فهو برم • وابرمه فلان ابراما أي املته واضجره • •
ويقال : « لابرمني بكثرة فضولك » • والأصل فيه ابرام القتل للحبل
اذا كان ذا طاقين ، أي احكامه وشدة قتله •

وقد اطلق (المبرد) لقب مبرمان على صاحبنا ايام كان يتلقى النحو
عليه ، فقد كان يطيل ملازمته ويلج في السؤال ، ويلج في طلب الفائدة ،
ويكثر من الكلام ، ويلج في المناقشة مما يسبب الضجر لاستاذة ، والسأم
لزملائه ، والملل للحاضرين • فكان هذا اللقب اسما على مسمى وقد ظل

يلازمه ، ولم يعرف الا به ، فانتشر وشاع واشتهر وذاع ، حتى غطى
ألقابه الكثيرة الأخرى .. وربما كان هذا اللقب احب الالقاب اليه ،
واقربها الى نفسه ، واكثرها وقعا في قلبه ، لانه من استاذه وشيخه وعلامة
عصره (المبرد) ، ولان في هذا اللقب ، اشعاره الى ما كان يميل اليه من
الغربة والشنوؤ ، ولانه يشير الى كثرة الكلام وطول النقاش ، وكل
هذا يساعده في الحصول على الشهرة التي يهواها ، والهدف الذي يسعى
اليه . وقد قال احد معاصريه بهجوه :

صداع من كلامك يعترينا لقد ابرمتنا يا مبرمان

متى ولد المبرمان :

لا احد يعرف متى ولد المبرمان . ولم يذكر تاريخ ميلاده جميع
الذين ترجموا له من كتاب السير والتراجم ، بل لم يشيروا الى ذلك
حتى اشارة عابرة .. ومن ذا الذي يدري به ، ويعلم عنه شيئا ، ويعرف
يوم مولده ، او السنة التي جاء فيها الى هذه الدنيا ، ودخل عالم الاحياء ؟
انه طفل فقير مجهول ، لا شهرة لايه ، ولا نبوغ في اسرته ، فما كان
ابن عظيم أو شهير ، ولا نجل وزير أو أمير ، ولا من نسل الملوك والخلفاء
ليشر به الناس ، وتضحك له الدنيا ، وتزهو به الحياة ساعة ميلاده ،
فيصبح اليوم الذي ولد فيه علما على الايام تتجدد ذكراه في كل عام .
ولكن .. لا شك انه ولد في ساعة من الساعات الهائلة ، فخرق هدومها
الشامل ، ومزق صمتها المطبق ، اذ استقبل الحياة بصرخات عالية مؤثرة ،
مدوية مضجرة . الا ان صرخاته لم تلبث ان تلاشت في هذا الفضاء الرحب
فنسيها العباد ، واغفلت معها ساعة الميلاد ، وابتلعها السكون المديد كما
ابتلع ذلك الحدث الجديد .

.. وقد ولد في مكان ناء وصقع من الاصقاع الاسلامية الكثيرة
المتراصة الاطراف ، الغاصة بالناس امثاله ، من عباد الله الصالحين .. ولد
وسار مع هذه الحشود الكبيرة ، لا يذكر تاريخ مولده ولا يعرف حادثا
يعين على تقريب ذلك للدارسين ، فليس عنده يومذاك ما يلفت الانظار ،

فلا يمكننا ان نقر به تقريباً ، او نحتمله احتمالاً ، فليس هناك من القرائن ما يشير اليه ، او يدل دلالة ضئيلة عليه . . لكن اذا كنا لا نعرف شيئاً عن تاريخ ميلاده ، افلا نعرف شيئاً عن حياته ونشأته وتعليمه وتربيته ؟ . . لقد اشار بعض الباحثين الى ذلك اشارات مقتضبة لا تسمن ولا تغني من جوع وليس فيها غير بصيص ضئيل لا يستطيع ان يضيء الدرب وينير السبيل ، الا انها تضع في يد الباحث خطاً من الامل يتعلق به ، أو تهيم له خطاً ترسمه خطاه حين يرسم نشأة المبرمان .

نشأته الاولى :

ومن ذا الذي يستطيع ان يتوصل الى معرفة ما كان في بداية حياة المبرمان من غوامض الاحداث وغرائب الامور ؟ . انه طفل مغمور ، نشأ بين آلاف الاطفال ، ودرج دون أن يكون فيه ما يبرزه بينهم ويميزه عنهم ، اللهم الا بعض ذكاء وميل الى العلم وحب للادب . - ظهرا فيما بعد - مما دفعه الى التعلم . فبدأ يتلقى المبادئ الاولى الضرورية لمن يريد ان ينهج نهج العلماء ، ويكون واحداً منهم . واعظم العلوم في عصره الفقه ومباحثه ، واللغة ودراساتها ، والادب وفنونه . فأتجه اتجاهها لغوياً ، ومال الى النحو يدرسه بشغف محاولاً اتقائه ، وهو يمني نفسه بأن يبرز فيه ويكون من المشهورين الذين يشار اليهم بالبنان ، ويعلمو ذكراً في كل مكان . فكيف درسه ؟ وكيف استعد لتلقيه ؟

المبادئ الاولى في « الكتاب » :

دخل الكتاب اولاً ليتلقى فيه المبادئ الاولى الضرورية لكل متعلم ، يقرأ القرآن بل يحفظه ويتعلم القراءة والكتابة بل يتقنها ، ويجيد الخط بل يتقن فيه ، ويكمل ما يجب ان يقوم به امثاله ممن يعرفون بهذه المرحلة من الدراسة لينقلوا بعدها الى ما يصبون اليه من الدراسات العالية او التي تلي تلك المرحلة على اقل تقدير ، مما يلائم سنهم ومداركهم ورغبتهم وملكاتهم . ولعله استطاع ان يكمل تلك المرحلة في الاهواز في

واحد من كتابيها ، اذ بدأت الكتابيب يومذاك تغزو الاصدار الاسلامية على اختلافها ، وبدأ كثير من الشيوخ يتخذون تعليم الصبيان حرفة لهم تدر عليهم المال الوفير . . تعلم الصبي الذكي ما يسر له ، ونهل ما عذب مما حوله ، فأتقن ما درس ، ووعى ما استوعب ، ولكنه لم يقف عند ذلك الحد ، فتلقت حوله يبحث عن مزيد . ولما كانت بلاده لا تعفي بغرضه ، ولا تكفي طموحه ، ولا تسد حاجته الملحة او تشبع نهمة الشديده وسفغه العظيم في التزود بعلوم اللغة وآدابها ، فقد صمم على شد الرحال الى بلد شهير ، عظيم غنى فيه شيوخ افاضل ، وعلماء اعلام ، يستفيد منهم ويتلقى اغزر العلوم على ايديهم ، ويفخر بان يكون تلميذا لهم . تلت يمنة ويسرة ، وامتد ببصره الى الافق البعيد يبحث عن ضالته المشودة ويتطلع الى كعبته المقصودة ، فماذا وجد ؟ والى اين اتجه ؟

الى البصرة :

لم يجد المبرمان خيرا من البصرة علما ، واكثر نفعا ، واستسهل تناولها ، فاتجه اليها ، وهي يومئذ - بالاضافة الى قربها من بلده - مناد العلم وكعبة طلابه ومحط رحالهم ، وموطن العلماء والادباء ، تزخر بكل شهير جليل ، وعالم عظيم ، وموهوب اصيل ، وكان على رأسهم يومذاك (ابو العباس محمد بن يزيد المبرد) - المتوفى سنة ٢٨٥ هـ - اذ كان اكبر العلماء (نحو مدرسة البصرة) ومنطقه وحججه ، ونظراته العقلية ، فذاع صيته وعلا اسمه ، فكان القادمون الى البصرة لا يقصدون سواء ، والوافدون اليها لا ينتجعون غيره ، بالرغم من انه كان لا يعلم مجانا ، بل كان لا يعلم بأجرة الا على قدرها ، فكانت حلقاته اعمر حلقات الدرس ، تزخر بمحبي النحو ، وتزدحم بالراغبين في التلمذة على يديه ولم تخل البصرة من حلقة المبرد حتى جاء ذلك اليوم الذي استدعاه فيه الخيفة المتوكل العباسي الى (سر من رأى) ليحسم نزاعا وقع بين علماء اللغة والقراء هناك ، حول همزة (ان) في قوله تعالى : « وما يشعركم انها اذا جاءت . . . » ، أمفتوحة

هى ام مكسورة ، فغادر المبرد البصرة ، وخلت من حلقة درسه منذ ذلك اليوم ، اذ لم يعد اليها .

يلازم المبرد :

لقد كان طليعيا لهذا الشاب الذى قصد البصرة ليدرس على كبار علمائها ، واتجهت عيناه الى اسطع اضوائها ان يختار اشهر الاساتذة واعظم العلماء . اجل لقد انضم المبرمان الى حلقة المبرد ، لتوصله الى ما يصبوا اليه من شهرة ومجد عن طريق العلم ، فانغمس بين الطلاب وانهك فى الدرس ، وشغف بالقراءة . وقد ظل يلازم حلقات الدرس بانتظام ، لا تخلو منه حلقة يوما ما ، ولا يغيب عن درس من دروسها مرة . يصغى بكل جوارحه ، ويسمع كل ما يقوله شيخه ويصغى ، ويحفظه ويفيد منه ، حتى مر عليه وقت غير قصير . . . وعندها بدأ المبرمان يتصدر الحلقة ، ويتقدم التلاميذ . . . فكان يتولى النقاش ، ويكثر من السؤال ، ويلج فى الجدل ، ويطيل الكلام فى كل موضوع ومسألة ولا يمل المناقشة ، ولا يضجر من المفاتشة . فكان هذا كله سببا فى حصوله على لقب (المبرمان) الذى انعم به عليه استاذ ، فاستظرفه زملاؤه واعجبوا به ، وراحوا ينادونه به ولا ينادونه بسواه ، فما انف منه ولا ضجر ، وما احتج ولا انزعج ، بل كان معجبا به مثلهم ، لا يحلو له ان ينادوه بسواه . . . فيه شيء من التميز عن صغبه ، وقد يكون فيه شيء من الاشارة الى التصدى للمناقشة والتحفز للمفاتشة فيتميز عن زملائه ويتقدم على سواه ، وهذا ما يسمى اليه بهمة ونشاط . زد على ذلك كله انه من استاذ الذى احبه حبا عظيما واعجب به اعجابا شديدا . . . فما كان يمل من الاستماع اليه لانه يذكره بأستاذه الذى اقترن به .

معه الى بغداد :

لاشك ان المبرمان اصيب بصدمة عند سفر استاذ المبره الى (سر من رأى) ، واحس بخيبة الامل التى هاجمته على عجل ، وسوء الحظ الذى داهمه ، فقد فقد استاذ العظيم وموجهه الفذ والرجل الذى استبشر بالفوز

بما يرغب فيه على يديه ، فظل يحن اليه ويتشوق الى تلقي دروسه ويتشوق الى حضور حلقاته ، ويتلهف الى مناظراته ومناقشاته . ولكنه لم يستطع ان يلحق به في سامراء . فظل في مكانه يرنو اليه من بعيد ، كما ينظر الفلكي الى النجم النائي . . لكنه كان ينتظر الفرج ، وان فرج الله قريب . ولم يفلح فيكون المبرد في (سامراء) اذ وجد ان بقاءه فيها لا مبرر له بعد قتل (المتوكل) فغادرها على عجل الى بغداد .

وقرر المبرد الاقامة في دار السلام ، يعلم النحو ويلقي دروسا في اللغة . فألفت حوله التلاميذ من جديد ، وقصده المعجبون بعلمه من كل حذب وصوب . ويجذب طلاب حلقات الدرس الى حلقاته يشدهم شدا . وكان من بين هؤلاء (ابو اسحق ابراهيم بن السري الزجاج) الذي ترك حلقة استاذة (أبي العباس ثعلب) وأقبل يفترق من علم المبرد بشغف . وهكذا تسنى للمبرمان ان يعود الى تلقي العلم على استاذة الحبيب من جديد فيرتشف من معينه الصافي القراح ويتزود مما عنده من ارفع درجات الغناء العقلي كي تكتمل شخصيته العلمية . وعند ذلك انتفى المبرمان بالزجاج وزامله وتلقيا معا نحو البصريين في مدينة بغداد .

من المبرد الى الزجاج :

لقد تألم المبرمان لفراق استاذة المبرد يوم غادر البصرة الى سامراء . . ولكنه تألم اكثر واشتد حزنه ، وانكسر قلبه ، حين توفي استاذة المبرد سنة خمس وثمانين ومائتين هجرية اذ فقد ركنا قويا كان يستند اليه ويعتمد عليه ، وخسر معينا عذبا كان يستقي منه ويرتوي به ، ولكن المبرد لم ينتقل الى جوار ربه حتى خلف من يفخر بهم من النحاة الافئدة الذين تلقوا العلم عليه وانتقوه وجودوا فيه ، وملأوا المكان الذي غادره شيخهم الى مثواه الاخير . وكان على رأس هؤلاء العلماء ابراهيم الزجاج ، زميل المبرمان وصاحبه ، فلم يجد المبرمان في اللجوء اليه من ضير ، وفي تلقي العلم عليه من حيف ، فكان اول طلاب المبرد الذين يحضرون حلقة

الزجاج ، فلأزمها وإطال الملازمة .. حتى قال السيوطي : « واخذ عن
المبرد وأكثر بعده عن الزجاج .. » كما قال ياقوت الحموي « واخذ عن
المبرد وعن أبي إسحاق إبراهيم الزجاج وأكثر عنه .. » أفلا يدل كل هذا
على أن ملازمته الزجاج أطول من ملازمته المبرد ؟ ولقد اتر ذلك في فكره ،
حتى كاد ينسى ما تلقاه عن المبرد فيقطيه ما تلقاه عن الزجاج ، وعاد لا ينسب
ما عنده من علم الا الى الزجاج مما دعا الى مؤاخذته في ذلك .

فقد روى النحاة وكتاب السيرة ، أن (ابن المبرد) كان ينكر ذلك على
المبرمان ولا يرضاه اذ قال : « في تلاميذ أبي رجلان : احدهما يسفل ،
والآخر يعلو . ف قيل له : من هما ؟ فقال المبرمان يقرأ على أبي كتاب
سيويه ثم يقول : قال الزجاج ، فيسفل . والكلاباذي يقرأ على أبي
ثم يقول : قال المازني ، فيعلو .. » والحق ان ألم ابن المبرد كان شديدا
لعدم اعتراف هذين التلميذين - من تلاميذ أبيه - بالجميل ، وانكارهما
الواقع ، والله سبحانه وتعالى يقول : « ولا تبخسوا الناس اشيائهم » الا ان
ألم ابن المبرد من المبرمان كان اعظم واشد ، لا لطول ملازمة المبرمان المبرد
وكررة سماعه منه وشدة إعجابه به ، وطول ازعاجه اياه ، وانما لانه
يهمل الأستاذ ويروي عن التلميذ الذي تلقى العلم عنه هو ايضا ، وان
كان هذا التلميذ ممن يفخر بهم الأستاذ ، ومن القلائل الذين حفظوا علم
الأستاذ واتقنوا (كتاب سيويه) واشتهروا به .

كتاب سيويه هو السبب :

لقد كان كتاب سيويه المرجع الاول في النحو ، والمصدر العظيم الذي
يستقى منه شيوخ العربية واساتذة النحو مادتهم ، وكانوا ينظرون اليه
نظرة احترام وتقدير ويستصعبون قراءته ويستعظمون درسه ويستقلون
فهمه ، ويجلون من يدرسه ويفهمه ، ويعتبرونه قد وصل أعلى درجات
العلم ، وبلغ أسمى مراتب المعرفة ، فقد كانوا يتساملون فيما بينهم ، اذا
أراد بعضهم اختبار بعض ، أو سبر غور معرفته : « هل ركبت البحر ؟ »

ويريدون بذلك : « هل درست كتاب سيويه ؟ » إذ كانوا يسمون هذا (الكتاب) « البحر » ، وكان اعجاب المبرمان بهذا الكتاب شديدا وتقديره اياه عظيما . وقد أراد أن يركبه متلقيا قواعد السباحة واصولها على يد أشهر السباحين وأقدر المدربين ، فاختار المبرد وتلقى جزءا كبيرا من الكتاب على يديه . ثم كتب له أن يتمه على يد الزجاج إذ لم يكن هناك من ينافسه في هذا بعد وفاة استاذ المبرد ، فقد روى (القفطي) : « قال ابو بكر المبرمان : قصدت (محمد بن احمد بن كيسان النحوى) لأقرأ عليه كتاب سيويه فامتنع وقال : اذهب الى اهله ، يشير الى الزجاج . . . فهو المجلى في هذه الحلية ، وليس للبحر سواء . . . فما كان من المبرمان الا ان لازمه واطال ، وسمع منه واكثر ، حتى نسي ما كان قد تلقاه من هذا الكتاب عن المبرد . »

مائة دينار لكتاب سيويه :

لقد افاد المبرمان من الزجاج كثيرا ، فأمعن في حب كتاب سيويه واطال قراءته على يديه ، واتفقنا عظيما حقا وشرحا واعرابا . ولا عجب فقد كان جادا في البحث عن المشهورين في اتقان الكتاب البارعين في تعليمه من أئمة النحاة وشيوخهم . . . بالرغم من ان أمهرهم في هذا الفن كن الى جانبه ، وهو يومئذ الزجاج . فلم يقنع به وراح يبحث ويجد في البحث ، ويسأل ويلج في السؤال ، حتى اعادوه اليه واكدوا عليه ، ونصحوه بأخذه عنه ، فامتنع وعاد ، وأخذ عنه ولازمه لسمع كل كلمة ، ولثلا يفوته شئ . يقول الزجاج عن هذا الكتاب ، ولا يخسر شاهدا يشرحه او يعربه ، ولا تغيب عنه شاردة او واردة . ولما بلغ المبرمان درجة تؤهله للتعليم والتأليف بدأ يظهر حبه لهذا الكتاب واتقانه اياه ، إذ ألف كتابا في (شرح شواهد سيويه) ثم بدأ في تأليف (شرح كتاب سيويه) ولكنه لم يتمه . . . وقد كان المبرمان يفخر بنفسه ويعتز باتقانه هذا الكتاب ويغالى بمنزلته في ذلك ، حتى رأى ان يبالغ في الأجر الذي يجب أن يتقاضاه مقابل تعليم كتاب سيويه فجعله (مئة دينار) ، لا يمكن أن يدرسه بغير

ذلك ، ولا يرضى أن يدرسه بأقل منه ، حتى عرف ذلك عنه وشاع بين
الملأ ، فهل كان لاستاذه المبرد أثر في هذا ؟

من شابه استاذہ فما ظلم

اجل .. فقد كان المبرد الاستاذ الاول للمبرمان احبه كثيرا وتأثر به
كثيرا ايضا ، وقلده في كثير من الامور .. ومن هذه الامور وضع نظام
للاجرة الذي يتقاضاه الاستاذ من التلاميذ مقابل دروسه .. وقد قال اكثر
النحاة عن المبرد انه كان لا يعلم مجانا ابدا ، بل كان يعلم بأجرة ، ولا
يعلم بأجرة الا على قدرها فلا يزيد ولا ينقص ، فكانه وضع لكل مقدار
من التعليم ثمنه ، ولكل كتاب اجره ، ولكل موضوع قيمته ، ولكل درس
جزاءه .. وكأنه حدد لكل مبلغ من المال وما يستحق من موضوعات ،
وما يعد له من دروس او صفحات . وقد عرف هذا عنه وشهر به ، وشاع
بين العلماء وذاع ، وأقر به التلاميذ وانعموه .. وهكذا كان المبرمان بعد
استاذہ ، بل انه زاد عليه . اذ حدد اجر تدريس كتاب سيبويه بمئة
دينار وسماء « الرسم » فاشتهر هذا عنه أيضا . وقد ذهب الى ما هو أبعد
من هذا اذ كان ضنينا بالقراءة عليه ، بخيلا بالأخذ عنه ، كثير الطلب من
تلاميذه ، يثقل على المستفيدين منه ، وكأنه نسي شدة الحافه وطول ملازمته
استاذہ ، ايام كان يتلقى العلم مع زملائه طلاب العلم والعرفان .. لقد
نسي المبرمان هذا وأصبح يطلب تلاميذه بدفع « الرسم » مقدما قبل أن يبدأوا
بقراءة كتاب سيبويه ، وقد حاد بذلك عن طريق العلم الصحيح .

الجزء الحق :

لا يعدم أصحاب أمثال هذه التصرفات وهذا الشذوذ أشخاصا يجازونهم
الجزء الحق ويكيلون لهم الصاع صاعين ، لما يأتون به من أعمال ،
ويكشفونهم على حقيقتهم امام الملأ دون اى زيف وقد تلقى المبرمان هذا
الجزء على يد (ابي هاشم الجبائي) فقد آله ان تصل به الحالة الى هذا
الحد من المادية والجشع ، وان يصبح رجال العلم اكثر طمعا من مستغلي

التجار ، وإن تبعد عن أذهانهم النظرة المثالية والقيم الروحية ، وإن القيم المادية تطفئ على ما لديهم من القيم المعنوية ، فصمم على امر .. ثم قصد المبرمان وطلب منه ان يقرأ عليه كتاب سيويه ، ووافق المبرمان لما يعرفه عن الجبائى من سمعة حسنة ، وخلق فاضل ، وبراعة فى الادب وعلوم اللغة مما تلقاه عن ابيه وغير ابيه ولكن المبرمان ابى الا ان يقول له : « قد عرفت الرسم » وكأنه لم يشأ ان يبدأ درسه قبل ان يؤكد مقدار الاجر ، ويثبت لزومه على تلميذه الجديد ، فلا يستطيع فيما بعد الافلات منه او التنصل من بعضه فبم رد ابو هاشم ؟

فنظرة الى ميسرة :

ورد ابو هاشم الجبائى على استاذة الجديد بهدوء ورحابة صدره ، اجل لقد عرفت الرسم ولكننى اسألك النظره ، فليس معى الآن شىء من المال . وقد قال تعالى : « وإن كان ذو عسره فنظرة الى ميسرة » ، وانا بانتظار مال سيصلني من بغداد قد لا يطول أمدہ .. فاذا وصلني حملته اليك وسددت لك ما بذمتي كاملا غير منقوص ، ولكننى سأودع عندك شيئا نفيسا يساوى اضعاف « الرسم » الذى حددته لقراءة « الكتاب » يبقى عندك حتى اسدد لك ما فى عنقي فترده الي راضيا مطمئنا . وتمعن المبرمان قليلا فى بادى الامر ، فقد فكر مليا ثم قرر ان يخاطر فوافق على هذا العرض ليعرف ماذا سيودع الجبائى عنده ، وماذا عسى تلك الوديعة النفيسة تكون ...

كنز في زنفيلجة :

جاء ابو هاشم بالوديعة .. انها زنفيلجة حسنة مشاة بالادم مقفلة مخومة ثقيلة ، يحملها فى منديل قشب ثمين .. ولم يكد يصل المكان الذى يجلس فيه المبرمان حتى وضعها بين يديه وما ان رأى منظرها وشكلها ، واطلع على ختمها ونقلها حتى اعتقد ان فيها شيئا ثمينا ، اكثر من « الرسم » الذى وضعه لقراءة كتاب سيويه ، وقد يكون فيها كنز أو

ما يشبه الكنز .. فأودعها عنده في مكان أمين ، هادئ النفس مطمئن
البال ، وبدأ يلقن (أبا هاشم) كتاب سيبويه شيئاً فشيئاً وأبو هاشم يلتهمه
التهاماً حتى أتمه ، وأصبح ملزماً بدفع « الرسم » وطالبه المبرمان به قائلاً :
« لا تسدد لى الآن ما عليك ؟ فرد عليه أبو هاشم : أتفد معى غلامك لادفع
إليه « الرسم » فليس معى الآن شئ منه . ورضى المبرمان ، وأرسل معه
أحد غلمانه ، فسار الجبائي يتبعه الغلام .
سخر منا أبو هاشم :

لم يكد الجبائي يصل منزله حتى أظهر عجزه عن دفع المال ...
وتناول رقعة وكتب فيها إلى مبرمان يقول : « تأخر حضور المال ، وإرهقني
السفر ، وقد أبحث لك التصرف في الزنيلجة ، وهذا خطي لك حجة
بذلك » ولم يكد أبو هاشم يدفع بالرقعة إلى غلام المبرمان حتى غادر الأهواز
إلى البصرة على عجل ، ومنها إلى بغداد . ووصل الغلام إلى مبرمان فقرأ
الرقعة ، ونطح الزنيلجة مبتلهاً ، فإذا فيها حجارة . فقال مغضباً : « سخر
منا أبو هاشم - لأحياء الله - واحتال علي بما لم يتم لغيره قط » .. وهو
قراءة كتاب سيبويه بغير الدناير المائة ، لأنه أمر ذو بال ، يشغل فكره أكثر
من أمر هذه الأحجار .

يجمع المتناقضات :

هذه جوانب غريبة من حياة مبرمان الملاي بالشذوذ ، الغاصة
بلمتناقضات التي تضاربت أقوال الكتاب فيه ، فهذا يمدحه بعلمه وادبه
وفضله .. وهذا يقول عنه : « لقد كان قيماً بالنحو » إلى غير ذلك من
المدح والاطراء ، وهذا يذكر أسماء كثير من العلماء الأفاضل الذين تلقوا
العلم عليه فهم : أبو علي الفارسي ، وأبو سعيد السيرافي ، وأبو هاشم
الجبائي وغيرهم ممن في طبقتهم بينما يصفه آخرون بأشنع الصفات ،
ويلصقون به أقبح النعوت ، فيقولون أنه كان مهيناً ساقط الهمة ، سخيفاً
دني النفس فاقد الهبة .. وقد يجمعون بين المتباين من الصفات كقولهم :
« كان إماماً في النحو قيماً به ، وكان مع علمه وفضله سخيفاً ... » وقد
رووا الكثير من الحوادث التي تدل على صدق أقوالهم ، وتؤيد ما ذهبوا إليه :

رأس الغنم !

قالوا : ومن مهاتته إنه اذا اراد ان يذهب الى منزله ، او رغب ان يقضي حاجة ما ، لا يعجبه أن يمشي على قدميه ، بالرغم من انه كامل الجسم صحيح البنية ، معا في ليس فيه اى عجز ، فقد كان يستأجر حمالا ويطرح نفسه فى طبلية او طبقه او سلة او ما يشبه ذلك مما يستعمله الحمال فى حمل البضاعة ، ويحمله الحمال على ظهره او على رأسه . . . فيسير به فى الطريق امام الناس فتلتهمه العيون المزدرية ، وترشقه سهام النظرات الحادة ، وهو لا يعبأ بكل ذلك ، وينظر اليهم كأنه لم يعمل شيئا غريبا حتى يصل الى منزله او المكان الذى يقصده . وربما بال على رأس الحمال . . . فاذا احتج الحمال على ذلك ، وابدى غضبه ، اعتذر اليه المبرمان بقوله : « احسب انك حملت (رأس غنم) وبال عليك . وقد يضحك الحمال ، سواء اكان يعرفه او لا يعرفه ، ويتركه وشأنه ، ما دام يرضى ان يتساوى مع رأس الغنم . . .

يتسل بحلف النوى :

ولم يكن المبرمان يكتفى بامثال هذه التصرفات الغريبة الشائنة ، بل كان غالبا ما يحضر معه شيئا يأكله وهو على ظهر الحمال أو رأسه ، كالتمر او التبق او ما شابه ذلك مما فيه نواة تطرح أو ما يشبه النواة ، وغالبا ما يكون هذا مما يقدمه له تلاميذه حين يحضرون حلقة الدرس ، فلا يأكله هناك ولا يعجبه ان يأكله الا وهو يمر فى الطريق محمولا فى طبلية الحمال ، فيأكله متلذذا لا بالاطعمة فحسب بل برمي الناس بالنوى سائرا منهم هازئا بهم ، وقد يعتمد رؤوسهم فيصيبها ، غير آبه بما يقولون . غير مبال بما يفعلون . وقد تغفلت هذه العادة فيه ، وتشبعت بها نفسه ، فكان اذا صعد محلا مرتفعا أو ارتقى سطح منزل عال احضر معه شيئا يأكله ، وحذف المارة بالنوى ، وهم يمرون فى الطريق ايا كانوا . . . وقد يشتد به الغرام بهذه العادة ويتشوق الى ممارستها على عجل فيحذف طلابه بالنوى وهم يتلقون عنه الدرس ، وحلقتهم تحيط به احاطة السوار بالمعصم ، دون

ان يجروا واحد منهم على قول كلمة ، أو يستطيع ان ينسب بنت شفة ، وهو ينظر اليهم فتمتلي نفسه زهوا وكبرا .

حشد من الكتب :

ومع كل هذا فقد ترك المبرمان آثارا عظيمة من بعده ، اذ ذكر له الدارسون هذه الكتب (١) العيون (٢) النحو المجموع على العلل (٣) شرح كتاب سيويه (٤) شرح شواهد سيويه (٥) المجازي (٦) صفة شكر النعم (٧) التلقين

وفاته :

لقد اقام المبرمان اكثر اوقاته التي درس فيها النحو واللفظ في الاهواز ، حتى وافته منيته فيها فدفن جسده في التربة التي ولد فيها ، ولكن المؤرخين اختلفوا في سنة وفاته ، ولم يكن اختلافهم بسيطا يقتصر على عدد قليل من الاشهر أو السنين ، وانما امتد الى ما يقرب من عشرين عاما .
فقد ذكر (القفطي) في (انباء الرواة) انه « مات في سنة ست وعشرين وثلاثمائة (٣٢٦ هـ) او قريب منها » وهذا ما ذهب اليه (صلاح الدين الصفدي) في (الوافي) ايضا . واما (ياقوت) فيقول في (معجم الادباء) : « توفي سنة خمس واربعين وثلاثمائة (٣٤٥ هـ) ويذهب الى هذا (الخوانساري) في (روضات الجنات) نقلا عن الزبيدي . والزبيدي قريب عهد من المبرمان اذ انه مات سنة ٣٧٩ هـ . ومن ذا الذي يعرف التاريخ الصحيح الا الله ، رحمهم الله جميعا واحسن اليهم وتجاوز عنهم والهنا الصواب .

المراجع :

(١) انباء الرواة للقفطي (٢) بغية الوعاة للسيوطي (٣) روضات الجنات للخوانساري (٤) معجم الادباء لياقوت الحموي (٥) الوافي بالوفيات للصفدي (٦) معجم البلدان لياقوت الحموي (٧) احسن التقاسيم للمقدسي .

العلماء والمفكرين الاسلاميين

أحدث كتاب « خمسون ومائة صحابي مختلف » ضجة واسعة في أوساط الباحثين والمؤرخين .. وتلقته بشوق كل أوساط المسلمين من الذين يهمهم نفص القبار الذي تركته السنون عن تراثنا الضخم .. لقد تحقق في الكتاب جزء من الأمل الذي يتطلع اليه الاسلاميون في غربلة التاريخ الاسلامي وابرار وجهه الوضاء ..

ولم يكن هذا الصلح الواسع الذي أحدثه الكتاب غريبا ، سيما وانه من تأليف مفكر اسلامي كبير عرف ببحوثه العميقة الواسعة في مجال التاريخ والتراث .. وقد توجهنا الى المؤلف وهو سماحة السيد عميد الكلية وطلبنا منه ان يتحفنا بخلاصة لبحوثه التي وردت في مقدمة الكتاب المذكور ليلقي ضوا على الكتاب امام القراء فاجابنا مشكورا بما يلي ..

خلاصة البحوث :

وجدنا العلماء ينعنون سيفا بأنه وضاع للحديث متهم بالزندقة ، ووجدنا وطن سيف العراق يتميز في عصر سيف بانتشار الزندقة فيه ، ووجدنا زنادقة عصره ساعين دؤبين في كل ما يزعم عقائد المسلمين ويهدم بناء مجتمعهم . فيهم من يضع الاحاديث للتشويش عليهم في دينهم ، ومنهم من يصرح ساءة قتله انه وضع اربعة الاف حديث يحرم فيها الحلال ويحلل فيها الحرام ، ولا نعلم أين ذهبت تلك الأحاديث غير الذي وجدناه عند سيف وقد درسنا احاديثه فوجدناه قد وضع الافا من الاحاديث أبرز فيها أورع أصحاب رسول الله سخفاء جناة ، والمفوضين في دينهم فئوى حجي وورع ودين ! استطاع ان يدخل اساطير خرافية في التاريخ الاسلامي مما شوه بها الحقائق الاسلامية واثّر بها على عقائد المسلمين وعلى رأي غير المسلمين في الاسلام : اشترك سيف في هذا مع غيره من زنادقة

عصره ، وامتاز عليهم بان جل ما وضع من حديث فيه تأييد للسلطة القائمة في عصره والحط من مناوريتها وبذلك كسب حمايتها لموضوعاته وكسب رواجها الى اليوم بالاضافة الى مجاراته في ما وضع لتفوذ القبلية في عصره وجنوحه هو بنفسه الى العصية النزارية عvisية قبيلة السلطة القائمة مدة خلافة الراشدين والامويين والعباسيين .

ووجدنا المجتمعات الاسلامية في عصر سيف تتمحض عن احداث ضخام بتأثير تلك العصية ، فقد اجرت العصية دماء غزيرة في البلاد الاسلامية حتى قوضت الخلافة الاموية واقامت الخلافة العباسية على انقاضها . وكان وقود تلك الفتن ما يضعه الادباء من قصائد في الفخر والحماسة ونجد اليوم في دواوين الادب كثيرا من ذلك التفاخر والتكاثر وقد أدى بعضهم ان يضع قصصا تاريخية وأحاديث دينية في مآثر قبيلته ولم يبلغ في ذلك أحد شاء وسيف بن عمر فانه اختلق امة من الشعراء في كتابه « الفتوح » و « الجمل » يدافع كل واحد منهم في شعره عن امجاد مضر عامة وفرع تميم خاصة واختلق في الصحابة جمعا كبيرا من قواد الفتوح ورواة الحديث ينتمون الى قبيلته تميم .

ووضع ليان بطولاتهم قصصا حربية في الردة والفتوح مما لم تقع ومواقع حربية لم تكن ، وللتدليل على بطولاتهم ذكر في تلك الحروب عددا من القتلى والاسرى بلغت الوف الالوف مما لم يكن لذلك العدد من النفوس وجود في تلك الاماكن لتقتل او لتؤسر ، ووضع على لسان ابطال اساطيره قصائد في الفخر والحماسة والوصف والهجاء ، وافعل كذا صدرت اليهم من الخلفاء واوسمة منحوا اياها كما افعل معاهدات وقعت بينهم وبين اهالي البلاد المفتوحة مما لم يقع شيء منها ، ودون من كل ذلك سجل فخر لمضر ثم لتميم ثم لبنى عمرو البطن الذي ينتمى اليه سيف ولم يكتف بهذا حتى اختلق هواتف من الجن تنشد الشعر في مآثر تميم . ٩

ولما كان ابطال اساطيره بحاجة الى جنود واتباع في معاركهم الاسطورية

اخترق لهم من غير قبائل مضر حاشية واتباعا ونسب اليهم أدوارا ثانوية في تلك المعارك فدخل في التاريخ الاسلامي منهم حشد كبير في عداد الصحابة والتابعين ورواة الحديث الى طبقات اخرى وكان هذا النوع من الوضع عند سيف اختلاقا محضا لم يكن له وجود البتة .

ووضع اساطير اخرى حرف فيها وقائع صحيحة نسبها الى غير اصحابها كالفتوح التي كانت لغير مضر فانه رواها ونسبها لقادة من مضر ممن كان لهم وجود تاريخي محقق ، او لمن اخترقهم ونسبهم الى مضر .

ومن هذا النوع من التحريف وضع في علاج مؤخذات كان يسلم عليها بعض سادة مضر فانه قد عزاها لغيرهم سواء أكان غير المضرى هذا له وجود تاريخي ام كان اخترقه ليلصق به ما عيب عليه المضرى .

ومن هذا النوع من التحريف - ايضا - ما عالج به ما وقع بين سادة مضر أنفسهم مما كانوا يؤخذون عليه فانه قد حرق ذلك في ما روى من حديث كما فعل في رواية ما وقع بين عائشة وطلحة والزبير وعثمان من خصومة حتى مقتل عثمان ، وفي رواية ما وقع بينهم وبين علي الى واقعة الجمل فانه عالج كل ذلك بما اخترق من اسطورة ابن سبأ الذي زعم انه جاء من اليمن والقي الفتن في البلاد وبين العباد .

نسب سيف الى هذا والى من سماهم بالسبأيين تلك الفتن كلها وبرأ اولئك السادة من مضر من أوضارها ، اخترق ابن سبأ هذا ونسبه الى سبأ وسمى جماعته بالسيئة ليكون أوضح في يمانية أهل الفتنة .

اما من اشترك في تلك الحوادث من غير مضر كعمار وابن عديس والاشتر وغيرهم ممن ينتهون الى قبائل قحطان فانه لم يبرئهم منها بل أحكمها في حقهم وجعلهم تبعاً لابن سبأ .

هكذا عالج سيف ما وقع بين السادة من مضر في ما اذا كان الطرفان من ذوى امجاد مضر اما ما وقع بين سيد مضرى من اصحاب المجد وآخر من افراد القبيلة فكان يضحى احيانا بالفرد المضرى في سبيل الحفاظ على

امجاد مضر ، وامجاد مضر التي يتهالك سيف في الحفاظ عليها تمثل في
كرامة ذوى السلطة اولا . وكرامة ابطال مشاهير الشجعان وقادة
الفتوح ثانيا .

ومن امثلة ذلك ما وضعه في ذم خالد بن سعيد الاموى لمخالفته بيعة
الخليفة ابي بكر ، وما وضع في حق مالك بن نويرة للحفاظ على كرامة
خالد بن الوليد البطل المضرى .

اما ما وقع بين فرد مضرى واخر يمانى من غير الذى عالجه في
اسطورة ابن سبأ فانه - ايضا - وضع قصصا جعل فيها من قدر اليماني ورفع
من شأن السيد المضرى كما فعل في قصة عزل ابي موسى اليماني من قبل
الخليفة المضرى عثمان .

فتج عن ذلك كله وضع تاريخ كله اختلاق ، واختلاق شخصيات
اسلامية من صحابة وتابعين ورواة للحديث وقادة للفتوح وشعراء الفخر
والحماسة الى غيرهم ممن لم يكن لهم وجود خارج اساطيره فذهبت تراجهم
واتشترت اخبارهم في الموسوعات النهرية وعشرات من مصادر
الدراسات الاسلامية .

سبب انتشار احاديث سيف :

نرى ان سبب انتشار احاديث سيف هذا الانتشار المدهش واعتماد
العلماء عليها مضافا الى ما سبق ذكره أمور منها :

ان سيفا وضع قصصه بشكل يساير فيه مصالح السلطات في كتل
عصر كما فعل ذلك في نقل قصة العلاء بن الحضرمي في غزو دارين
حين جعله يمشى هو وجيشه بمراكبهم على مثل رملة ميناء في بحر هفاته
مسيرة يوم وليلة لسفن البحر هذا عندما كان يعمل في طاعة الخليفة ،
وجعل العلاء هذا يخفق ويخذل عندما عبر بجيشه لحرب الفرس لمصيته
أوامر الخليفة عمر إذن بفضل طاعة الخليفة انتصر وظهرت له كرامة ، وعلى
اثر المحصية خذل . ان اساطير كهذه تساير مصلحة السلطة في كل عصر
فتجد منها الحماية والتأييد مدى الدهر .

انه وضع اساطيره مسايمة لرغبة الجماهير مدى العصور ففي حديثه يجد عبدة السلف الصالح كرامات للسلف وبطولات فذة لهم ويجد المتأدبون أدبا رفيعا من الشعر والنثر ، ويجد المؤرخون كتباً ومعااهدات وفتوحا ونوادير تاريخية ويجد المترفون احاديث للسمر •

في احاديث سيف يجد الحكام ما يرغبون وعوام الناس ما يشتهون وطبقات العلماء والمتأدبين ما يبحثون عنه ويجمعون •

وتبرز عبقرية سيف في قدرته على تحقيق هدفه فيما يساير رغبات كل هؤلاء الجماهير ، فانه حين يحقق اماني الجميع في احاديثه يجعل من كل ذلك سجل فخر لقليلة مضر عامة ولبطون تميم خاصة مع تصغير قدر من انفسهم •

هدف سيف الخفي البعيد :

كل ما مر واضح في احاديث سيف ومستساغ منه ، ولكن ما الداعي له الى تحريف سني الحوادث التاريخية ؟ وما الداعي له الى تغيير اسماء اشخاص كسمية عبدالرحمن بن ملجم بخلد ؟ وما الداعي له الى وضع حديث يقول فيه : ان الخليفة عمر طلب من زوجته ان تبرز للرجال وتواكلهم وانها امتعت عن ذلك ارنه ملابسها وان السوس فتحت بكلمة من الدجال ودق بابها برجله • ان أمثال هذه الموضوعات لا تحقق شيئا مما ذكرناه من أهداف سيف الا اذا صح ما نعتوه به من انه كان زنديقا ، وان صح ذلك فانه كان يرمي من وراء كل ما وضع واختلق ان يحرف التاريخ الاسلامي ويمسحه •

وقد نجح في ذلك نجاحا منقطع النظير • وسواء أكان ذلك منه بدافع الزندقة والعداء للإسلام ، او ان الغفلة وعدم التحرز من الكذب أديا به الى ذلك ، مهما كان السبب فان سيفاً حرف التاريخ الاسلامي فيما يخص الردة والفتوح والحوادث الواقعة بعدهما الى عصر امير المؤمنين علي (ع) وأصبح ما اختلقه سيف هو التاريخ الرسمي للصحابة ولما قاموا به من فتوح وكان من نتائج ما وضع واختلق من كثرة عدد القتلى في الفتوح

ما اشتهر بين غير المسلمين ان الاسلام قد انتشر بحد السيف وبأراقة
انهار من دماء البشر - ولعل لزندقته أيضا دخل في هذا الاختلاق -
بينما الواقع ان الشعوب بنفسها كانت تقف الى جانب الجيوش الاسلامية
ضد حكامها وتدخل في دين الله افواجا وبذلك انتشر الاسلام
لا بحد السيف •

هذا هو التاريخ الذى وضعه سيف وهذا التاريخ أصبح له قداسه
بعد ان اهتم في زوايا النسيان كل ما دون من تاريخ غير الذى اختلقه سيف
ومضى على ذلك القرون تلو القرون وتسلم على صحته الخلف بعد السلف •
اتنا عشر قرنا يمضي وهذا شأن تاريخنا المدون في ما يخص الردة
والفتوح وسيرة الصحابة واليوم أما أن لنا أن نصحو؟ أما أن لنا أن نخرج
من اخطبوط هذا الزنديق؟ اما أن لنا ان نبحت عن الحقيقة؟ واذا جاز
لنا أن نبحت في الموسوعات التاريخية لابرار تاريخنا الاسلامي على حقيقته ،
ففى مقدمة ما يلزمنا ~~هسته~~ هي تراجم الصحابة لمعرفة الصحابة الذين
اختلقهم سيف قادة الفتوح ورواة لحديث الرسول (ص) شعراء وخطباء
من الجن والانس ، وقد عقدنا ابواب الكتاب لهذه الدراسة ويشهد الله علينا
ونحن نقدم هذه البحوث للعلماء والباحثين اتنا لم نقصد به الا وجهه
وخدمة الحق ، وكلنا امل منهم ان يشاركونا في اكماله بما يتفضلون به
من نقد وملاحظة سائلين المولى ان يأخذ بيد الجميع لما يحب ويرضى •

يا خدود الكوكب

أبو علي

ربما يستريح للامنيات الجوف قلب وخاطر مدهول
يتمنى ان يطمئن على كتفيه نجم ملون ماهول
ويغني - للامسيات التي تغفو بعينيه - حلمه المعسول
همه انه يعيش ليحتر أغانيه ، وهو لاه كسول

X X X

يا بقايا الضباب يا عتمة الفجر يا ظل خطونا في الضباب
لن يعيش الجليد هدهدة الشوق وتوق الحياة للاحباب
لن تعش الرمال في لهب الصحراء توق الذرى لدفء الشباب
انت ما انت ربما تلتقي بالصحو حلما يطوف عبر الغياب

X X X

انت ما انت غير كهف تعيش الاريحيات في رؤاه حيارى
عشتت حوله العناكب حتى انطلقت في ضميره افكارا
واستراحت على تهاويله السود حكايا عن السعال العذارى
عن وحوش الفيضان كيف تثير الخوف اسطورة تثير الصغارا

X X X

عن اساطيرنا التي تفتح الفال لتحكي حكاية الاحلام
كيف ياتي الفتى على صهوة الفجر غماما يهل بالانغام
ليذيب اللحن جبا باسماع العذارى قبل انغلات الظلام
عن حكايا عجائز الجن عن غول وقور يعيش بين الغمام

X X X

عن سداجاتنا التي تكتب الاحلام بالمال ، تجمع الاحبابا
كل حلم بدرهم ، فاذا زدت فقد تربح الوصال كتابا

وإذا شئت أن يضم شيوخ الجن في مجمع يشير السحابا
فانثر المال في يديه فتلفى - عند نجواه - للسؤال جوابا

x x x

يا ظلال الاسلام : قد يكتب التاريخ عنا ، عن العيون الظماء
عن صراخ تتور فيه ماسينا ، نشيدا مضمعا بالدماء
نحن نهوى الحياة ، نهوى اغاليها نحن انطلاقا الاضواء
غير انا هنا اضعنا طريق الفجر في التيه في مدى الصحراء

x x x

نحن من هذه الصحارى انطلقنا من سماء خفاقة بالنضياء
وفتحنا قلوبنا لنجاوى النور حتى تفتحت للحداء
نحن من تربها الطهور تنشقنا عبر الجنائن الغماء
وحلمنا بالارض ، ريانة الاعماق تهفو لواحة خضراء

x x x

نحن من هذه الصحارى ابتدعنا الفكر حرا لا ينحني للفناء
دربيه الصحو لم تروع مداه في الاعاصير لهفة لظماء
تفتح الفكرة الشهية جفنيها على وحيه بلون غشاء
فتهل الهوى ، كالفجر ينهل سلاسا على ماسى الاجواء

x x x

نحن من هذه الصخور التى اسودت وعاشت بوقدة الرمضاء
من رمال مر الربيع ولم تحلم لديه بالزهر والاشياء
من لهات القوافل السمر من نجوى المفين فى انطلاق الحداء
من حكايا النار التى تتمنى ، فى انتظار اقصى ضيوف الشتاء

x x x

نحن من هذه الصحارى التى عاشت خرافات بومة عمياء
تجلبب الشسوم ، ان اطلت على القوم ، ويوحى نعيها بالبلاء
واذا ما الغراب رف بجرحيه عليها ، فاليسوم يوم فناء
ولكل فى الشعر جني وحي يلهم الشعر فى ارق غناء

x x x

نحن من هذه الصحارى التى عاشت لغزو القوى للضعفاء
لنظام لا يستقيم به الامن ولا يطمئن للنعماء
قد صنعنا السلام فى كل افق وبذلنا باليسد البيضاء
وخطونا حتى تفجر بالايمان كون يضج بالبغضاء

ابو علي

بيروت



الدكتور أحمد حسن الرحيم

اطفالنا يا نسمة الصباح
يا بسمة جاءت على النباح
يا زغبا هشر ته جناحي
يا صورة رنت من الكفاح
وعبقية الزنبق والافاحي
مثل مذاق السلسل النراح
وانجما عاد بها صباحي
ثم اعيلت ثرة الاوضاح

يا جدولي وروضتي وساحي
يا دوحتي في الانهال الفلاح
وفرحة المؤمن بالفلاح
بوركت يا وضيئة الادواح

اصواتهم ترنيمه الصباح
كم اغضبوا بالسن وقاح
ثم بدا من السماح ماح
ولثغهم عندي من (الصباح)
والموا بالعص والنطاح
فابدل الفيظ بالانشراح

كانهم من شدة الصباح
جن غلوا في قمقم متاح
فانتابهم سكر بغير راح
وكثرة التجوال والمزاح
فاخرجوا منه الى الفساح
ومازجوا الطيش بالارتياح

يا تعبنا تشنقه افراحي
اسعدتم القلب بالانفتاح
يامنية للوطن اللماح
عوذتكم بفالق الاصباح
الا تروا في عيشكم جراحي
وان تهبوا هبة الطماح
مثل اشتياق السحب للرياح
وكان قلبا مفلق النواحي
تزينه بالفخر كالوشاح
وبالكتاب ذروة الفصاح
ولا لجاج الكاشح الملاحي
لله والقرآن والصلاح

رسالة من فلسطين الى وطنه

محمد سليم الانصاري

السنة الاولى

عندما تجيش العواطف في الصدور ... فتعطل لغة الكلام ... يكون الصمت أبلغ في التعبير ...

واهل بالليالي العالقات	في ديارى ...
ويعرف على شخص دخيل	في ديار الياسمين
كنت لا اعرف شعنه	والياحين الجميلة
كنت لا اسال قصده	والزهور
غير انه	كنت اسو بجور
عسق ... يعلم مثلي	غير مهم باعبء الحياة
كن يهوى النانيات	كنت احيا ... للحياة
وسكرنا	كنت ارنو واغني كالطيور
تم طربنا وانتشينا	غير مسؤول ... ولا اعبا بشئ
مع خمرة	لا ارى الدنيا
مع اهله	سوى لعب ولهو
x x x	انا ان فكرت
ووعينا ... لعلعات من رصاص	فكرى سيكون
وصديقي ... لم اره	كيف اقضى ... الامسيات
كان يرغى خلف حصنه	بين خلاني وصحبي
يضرب الناس بحقد	انا اهفو ... انا احيا للحياة
ويميت	وحياتى ... ابدا خمرة وغيد ..
يرمي اهلي بالرصاص ...	x x x
وتنادينا جميعا	وهناك ...
للسلاح	بعد ايام طويلة ...
للفلاح	جاء قوم غير شعبي
دوت الارض بنار	وبنوا دارا حصينة
وعلا فيها الشرار	قرب دارى ...
قدم الصهيون .. اولاد الافاعي	شاركوني .. شاركوا الناس

وبلادی ضائعة	يلمغسون ١٠٠
وانا اشقى شقاء	يزرعون الموت ٠٠٠٠
انظر العون المقدم	شعبي يحصلون ٠٠٠٠
واطالب بالسلاح ٠٠ لاعود	X X X
X X X	بين آلاف الضحايا
مرت الايام تسرع	بين صيحات النفير
مرت الاعوام تقرع	اعلنت في شهر ايار الغشوم
واذا عشرون عاما ٠٠ والضياع	دولة المسخ ٠٠٠ وتجار الحروب
خلف اسلاك طويلة	دولة السلب ٠٠ وقطاع الطريق
صيحة الحرب اميتت	وسمعنا ٠٠٠٠
نسي البعض جهاده	قدم الزحف لنا
نسي البعض بلاده	من اهلينا الاباة
٠ ٠ ٠ ٠ ٠ ٠ ٠ ٠ ٠ ٠ ٠ ٠	وصمدنا ٠٠٠٠
٠ ٠ ٠ ٠ ٠ ٠ ٠ ٠ ٠ ٠ ٠ ٠	نحو تيار الطفاة
X X X	X X X
واذا الصرخة تعلو ٠٠٠ للجهاد	٠ ٠ ٠ ٠ ٠ ٠ ٠ ٠ ٠ ٠ ٠ ٠
بدا الشعب كفاحه ٠٠٠٠	٠ ٠ ٠ ٠ ٠ ٠ ٠ ٠ ٠ ٠ ٠ ٠
عبا الشعب صفوفه ٠٠٠٠	٠ ٠ ٠ ٠ ٠ ٠ ٠ ٠ ٠ ٠ ٠ ٠
نحو درب المعركة ٠٠٠٠	٠ ٠ ٠ ٠ ٠ ٠ ٠ ٠ ٠ ٠ ٠ ٠
كانت الايام ستة ٠٠٠٠	X X X
لم نكد ندخل حربا	قاتل الله التفرق ٠٠ والطفاة
لم نكد نبذل جهدا	كل صهيوني دخیل ٠٠٠ وعمیل
وفقدنا للعدا ارضا جديدة	بين صيحات الارامل
وتنادوا نحو ايقاف الرصاص	بين آلاف المراحل
X X X	عقدت اليوم هدنه ٠٠٠
وتلى ذلك كله	اظهر الخائن جبنه ٠٠
اجتماعات طويلة	ورحلنا ٠٠ عن اراضينا الحبيبة
وقرارات هزيلة	صار اهلي لاجؤون ٠٠٠٠
وبلادی ضائعة	قبض الخائن سعره
وانا اشقى شقاء	الف جمره
انظر العون المقدم	X X X
واطالب بالسلاح ٠٠ لاعود	وتلى ذلك كله
X X X	اجتماعات طويلة
٠ ٠ ٠ ٠ ٠ ٠ ٠ ٠ ٠ ٠ ٠ ٠	وقرارات هزيلة

واخذت نحوهم ... نحو الطغاة
لا تدع يوقف سيرك
اي انسان دخيل او عميل
لا تدعهم يجمعون
لا تدعهم يحملون ... بالفنائم
انها داري ودارك
انه عاري وعارك
حطم القاصب ... واسلك
نحو درب التفجيات ...
واسأل الله المهيمن
ان يبارك دعوتي
« عذ بنا يا رب وانصر امتي »
انصر الشعب المجاهد
انصر الشعب المعاهد
ان يموت او يعود
من جديد

ولدى اوصيك ...
لا تسلك دربي في الضياع
ولدى اوصيك
ان تهوى الممات لتعود
ولدى اوصيك ان تسلك
دربا للكفاح
ذاك درب الثائرين
انه درب لفتح والجهاد
احمل المذنب .. والرشاش



ملفتي الآراء

كيف يؤيد الغربيون اسرائيل

تحت هذا العنوان كتب الاستاذ نبيه عبد ربه في مجلة الشهاب اللبنانية عن كيفية تأييد الغرب لاسرائيل ودعمها يقول:

هذا السؤال الاستكباري يسأله كل من اطلع على الكتب المقدسة التي يؤمن بها الغربيون النصارى أو راجع التلمود الذي يؤمن به اليهود أكثر من ايمانهم بالتوراة ، او قرأ تاريخ الصراع المرير بين المسيحية واليهودية ، فيتعجب اشد العجب كيف يؤيد الغربيون اسرائيل وهم نصارى واسرائيل يهودية . وتاريخ الصراع العقائدى بين المسيحية واليهودية عميق الجنور ملطخ بالدماء المسيحية البريئة لا شئ الا لانهم قالوا ربنا الله ونينا المسيح .

لقد نال اليهود من عيسى عليه السلام نبلا عظيما ووصفوه وامه مريم العذراء بالتول باحقر الصفات واتهموهما بأبدا اتهامات منذ ولد عليه السلام وحتى رفعه الله اليه ، جاء فى التلمود :

« ان يسوع الناصرى موجود فى لجج الجحيم بين الزفت والقطران والنار ، وان امه مريم انت به من العسكرى «باندارا» بمباشرة الزنا ، وان الكنائس النصرانية بمقام مجامع القاذورات ، وان الواعظين فيها أشبه بالكلاب النابحة وورد ايضا يسوع المسيح ارتد عن الدين اليهودي وعبد الاوثان وكل مسيحي ارتد عن الدين اليهودى عدو لله ولليهود » .

حسب تاموسنا يجب ان يموت :

هذ بالإضافة الى ان مجمع « السنهوريين » وهو السلطة الدينية العليا لليهود هو الذى حاكم المسيح عليه السلام وهو الذى طلب من الوالى الرومانى «بيلاطس» تعذيبه بالصلب والحكم عليه بالقتل ، « فقال بيلاطس

لرؤساء الكهنة والجموع انى لا اجد علة فى هذا الانسان « لوقا ٢٣-٤ ،
« انى برىء من دم هذا البار « متى : ٢٧ ، « فأجابه اليهود لنا ناموس
وحسب ناموسنا يجب ان يموت لانه جعل نفسه ابن الله « يوحنا ١٩ : ٧ ،
« تصرخوا قائلين : اصلبه اصلبه ، فكانوا يلجئون باصوات عظيمة طالعين
ان يصلب فقويت أصواتهم وأصوات الكهنة « لوقا : ٢٣ « وحيثما اسلمه اليهم
ليصلب « يوحنا ١٩ : ١٦ ، فجلدوه وحملوه على الصليب وقتلوه وهم
يصيحون « دمه علينا وعلى اولادنا » .

يقرأ الغربيون هذا ومع ذلك يؤيدون من عذبوا وقتلوا نبيهم
المسيح عليه السلام !

ويعجب من يقرأ وصايا حاخامات اليهود عبر القرون الماضية ، والتي
تحتوي على أوصاف نابية تم عن عداا سافر وحقد ضفين للمسيحية
والمسيحيين ، ويعرف المسيحيون هنا ومع ذلك ، يؤيدون اليهود ،
جاء فى التلمود :

« يجب على كل يهودى ان يلعن النصارى كل يوم ثلاث مرات
ويطلب من الله ان يبدهم ويفني ملوكهم وحكامهم » « على اليهود ان يعاملوا
المسيحيين كالحيوانات الدنيئة الغير عقلية » ، « قتل النصارى من الافعال
التى يكافىء الله عليها ، واذا لم يتمكن اليهودى من قتلهم فواجب عليه
ان يتسبب فى هلاكهم فى اى وقت وعلى كل وجه » .

• • ايها الحبيبات اولاد الافاعى

ويعجب من يقرأ رأى السيد المسيح عليه السلام فى اليهود ثم يجد
اتباعه يخالفون رأيه •

جاء فى الاصحاح « ٢٣ » من انجيل (متى) : « ويل لكم ايها الكتبة
والفريسيون والمرأؤون حاخامات اليهود لانكم تبنون قبور الانبياء وتزينون
مدافن الصديقين ، وتقولون لنا لو كنا فى ايام اباؤنا لما شاركناهم فى دم
الانبياء فانتم تشهدون على انفسكم انكم قتلوا الانبياء ، فأملأوا اتم مكبال

ابائكم ، ايها الحيات اولاد الافاعي ، كيف تهربون من دينونة جهنم ؟
لذلك ها انا ارسل اليكم انبياء وحكماء وكبة فمنهم يقتلون وتصلبون ومنهم
تجلدون في مجامعكم ، وتطردون من مدينة الى مدينة لكي ياتي عليكم
كل دم زكي سفك في الارض من دم هابيل الصديق الى دم زكريا بن
برخيا . • وجاء في الاصحاح ٢٥ من الانجيل (متي) أيضا :

« اذهبوا عني يا ملاعين الى النار الابدية المعدة لابليس وملائكته لاني
جعت فلم تطعموني وعطشت فلم تسقوني ، كنت غريبا فلم تؤوئني ،
عريانا فلم تلبسوني ، مريضا فلم تزوروني » .

ويعجب الانسان كذلك حينما يقرأ ان اليهود لا يتم عيدهم الا اذا
مزج فطيرة بدم مسيحي أو امسي على ان يقتل هذا المسيحي ببطء وينزف
دمه . • • ويعرف المسيحيون هذا ثم يؤيدون اليهود . ورد في التوراة « سفر
اشعيا » ان اشعيا النبي خطب اليهود بقوله : « اما اتم القاتلين الاولاد في
الاودية وتحت شقوق المعازل » . وقد ورد في التلمود ما نصه : « عندنا
مناسبتان دمويتان ترضيان الهنا «يهوه» احدهما عيد الفطائر الممزوجة
بالدماء البشرية والاخرى عيد مراسيم ختان اطفالنا » . وهذان العيدان هما
عيد «البوريم» ويصادف اليوم الرابع عشر من شهر آذار «مارس» من كل
عام ، ويشترط فيه ان تكون الذبائح البشرية من البالغين ، والعيد الثاني
هو عيد النصح ويصادف اول ايام شهر ابريل ويشترط في ذبائحه ان
تكون من الاولاد الذين لا يزيد عمرهم عن عشر سنوات ، وطريقة
استنزاف دم الضحية وحشية لا يمكن ان يصنعها اي انسان وذلك بأن
توضع الضحية في «البرميل الأبري» وهو عبارة عن برميل ملصق على
جوانبه ابر متحركة افقيا تغرز في جسم الضحية ، وله من اسفل فتحة
ينزل منها الدم الى طشت حيث يجمع ويجفف ليمزج بفطير العيد .

وقد عزى معظم المؤرخين سبب اخراج المسيحيين لليهود من اورشلا
بالجملة في القرون الوسطى الى انه كان معتقدا ان اليهودي يطلب دم
المسيحي لاغراض الطقوس الدينية ، وان يسرق اطفال المسيحيين لذلك

وانه يسمم الآبار وينشر الامراض ويحرض على الفتك بغير اليهود ، وكان عامة اوربا يؤمنون بان اليهود يمتصون مجهود البلاد الاقتصادى ، ويمثلون الطرف الخبيث ، الخطر الذى يسعى ابد الدهر لتعطيم المسيحية .

ويزداد الانسان عجبا حينما يقرأ تاريخ الصراع بين المسيحية واليهودية ، ويرى كيف كان اليهود يذبحون المسيحيين بمئات الالاف دونما شفقة او رحمة ، لا لذنوب اقترفوها الا لانهم خالفوهم فى الدين ورفضوا الاصباغ لهم .

اشترط النصارى على عمر . . ان لا يساكنهم اليهود فى القدس ابدا

لقد نار اليهود على المسيحيين فى فلسطين عام ٧٠م وذبحوا منهم خلقا كثيرا ، وفى عام ١١٥م وفى عهد الحاخام «اكيبا» ذبحوا من المسيحيين ٢٠٠ ، الفا فى ليبيا و ٢٤٠ ، الفا فى قبرص ، وفى عام ١٣٤ م ، ذبحوا منهم وشنعوا بعشرات الالاف فى فلسطين ، وفى عام ١٣٥م قتل اليهود بقيادة « باركوخبا » عشرات الالاف من المسيحيين فى فلسطين ، وفى عام ١٥٥م قتل الامبراطور جميع النصارى فى روما بناء على دسائس الحاخام «يهودا» وفى عام ٢١٤م قتل اليهود منهم الف مسيحي فى روما وحدهما كما قتلوا فى نفس العام كل من وقع تحت ايديهم او جاورهم من نصارى قبرص ، ويذكر لنا التاريخ انه لما فتح المسلمون القدس فى خلافة عمر بن الخطاب رضى الله عنه ، كان اول بنود العهدة العمرية لاهل القدس « ان لا يساكنهم اليهود فيها ، وذلك بناء على شرط بطريق المدينة المقدسة

هذا غيض من فيض ، وقليل من كثير ، فاذا اضفنا الى هذا الحروب الدينية الطاحنة التى دارت بين الكاثوليك والبروتستنت والتى كان من ورائها اليهود الذين اندسوا بين الفريقين يحرضون كلا منهما على الآخر ويزينون لكل منهما قتل اخيه المسيحى ، مما سبب فناء الملايين من النصارى الابرياء الذين ماتوا ضحية دسائس اليهود الذين اعتنقوا المسيحية لئلا يوصلوا الى مآربهم ولينالوا من المسيحية والمسيحيين ، واذا اضفنا الى هذا الحربين العاليتين فى القرن العشرين والتى اشعل اليهود نارها ليوصلوا الى مآربهم ويتغللوا مخططاتهم والتى مات فيها عشرات الملايين من النصارى ،

أدركنا كم أزهق اليهود من أرواح بريئة قدموها قرابين لآلههم «يهوه»
المتعطش للدماء ، ومع ذلك نرى ان مسيحيي الغرب يؤيدون اليهود !

يستغلون حضارة الغرب وطاقاته ليقوموا دولة ذات حضارة يهودية •

ويشدد عجب الانسان حينما يعلم ان اليهود اليوم انما يستغلون حضارة
الغرب وطاقاته ، ليقوموا لهم دولة عالمية ذات حضارة يهودية عاصمتها
اورشليم وملكها من نسل داود • جاء في التلمود ما نصه « يجب على كل
يهودي ان يبذل جهده ليمنع استملاك باقي الامم في الارض ، لتبقى
السلطة لليهود وحدهم وقبل ان يحكم اليهود نهائيا باقي الامم يلزم ان تقوم
الحرب على قدم وساق ويهلك ثلثا العالم ويبقى اليهود مدة سبع سنوات
يحرقون الاسلحة التي غنموها بعد النصر وتكون الامة اليهودية اذ ذاك
في غاية الانراء لانها تكون قد حصلت على جميع اموال العالم» •

وقد رضي اليهود في الماضي ان يديروا العالم بواسطة حكومة مستورة
يديرها «٣٠٠» صهيوني يطلقون على انفسهم «حكماة صهيون» ، ويتخبون
من بينهم رئيسا لهم يعتبرونه ملكا وارثا لملك داود وسليمان ولا يعلنون عن
اسمهم • صرح اليهودي «والتر ريتا» وهو وزير الماني سابق بان «ثلاثماية
رجل من رجال السياسة المتعارفين فيما بينهم يديرون الامور في أوروبا بل
وفي العالم كله ويتخبون من يخلفهم » • وقد شبه اليهود حكومتهم
المستورة بالأفعى السامة التي بدأ زحف رأسها الميت من فلسطين
بعد خراب الهيكل عام «٧٠م» لتخريب العالم بينما بقي ذيلها في تدمير
العالم والتربع على انقاضه تحت حكم ملك يهودي يحكم العالم من القدس •

حجر بن عدي

اشتدت المعارضة ضد الحكم الأموي في الكوفة وبات اللفظ يعم حتى القصر الأموي فيها ، ولم يسلم الوالي من رذاذ هذا الحديث وحتى من أقرب مجاليسه ، وكان المغيرة بن شعبة وهو وال معاوية عليها حينذاك قد بلغ به الضعف حتى لم يتمكن من إدارة القصر فضلا عن المدينة ...

وكانت المعارضة تمثل بصحابة علي عليه السلام أولئك الثغر الذين لا تأخذهم في الله لومة لائم إذ كان من الصعب عليها أن ترى أن أموال المسلمين تجبى أسدنتهم معاوية التي يوزعها على الباطل كيفما شاء ، وكان من الصعب عليها أن ترى أن الأحكام المرتجلة الجائرة تنفذ في حق المسلمين لا تستند في أصولها على القرآن أو السنة ، وكان من الصعب عليها أن ترى أن الخلافة الإسلامية في طريقها إلى ملك عضوض يتقلب به معاوية ، وآله من دون منازع •

كانت المعارضة ترى كل هذا وتجد كل هذه المفارقات وهي التي بين جنبها روح علي وعدالته ، فكانت لا تتمكن أن تنفضي على الباطل فصصمت على المجاهرة بذلك مهما كلفها الأمر •

وفعلا انتقدت أول شرارة للمعارضة بصورتها الواضحة عندما أمر معاوية المغيرة بأن يرسل له أموالاً من خراج العراق ، وحاول أن ينفذ الوالي أمر سيده فشمزت المعارضة سواعدها له ومسكت القافلة التي تحمل الأموال وهي بعد لم تغادر الكوفة إلا قليلاً • وعلم المغيرة بذلك ، ولكن المعارضة ابت أن تلين لطلب الوالي سواء كان بالقوة أو بالتوسل إلا أن أرجع الأموال إلى الكوفة ووزعها على الناس •

اما المعارضة فكانت تضم جمعا من المسلمين يتزعمهم عشرة رجال من
خيرة صحابة الامام علي (ع) ، وكان المبرز فيهم هو حجر بن عدي .
وحجر ذلك الصحابي الجريء الذي وفد على الرسول مع أخيه فاسلم
وحسن اسلامه ، وتقرب من الدعوة حتى كان من افضل الصحابة . وهو
الى جانب هذا من كبار كندة تلك القبيلة العظيمة الضاربة اطرافها في ارض
العراق وفي الكوفة خاصة وكانت الكوفة تحدث عن حجر لانه احد رجالها
ومن المرموقين بالجمال فيها ، فقد كانوا يقولون : ان الجمال ينتهي في
الكوفة الى أربعة : احدهم حجر .

والكوفة عندما آفقت على المعارضة للحكم الأموي تهاست من تكون
هذه الجماعة التي انفت بنفسها في أتون من نار ؟ ، ونهادى الى سماعها حجرا
ورفاقه هم أقطاب المعارضة فحسبوا لهم الف حساب .

وفي مرة والمغيرة يخضب الناس في مسجد الكوفة فقال من الامام علي
ثم لعنه ، ولعن شيعته ، وكان حجر وغير حجر من أقطاب المعارضة في
المجلس ، وكان هذا الموقف ثقلا عليهم لا يطاق فما كان منه الا ان وقف
بين الجماهير وصرح في وجه المغيرة غاضبا بحث لفت انتباه الحاضرين اجمع
انك لا تدري ايها الانسان بمن تولع او هرمت ؟ مر لنا باعطيائنا
وارزاقنا فتلك قد حبستها عنا ولم يكن ذلك لك ، ولم يكن يطمع في ذلك
من كان قبلك ، وقد أصبحت مولعا بذم امير المؤمنين وتقرىظ المجرمين .

وكرر اللفظ وصاح الناس من كل جانب حتى اضطر المغيرة ان يهرب
الى القمر ليستر نفسه فيه .

ويسمع معاوية بهذا كله ويحرق الارم من هذه المعارضة وصمم على
مكافحتها خشية أن يسري الأمر في غير الكوفة فارسل زياد بن أبيه ذلك
الرجل القاسي الذي ما دخل اللين قلبه ، ولا عرف الرحمة يوما .
وجاء زياد اميرا على الكوفة والمعارضة وضمت له خطة تحاسبه على
ضوئها فلا يهمها روحية زياد ولا قسوته .

انتظرت المعارضة اللحظة المناسبة التي تعلنها حربا شعواء على هذا
الوالي القاسي ونهتت تلك اللحظة في أصيل يوم الجمعة والناس مجتمعون
في مسجد الكوفة ، والامير لا يدع مناسبة او غير مناسبة الا وشم فيها
عليها ، وحجر ورفاق حجر يتحرقون غيضا ، وطالت الخطبة ، وطال
الحديث والناس بين خائف لا يريد ان يحرك ساكنا ، او مرتزق يخشى
قطع الامل عنه .

ولكن حجر ذلك الصلب الذي لا يهاب الموت دفعه واجبه الديني لان
ينبه الرجل الى وقت الفريضة قد مر وتأخرت الصلاة اكثر من عاداتها .

فقام ووقف واثار الى زياد ان الصلاة قد تأخر موعدها فلا تسترسل
في الخطبة وتترك الواجب . ولكن زياد لم يعر لحديثه اى اهمية بل استمر
في الخطبة ، ولم ينفع معه تذكرة مرة وثانية بل استمر في الخطبة مما
اضطر ان يأخذ حفنة من حصي المسجد ويضرب بها وجه زياد ويلتفت الى
النوم ويصيح شامت الوجوه ذلا يمنعكم زياد صلاتكم .

وكان هذا القدر كافيا في اثارة الناس وهياجهم فقد وقف حجر
وصلى ، وصلى الناس معه مما اضطر زياد ان ينزل من المنبر ويصلي
خائبا فثلا .

والى هنا توسعت الشقة بين الطرفين ، وكانت هذه الحركة كافية
لائارة هذا الوالي القاسي على معاينة هذه المعارضة السافرة التي يتزعما
حجر وجماعته .

وشمر زياد عن ساعديه لوضع خطة لكبح جماح هذه المعارضة فكان
ما اراد لقد نظم محضرا يضم شهادة الكثير من وجوه الكوفة الذين شرى
ضميرهم بالمال ، وعقيدتهم بالجاه ، فنهالكو على المحضر موقمين . لينالوا
جزائهم من زياد ، ورضا معاوية .

والقى زياد نظرة على المحضر فلم يعجبه فالتفت الى مستشاره عمرو
ابن حريث قائلا :

ما اظن هذه شهادة قاطعة ، واحب ان تكون الشهادة اقوى واشد ؟
لقد كتبوا المحضر ، وماذا كتبوا فقد خطت اقلامهم ما نصه :

« ان حجرا جمع اليه الجموع واطهر شتم الخليفة ، وعيب زياد ،
ودعا الى حرب امير المؤمنين ، وزعم ان هذا الامر لا يصح الا في آل ابي
طالب ووثب بالمصر واخرج عامل امير المؤمنين ، واطهر عذر ابي تراب ومنع
الدم عليه ، والبراءة من عدوه وأهل حربه هؤلاء الذين معه رؤوس
أصحابه وعلى مثل رأيه » .

كانت هذه الشهادة ، ولكن زياد لم ير في هذه الكلمات كفاية لتحقيق
مأربه . واطهر الغضب في وجه أحد مرتزقه أبو بردة بن ابي موسى وتلكأ
الرجل وتلعثم ، واضطرب مثل السعفة في مهب الريح ، وتقدم لسيدة
يكسب رضا ليكتب : بسم الله الرحمن الرحيم هذا ما شهد ابو بردة ابن
ابي موسى لله رب العالمين شهد ان حجر بن عدى خلع الطاعة وفارق الجماعة
ولعن الخليفة ودعا الى الحرب والفتنة وجمع اليه الجموع يدعوهم الى نكت
البيعة وخلع أمير المؤمنين معاوية وكفر بالله كفره صلما .

والى هنا قفزت البسمة على وجه زياد لقد رضى بهذا الاسلوب وتهافت
الموقعون يرسمون تواقعهم على هذا المحضر الخطير حتى بلغ عددهم ما يزيد
السبعين . وطوى الكتاب واحتفظ به لوقته ليقص به مأربه في خطوة قادمة .
كان زياد يعتقد ان هذا المحضر يحد من نشاط حجر ، ويوقف
نورته على الحكم الاموي ، وعرف غير حجر قصة المحضر وخطورته ،
ولكن هذا العبد الطاهر كان كالحديد لا يلين ، ولا يتأثر من كل الاساليب
التي ستكون له بعد زمان جبل المقصلة .

ولا نستغرب من حجر صموده في وجه الطغيان ، ولا نستعظم عليه
صلابته فقد سجل التاريخ له حياة ملؤها البطولة وهو الذي وقف في يوم
الجمال ، وصفين ، والنهروان كما انه كان مع الجيش الاسلامي الذي فتح
الشام الى جانب المسلمين .

ودب اليأس الى زياد عن استمالة حجر وصمم على تنفيذ خطته التي رسمها ، فقد قبض على مجموعة تضم حجر واخوته في الجهاد وارسلهم الى معاوية ، ومعهم المحضر الذي يثبت نكث البيعة للخليفة الاموي .

وكان زياد قد رحل هذه الصفوة الى الشام على جمال غير موطدة ، واوصى المكلفين بهم ان يصبوا على هذه المجموعة انواع التعذيب ، ووصلت القافلة الى (مرج عذراء) في الشام وقد انhek السير اجسامهم . واعلم معاوية بقدومهم ، وكان في مجلسه فداخله شيء من الزهو ، ولكن سرعان ما طفت على وجهه ظلال غيمة حزن ترى ماذا خالج الطاغية ؟ ولم جبهته بتأثر ، وهو لا يرفع نظره عن الكتاب ومحضر الشهود ، وطال به التفكير فحاول تبديد هذه السحابة من وجه سيده فالتفت اليه قائلاً ، وهو يفتصل ظل ابتسامة :

يا أمير المؤمنين لقد اوصانا واليك زياد بان تضيق الخناق على هؤلاء المسجونين الذين خلعوا بطاعة سيدنا معاوية في الطريق فارسلهم انواع العذاب ، وانقلناهم بالحديد ، واتعبنا اجسامهم بالسفر اتريد يا ابا يزيد ان تراهم وقد انزلناهم في خربة لا تقيهم من حر وبرد . وسنذهب لجلبهم وادخالهم عليك .

وهنا افاق معاوية من شبه ذهول والتفت الى الكوفي وهو يهذر على هذا الجمع ليدلل كيف ادى امر سيده زياد وصاح به كفى لا اريد ان ارى حجرا وجماعته دعوهم في سجنهم ، وابعدوهم عن وجهي لارى فيهم رأيي كان معاوية يتمتع بشيء من الدهاء والتفكير ، وكان يعلم مكانة حجر وصحابته عند المسلمين ، وهو من افاضل صحابة النبي صلى الله عليه وآله ، وما هي مكانته عند الامام ، وما تمتع به من منزلة عند المسلمين ، وهو اذا اقدم على قتله فممن المؤكد ان عمله هذا سيحدث رد فعل عكسي عند عامة الناس عدا المرتزقة من حواليه التي تحجب له فعلته لتفهم منه بالكثير من المال . والتفت الى مقربه ، والغضب باد على قسماته وقال لقد فعلها ابن

مرجانة • تخلص من امرهم والقاهم علينا ، وعاد الى تفكيره ووجوهه ،
وفجأة انتفض وكأنه أفاق من غفوة وصاح بكتابه : خذ القلم والقرطاس
واكتب لزياد :

« اما بعد فهت ما ذكرت من امر حجر واصحابه والشهادة عليهم
فاحيانا ارى ان قتلهم أفضل واحيانا ارى ان العفو عنهم افضل من قتلهم
فماذا ترى والسلام » • ؟

ووصل الكتاب الى والي الكوفة وكاد يصعق من هول الدهشة لقد
ارسلهم ليتخلص منهم ، وبأبي معاوية ان ينفذ فيهم امره كان ينتظر ان
يفض ويقرأ خبرهم اذا بمعاوية يقول في حيرة من أمرهم فكتب الى
معاوية عاجلا :

« اما بعد فقد عجبت لاشتباه الامر عليك فيهم مع شهادة اهل مصرهم
عليهم وهم اعلم بهم فان كانت لك حاجة في هذا المصر فلا تردن حجرا
وأصحابه والسلام » •

وقد لس زياد نقطة الضعف في معاوية فثبت في كتابه قوله « فان
كانت لك حاجة في هذا المصر » ويكفي ان معاوية اذا قرأ هذه العبارة
سينهار ، وينفذ فيهم امره •

وكان كما اعتقد فما ان وقع نظر معاوية على هذه الفقرة من كتاب
زياد حتى أريد وجهه ، واضطرب ثم صاح لا حاجة بالاطالة في أمرهم
اقتلوهم اقتلوهم الا ان يتبرأوا من ابي تراب •

وهرعت الجلاوزة الى (مرج عذراء) ، واستقبلهم القوم بقلوب كلها
الايمان ، وعقيدة صادقة يبعثها الاخلاص •

* * *

اخذ حجر وجماعته الى مرج عذراء وسيوف البغي مسلولة على
رؤوسهم حتى وصلوا تلك القرية فالتفت حجر الى الاشجار الباسقة

والخضرة البانعة التي تحيط بهذه القرية فحدثته نفسه أشياء وأشياء وسأل عنها فقالوا له مرج عذراء ، فالتفت الى اصحابه وقد ارتسم عليهم العجب وقول : الحمد لله اما والله لا ازل مسلم ذكر الله فيها وسبحه ، واول مسلم نبج عليه كلابها في سبيل الله ثم انا اليوم احمل اليها ايضا مصفدا بالحديد . ثم قال لآخوانه : قل لي رسول الله (ص) يا حجر تقتل في محبة علي صبرا فاذا وصل رأسك الى الارض مدت وابتعث عين ماء فغسلت الراس ،

ومضى حجر يحدث آخوانه في العفيدة عن فضيلة الجهاد ، والصبر على الموت ، والمثابرة على المجاهدة في الحق واستمع الصفوة الطيبون حديث حجر وقلوبهم تسع بالايمان وتنفض بالعقيدة وهم لا يبالون ان وقعوا على الموت او وقع الموت عليهم ما داموا على الحق .

واقبل جلاوزة معاوية وسيوفهم مسلوطة تقطر حقا وبغضا ، واستقبلهم القوم بصدور رحبة ، ووجوه ضاحكة مستبشرة . وهلمت عيون الحافدين وهم يرون هذه الصفوة لا يرهبا نذير الموت ولا يأخذ بلبهم لمع السيوف واذا كان الكبار منهم لا يهابون القتل في سبيل العقيدة والكرامة فهذا أمر غير مستغرب ولكن الذي يجلب الانظر هو تفاني الصغار ايضا ، وتقبلهم للموت وهم في عمر الورود تعبق اشذائهم وتشع اوراقهم .

فقد كان مع هذه الصفوة التي ارسلها زياد لقمة لسيوف الامويين شاب قد لمعت وجنتيه حمرة الشباب ونظارة الصبا ذلك هو (همام) فلذة كبذ حجر فقد لازم اباه بأمر من زياد . واصابه قسط من العذاب مما اصاب اباه وآخوانه . وقبل الفتى هذه الايام القاسية بكل صبر واثانة .

وعرض الجلاوزة المرتزقة أمر معاوية بالقتل على هذه الصفوة فلم تطفوا على قسماهم علائم الدهشة والاستغراب ، وكأنهم على موعد مع الحديث ، ثم عرض الجلاوزة عرض معاوية عليهم ان يعفيهم عن القتل ان يبرأوا من موالة علي بن ابي طالب .

ان معاوية لا يهمه أمر الدين بقدر ما يهمه البراءة من موالاة علي
فحقده مع بيت رسول الله فقد قديم تنيره نعرات الجاهلية لذا قرر ان يطلق
سراح كل من يتبرأ من علي اذ جعل المقياس الديني هو البراءة من ابن
عم رسول الله فعرض الجلاوزة طلبهم على هؤلاء المحكومين بالاعدام وخابت
الفلنون ، وتهشمت الامال فقد انكر حجر وجماعته هذا الطلب منهم ،
وامطروهم بوابل من ستم الامويين .

ولكن رسل معاوية قد تعلموا من سيدهم المباشرة والشجاعة فلما لم
يروا منهم امروا حجر واخوانه بان يحفروا لانفسهم قبورا ، وطلقت
ابشرى على وجه هذا العبد الصالح وشكر الله على هذه النعمة ، والفتى
اليافع يرسم خطي أبيه فقد حفر له حفرة أيضا وما ان آتم الجميع عملهم من
حفر قبورهم اعتقد جماعة معاوية ان هذا الامر سيثبت فيهم حب البقاء
فكرروا عليهم عرض معاوية بالبراءة من علي فسخروا منهم ، وضحكوا
عليهم . وقدموا لحجر وصحبه وولده اكفانهم قلبوها استعدادا للموت
وصلوا ركعتين ، وما ان اتم حجر حتى تقدم له السيف وولده يقف قبالة
لا يدريان من سيكون اولهما ضحية الاب ام الابن وقبل ان يرفع السيف
يده اشار اليه حجر فسأله احدهم عما يريد . قال له حجر اذا كنت قد
امرت بقتل ولدى أم لا ؟ قال نعم الا اذا تبرأ من علي فالتفت حجر الى
السيف طالبا ان ينفذ الحكم بولده قبله وكان ما اراد .

كل شيء يمكن التغلب عليه الا العاطفة . وكل عاطفة يمكن السيطرة
عليها الا عاطفة الابوة والبنوة ليس من السهل ان يرى الاب فلذة كبده
يلتهمه السيف وهو راض بهذا ولكن حجر فضل هذا الموقف وسيطر على
اعصابه وتغلب على عاطفته في سبيل عقيدته ، لماذا ؟

لقد سئل حجر وهو في خضم الصراع النفسي عن هذا الدافع الداخلي
الذي حدى به الى مثل هذا الطلب العنيف فاجاب بكل صلابة وايمان
• خفت ان يرى ولدى هول السيف على عنقي فيرجع عن ولاية علي عليه
السلام فلا نجتمع في دار المقام التي وعد الله بها الصابرين وتخرج رأس

الفتى امام غين والده وتلوى الجسد اليافع يبحث فى الارض من ثقل
اماسة والاب الصابر يرمق هذا المنظر المؤلم ويرفع يده للسماء شاكرا ان
ولده ذهب ولم يتقاعص عن عقيدته ويزحف المتقل بالحديد الى الراس
ينفض عنه التراب والدم ويطبّع على جبينه قبة يودعها كلما فى اعماق
الانسان من لوعة (بيض الله وجهك لما بيضت وجهي عند رسول الله) .
ما ائت العقيدة عند حجر وما اركزها فى نفسه منظر دامي تهاور
أمامه العواطف البشرية ويتهدى على عتبة الكبرياء ولكن حجرا من نوع
آخر يتمتع بقابلية عالية تكاد تكون فريدة لم يتمتع بها الا الصالحون من عباد
الله واطمان الرجل بعد هذا وقفت على ثغره ابتسامة الايمان وانجابت عن
عن صدره ظلمة كانت تنخر فى اعماقه . وجلاوزة معاوية على مقربة من
هذا المنظر وفى اعماقهم اكبار وتضحية لهذه التضحية الغالية وتقدم احدهم
من حجر اعتقادا منه بان الوقت غير من نفسه شيئا - وقال له :

ابراً من علي وقد اعد لك معاوية جميع ما تريد ان فعلت ولكن هيهات
فنسية حجر اعظم من ان ترزعها احوال واهوال .

ثم التفت الى اصحابه فقال : اذا قتل فلا تفكوا عني قيودى ولا تغفلوا
دمي وادفوني في ثيابي فاني أرغب أن الاتي معاوية غدا عند الحساب
على حالي .

وتقدم الجلاوزة ونفذ فيه أمر معاوية . وانتهت حياة هذا العبد
الصالح المجاهد فى سبيل عقيدته ، واخبر معاوية بذلك فقم وعلمته موجة
حزن وتمتم ما انا وحجر لولا امر زياد وبقت فى نفسه لوعة كانت تظهر
عليه فردد « يومى من حجر بن عدى يوم طويل » وهكذا تأسف الطوائع
ولكن حيث لا ينفع الندم .

وانعقد مجلس معاوية ، وتوافد اليه الناس فرحين مستبشرين او فى
الحقيقة يحاولون اظهار الفرحة وتصنع الاستبشار امام معاوية بنصره الكبير
فقد تمكن من سحق العناصر الكبيرة من معارضيه فى الكوفة بقتل
حجر وأصحابه .

يا امير المؤمنين : ارأيت صنع الله باعدائك .

وكنتم معاوية في نفسه اللوعة ، وطلب على شفّته ظل ابتسامه ولم يحاول ان يجيب .

فتقدم آخر اليه ، يا معاوية اصحاب ابي تراب لم يبق منهم بعد الا النزر القليل ولا بد لزياد ان يقتض آثامهم ويريح آل ابي سفيان من ظلمهم ولم يجب معاوية ، فالصرع في اعماقه كبير وكبير .

ويلح عليه قومه بالحديث ، وهو يحاول ان يلوذ بالصمت واخيرا قال : لقد أخبرني الجلادون بأن حجرا لم يطمئن حتى قدم ولده الى القتل ، وشاهد رأسه يتدحرج هنالك تقدم للسياف بنفسه ، أتعرفون لماذا فعل الرجل ، هذا الفعل واقدم على هذا الامر الخطير . ووجم الجالسون عن الجواب انه لاقدام كبير جدا . ونظرات معاوية تدور عليهم تكاد تعصرهم عصرا ، ولما رأى ان الجواب خمد على افواههم قال : انه فعل ذلك خشية ان تأخذ الرقة الطفل ، ويسيطر الخوف على مشاعره فتتمكن من الاستيلاء عليه ، والاستفادة من معلوماته لانه كان واسطة الارتباط بين اقطاب المعارضة على صغر سنه .

ثم التفت الى جالسه وقال : ولم يكن هذا هو كل الموقف لقد أخبرني الجلادون بان حجرا واصحابه حفروا بأنفسهم قبورهم ولبسوا اكفانهم ، وتقدموا للموت بقلوب ثابتة ايمانا منهم بانهم وصاحبهم على الحق وان غيرهم على الباطل .

وسكت معاوية عن الحديث فقد علته صفرة داكنة ، ثم زفرة وقال : لو كنت املك امثال حجر في صحابتي عددا لتمكنت ان افرض سيطرة الامويين من أول الدنيا الى اخرها ولكن هيهات وهيهات . اين لي حجر وأمثال حجر يضحون بأنفسهم في سبيل عقيدتهم بكل صلابة كما نراهم يضحون .

ثم يغيم في موجة حزن ويتشم طويلا يكاد لا يسمع ، حتى القريب منه ، ثم يتعالى ذلك الصدى واذا به يقول : « يومي من حجر بن عدي يوم طويل » .

مواقف حاسمة
السيد محمد بحر العلوم

في التذكير والتأنيث

بحث مع تحقيق كتاب التذكير والتأنيث
لأبي حاتم السجستاني

للككتور
أبراهيم السيامرائي

المذكر والمؤنث من المسائل اللغوية التاريخية التي شغلت قسطاً غير يسير من اهتمام اللغويين النحاة الأقدمين . ومن أجل ذلك حفلت كتب الفهارس القديمة بتصانيف أولئك الأئمة في مادة « المذكر والمؤنث » فقد شغل « المذكر » والمؤنث ، أو « التذكير والتأنيث » مكاناً كبيراً من كشف الظنون ، مثلاً .

ويضي هذا ان المشكلة واضحة وضوحاً كافياً في أذهان أولئك المعلمين العلماء ، وان فيها شيئاً ينبغي الكشف عنه وتوضيحه وتثبيته . ولذلك عمدوا في ذلك الى ما يعمد اليه المعلم الذي يريد إيصال المعرفة الى طلابه فقد صنفوا المؤنثات فكان من ذلك « المؤنثات السماعية » فكتبوا فيها رسائل ما زلنا نقرأها في أيامنا . وكان من ذلك ما أشاروا اليه في باب « ما يستوي فيه المذكر والمؤنث » .

ولقد ظفرت العربية بمادة علمية مفيدة حين شارك النحويون اللغويين في ضبط هذه المسألة . ومن أجل ذلك فقد عرفنا عن هذه المسألة في العربية أكثر مما نعرفه عنها في سائر اللغات السامية .

فقد برزت مشكلة المذكر والمؤنث في العربية بشكل واضح على نحو يثير كثيراً من المسائل بخلاف ما تكون عليه هذه المشكلة في اللغات السامية الأخرى . ولعل السبب في كل ذلك ان العربية لغة كتبت لها الحياة وظلت قائمة خلال العصور حية متطورة ، ولم يحدث شيء من هذا لتلك اللغات

السامية شقيقات العربية فقد اتدثر أغلبها ومات ، ولم يبق منها إلا شيء يسير قليل الاستعمال ، وذلك لأن هذه العربية الفصيحة قد طفت عليها وغلبتها .

قلت : إن هذه المشكلة تثير كثيراً من المسائل وذلك لأنها تبرز شيئاً من التاريخ اللغوي . فكان العربية القديمة كانت قد مرت بمرحلة تاريخية لم يكن الجنس gèns فيها واضحاً تمام الوضوح بقسميه المذكر والمؤنث . وسنعرض لما يدلنا على وجود هذه المرحلة كما لا نعدم النظر في اللغات السامية لتبين ذلك .

ذكر النحويون الأقدمون أن الصفات على بناء « فاعل »^(١) و « فاعول » مما يستوي فيها المذكر والمؤنث نحو : جديد ، جريح ، طريد ، كدوب ، صبور ، عدو . غير أن اللغة في تطورها عبر العصور احتاجت إلى التمييز بين المذكر والمؤنث حتى في هذين البناءين كما تدل على ذلك الشواهد الشواهد الكثيرة ، فصرنا نرى : صديقة ، وعدوة ، وعجوزة ، وقبيلة .

قال المتنبّي :

لك الله من مفاجوة بحبيها قبيلة شوق غير ملحقها وصما
وإذا كن العربون قد وجدوا أن الحاجة تدعو إلى التمييز ، ولابد من التفريق بين المذكر والمؤنث بالعلامة الفارقة فإن هذا يعني أن اللغة ماضية في هذا الطريق من التطور الحتمي . ومن أمثلة ذلك كلمة « عروس » وهي نعت يستوي فيه الرجل والمرأة ، وفي « الصحاح » ما دام في إعراسهما . يقال : رجل عروس في رجل أعراش وعروس ، وامرأة عروس في نسوة عراش . فكانهم ميزوا في جمعي المذكر والمؤنث لهذه الكلمة . وفي المثل : « كاد العروس يكون أميراً » وفي الحديث : فأصبح عروساً^(١) . غير أن

(١) ذكروا أن « فاعل » بمعنى « مفعول » والذي دل عليه الاستقراء أن « فاعل » بمعنى فاعل يدخل في هذا الباب . قال الشاعر القديم :
فديتك أعدائي كثير وشقتي بعيد واشياعي لديك قليل
ومثله قوله تعالى : « إن رحمة قريب من المحسنين » الاعراف ٥٦
(٢) انظر « اللسان » : (ع ر س)

هذه الكلمة ختمت بعلامة التأنيث في عصرنا على لسان كثير من أهل هذا العصر ونحن واجدون ذلك في كثير مما يكتبه أبناء العربية في لبنان وسورية ومصر « عروسة »^(٢) . وقد بلغ بهؤلاء حرصهم على التفريق أنهم ابتدعوا بناءً جديداً خاصاً بالذكر فقالوا « عريس » بتخفيف الراء كما يقال « عريس » بكسر العين وتشديد الراء في عامية أهل العراق .

وفي العربية جمهرة من الصفات مما يجري للمؤنث والمذكر على السواء دون أن يختم المؤنث بعلامة التأنيث . قال اللحياني^(٣) : ما كان على « مفعال » فإن كلام العرب والمجمع عليه بغير هاء في المذكر والمؤنث إلا أحرفاً جاءت نواذر قيل فيها بالهاء نحو : رجل معطاء وامرأة معطاء ، ومن ذلك : ناقة مرقال شديدة العدو ، وناقة مرسال سهلة السير ويجري هذا على المذكر فيقال : جمل مرقال ومرسال ، ومن ذلك أيضاً قولهم : فرس ممرّاح وناقة ممرّاح أي نشيطة ، كما يقال : فرس ممرّاح ومروّح . ويقال أيضاً : سيف مثنث أي حديثه لين ، وسيوف مثناة ، وهذا من جملة هذه الألفاظ القليلة التي يختم فيها بناء « مفعال » بعلامة التأنيث ومنه : رجل معطار وامرأة معطار ومعطارة . وأكبر الظن ان علامة التأنيث لم تلحق هذه الألفاظ القليلة إلا في فترة زمنية لاحقة للفترة الاولى التي لم يتضح فيها الفرق بين المؤنث والمذكر .

واذا استقرينا أبنية الصفات التي لا تلحقها علامة التأنيث وجدناها كثيرة فمن ذلك ما كان على « مفعّل » نحو : مفسّم ، والمفسّم من الرجال الذي يركب رأسه لا يشيه شيء عما يريد ويهوى من شجاعته ، قال أبو كبير :

(٢) ان بناء « فعول » في طائفة من المواد يكون من صفات المؤنث ومن ذلك : « عروس » والمرأة العروب الحسنة المتحبة الى بعلها ، جاء في الآية « عرباً أتراباً » . ومنه « الكسول » وهي التي لا تكاد تبرح مجلسها وهو مدح لها عندهم وكذلك « المكسال » أي الكسلة والكسلانة . كما يقال : « هي نؤوم الضحى » . ومن ذلك أيضاً « اللقوح » و « اللبون » من صفات الناقة .

(٣) انظر « اللسان » : (ع ط ر) .

ولقد سريت على الظلام بمغشم / جلد من القتيان غير مثقل
وما كان على « مفعيل » من صفات المؤنث نحو « مطفيل » وهي ذات
الطفل من النساء ومنه مخيل كقول امرئ القيس :

فمثلك حبل قد طرقت ومرضع / فألهيتها عن ذي تمنم مخيل
والمطفل من الأبل ما كان معها أولادها والجمع « مطافل » و « مطافيل »
وفي كتب اللغة انه قيل « مطفلة » بالعلامة ، ويغلب على ظني ان ذلك قليل
وربما صنع ذلك في لغة الشعر للحاجة اليه فهو لم يشع لاثبات ذلك .

ومن ذلك أيضا « مريض » كما في البيت المشار اليه وهي التي ترضع
ولدها ، وكأنها تختلف عن « مرضعة » التي تنصرف الى « الام » مطلقا كما
جاء في لغة التنزيل : « يوم ترونها تذهل كل مرضعة عما أرضعت »^(١)
وكذلك في قوله تعالى : « وحرمتنا عليه المرضع »^(٢) فهي جمع « مرضعة » .
ومن ذلك قولهم : « امرأة محيل وناقه محيل ومحول » وهي من
النساء من ولدت غلاما على أثر جارية او جارية على أثر غلام » .

ويقال : ناقه مبسلهم ومبلام وهي التي لا ترعو من شدة الضيعة .
ويقال : امرأة مملص وهي التي رمت ولدها لغير تمام فان كان ذلك
عادة فيها يقال : « مملص » . وكذلك يقال : ناقه مملص في المعنى نفسه .
ويقال : جارية معصير وهي التي دنا حيضها قال عمر بن أبي ربيعة :

وكان مجني دون من اتقيهم / ثلاث شخوص كاعبان ومعصر
ومن أقوالهم : « وما بالدار عريب ومُعرب » أي أحد ، الذكر
والأنثى فيه سواء ، ولا يقال في غير النفي .
ويقولون : « ناقه مسرج » اذا ألفت ولدها بعد ما صار غرساً ودماً .
ومن الأبنية الخاصة بالمؤنث بناء « فاعل » والاستقراء يدل على هذا ،
وهذا البناء عار من علامة التأنيث إلا في أحرف قليلة كما ستبين ذلك .

(١) سورة الحج ، الآية ٢ .

(٢) سورة القصص ، الآية ١٢ .

فمن صفات المرأة : حامل ، وكاعب ، وطالق^(١) ، وناشر ، وعانس^(٢) ، وعاتق^(٣) وغير ذلك مما هو معروف في كتب اللغة ومعاجمها .
ومن صفات الناقة : حائل^(٤) ، ولافتح^(٥) وغير ذلك ، ويقال :
نخلة حائل .

ومن صفات الفرس والحصان : سابق ولاحق وهما للذكر والانثى .
وفي العربية أبنية تجري مجرى النعوت والاسماء معاً وهي مما يستوي
فيها المذكر والمؤنث ومن ذلك ما جاء على « فَعَال » نحو : « حَصَان »
للعفيف من الرجال والنساء و « وَقَاح » للرجل والمرأة .
ومن ذلك أيضاً لفظ « قَدَم » لمن يتقدم في الخير وهي للرجل والمرأة .
وكذلك قولهم « طفل »^(٦) للذكر والانثى .

ولعل بناء « مَفْعِيل » أكثر ما ينصرف للمذكر نحو : معطير ومنطبق
غير أن « مسكين » ينصرف للمذكر في حين أن المؤنث : مسكينة^(٧) .

وعلى العكس من ذلك نجد « اترابا » في قوله تعالى : « عُرِبَا اترابا »^(٨)
فتصرف « الاتراب » وهي جمع « ترب » الى المؤنث على الاكثر وقيل : ترب
الرجل الذي ولد معه . وكذلك « الظئر » للعاطفة على غير ولدها المرضعة
له من الناس والابل ، وقالوا : الذكر والانثى فيها سواء .

-
- (١) وقد سمع « طالق » بالعلامة كما في قول الاعشى :
أيا جارتا بيني فانك طالق
(٢) وقد سمع « رجل عانس » اذا طال مكثه ولم يتزوج .
(٣) التي في بيت أبويها ولم يقع عليها اسم الزوج .
(٣) التي في بيت أبويها ولم يقع عليها اسم الزوج .
(٤) وهي الناقة التي حمل عليها فلم تلقح ، وقيل : هي الناقة لم
تحمل سنة أو سنتين .
(٥) اللاقح والقارح واللقوح الحامل .
(٦) ويقال : « طفلة » بالعلامة للجارية الحسناء الناعمة . ومعنى هذا
ان العلامة أداة تخصيص معنوية .
(٧) وقالوا : مسكينة فشبهوها ب « فقيرة » فلحقها العلامة .
(٨) سورة الواقعة ، الآية ٣٧ .

ويبدو من هذا العرض لهذه الأمثلة أن المؤنث لا يميز عن المذكر تمييزاً تاماً بالعلامة وليست العلامة إلا شيئاً لحق الاسم في الفاظ يسيرة من هذه الابنية التي أشرنا إليها وأغلب الظن أن هذا اللحاق حصل في فترة لاحقة للحالة الاولى التي لم تكن فيها هذه الابنية قد عرفت العلامة •

ولعل هذا يتضح من البحث في المسائل اللغوية التاريخية ومن ذلك أنهم ذكروا أن : « زوج المرأة بعلمها ، وزوج الرجل امرأته وقد أثبت اللغويون هذا وبه قال الأصمعي وأنكر « زوجة » بالهاء • وزعم الكسائي عن القاسم بن سعن : أنه سمع من أزد شئونة بغير هاء وبالهاء • وحجة الأصمعي أن الكلمة وردت بغير هاء في لغة التنزيل كما في قوله عز وجل : « يا آدم اسكن أنت وزوجك الجنة »^(٤) ، وقوله تعالى : « أمسك عليك زوجك »^(٥) ، وقوله تعالى : « وان اردتم استبدال زوج مكان زوج »^(٦) وقالوا : هي بالهاء لغة بني تميم وبهذا قال الفرزدق :

وان الذي يسعى ليفسد زوجتي كساع الى أسد الشرى يستيلها

وقال ذو الرمة :

أذو زوجة بالمصر أم ذو خصومة اراك لها بالبصرة العام ثاوي

ولا بد من العود الى علامة التأنيث لتبين اصالتها واختصاصها بالتأنيث • لقد ذكر الاقدمون من اللغويين والنحويين أن علامات التأنيث : الهاء والألف المقصورة والألف المدودة • وقولهم « الهاء » يشير الى أنها العلامة الاولى للتأنيث وأنها تصبح « تاء » في الكلمة الواقعة في جملة في غير الوقف • ومثل هذا ما هو موجود في العبرانية مثلاً فإن الكلمة « شانا » وتعني « سنة » في العربية كلمة مؤنثة مخنومة بالهاء حتى اذا ركبت في جملة صارت « شنت » وهذه الهاء في العبرانية لا تنطق مثلها كمثل الهاء في العربية للتأنيث •

(٤) سورة الاعراف ، الآية ١٣ •

(٥) سورة النساء ، الآية ٢٠ •

(٦) سورة الاحزاب ، الآية ٣٧ •

وعلامات التأنيث في العربية وفي غيرها من اللغات السامية تقضي أن يكون ما قبلها مفتوحاً ، وإذا كانت الهاء لا تنطق إلا إذا صارت تاء في درج الكلام فإن العلامة التي تجمع بين العلامات الثلاث هو الفتح^(١) في آخر الاسم ، وإذا علمنا أن الناس يتفاوتون في مد الفتح في آخر الاسم أو في أوله أو حشوه فأننا نستطيع أن نفرس أن الالف المقصورة تتولد من مد الفتح الأخيرة كما يطول هذا الفتح حتى تتولد ما نسميه الالف الممدودة^(٢) .

غير أن الالف المقصورة للتأنيث^(٣) لا تكون في الوصف إلا في مؤنث « أفعل » نحو أفضل وفضلى وأول وأولى ونحو ذلك . ولا يمكننا اعتبار هذه مقصورة على التأنيث فهي ترد حرفاً أخيراً في جملة من إنية جموع التكسير نحو : مَرَضَى وسُكَّارَى وَيَتَامَى وَظَرَبَى كما ترد في كثير من الاسماء المذكرة .

وان الف التأنيث الممدودة لا يمكن اعتبارها مقصورة على التأنيث فهي ترد في آخر كثير من الكلمات مما لا يمكن أن ينصرف الى التأنيث وذلك كما

(١) تظهر الفتحة في آخر الاسم المؤنث قبل العلامة وهذه صفة غالبية يستثنى من ذلك ما كان ثنائياً أحادي المقطع نحو : بنت وأخت فالتون والغاء ساكنان .

(٢) قلت إن الالف المقصورة تتولد من إطالة الفتحة . ومما يؤيد هذا أننا نجد العربية حافلة بالالفاظ التي عرض لها المد فتولد من ذلك صورة ممدودة للكلمة نحو قولهم : يمن ويمنان ، وزمن وزمان ، وتير وتيار (جمع تارة) ونوم ونوام (جمع نائم) وسمر وسمار وغير ذلك مما حفلت به العربية .

(٣) ان الالف المقصورة قد تتولد من اطالة « ليلة » تتحول الى « ليل » فصارت من أعلام المؤنث على طريقة التشبيه ويؤيد هذا أن الكلمة في العبرانية والآرامية هي مؤنثة وهي (ليلا) ثم إن هذه الكلمة في العربية يبلغ بها المد حتى تتحول الى ما اسموه الف التأنيث الممدودة وهي « ليلاء » وأجريت مجرى الصفة فقالوا : ليلة ليلاء وليس هناك وصف على (الليل) ويدلنا على هذا ما نجده في كتب اللغة فإن البؤس والبأساء ، والنمى والنماء ، وما نجده من استعمال أهل عصرنا للوصف « سمحاء » والفصيح المثبت في كتب العربية هو « السمحة » أما كيف تولد هذا الجديد المولد فهو من استعمال المد جرياً على عادة لغوية .

في بناء « فعلاء » وبناء « أفعللاء » من ابنية جموع التكسير^(١) . وقد ترد الكلمة مختومة بهذه الألف الممدودة وهي مذكورة نحو : قوباء أو خُشْشَاء^(٢) والجماء في قولهم : « جاموا به الجماء الفغير » ومنه الحبراء للمذكر والمؤنث^(٣) .

نخلص الى أن العلامة للتأنيث ولا سيما التاء غير مختصة بالمؤنث ، ومعنى هذا أنها ليست ذات أصالة في التأنيث . نلمح هذه التاء في طائفة كبيرة من الأسماء فلا تخطر في أذهاننا فكرة التأنيث وهي كالتاء في الراوية والباقة والعلامة والفهامة ونحو ذلك . ثم إن هذه التاء تكون في طائفة من ابنية جموع التكسير نحو : المارة^(٤) أي « المارون » والسيارة كما في قوله تعالى : « يلتقطه بعض السيارة »^(٥) وكالتاء في « الملائكة » و « الاساتذة » و « التلامذة »^(٦) و « البغادة » و « المغاربة » .

وقد تؤدي هذه التاء فوائد أخرى ما خلا التأنيث ومن ذلك إفادتها الوحدة كالتاء في « التمرة » و « الشجرة » لكل من واحدة التمر وواحدة الشجر .

(١) لقد علل النحاة الاقدمون مسألة « علم تنوين هذه الجموع المختومة بالهمزة لكون ألفها الممدودة حملت على ألف التأنيث الممدودة » .

(٢) الخشء والخششاء عظم بارز خلف الاذن .

(٣) لقد أنت « الحرباء » على « الحرباء » ويبدو لي ان المراد بهذه التاء ارادة الوحدة أي الواحدة من الحرباء .

(٤) هذا من ابنية الجموع القديمة في العربية وما زال هذا شائعاً في لغاتنا الدارجة فالمعروف ان العراقيين مثلاً يجمعون « العامل » على « العمال » وهو ينصرف لعمال البناء خاصة ومن هذه الجموع : « الصاغة » جمع « صانغ » ولعل من الغريب أن الاسم الثلاثي على « فعلة » تزول عنه العلامة عند الجمع في جملة الفاظ نحو : « الراح » جمع « راحة » و « الساع » جمع « ساعة » و « الهام » جمع « هامة » .

(٥) سورة يوسف ، الآية ١٠ .

(٦) قال النحويون : إن هذه التاء دليل العجمة وسميت تاء العجمة ولا ادري كيف يقولون في التاء في « المغاربة » وسائر الاسماء المنسوبة للمجموعة على هذا البناء .

وقد تُلحح هذه التاء لمضى القلة والصغر وذلك في الاسماء المصغرة للمؤنثات التي لم تلحقها العلامة وهي مكبرة مما اطلق على طائفة منها المؤنثات السماعية ، فمن ذلك يقال «سُويقة» مصغر «ساق» و «عينة» مصغر «عين» و «اذينة» مصغر «أذن» ونحو ذلك . إن هذه التاء وقد لحقت هذه المصغرات في حين ان اصولها المكبرة خلت منها لتشير الى شيء غير التأنيث وهو ايضاح التصغير وما يلحقه من معانٍ هي القلة والتحقير والصغر ونحو ذلك .

اريد ان اخلص بعد هذا كله الى أن التأنيث بالعلامة طاريء في العربية من الناحية التاريخية كما هو طاريء في غير العربية من أخواتها الساميات كما سنرى . وعلى هذا نستطيع فهم كثير من أبنيتهن التي عريت عن العلامة من صفات المؤنث كقولهم : امرأة رَداح ورَدلحة ورددوح ، وقولهم : قوس ركوض ، وناقَة مُراوح (وهي التي تبرك من وراء الابل) ، وقولهم : ناقَة مُشمعل أي سريعة كما قالوا : مشمعة ، وأكبر الفلز أن هذه الأخيرة حادثة وليست قديمة ، وقولهم : ناقَة شائل . وهي التي تشول بذنبها للفحل ، وقد رأينا ان كثيراً من نعوت الناقَة قد عريت عن العلامة .

وإذا جئنا للفعل في العربية واتصاله ببناء التأنيث لان فاعله مؤنث وجدنا هذه الحقيقة واضحة كل الوضوح وهي ان العلامة ليست شيئاً لازماً وان ذلك يوضح شيئاً من التطور التاريخي في تقرير هذه المادة اللغوية . لتتخذ من لغة القرآن الكريم مادة لهذه المسألة اللغوية ، ولتقرأ الآيات الآتية :

- وقال نسوة في المدينة (سورة يوسف ، الآية ٣٠) .
- يا أيها النبي اذا جاءك المؤمنات (سورة المتحنة ، الآية ١٣) .
- لقد جاءك رسل ربنا بالحق (سورة آل عمران ، الآية ٤٣) .
- قل قد جاءكم رسل من قبلي بالبينات (سورة آل عمران ، الآية ١٨٣) .
- ولقد جاءتهم رسلنا بالبينات (سورة المائدة ، الآية ٣٢) .
- فان زلتم من بعد ما جاءكم البينات (سورة البقرة ، الآية ٢٠٩) .
- وجاءهم البينات (سورة آل عمران ، الآية ٨٦) .
- وقال طائفة من أهل الكتاب (سورة آل عمران ، الآية ٧٢) .

فإذا برزوا من عندك بيّت طائفة منهم (سورة النساء ، الآية ٨١) .
 اجتري . بهذا القدر من الآيات لاتخذ منها أمثلة على عدم لزوم هذه التاء
 لبيان المؤنث لزوماً مطلقاً مطرداً وفي هذا دليل على حدوث هذا وعدم أصالته .
 غير ان النحويين قد قرروا ما وجدوه في العربية وحاولوا ان يبنوا على
 ذلك قواعدهم في وجوب تأنيث الفعل وجوازه . كما حاولوا ان يكون تحقيقهم
 في هذه المسألة مستوعباً لجميع الأحوال .

ولنعرض الآن لطائفة من الالفاظ العربية القديمة لنعرف التأنيث
 والتذكير فيها بالمقارنة مع اللغات السامية .

فمن الحيوان نجد في العربية « الجمل » وهو مذكر والمؤنث الناقة ،
 ولكننا لا نعلم ان نجد في العربية ان الجمل قد اطلق على المذكر والمؤنث
 وقد سمع من قولهم : « ابن جَمَلِي »^(١) وفي العبرانية gamla والسريانية
 gamla يدل على المذكر والمؤنث .

ومثل « الجمل » « البعير » ينصرف للمذكر والمؤنث وهو في العبرانية
 « بعير » مذكر ، وفي السريانية « بعيرا » ويراد به مجموع الدواب العاملة .
 ولا بد ان نقول : ان كل ما يتصل بالناقة في العربية من اسماء قد خلا
 من التاء في الغالب .

الحصان : وهو مذكر في العربية ، والفرس لفظ يطلق على الذكر
 والانثى ، وذكر سيبويه انه يقال في العدد ثلاثة أفراس ، وقال ابن سيده :
 انها أكثر ما تنصرف للمؤنث . وهو في العبرية « Parash » مذكر ومثله
 « سوس » حصان ومؤنثه « سوسا » ، وفي السريانية « سوسا » و « سوستا » .

الكبش : مذكر وهو كذلك في العبرانية « كبش » وفي السريانية
 « كبشا » . وفي هذه الأخيرة لفظ مؤنث هو « نِقيا » (اكبر الظن أنه
 مأخوذ من الآشورية) ، وفي العبرانية يوجد مؤنث هو « راحيل » وربما
 قابل ذلك في العربية « رِخْل أو رَخْل » وهو الانثى من أولاد الضأن ، وهي

(١) . انظر اللسان (ج م ل) .

عارية من الاداة ، ولكن هذه الكلمة قد ختمت بأداة التأنيث ف قيل : « رَحْلة
أو رَحْلة » .

الجمار : وهو مذكر المؤنث مذكر والمؤنث أتان ، وفي العبرانية
« حَمُور » ، للمذكر و « أتون » للمؤنث . وفي السريانية « حَمَارا »
للمذكر ، و « أتانَا » للمؤنث . على أن « حَمَارا » السريانية قد تنصرف
للمذكر والمؤنث . كما صنع « حَمَارَتَا » للمؤنث بالأداة تمييزاً وتبييناً
وجرياً على المؤنثات الاخرى المولدة بعد الأصول القديمة . وأكبر الظن
ان « حمار » العربية كان لسكلا الجنسين ، ثم قيد بالاستعمال ، ويدلنا على
هذا قولهم : « حمار جَمَزَى » أي سريعة والصفة المؤنثة تشير الى ان
الموصوف مؤنث ، كما قالوا « حمار حَيَّدي »^(١) أي يجيد عن ظله
لنشاطه . ولكنهم استعملوا « حمارة » بالعلامة تأكيداً للمؤنث واختصاصاً
به كما قالوا « أتانة » تأكيداً للمسألة ذاتها . مع العلم ان « الاتان » مؤنث
الجمار .

الضبع : وهو مؤنث في العربية والمذكر « ضِبْعَان »^(٢) ، وقد صرفوا
« الضبع » للمذكر والمؤنث . وفي السريانية « أْبْعَى » وهو مؤنث . وفي
العبرانية « صَبَّوع » لسكلا الجنسين .

السبع : وهو للمذكر والانثى « لبوء » كما ان هناك « أسد » وهو
للمذكر والمؤنث ولكننا لا نعدم ان نجد « أسدة » مختوماً بالعلامة خاصاً
بالانثى .

(١) في « اللسان » (حيد) قال الأصمعي : لا اسمع « فعل » لا في
المؤنث الا في قول الهذلي :

كأني ورحلي اذا رعتها على جمزى جازي بالرمال
وخطا الكسائي استعمال « جمزى » صفة للجمال . وهذا مثل قول
الأصمعي ، وجاء أيضاً أن ما جاء على هذا الباب نحو جمزى وبشكى وزلجي
ومرطى من صفات الناقة دون الجمال (انظر اللسان « ج م ز » .
(٢) في العربية طائفة من هذه الالفاظ المختومة بالالف والنون وهي من
أسماء الحيوان وكلها مذكورة منها ثعلبان وافعوان ونحو ذلك .

وفي العربية الفصحى « ليت » للمذكر ، والمؤنث « لَبَّأ » ، ومثله
في العبرانية « لايش » للمذكر و « لاياً » للمؤنث .
ومن المفيد ان نعرض لأعضاء خلق الانان لتبين فيها التأنيث والتذكير
في هذه اللغات .

اليد : وهي مؤنثة في العربية وكذلك في العبرانية الا شدوذاً ، أما في
الآرامية الانجيلية فهي مذكر ومؤنث .

الرجل : وهي مؤنثة في أغلب اللغات السامية .

الكف : مؤنثة في العربية وكذلك في العبرانية « كَتَب » وفي
السريانية « كَتَبَا » .

الذراع : مؤنثة في العربية والعبرانية أما في السريانية « ذَرَا » فهي
مذكر .

الأذن : مؤنثة في العربية وسائر اللغات السامية .

السن : مؤنثة في العربية والسريانية أما في العبرانية « شَيْن » فتتردد
بين الجنسين .

ونفيد من هذا العرض الموجز لهذه الطائفة من الأسماء أن التأنيث
والتذكير مادة غير محددة في اللغات السامية وليست العلامة واضحة كل
الوضوح في طائفة كبيرة من الالفاظ ، وعلى هذا فاننا نستطيع ان نقرر ما
أشرنا اليه في بداية هذا البحث فنقول ان المؤنث اكتسب صورته النهائية
بتدليله بالعلامة حين تطورت هذه اللغات تطوراً اقتضى التحديد في كثير من
المسائل .

غير ان النحويين حاولوا ان ينظروا نظرة أخرى فيخضعوا الاحوال
الغالبة الى ما يشبه القواعد ، ولكنهم لم يفلحوا الفلاح المطلوب فقد حملوا
على الشذوذ كل ما لم يستطيعوا القول فيه أو أنهم قالوا ان ذلك خاص
بالشعر .

فقد ذكروا في باب الفاعل : أنه إن كان مؤنثاً أنت فعله بناء ساكنة في
آخر الماضي وبناء المضارعة في أول المضارع .

ويجب ذلك في مسألتين :

إحداهما : ان يكون ضميراً متصلاً ، نحو « هند قامت » أو « تقوم »
و « طلعت أو تطلع » بخلاف المنفصل نحو : « ما قام الا هي » ويجوز تركها
في الشعر ان كان التأنيث مجازياً كقول عامر بن جوين الطائي :
فلا مزنة ودقت ودقها ولا أرض اقبل ابقالها
وكقول الأعشى :

فأما تريني ولي لمة فان الحوادث أودى بها
والثانية : أن يكون متصلاً حقيقي التأنيث نحو : « قالت فاطمة » أو
« تقول فاطمة » .

وشذت : « قال فلانة » .

ويجوز الوجهان في مسألتين : احداهما : المنفصل كقوله جرير :

لقد ولَدَ الاخِيطل أمٌ سوء

ونحو قولهم في منالهم المصنوع : « حضر القاضي اليوم امرأة » وقالوا:
هنا للتأنيث أكثر . فان كان الفصل بـ « إلا » فالتأنيث ممتنع وورد في الشعر
كقول الراجز :

ما برئت من ربة ودم في حربنا الا بنات العم
وجوزوه في الشر كقراءة من قرأ « إن كانت الا صبيضة » سورة يس ،
الآية ٢٩ .

وكقوله تعالى : « فاصبحوا لا ترى الا مساكنهم » سورة الاحقاف ،
الآية ٢٥ .

والثانية : المجازي التأنيث ، وحشروا في هذا القسم ما كان اسم جنس
واسم جمع وجمعاً نحو قوله تعالى : كذبت قبلهم قوم نوح (سورة الشعراء ،
الآية ١٠٥) و « قالت الاعراب » (سورة الحجرات ، الآية ١٤) ، « كذب
به قومك » (سورة الانعام ، الآية ٦٦) ، و « قال نسوة » (سورة يوسف ،
الآية ٣٠) .

كما نجد في الآية الكريمة : « الأ الذي آمننت به بنو إسرائيل »
(سورة يونس ، الآية ٩٠) .

وقوله تعالى : « اذا جاءك المؤمنات » (سورة المتحنة ، الآية ١٢) .
وفي مجموع هذا جاء النحويون لتقرير ما وجدوه واقعاً في النصوص
المتعمدة فتوصلوا الى هذه القواعد دون أن يحاولوا تفسيرها أو تحليلها .
وهم في هذه المسألة كانوا مقرررين وصفين على غير عادتهم التي جروا عليها .
وفي باب « الاضافة » ذكروا ان المضاف يكتسب من المضاف اليه
التأنيث واستشهدوا بمثلهم المصنوع : « قُطعت بعض اصابعه » وكان عليهم
أن يرجعوا الى النصوص الفصيحة ليجدوا بديلاً له في قوله تعالى : « وجاءت
كل نفس معها سائق وشهيد » (سورة ق ، الآية ٢١) .

وما أظن ان قول النحويين في هذه المسألة وجه . إذ ليس المضاف
مكتسباً للتأنيث وحقيقة الأمر ان سليقتهم ساقنتهم الى مراعاة الفاعل في المعنى
وهو « نفس » وليس « كل » .

وذكروا أيضاً أن المضاف يكتسب التذكير من المضاف اليه وجعلوا
منه قوله تعالى : « ان رحمة الله قريب من المحسنين » (سورة الاعراف ،
الآية ٥٦) . وليس الامر كذلك ، فلم يكتسب المضاف تذكيراً ، وذلك لأن
الاخبار بـ « فعل » هو الذي جرهم الى هذا القول الضعيف . وقد أشرنا
الى أن « فعل » من ابناء الصفات لاتلحقه الأداة سواء كان بمعنى « فاعل »
أو « مفعول » وفي النصوص القديمة ما يؤيد هذا تأييداً تاماً كما بينا . وعلى
هذا نستطيع أن نحمل الشاهد النحوي القديم :

خبير بنو لهب فلاتك ملغياً مقالة ليهبي اذا الطير مرّت
ولا حاجة أن نبعد كثيراً في التوجيهات النحوية التي لم تسلم من
التكلف الفاضح . وقد أسلفت ان التأنيث في العربية بالأداة غير واضح وان
مسألة التأنيث والتذكير لكثير من الألفاظ مسألة اعتبارية ونستطيع أن نختم
هذه « النظرة » بما عرف عند اللغويين بالمؤنثات السماعية التي لم يتفق على
تأنيث الكثير منها فقد قالوا مثلاً :

« النفس » مؤنثة على قدر اللفظ ، ومذكرة على قدر الرجال ، فيقال :
ثلاث أنفس وثلاثة أنفس •

و « الروح » : مذكر ، وعلى مذهب النفس يؤنث - والروح جبريل :
مذكر - والروح عيسى : مذكر •
و « العنق » : يذكر ويؤنث ، والتذكير أغلب •

و « اللسان » : يذكر ويؤنث ، والجمع على التذكير السنة ، وعلى
التأنيث ألسن •

و « الذراع » : مذكر ومؤنث •
و « المتن » : مذكر ومؤنث •
و « القفا » : يذكر ويؤنث •
و « الضرس » مذكر وربما أنثوه على معنى السن •
و « الأضحى » يؤنث ويذكر (وهو جمع الأضحاة بمعنى الضحية أو
الأضحية •

و « الخمر » : مؤنثة ويقال « خمرة » وقد تذكر •
و « السلطان » : يذكر ويؤنث •
و « السيل » : يذكر ويؤنث •
و « الطريق » : يذكر ويؤنث •
و « الطريق » : يذكر ويؤنث •
و « الشاء » مذكر (والهمزة بدل) وقد تؤنث على مذهب الفهم •
و « القلب » مذكر ومؤنث ، وجمعه أقلبه وقُلُوب •
و « الذنوب » يذكر ويؤنث ، والجمع : أذنبه •
و « الحال » : مؤنثة وتذكر ، ويقال لها : « الحالة » •
و « الدرع » : مؤنثة وتذكر •
و « الفردوس » : مذكر ، فان قصدت الجنة أنثت •
و « السوق » : مؤنثة وتذكر •

و « الصباع » : مذكر ويؤنث •

و « السكين » : مذكر وقد يؤنث ، أما الجديد « سِكينة » فهو من باب اظهار تأنيته وتغليب ذلك على التذكير ، وتبين ذلك بالاداة •

و « السلم » مذكر ، وبعض العرب يؤنث •

و « السمك » : مذكر وقد يؤنث •

و « الطاغوت » : مذكر ويؤنث •

و « الحانوت » : مذكر ويؤنث •

و « الفلك » : واحد وجمع ومذكر ومؤنث وشواهد في الآيات
الكريمة تؤيد هذا •

و « اليمين » : من الحلف مؤنثة ، ومن اليد والرجل مؤنثة أيضا
وكذلك من كل شيء •

و « النوى » : من النية مؤنثة ، والنوى من الثمر ونحوه : مذكر •

و « المون » : مؤنثة وقد تذكر •

و « الخرنق » : ولد الارنب مؤنثة وربما ذكروه •

و « السماء » : مؤنثة ، وربما ذكروا اذا أرادوا السقف •

و « العنكبوت » : مؤنثة وتذكر •

و « حراء » : اسم جبل بمكة يذكر ويؤنث والتذكير أكثر •

و « الغوغاء » يؤنث ويذكر •

و « القوباء » : مؤنثة وبعضهم يذكر •

ونجزي بهذا القدر من هذه الالفاظ لتتخذ منها ظاهرة واضحة على
عدم استقرار هذه المسألة في ظروفها التاريخية القديمة التي كانت فيها
العربية مفقورة الى شيء من التوحيد فقد غلبت عليها ظاهرة اللغات المتعددة
حتى جاء الاسلام فكان لها ان توحدت بنصوص كتاب الله الكريم •

واذا عرضنا لهذه المشكلة في لغتنا الدارجة اخذاً بالتطور اللغوي وجدنا
فيها شيئاً يستحق النظر ويدعو الى التأمل • ولا اريد ان اذهب من يقول
بأن العامية شيء مردول ينبغي أن نتعافاه ونتجنب الخوض فيه ، وذلك انها

تقدم نماذج حية يستطيع الباحث ان يجد فيها اثر التطور اللغوي والعوامل التي دعت اليه .

ان كثيرا مما انتهى اليه البحث اللغوي في مادة التذكير والتأنيث قد اتخذ صورة ثابتة جرت عليها العربية الحديثة . فمن المعلوم ان « البطن » من اعضاء جسم الانسان قد تحول من التذكير كما هو في العربية الفصحى الى التأنيث في عربيتنا الحديثة . ولا اريد ان احمل استعمال « البطن » مؤنثاً على الخطأ ومخالفة الفصح بل اذهب الى شيء آخر هو ان اللغة تجرى في سنة التطور كسائر الوان النشاط الانساني . وقد جرى المصريون في عصرنا على اعتبار « الرأس » من اعضاء الانسان مؤنثا وهو مخالفة للغة الفصحى ولعل هذه المجاوزة قد شاعت بين المصريين فأتوا « الرأس » منذ أكثر من ثلاثة قرون كما تشير ذلك نصوص معينة .

وليس عجيبا ان يرى طائفة من أهل عصرنا يميلون الى تذكير « السوق » و « البئر » و « الذراع » و « الباع » وغير ذلك . ويبدو ان المصريين في أيامنا قد انساقوا في هذا السيل الى اعتبار المؤنث ما كان مختوماً بالعلامة الفارقة وهي « التاء » بصورة خاصة .

وقد جرت لغة عصرنا على ان « السلم » مذكر في حين ان الكلمة قد حملت على التأنيث في الآية الكريمة : « وان جنحوا للسلم فاجنح لها » . ومن المفيد ان نشير الى نمط جديد من الاستعمال فيما يخص العدد من الثلاثة الى العشرة ان كان المعدود جمعا مكسرا او جمع سلامة لمؤنث نلصق ثلاثة جبال واربعة موضوعات في حين اننا صرنا نسمع في اساليب المصريين ثلاث جبال واربع موضوعات جريا على ان « جبال » و « موضوعات » مؤنثات فلم ينظروا الى المفرد كما هي الحال في الأساليب الفصحى . هذا ما بدا لي ان أذكره تذكيرا لهذا المبحث اكتمالا للفائدة وعملا بالمنهج الذي اخذت به في استقراء اللغة استقراء يفيد من التطور في الزمان والمكان .

كتاب المذكر والمؤنث

لأبي حاتم السجستاني

بتحقيق

الدكتور ابراهيم السامرائي

كتاب التذكير والثابت للعلامة
الخطير رحمه الله تعالى
وتغني بركات
آمين

هو محمد بن عبد الله بن أبي طالب
و تقياً برکاته
آمین

بسم الله الرحمن الرحيم وصلى الله على نبي محمد

لخصنا الذكر والناتب، الشخص مذكور

النفوس مؤمنة على قدر اللفظ ومذكور على

قدر المرحلية قولك ثلاث نفوس وثلاثة

نفوس الروح مذكور وعلى مذهب النفس

مؤنث، والروح جبريل مذكور، والروح

عيسى مذكور، البطن مذكور إلا أن يزيد القيلة

ترجمة المؤلف

- هو أبو حاتم سهل بن محمد السجستاني النحوي الملقب بـ «مقرئ» .
- كان عالماً باللغة والشعر عارفاً بالعروض ، ولم يكن حاذقاً في النحو .
- قرأ كتاب سيويه على الأخفش مرتين ، وكان كثير الرواية عن أبي زيد وأبي عبيدة والأصمعي .
- ذكر القفطي في « الأنبا » أن له من الكتب :

- (١) كتاب « أعراب القرآن »
- (٢) كتاب « ما تلحن فيه العامة »
- (٣) كتاب « الطير »
- (٤) كتاب « المذكر والمؤنث »
- (٥) كتاب « النبات »
- (٦) كتاب « المقصور والمدود »
- (٧) كتاب « الفرق »
- (٨) كتاب « القراءات »
- (٩) كتاب « المقاطع والمبادئ »
- (١٠) كتاب « الفصاحة »
- (١١) كتاب « النخلة » (٢٨)
- (١٢) كتاب « الأضداد » (٢٩)
- (١٣) كتاب (القسي والنبال والسهام) (٣٠)

-
- (٢٨) انظر ترجمته في أخبار النحويين البصريين للسيرافي ص ٩٣ ونزومة الألباء لابن الأنباري ص ١٢٩ ومعجم الأدباء ٢٦٣/١١ ، وأنباء الرواة للقفطي ٥٨/٢ وطبقات الزبيدي ٦٤ ، وبغية الوعاة ص ٣٦٥ .
- (٢٩) طبع في بالوما (صقلية) سنة ١٨٧٣ ، وقد نشره وعلق عليه « لاغومينا » .
- (٣٠) من مطبوعات الآباء اليسوعيين سنة ١٩١٢ بتحقيق الأب أوجس شيخو .

- (١٤) كتاب « السيف والرمح »
 (١٥) كتاب « الدرع والترس »
 (١٦) كتاب « الوحوش »
 (١٧) كتاب « الحشرات »
 (١٨) كتاب « الهجاء »
 (١٩) كتاب « الزرع »
 (٢٠) كتاب « خلق الانسان »
 (٢١) كتاب « الادغام »
 (٢٢) كتاب « انبأ والمين والحليب »
 (٢٣) كتاب « الكرم »
 (٢٤) كتاب « الشتاء والصيف »
 (٢٥) كتاب « النحل والعسل »
 (٢٦) كتاب « الابل »
 (٢٧) كتاب « العنب »
 (٢٨) كتاب « الانباع »
 (٢٩) كتاب « الخصب والقحط »
 (٣٠) كتاب « اختلاف المصاحف » (٣١)
 (٣١) كتاب « الشوق الى الاوطان »
 (٣٢) كتاب « الحر والبرد والشمس والقمر والليل والنهار »
 (٣٣) كتاب « الفرق بين الآدميين وبين كل ذي روح »
 وذكر القفطي ان كتابه في القراءات مما يفخر به اهل البصرة فانه
 اجل كتاب صنف في هذا النوع الى زمانه .
 وقال : « ولأبي حاتم كتاب كبير في « اصلاح المزال والمفسد » مشتمل
 على الفوائد الجمة . وما رؤى كتاب في هذا الباب أنبل ولا أكمل . »
 وفي فهرست ابن السديم ان له كتاب « الجراد » . وله كتاب

(٣١) نشره المستشرق الالماني ارثر جفرى في القاهرة سنة ١٩٣٦ .

« المعمرين من العرب وطرف من اخبارهم وما قالوه فى منتهى اعمارهم
ولم يذكره ابن النديم ولا غيره ممن ترجم له »^(٣٢) .

- الكتاب -

كتاب ابي حاتم السجستاني فى مسألة التذكير والتأنيث احد الكتب
الكثيرة التى فيها علماء اللغة القدامى . ولم يطبع من هذه الكتب الا
القليل وهذه هي :

١ المذكور والمؤنث لابي زكريا يحيى بن زياد الفراء (المتوفى
سنة ٢٠٧ هـ) ، وقد نشره مصطفى الزرقا فى بيروت ضمن مجموع
لغوى فيه « كفاية المتحفظ فى اللغة » لابن الاجداي و « مختصر كتاب
الوجوه فى اللغة » ثم « المذكر والمؤنث » للفراء وهو هذا الكتاب .

٢ - كتاب المذكر والمؤنث لابي الفتح عثمان بن جنى المتوفى سنة
٣٩٢ هـ وقد نشره « ريشر » فى مجلة العالم الشرقي 193 - 202 MO VIII
ثم نشر فى مجلة المقتبس ٥١١/٨ .

٣ - كتاب « ما يذكر ويؤنث من الانسان ومن اللباس » لابي موسى
الحامض . وقد نشرناه نحن ضمن كتابنا « رسائل فى اللغة »^(٣٣) كما عاد
نشره الدكتور رمضان عبدالنواب فى رسالة اسمها « التذكير والتأنيث فى
اللغة » فى القاهرة سنة ١٩٦٧ . اما الرسائل والكتب الاخرى التى مازالت
مخطوطة فهي كثيرة^(٣٤) .

ونعود الان فنشر كتاب ابي حاتم السجستاني ليكون خاتمة للبحث
الذى قدمناه معتمدين على النسخة المصورة الموجودة فى معهد المخطوطات

(٣٢) من مطبوعات لندن سنة ١٨٩٩م وطبع فى القاهرة سنة ١٣٢٥هـ .

(٣٣) رسائل فى اللغة مجموع فيه عدة رسائل منها كتاب الحامض

المشار اليه بتحقيقنا وطبع فى بغداد سنة ١٩٦٤ .

(٣٤) انظر العرض الذى اثبته الدكتور رمضان عبدالنواب فى رسالته

ص ١٥ - ١٩ .

التابع لجامعة الدول العربية برقم ٣٩ لغة واصل هذا مخطوط دار الكتب
المصرية ٢٦٤ لغة تيمور وهو يقع في ٢٦ صفحة وفي كل صفحة منها ٧
أسطر وهي مكتوبة بخط الثلث وقد أجاد الناسخ في رسمه اجادة عظيمة •
وقد وجد في الصفحة عنوان الكتاب وهو « كتاب التذكير والتأنيث للعلامة
أبي حاتم رحمه الله تعالى وهو محمد شمس الدين أبو حاتم السجستاني »
وهو امس المخطوط مثقلة بالاضافات التي تتعلق بالنص وهي بمخطوط دقيقة
وقد ذكره بروكلمان في كتابه انظر GAL S.I. 167



بسم الله الرحمن الرحيم وصلى الله على سيدنا محمد

اختصار التذكير والتأنيث :

الشخص : مذكر - النفس : مؤنثة على قدر اللفظ ، ومذكورة على قدر الرجال في قولك : ثلاث انفس ، وثلاثة انفس - الروح : مذكر ، وعلى مذهب النفس مؤنث - والروح : جبريل : مذكر ، والروح عيسى : مذكر - البطن مذكر ، الا ان تريد به القبيلة فهو مؤنث - والعين التي يبصر بها مؤنثة ، وكذلك عين الماء ، وعين السحاب ، وعين الميزان ، وعين الركبة - الاذن : مؤنثة ، وكذلك اذن الكوز ، واذن الدلو - العنق : يذكر ويؤنث والتذكير اغلب ، وكذلك العنق جماعة من الناس - اللسان : (٣٥) يذكر ويؤنث والجمع على التذكير السنة ، وعلى التأنيث السن - الكبد : مؤنثة ، ويقال لها : الكبد - الحفث : مؤنثة - الامعاء : مؤنثة واحدها معي مذكر - الكرش : مؤنثة ، بفتح الكاف وكسرهما واسكان الراء - الفخذ : مؤنثة بكسر الخاء - والساق : مؤنثة - القدم : مؤنثة - العقب : مؤنثة ، وقد تسكن القاف - الورك : مؤنثة ، وقد تسكن الراء وتفتح الواو وبكسرهما - العلباء : عصبه في العنق مذكر - الميت : موضوع المحجمتين من القفا مذكر - الابط : مذكر - العاتق : مذكر - العضد : مذكر ، ويقال عضد ، وعضد ، وعضد - الذراع : مذكر ومؤنثة - الشبر : مذكر - الباع مذكر ويقال له : يوع - الاصبع : مؤنثة ، ويقال لها : اصبع واصبع وجميع اسماء الاصابع تؤنث - الظفر : مؤنث ، وقد تسكن الفاء - الاشجع : اصل الاصبع مذكر - الضلع : مؤنثة وقد تسكن اللام - المتن : مذكر

(٣٥) يراد باللسان مؤنثا الرسالة والمقالة ، قال الشاعر :

اتتني لسان بني عامر احاديثها بعد قول نكر
وان اريد باللسان اللغة كان مؤنثا .

ومؤنث - الرجل : مؤنثة وكذلك رجل الجراد - الكف : مؤنثة - العجز : مؤنثة ، وقد يقال : عجز وعجز - الكراع : مؤنثة - القتب : من الامعاء مؤنثة - المصير : مذكر - الفرسن : من خف البعير مؤنثة - القفا : يذكر ويؤنث - السن : مؤنثة - الضرس : مذكر وربما اشوه على معنى السن - خصية : مؤنثة - ألية : مؤنثة ولا يقال لها : لية - الأضحى^(٣٦) : يؤنث ويذكر ، القدر : مؤنثة ، المرجل : مذكر - المطبخ : دهن القدر مذكر - الخمرة مؤنثة وقد تذكر - السلطان يذكر ويؤنث - الضحى : (مضموم الأول مقصور) وذلك عند طلوع الشمس مؤنثة - والضحاء : (مفتوح الأول ممدود) وذلك بعدما تستعلی الشمس ويتمكن ضوءها - الحرب : مؤنثة - السلم : الصلح مؤنثة ، ويقال : السلم ويذكر - السلم : الاسلام مذكر - والسلم : الاستسلام مذكر - القوس : مؤنثة - النبل : مؤنثة وهو جمع لا واحد لها ، ويقال لها : نبال واحدها سهم وقدرح - العُرس : مؤنثة وجمعها عرسات واعراس - النعل : مؤنثة - الفهر : مؤنثة - النار : مؤنثة ، وجمعها انور ويران - النور مذكر وجمعه أنوار - والنور : من الشجر جمعها أنوار - الدار : مؤنثة وثلاث أدور والدور والديار - الألفا : من العدد مذكر - عروض الشعر : مؤنثة ، وكذلك العروض من الأرض - الصعود من الأرض : مؤنثة ، وكذلك الهبوط والحدود والصبوب ، الكؤود : عقبه صعبة المرتقى مؤنثة - الكأس : مؤنثة وجمعها اكؤس وكؤوس وكئاس - الموى : واحدة المواسي مؤنثة - الجزور : مؤنثة وجمعها جزائر وجزر وجزرات - القلوص : من الابل مؤنثة وجمعها القلاص والقلاص والقلاص والقلاصات - الذود :

(٣٦) الاضحى جمع اضحاة (منونا) مثل اطحى جمع اوطاة .

من الابل مؤنثة ، السيل : يذكر ويؤنث - الطريق : يذكر ويؤنث -
 الصراط : مذكر - الهدى : مذكر وبعض انت - العناق : مؤنثة وهي
 الانثى من اولاد المعز والذكر جدى وجمعها اجداء وجمداء - الرخل :
 الانثى من اولاد الضأن ، ويقال : الرخل - الغول : مؤنثة ، الفطر : مؤنثة
 وهي العاطفة على غير ولدها وجمعها اظآر وظوآر^(٣٧) . - الضبع : مؤنثة
 وتسكن الباء مع فتح الضاد ، وجمع اسمائها مؤنثة مثل : جيشل ،
 وحضاجر ، وقثام مبني على الكسر ، وجمال ولا جمع لما ذكرنا من حضاجة
 وقثام وجمال - ومن اسمائها : ام عامر والذبيخة وغير هذا - الخيل : مؤنثة
 لا واحد لها من لفظها ، وتصغيرها خييلة - الابل : جمع مؤنث لا واحد
 له من لفظه ، والجمع الابل ، والتصغير ابيلة ، وتسكن الباء فتقول :
 ابل - الشاء : مذكر ، الهمزة بدل ، وقد تؤنث على مذهب الغنم ، انه
 جماعة وتصغير الواحدة شويهة وثلاث شويهات والجمع شياه وشوي
 - الضأن : مؤنثة ، والذكر ضائن ، والانثى ضائنة ونعجة ، والجمع
 الضأن والضوائن - والضئين^(٣٨) : المعز مؤنثة مفتوحة العين وقد تسكن
 ويقال : المعزى ، والواحد معز والانثى معزة ، والجمع معاز ومواعز
 ومعيز - الاروى : مؤنثة ، والذكر رعل ، والواحدة اروية والجمع
 ارويات - الثاب : المسن من النوق مؤنثة وثلاث انياب والجمع الثيب -
 البخت : مؤنثة جمع البختي وبختى مفرد وبختي مشددة وتخفف -
 العقاب : مؤنثة - البازي : مذكر ، وفيه لفتان : باز وباز ، والامتان بازيان
 والجميع بزاة ، ويقال : باز وبازان والجمع ابواز - الصقر : مذكر ،
 والانثى صقرة والجمع اصقر والكثيرة الصقار والصقور - الطير : جماعة
 مؤنثة ، والواحد طائر والانثى طائرة ، والجمع اطياد وطيور وطوائر -

(٣٧) من المجموع النادرة فلم يأت على (فعال) الا بطبعة احرف نحو
 رخال جمع رخل وهي الانثى من اولاد الضأن وكذلك رذل ورذال ، ولا يعني
 هذا ان (رخل) و (رذل) لا يجمعان على ابنية اخرى فقد جمع رخل هل
 ادخل ورخال بكسر الراء كما جمع (رذل) على ارذال ، ورذلاء ورذول ، ولا بد
 ان تشير ان طئر جمع اظآر واطوآر وظوآر .

(٣٨) والضئين (بفتح الضاد وكسرهما) .

الوحش : جماعة مؤنثة ، والجمع وحوش - النعم : مذكر لا واحد له من لفظه ، والأنعام جمع النعم ، ويقال : أناعيم - الثقت : مؤنثة وجمعها قلات - البشر : مهموزة مؤنثة وثلاث آبار والكثير البثار - القلب : مذكر ومؤنث وجمعه اقلبة وقلب - الذنوب : يذكر ويؤنث ، والجمع اذنية - الدلو : مؤنثة ، وثلاث ادل والكثير الدلا ، مثل القطا ، وثلاث دلوات مثل قطوات ، وجمع الدلا الدليسي مكسورة الدال - السلم : الدلو مذكر - الغرب : دلو من جلد مذكر - الطوي : البشر المطوية مذكر ، وربما أثوّه ، وثلاثة اطواء - الركي : مذكر جمع الركية ، وتقول العامة للبشر : الركي وثلاث ركيات - والمجد : مذكر البشر الجديدة ، والجمع اجداد - الجفر : مذكر - العير : مؤنثة - الحال : مؤنثة وتذكر ويقال لها : الحالة - البال : مذكر - درع الحديد : مؤنثة وتذكر - الملبوس : مذكر وهو اسم عام للسلاح ويؤنث - القدوم : مؤنثة ، والجمع قُدُم - سقط النار : مؤنثة - الفردوس : مذكر ، فان قصدت قصد الجنة انت - جهنم وسقر والطنى مؤنثات - الطست مؤنثة اعجمية ، ويقال : الطسن والطنسة ، والجمع طنساس وطسات - السوق : مؤنثة وتذكر - الصاع : مذكر ويؤنث ، وثلاثة أصواع ، وصيعان - الصواع : مذكر - الرجل : (مذكر والانثى المرأة) - السكين : مذكر وقد يؤنث - السلم : من الدرج مذكر ، وبعض العرب يؤنث - الريح من كل شيء مؤنثة ، واسماؤها مؤنثة حاشا الاخصار فهو مذكر - المسك : من الطيب مذكر وقد يؤنث - وكذلك الطاغوت والحائوت : مذكر ويؤنث ويجعله بعض العرب الخمارة - الفلك : واحد وجمع ومذكر ومؤنث - البين : من الحلف مؤنثة واليمين : من اليد والرجل ومن كل شيء مؤنثة - الانان : مؤنثة ، ولا يقال : ائانة ، وثلاث اتن - النوى من النية مؤنثة ، والنوى : من التمر والخوخ مذكر ، لان واحدته نواة - السلاح : اسم جامع يذكر ويؤنث - عبد : وثلاثة اعبد وصيد وعباد وعبدان - ويقال : تأميت المرأة اذا اتخذتها امة - المنون : مؤنثة وقد تذكر - شعوب : اسم مؤنث معرفة غير مصروف المعنى - المنجنيق : مؤنثة ، ويقال لها : المنجنيق والمنجنوق - المقرب : مؤنثة -

الأرب : مؤنثة والذكر خَزَر والجمع خزان - الخرنق : ولد الأرب
مؤنثة وربما ذكره - الأفي : مؤنثة ، والذكر الافعوان - السماء : مؤنثة
وربما ذكره اذا ارادوا السقف - السحاب : مذكر - العنكبوت : مؤنثة
وتذكر وجمعها عناكيب وعناكب وعنكبوتات - الثريا : مؤنثة مصغرة -
الشعري : مؤنثة - كيكب : اسم جبل مؤنثة - حراء : اسم جبل بمكة
يذكر يذكر ويؤنث ، والتذكير اكثر - نير : مذكر - سلمى وأجأ : جبلان
لطي ومؤنثان - لبن اسم مؤنث - العوى مقصورة مؤنثة - كحل : اسم
مؤنث - الزند : من الذراع مذكر - الأريب : من النشاط مذكر ، ومن
الريح مؤنث - الحمى : مؤنثة - جمادى : من الشهور مؤنث - الأرض :
مؤنثة - الغوغاء : يؤنث ويذكر - الثوباء : بفتح الواو مؤنثة وبعضهم
يذكر ويسكن الواو - الخمر : مؤنثة ، وقد تذكر وكل شيء من صفاتها
يقوم مقمها فهو مؤنث - الرداء : مذكر ، ويقال ردائي - الأزار : يذكر
ويؤنث - الانعام : مؤنثة جمع النعم وهو مذكر وهو جمع من غير لفظه
السراويل : مؤنثة - الاجر : مذكر لا يؤنث الا من انت الصل - القطع :
من الليل مذكر ، والقطع : جمع قطعة مؤنثة - والكشف : جمع كشفة
مؤنثة - الشعيب : المزايدة مؤنثة - الأشد : يذكر ويؤنث - اسماء البلدان
أكثرها مؤنثة لأنك تقصد بالاسم الى أرض أو بلدة أو بقعة - هجر :
يذكر على حال ويؤنث ، حجر : يذكر ويؤنث - عمان : يؤنث على كل
حال - فلج : يذكر ويؤنث - حوران : مذكر - نجران ويسان وخراسان
وسجستان وجرجان وحلوان وهمدان : مؤنثة - العراق : مذكر • الانس :
مؤنثة وكذا الجن - اسماء السور : مؤنثة على تأنيث السور - حروف
المعجم : مثل باء وتاء تذكر وتؤنث - اذا كتب رجل «عبدالله» او نحوها ،
تقول : ما احسن ما كتبها على انها كلمة ، وان شئت كتبته على اللفظ -
اسماء قبائل العرب كلها مذكورة -

الظروف كلها مذكورة حاشي قدام ووراء فأنهما مؤنثان • فأنهم نصب
ان شاء الله تعالى وصلى الله على سيدنا محمد وصحبه وسلم •
تم الاختصار بحمد الله وعونه واحسانه •

طريقة دراسة الحالة

الدكتور أحمد حسن الرحيم

تعتبر طريقة دراسة الحالة من الطرق الوصفية في البحث العلمي أنها تتضمن وصفا شاملا لموضوع البحث • وتختلف هذه الطريقة عن لمريقة وصفية أخرى هي طريقة « المسح الاجتماعي » بأن دراسة الحالة - كما يقول الأستاذ جون بست (J.BEST) تتضمن تحليلا دقيقا لوليا (Longitudinal) لحالة او عدة حالات ذات نوعية خاصة • بينما كون طريقة « المسح الاجتماعي » واسعة عرضية تتناول عددا كبيرا نسبيا من الحالات في وقت معين وتنتهي بأحصاءات مستخلصة من اوضاع معينة^(١) • ومن الامثلة البارزة لدراسة الحالة في طول التبع والاستقصاء الواسع مشكلة ولد يوناني درست حالته منذ ان كان في السنة السادسة عشرة واستمر حتى صار في العشرين من عمره • وكان قد أجبل للدراسة من إحدى محاكم الاحداث في مدينة بوسطن (Boston) وكانت ملفته تحتوي على عدة بيانات وهي : ١ - عن اعضاء أسرته ٢ - عن نموه وصحته ٣ - عن بيته وجيرته ٤ - عن عاداته واولاعه وحالته في المدرسة سابقا ولاحقا ٥ - عن سوابقه في المحكمة ٦ - عن خبرته وسلوكه في دارالاحداث ٧ - نتيجة في اختبار الذكاء واختبار الشخصية ٨ - تاريخ حياته ويتضمن كذلك بيانات عن آخر اختبار اجتازه ودفتر مذكراته اليومية • ومن امثلتها البارزة كذلك حالة درس فيها ولد كان يعاني صعوبة في القراءة لعدة سنين مع ان ذكاه كان في حالة اعتيادية وقد عولجت حالته بأن عين له درس فردي في القراءة لمدة ساعة يوميا استمر خمسة أشهر ، وهي مدة قيل عنها أنها قصيرة نسبيا • واتخذت له قبل ذلك اجراءات واستقصاءات خاصة

لهذه أغراض وهي : ١ - لمعرفة تاريخ حياته في البيت والمدرسة ٢ - لتعيين حالته الراهن بصورة موضوعية ٣ - لتشخيص صعوباته في القراءة ٤ - لتعيين اسباب تأخره فيها (القراءة) ٥ - لاختبار وتقييم تطبيق التدابير العلاجية التي اتخذت له . ٦ - لقياس نتائج تعليمه ٧ - لتدوين تقرير مفصل عن حالته (٢) .

ومن الواضح ان هذه الطريقة لا تستغني مطلقا عن ماضي الفرد كما انها تهتم بحالته الحاضرة وسبب ذلك ان الباحث يدرس شخصية الفرد لديها من أوجهها كافة ليرى مختلف المؤثرات العاملة في مشكلته سابقا ولاحقا . والطريقة « دراسة الحالة » قيمتها وأهميتها في الحقول الطبيعية والخدمات الاجتماعية ، ويستفاد منها كذلك في حقل التربية وعلم النفس لدراسة حالات كثيرة منها الشذوذ وحالات التفوق أو التأخر ومشاكل المراهقة والمواهب الخاصة والنمو البدني وغيرها . ولم يكن من الممكن ان تعد هذه الطريقة طريقة علمية في البحث لو انها اقتصر على اوصاف الحالات التي تدرسها وحسب ولكنها تنتهي بتحليل وفروض يحاول بها الدارس تحليل المشاكل وإيجاد حل لها . ومع ذلك فإن بعض الباحثين لا يعتبرها طريقة وثيقة . فقد أغفل ذكرها الأستاذ روبرت ترافرز (Robert Trarers) في كتابه مقدمة في البحث التربوي

(Anjtnoduction to cilu cational Rsearch)

كما ان قاموس علم النفس لديفر (J.Drever) (١٩٥٥) لم يذكرها أيضا . ولكنها قد اثبتت أهميتها وقيمتها ولا سيما في بحث مشاكل العلاقات الانسانية ومشاكل التكيف في الاسر والمدارس وغيرها حتى ان بعض الشركات أخذت تقوم بدراسات عميقة عن بعض مراجعها من التجار قبل ان تعامل بصفقات تجارية كبيرة وهي تتناول بهذه الدراسة سمعة التاجر وحالته او مركزه التجاري بين نظرائه ونوعية معاملته مع الشركات ومقدار ما له وما عليه من ديون وغير ذلك من الجوانب الاقتصادية والشخصية المهمة . ولاستعمالها الوثائق المكتوبة فإنها تشترك بهذه الصفة مع الاسلوب التاريخي

فى البحث ، ولكنها لا تقتصر فى عملها على الوثائق المكتوبة وحدها وإنما تتجاوز ذلك الى الوثائق غير المكتوبة كالصور والملاحظات والتقصص المتناقلة والمقابلات الشخصية لكى تصل الى تشخيص مقنع وفرضيات ناجحة . وبعد أن تحدد المشكلة المراد بحثها يأخذ الباحث فى جمع وتبويب البيانات (Dala) بعد أن يتثبت من صحتها وقيمتها ثم توضع فرضية او فرضيات يعمل بها نشوء المشكلة وعلاجها . وقد ذكر الاستاذ (C.V.quod) ورفقاء فى كتابهم « طرق البحث التربوى » ان خصائص دراسة الحالة هى : ١ - وجود بيانات هامة ٢ - صحة البيانات ٣ - الاستمرارية فى العمل ٤ - سيجل تحفظ فيه المعلومات بصورة سرية ثم توحيد علمي للمعلومات التى كشفتها البيانات^(٣) . ودراسة الحالة قد تبحث فى حالة فرد او أسرة أو مجتمع عند ظهور مشكلة فى أي منها تحتاج الى تشخيص وعلاج . كالحالات التى يدرسها الانثروبولوجيون والمؤرخون وعلماء الاجناس البشرية ، فقد تكون الحالة حياة شعب بدائي او حضارة أمة معينة أو حالة قوم فى حقبة زمنية ماضية أو فعالية جماعية سياسية أو دينية وما شابه هذه الاحوال الفردية والاجتماعية . ولكن المربين يستعملون طريقة « دراسة الحالة » غالباً فى الحقل المدرسي لمشكلات متعددة منها المشكلات الدراسية والسلوكية كالغش والسرقة والمخدرات وغيرها . وعند تراكم دراسات كثيرة لحالات مختلفة تظهر أسس خاصة تقيد فى علاج المشكلات أو الوقاية منها وذلك بأيجاد معامل الارتباط بين بعض الظروف كوجود ارتباط أو علاقة بين المستوى الاقتصادى وحالات الغش أو السرقة وبين فقد احد الوالدين أو كليهما ووجود القلق أو الاضطراب النفسى عند الحدث أو الطالب وبين التأخر الدراسي وضعف الصحة العام أو ضعف حدى الحواس كالسمع أو البصر أو غيرها من العلاقات ذات الدلالة المهمة التى نحتاج لمعرفة فى التشخيص والعلاج . ودراسة الحالة خطوات لابد من تنفيذها لكى نصل الى نتيجة مشرة وهى ١ - تحديد الحالة التى نريد دراستها وتعيينها بصورة متميزة عن الحالات الاخرى للشخص ٢ - أما الخطوة الثانية فهى جمع

البيانات الضرورية لفهم المشكلة وتكوين وجهة النظر عنها . ولاشك ان القائم بالدراسة بحاجة شديدة الى ثقافة ميدانية يفهم منها الاسس العامة التي تسبب مشاكل من النوع الذي يعالجه ويكون ذلك على اطلاع وفهم لطبيعة مجتمع الطفل من وجهة ثقافية واجتماعية واقتصادية وسياسية وغير ذلك وله المام وتفهم بأسس التحليل النفسى وخبرة فى وزن الاسباب المؤثرة لاعطاء كل سبب ، ما يستحق من الاهتمام سواء كانت اسبابا بيئية أم مدرسية ام انها حدثت نتيجة لتقصيرات او نواقص تعني منها شخصيه صاحب المشكلة . فاذا تعارض بعض البيانات مع البعض الآخر ، فمن الضرورى البحث عن سبب التعارض ثم الوصول الى رأى مقنع فى ذلك . فاذاحصل تعارض بين رأى مدرس المادة فى احد الطلاب وبين الدرجة التي احرزها ذلك الطالب في اختبار موضوعي لتلك المادة فعلى الباحث ان يفترض عن تحليل مقنع لذلك الاختلاف وان يعتمد على النتيجة الصحيحة من هاتين النتيجةين وله أن يزيد من الاستقصاء وطلب البيانات الاضافية فقد يكون أحدالعوامل قد أخفي عنه عن عمد او أهمال من دون اعطائه ما يستحق من الاهتمام .

أما الخطوة الثالثة فهي صوغ الفرضية التي تفسر المشكلة وتعلل نشأتها وتطورها . وعند صوغ الفرضية يستعمل المدرس كل ما له من علم وخبرة فى هذا الحقل كما له أن يستفيد من خبرات الآخرين ووجهات نظرهم التي تبحث فى موضوعه وهو يجدها متيسرة فى كتب علم النفس والتربية والقصص وغيرها من كتب المعارف البشرية . وكلما كانت الفرضية متزعة من الواقع كانت دلالتها على الحالة صحيحة . وترتب عليها حل صحيح للمشكلة . وبكس ذلك أن أبتعدت عن تبيان الاسباب الحقيقية فأنها تفشل فى حل المشكلة ، ولا بد حينذاك من توسيع معرفتنا بالمشكلة وصوغ فرضية جديدة . وهكذا نأخذ فى تبديل الفرضيات او تعديلها حتى تصادف الفرضية الصحيحة التي تنجح فى تفسير المشكلة تفسيراً صحيحاً فنضع لها حلاً بناء على تلك الفرضية . ولكثرة ما تستعمل فى دراسة الحالة من البيانات الوافية والفحوص والمقابلات وغيرها من الوسائل التي يزداد

أطلاعنا على المشكلة وتفهمها اياها ، فأنا ندرك في الغالب مستوى عميقا في بحث المشكلة نخرج منه بمعرفة الاسباب الاساسية لها . ولكن مما يؤخذ على بعض المشتغلين في هذا الحقل ان يهتموا ببعض الحوادث التي يظنون انها أهم من غيرها ، واكثر أنرا في تسبب المشكلة فيسبغون عليها قيمة واسعة ويهملون حوادث أخرى قد تكون هي العامل الرئيس في نشوء تلك المشكلة عند دراستها بعمق وتفهم أكثر . ولقد شاع استعمال طريقة دراسة الحالة في الخدمة الاجتماعية وفي الحالات النفسية الخطيرة . كذلك يمكن استعمالها في دراسة مشروع في القرية أو اسباب تقدم الصناعة أو انخفاضه فيها كما تستعمل كثيرا في الارشاد التربوي وتعتبر أصلح طرقه . لأن دراسة الحالة تعني كما يقول المختصون - ان تجمع عن الشخص صاحب المشكلة بيانات او معلومات صحيحة عن نفسه ومحيطه وصادقاته ومستوى أسرته المعاشي وحالته الاجتماعية والثقافية والعلاقات السائدة بين أفراد أسرته وعن أمراض ذلك الشخص وخبراته الجنسية وعلاقته مع زملائه وعن اتجاهه النفسي نحو الجنس الآخر وغير ذلك ، وبالاختصار ان تجمع معلومات صحيحة ودقيقة عن كل ما يظن ان له علاقة بمشكلة او انه يلقي ضوءا على نشأتها وتطورها . فإذا اجتمعت لدى الباحث هذه المعلومات أستنبط منها أسباب مشكلة الشخص وعوامل تطورها ومدى قوتها ثم وضع اقتراح أو اقتراحات مترابطة لحلها وتخفيفها . وقد امتدح هذه الطريقة كثير من الباحثين التربويين والنفسانيين والاجتماعيين منهم الباحثة النفسانية آنا ستايزي التي اعتبرتها قيمة جدا في دراسة المتأخرين والمتفوقين عقليا . والاستاذان مولتي ووالتون في كتابهما (اختبارات في التربية) . وبعد فليس المهم في هذه الطريقة اجراؤها الشكلي واتساع فعاليتها الورقية وانما فهم ظروف المشكلة وتحليل عناصرها الاساسية ودوافعها الاصلية ثم العمل على مقالومة أو معارضة تلك العوامل والدوافع المضرة .

مصادر البحث :

- 1- Best, Jhon, Research in Education, Prentice-Hall inc. Eng-lawood cliffs, N. J. 1959. P. 106.

المثالان مأخوذان من كتاب عناصر البحث للاستاذ وتني •

- 2- Whitney, F. The Elenments of Resaarch, P. 195 & P.173-174
- 3- G. V. Good, Mexhodlogy of Edncational Research, Newyork, 1941, P. 566.
- 4- Monly and walton, Test-items in Edncation.



المفراء يسألون

من الاخ نزار رحيم / جامعة القاهرة

س ٦ : كيف ينشأ الموقف الانساني نحو رسالة الدين عامة والاسلام خاصة ؟ وما الدلائل على اعتبار الدين حاجة فطرية ؟

ج ١ : لا ينشأ الموقف نحو رسالة الدين ودوره في حياة الانسان على نحو ابتدائي ، او بصورة مستقلة عن المسبقات . بل هو في وجوده ، غالبا ما يرتبط بموقف آخر يسبقه ، هو جملة الافكار والآراء التي يحملها المرء عن الكون والحياة ، والتي يتحدد على أساس منها ، موقفه الخاص من المسألة الميتافيزية سلبا أو ايجابا .

وان الدارس للفلسفة ، لابد سيتذكر الفيلسوف الاغريقي «ديمقريطس» وما احدثته نظريته الذرية ، من ردود فعل عنيفة ، وآثار عميقة في نطاق العقائد الدينية السائدة في عصره . فقد ذهب ديمقريطس في عقيدته بالبدا الاول ، مذهبا ماديا ، وراح ينتقص صراحة وبشدة ، من قيمة المعتقدات الدينية ، زاعما بان «فكرة الآلهة ، قد نشأت من الخوف من الظواهر التي تحدث في الارض حينا ، وفي السماء حينا ، فتدخل لها قلوب البشر ، كالزلازل والبراكين والمذنبات والشهب وما اليها» (١) .

وعلى الرغم من موقف الحيرة ، يقف الفيلسوف المعاصر « برتراند رسل » ازاء المسألة الالهية ، فانه يحتفظ بنسخة مكررة - الى حد ما - من وجهة النظر سابقة الذكر . فهو يعتقد « بانة الو لم تكن خائفين من الموت لما برزت فكرة الخلود قط . فالخوف هو أساس العقائد الدينية المتكلمة ، كما هو الحال في الوفير من شؤون الحياة ... اما الخوف من الطبيعة ،

(١) : أمين ، احمد ، وصاحبه ، قصة الفلسفة اليونانية (القاهرة

فهو الذي يبرز الدين الى الوجود» (٢) . فالتناقض بين ما يربجه الانسان وما يستطيع ان يحققه فعلا ، ما زال قائما . ذلك ان معظم القوى المادية لا تزال بعيدة عن تناول الانسان . ومن هنا فالحقائق العلمية التي تمس سطح الارض ، هي وحدها التي يمكننا ان نجعلها تلائم رغباتنا بعض الشيء ، ثم اننا لا نستطيع بعد ذلك اقضه شبح الموت عن انفسنا ، ولو اننا قادرون على تأخير مجيئه احيانا . وما الدين الا محاولة ، للتغلب على هذا التناقض . فالاعتقاد باله يجعل عالم الطبيعة انيسا ، ويحصل للبشر على الشعور بالثقة حقيقية تجاه القوى الطبيعية . وبالاسلوب نفسه تبعد فكرة الخلود الرعب عن الموت» (٣) .

والرأى : « ان كل ضرب من الخوف مضر اشد الضرر ، وينبغي للتغلب عليه . ليس من طريق الحكاية الخرافية ، بل بالاعتماد على الشجاعة والتأمل العقلي . . . اذ يجب [علينا] ان نتعلم من ذلك كله درسنا ، في كيفية تفكيرنا فيما يخص موقع الانسان من العالم ، حتى ولو كانت نوافذ العلم مفتوحة لتجعلنا يرتجف ، بعد ان كنا مرتاحين لدفع الخرافات للاستجابة للتقليدية» (٤) .

والمادية التاريخية ، من شواهد الالابات ايضا . ذلك ان «ماركس» وقد تمرد على منطلقه التجريبي ، وآمن بأن « لا وجود لله ، والحياة مادة بحتة » مستبعدا بذلك كل حقائق الدين الموضوعية ، كان لابد له ان يصطنع للواقع الديني ، التفسير الذي ينسجم واطار تلك القاعدة المادية في التفكير . وقد أنهى البحث بالاركسية اخيرا الى الوضع الاقتصادي ، حيث وجدت التفسير المزعوم في التركيب الطبقي للمجتمع» (٥) .

« فالعامل الاساسي في التاريخ هو في كل زمان العامل الاقتصادي : طريقة الانتاج والتوزيع ، تقسيم الثروة واستهلاكها . . . حرب الطبقات

(٢) : هولدين ، ج. ت. س ، ورفيقاه ، بين المادية الجدلية والمثالية البرجوازية (بغداد ، ١٩٥٩ م) ص ١٥

(٣) : ايضا ، ص ١٦

(٥) المصدر ، محمد باقر ، اقتصادنا ، ج ١ (بيروت ، ١٩٦٨ م) ص ٨٤

بين الاغنياء والفقراء . فهذه الامور تحدد على مر الزمن كل مظهر آخر للحياة ، سواء أكان مظهرا دينيا أم خلقيا أم فلسفيا^(٦) .

قال ماركس : « ان البؤس الدينى لهو التعبير عن البؤس الواقى ، والاحتجاج على هذا البؤس الواقى في وقت معا ،^(٧) . فالدين - بمقتضى هذه النظرة - « تابع من اعماق اليأس والبؤس اللذين يملأن نفوس الطبقة المضطهدة . فالمضطهدون ، هم الذين يسجون لانفسهم الدين الذى يجدون فيه السلوة والعزاء ، ويستشعرون في ظله الامل ،^(٨) . ومن هنا يؤدى الدين رسالته .

ان من مضامين هذه الفكرة ، ان نتعلم الظاهرة الدينية بانعدام الطبقة الاجتماعية ، خلافا لما يثبت « تاريخ المجتمعات البدائية [من] ان الدين ليس من الظواهر الفكرية للمجتمعات الطبقة فحسب ، بل ان المجتمعات البدائية ، التى تحسبها الماركسية ، تعيش حالة شيوعية لا طبقية ، قد مارست هذا اللون من التفكير ، وظهرت فيها العقيدة الدينية باشكال شتى . فلا يمكن ان يفسر الدين تفسيراً طبقياً ، او ان يعتبر انعكاساً عقلياً لظروف الاضطهاد ، ما دام قد وجد فى حياة الانسان العقلية ، قبل ان يوجد التركيب الطبقي »^(٩) .

وحين يطلب الى الفلسفة الاسلامية ابداء رأيها فى الموضوع ، فهي انما تبلور وجهة نظرها الخاصة ، انطلاقاً من فهمها للواقع الدينى فهما ميتافيزيا ، وانه : عقيدة الهية ، ينبثق عنها نظام كامل للحياة .

واستنادا الى هاتين الركيزتين : العقيدة ، بما تقدمه من تصور شامل للحياة ، ومفاهيم عن الربح والخسارة . والنظام ، بما يحدد من حقوق وواجبات ، وبما يضع من ضوابط واطر للسلوك العام ، ينطلق الدين ، ليمارس دوره الايجابى الفعال فى حياة الانسان ، بينا هو يواجه غريزة من اشد الغرائز الانسانية خطراً ، واكثر ضرورة فى آن معا ، فى محاولة

(٦) ديورانت ، ول ، مباهج الفلسفة ، ج ٢ (القاهرة ، ١٩٥) ص ٣٥ .

(٧) لوفافر ، هنرى ، كارل ماركس (بيروت ، ١٩٥٩ م) ص ١٦-١٧ .

(٨) ن . م .

(٩) المصدر ، المصدر السابق ، ج ١ ، ص ٨٦ .

لتكييفها وتطويرها ، على نحو يعود بالخير على الانسانية برمتها ، ويتيح لها أقصى قدر مستطاع من العظمائية والرفاه . تلك هي غريزة حب الذات، المتمركزة في فطرة الانسان .

« وحب الذات هو الغريزة التي لا نعرف غريزة اعم منها واقدم . فكل الغرائز فروع هذه الغريزة وشعبها ، بما فيها غريزة حب المعيشة . فان حب الانسان ذاته - الذي يعني حبه للمدة والسعادة لنفسه ، وبفضه للالم والشقاء لذاته - هو الذي يدفع الانسان الى كسب معيشته ... [وهو] الواقع الطبيعي الحقيقي ... الذي يكمن وراء الحياة الانسانية كلها ويوجهها بأصابعه » (١٠) . والانسان يحاول « بحكم هذا الدافع الاصيل في نفسه ان يستفيد من كل ما حوله من اجزاء الكون الكبير الذي يعيشه ، وقواء وامكانياته ... وان يتدفع بحكم اتجاهه الفطري الاصيل الى الاستعانة باخيه الانسان ايضا ، والاندماج معه في حياة واحدة ، تملك من الامكانيات لاشباع الحاجات والرغبات ، اكبر مما تملكه الحياة المنزلة للانسان الواحد » (١١) . ان هذا النص يمنح الفلسفة الاسلامية ، هوية المدرسة الموحدة الغريزية في نشوء المجتمع وتكوينه .

« غير ان هناك فرقا جوهريا وجد منذ البدء بين نوع العلاقة التي اقامها الانسان فطريا مع الاشياء ، ونوع العلاقة التي اقامها مع أخيه الانسان، فان العلاقة الاولى تمثل الايجابية من طرف واحد ، وتجعل الانسان هو سيد الموقف ... واما العلاقة الثانية فهي بين انسانين او مجموعة من الناس ، ولكل انسان مصالحه وحاجاته ... فالشعور بالانتفاع بالانسان الاخر هنا ، شعور متبادل » (١٢) . ان من نتائج هذا الفرق عبر نمو الانسانية وتكامل مداركها داخل الاطار الاجتماعي ، واتساع مجالاتها الحياتية - نشوب التنافس والصراع بين الدوافع الذاتية والمصالح الاجتماعية

(١٠) المصدر ، محمد باقر ، فلسفتنا (بيروت ، ١٩٦٢م) ص ٣٥-٣٦

(١١) كاتب اسلامي كبير ، مجلة رسالة الاسلام ، السنة الثانية :

١٩٦٧م ، العدد ٣ ، ٤ ، ص ٤٢ .

(١٢) ايضا ، ص ٤٢ - ٤٣ .

العامة . فيتشأ ويأخذ كل فئسنان «لعمل المصلحة الخالص» وفقاً لميلته الفطرى ، على حساب الآخرين . الأمر الذى يجعل من الضرورى ، وضع التنظيم الاجتماعى الذى يعالج التناقض ، ويحدد الحقوق والواجبات ، ويكفل للحياة الاجتماعية الاستقرار على صيغة معينة . ولما كان التنظيم الوضعى للحياة الاجتماعية قاصراً عن المحافظة على مصلحة الوجود الاجتماعى ، لتأثره بنفس الدوافع الذاتية ، كان لابد للتنظيم الاجتماعى ان يربط بجهة قادرة على تكيف الدوافع الخاصة ، وتطويرها بشكل يتفق مع المصلحة الاجتماعية^(١٣) .

« وهذا يجى دور الدين ، بوصفه الحل الوحيد للمشكلة . فان الدين هو الاطار الذى يمكن للمسألة الاجتماعية ان تجد ضمنه حلها الصحيح ، فللسان الحل يتوقف على التوفيق بين الدوافع الذاتية والمصلحة الاجتماعية العامة » (١٤) . ووضعهما فى خط واحد . والدين ، بما يضعه من تفسير واقعى للحياة « كمقدمة تمهيدية الى حياة اخروية ، يكسب فيها الانسان من السعادة ، على مقدار ما يسعى فى حياته المحدودة هذه ، فى سبيل رضا الله يضمن المصلحة الشخصية فى نفس الوقت الذى يحقق فيه ، اهدافه الاجتماعية الكبرى » (١٥) . « وفى تعبير آخر : ان الدين يوحد بين المقياس الفطرى للعمل والحياة ، وهو حب الذات ، والمقياس الذى ينبغي ان يقام للعمل والحياة - ليضمن السعادة والرفاء والعدالة » (١٦) ، وهو المقياس الخلقى ، الذى يضع المصالح العام موضع الاعتبار ، ويخلق فى الذهن الانسانية نظرة جديدة تجاه المصالح الشخصية « ومفهوما عن الربح والخسارة ، أرفع من المفاهيم التجارية المادية . فالعناء طريق اللذة ، والخسارة لحساب المجتمع سبيل الربح . وحماية مصالح الآخرين ، تعنى ضمناً حماية مصالح الفرد ، فى حياة أسمى وأرفع . وهكذا ترتبط المصالح الاجتماعية العامة ، بالدوافع الذاتية بوصفها مصالح للفرد فى حابه الدينى » (١٧) . « فمسألة المجتمع هى مسألة الفرد ايضا ، فى مفاهيم الدين

(١٣) ايضا ، ص ٤٤ - ٤٥ .

(١٤) المصدر ، اقتصادنا ، المصدر السابق ، ج ١ ، ص ٢٨٥ .

(١٥) ، (١٦) : المصدر ، فلسفتنا ، المصدر السابق ، ص ٤٥ .

(١٧) المصدر ، اقتصادنا ، المصدر السابق ، ج ١ ، ص ٢٨٥-٢٨٦ .

عن الحياة وتفسيرها • ولا يمكن أن يحصل مثل هذا الأسلوب من التوفيق في ظل فهم مادي للحياة ، (١٨) •

• وبهذا نعرف أن الدين حاجة فطرية للإنسانية ، لأن الفطرة مادامت هي أساس للدوافع الذاتية التي نبعث منها المشكلة ، فلا بد أن تكون قد جهزت بالامكانيات لحل المشكلة أيضا • لئلا يشذ الإنسان عن سائر الكائنات التي غيبت فطرتها جميعا • بالامكانيات التي تسوق كل كائن إلى كماله الخاص • وليس تلك الامكانيات التي تملكها الفطرة الإنسانية لحل المشكلة الأغريزة التدين ، والاستعداد الطبيعي لربط الحياة بالدين ، وصوغها في إطاره العام ، (١٩) •

فليس الدين إذن جرعة تخديرية ، أو محاولة يصطنعها الإنسان لاقناع نفسه بعدم الفناء • بل هو منهج الهي في صياغة الحياة الإنسانية ، يهيؤها لحياة أخروية خالدة ، ويحقق لها ضمنا سعادة الحياة الدنيا •

س : هل صحيح القول بأن المسلمين اكتشفوا النظرية النسبية قبل اينشتاين ؟ وما الدليل عليه ؟

ج - سوف لن نستهدف من الكتابة حول هذا الموضوع التفصيل لجزيئات النظرية النسبية ومتعلقاتها بل سنقف فقط عند الإشارة لاولئك المقتطفين من علماء المسلمين الذين سبقوا اينشتاين وعصره في الحديث حول النظرية النسبية وما ينتج عنها من قلب للتصورات التقليدية عن الزمان والمكان والمادة • اولئك الافئدة الذين اجترؤا في التعبير عما يصلون إليه من تفكير وإن خالف المعتاد • شريطة عدم مخالفته للعقل وعدم انفكاكه عن الدليل والبرهان •

فتحدثوا عن الزمان النسبي والمكان النسبي والابعاد الاربعة بدلا من الزمان المطلق والمكان المطلق والابعاد الثلاثة • إذ كان مما يشجعهم على ذلك

(١٨) المصدر ، فلسفتنا ، المصدر السابق ، ص ٤٦ •

(١٩) المصدر ، اقتصادنا ، المصدر السابق ، ج ١ ، ص ٢٨٧ •

هو الانفتاح الذى اتسمت به العقيدة الاسلامية والدفع لاستعمال قوى العقل وامكانياته الذى كان الطابع المميز لها .

وطبعا لا تخلو هذه الاشارة من فائدة للجيل الحاضر اذ انها تجعلهم على الاقل ينظرون الى تراثهم العلمي نظرة اجلال واكبار . علمهم يدركون اصلتهم العلمية فيعملون على استرجاعها باعادتهم الافق الذى نشأت فيه ذلك الافق الواسع الذى تكفل لها بالنماء ما دامت مطبوعة بطابعه المميز له .
ونمة فائدة اخرى لا تخلو منها هذه الاشارة وهى تصحيح القول بان اينشتين هو اول من وضع مبدأ النسبية .
وبعد هذه التوطئة نقول :

عندما اعلن البرت اينشتين نظريته النسبية الخاصة سنة ١٩٠٥ اقام علماء الفيزياء الكلاسيكية الدنيا واقعدوها كما يقال . ذلك لغرابة النتائج المترتبة على النظرية ولجدة التصورات التى أتت بها فثار النقاش حولها واحتدم الجدل وانقسم الناس ما بين مؤيد ومعارض . يقول الدكتور محمد عبدالرحمن مرجبا فى كتابه اينشتين ص ١٢٨ .

انني لا اعتقد ان الفكر البشرى انجب نظرية ثار النقاش حولها مثلما ثار حول نظرية النسبية سلبا وايجابا . فقد عارضها المعارضون وتحمس لها المتحمسون واصبحت موضة العصر منذ عام ١٩٢٠ . وقد انبرى الكثيرون لمعارضتها عمدا بحجة انها غير مفهومة وانها بعيدة عن المؤلف وانها قوضت اسس الفيزياء القديمة وقضت على هندسة اوقليدس .

اما الدكتور مرسيل داغر فى كتابه - النسبية من نيوتن الى اينشتين ص ١٠ فيقول : وهو فى معرض الحديث عن تقييم النظرية ... فالنظرية النسبية فى نظر العلم الحديث هى حجر الزاوية لكافة فروع العلم الحديث وتعتبر ثورة علمية قوضت باندلاعها كافة المفاهيم والمبادئ العلمية والفلسفية التى كانت قائمة قبلها واستبدلتها بمفاهيم جديدة .

ان اهم شئ ضررته النسبية وقلبت تصوراتنا عنه هو الزمان والمكان

وقد كان من سمات فيزياء نيوتن البارزة هو اعطاء كل من الزمان والمكان وجودا مستقلا وحقيقيا مثلما للمادة • اذ ان نيوتن يقول : ان الزمان المطلق الرياضى بحق منظورا اليه فى ذاته مجردا من اى ارتباط بموضوع خارجى يجرى على نمط واحد بفضل طبيعته الخاصة • والمكان المطلق من جهة اخرى مستقلا عن اى ارتباط باشياء الخارجية يقفل سرمديا لا حراك به •

وعندما جاء اينشتين نسف ذلك ابدء الابدين ودهر الداهرين التفكير من أساسه وقال بنسبية الزمان والمكان وقال يجب اعتبار الزمان والمكان متصلا رباعي الابعاد وغير قابل للانقسام موضوعيا^(٢) •

ونظرية جديد للنسبية يحاول مؤرخو العلم ان يسجلوا احداثها والعناصر التى هيأت لظهورها • وكان ممن ارخ لها هو الدكتور محمد عبدالرحمن مرحبا فى كتابه المذكور سابقا وكتبا آخر هو النظرية النسبية • وكان مما توصل اليه هو ان بواكاريه قد سبق اينشتين بمدة قليلة الى القول بان الزمان والمكان امران نسيان •

ولكن الواقع هو ابعد من ذلك واعمق اذا اردنا ان نؤرخ للنظرية • ولا يتم هذا الا باطلاعنا على التراث العلمى الذى خلقته الحضارة الانلامية • اذ ان الفلاسفة المسلمين قد تناولوا هذا الموضوع وسجلوا ما توصلوا اليه من نظريات •

فهذا الفزالي ابو حامد فى القرن الحادى عشر الميلادى نجده قد تعرض لفهوم الزمان والمكان واعتبرهما نسيان عندما كان فى معرض الرد على بعض الفلاسفة فهو يقول : وكذلك الزمان والحركة والمكان امور نسبية حادثة عبارة عن العلاقة بين الاجسام وتوراتنا •
واما اعتبار الزمان قديم لا مبدا له ولا نهاية كما يتخيله الفلاسفة فهو الاغاليط فلا فرق بين البعد الزمانى والبعد المكانى^(٣) •

(١) مرحبا : محمد عبدالرحمن اينشتين حياته • نظرياته • فلسفته ص ٧٨ •

(٢) اينشتين : البرت • النسبية الخاصة والعامة • ترجمة الدكتور شمحاته ص ١٣٥ •

(٣) الملوجى : فاروق • الالهية فى المعقدات الاسلامية ص ٦٠

وهذا نصر الدين الطوسي في القرن الثالث عشر الميلادي يقول ان
الاجسام متحركة نسبيا^(٤) وهي القاعدة التي تستند عليها .

وهذا صدر المتألّهين محمد بن ابراهيم الشيرازي في القرن السادس
عشر الميلادي : يقدم تفسيراً جديداً للزمان يردّه فيه الى الحركة الجوهرية
الطبيعية وبهذا اصبح الزمان في مفهومه الفلسفي هذا مقوماً للجسم ولم
يعد شيئاً مجرداً مستقلاً عنه^(٥) ويقرر في كتابه (الاسفار الاربعة) ص
٢٣٨ - ٢٣٩ . البعد الرابع الزماني امتداداً داخلياً للجسم وهو مقدار
صورته الطبيعية التي هي الهوية الصورية الجوهرية المتجددة بذاتها من
جهة تقسمها وتاخرها الداتيين كما ان الابعاد الثلاثة المكانية امتدادات داخلية
للجسم وهي مقادير صورته التعليمية^(٦) .

واخيراً لا اريد ان اقول كنتيجة للبحث ان اينشتين كان قد اطلع على
ما كتبه الاقلمون : ولكنني اقول :

ابولاً : ان الامانة العلمية تقتضي ذكر هؤلاء العلماء عند الحديث والكتابة
عن النظرية النسبية لانهم فكروا بها وكتبوا عنها قبله بعدة قرون .

ثانياً : ان للعرب والمسلمين تراثاً علمياً واصيلاً خلقته لهم الحضارة
الاسلامية فاولى بهم ان يستفيدوا من هذا التراث ويرسموا نهجه ولا مانع
بعد ذلك من الاستفادة من تراث غيرهم ان احتاجوا اليه .

(٤) الزنجاني - عبدالكريم - دروس في الفلسفة ص ٣٧ .

(٥) المصدر - محمد باقر - فلسفتنا ص ٢٢٤ الهامش .

(٦) الدفتر : محمد هادي - صفحة من رحلة الامام الزنجاني

ج ١ ص ٢٢٠ .

حول العالم الإسلامي



بقلم : عباس فاضل السعدي

الموقع والحدود :

تقع كشمير شمال الهند وشمال شرقي الباكستان الغربية بين خطي عرض ١٧ ٣٢ و ٥٨ ٣٦ شمالاً ، وبين خطي طول ٢٦ ٧٢ و ٣٠ ٨٠ شرقاً . يحدها الصين والاتحاد السوفيتي وأفغانستان من الشمال ، والهند من الجنوب والتبت من الشرق ، والباكستان من الغرب .

وبالنظر لهذا الموقع أصبح لها أهمية سياسية ودفاعية ، إذ انها تجاهد خمس دول مهمة . كما ولها أهمية اقتصادية ، اضافة الى انها تعتبر منطقة منابع لعدة انهار خاصة انها الباكستان الغربية مثل السند وغيلام وجناب . وهي تحمي جهة هملايا ضد أي عدو آسيوي وهي في الوقت ذاته جناح قوى لكل من الهند والباكستان ضد الآخر . ولهذا تحول كل من الهند والباكستان ضمها اليها . وتعتبر الباكستان أهمية خاصة لها لاستراتيجيتها ذلك ان خطر الدفاع الحيوي للباكستان « يقوم عند الطريق الحديدي الذي يسير بموازية الطرق البرية التي تبدأ من لاهور وتنتهي عند بشاور مارة براولبندي ، وهذا يعني ان سيطرة الهند على الولاية يحطم هذا الخط الدفاعي ويهدد كيانها » (١) .

(١) مجلة التربية الإسلامية ، العدد ١١ ، السلة السابعة ، تشرين الاول ١٩٦٥ ، ص ٧٠٣ .

المساحة والسكان :

تبلغ مساحة جامو وكشمير ، وهو الاسم الذى كانت تعرف به قبل التقسيم ٨٤٤٧١ ميلا مربعا^(٢) . وعدد سكانها في حدود (٥) ملايين نسمة^(٣) . ويشكل المسلمون حوالى ٧٧٪ من مجموع السكان^(٤) حيث يزدهمون في وادى كشمير وكشمير الغربية . اما الهندوكيون فهم الاكثريه في جامو وفي المناطق الاخرى التى تقع على حدود الهند . وهناك أيضا البوذيون والسيخ وعدد قليل من الباريسين والمسيحيين^(٥) .

السطح :

تألف معظم تضاريس كشمير من طبيعة جبلية ، باستثناء منطقة سهلية ضيقة تمتد بمحذاة منطقة البنجاب ، فان اغلب المناطق تألف من سلاسل جبلية تكون جزءا من نظام جبال الهملايا . وتمثل الاجزاء الشرقية جزءا من هضبة التبت . اما الاقسام الجنوبية فتعتبر جزءا من المنطقة شبه الجبلية في الهملايا .

واهم السلاسل الجبلية هي : سلسلة جبال كراكورم التى تشكل الحدود الشمالية لكشمير ثم سلسلة جبال لاداخ الى الجنوب منها ، وبعدها سلسلة جبال زاسكار ويتراوح معدل ارتفاع هذه الجبال بين ١٧٠٠٠ و ٢٢٠٠٠ قدم فوق مستوى سطح البحر .

وتوجد في هذه المنطقة (ك ٢٢) وهى ثاني قمة في العالم ، حيث تصل معدل ارتفاعها الى حوالى ٢٨٧٨ قدما . وهناك أيضا عدة وديان وهضاب ضمن المنطقة . ثم تأتي بعدها سلسلة جبال هملايا العظيمة التى تمتد من الشمال الغربي الى الجنوب الشرقي ويتراوح معدل ارتفاعها بين

(٢) وفيق الخشاب ، آسيا ، ط ١ ، المطبعة العربية ، بغداد ، ١٩٦٤ ، ص ٤٤٥ - ٧ .

(٣) جريدة صباح الخير ، السبت ٣٠ تموز ، ١٩٦٦ .

(٤) C.C.D, "Tammuaund Kashmir" Encylo paedia (٤٥)
Britannia, Vol. 12, P. 868-877

(٥) أنظر مصدر رقم (٣)

١٥٠٠٠ و ٢٧٠٠٠ قدما وهي تشكل منطقة تقسيم المياه بين نهري جناب
وغيلام من جهة ، وبين الروافد الأخرى لنهر السند الواقعة على مستويات
أكثر ارتفاعاً من جهة أخرى^(٦) .

والى الجنوب من جبال همالايا يمتد وادى كشمير الذى يحتل جزءاً
من نهر غيلام الذى يقوم بتصريف مياه الوادى المذكور ويتراوح
معدل ارتفاع الوادى بين ٥٠٠٠ و ٦٠٠٠ قدما وطوله حوالى (١٠٠) ميل
وعرضه فى حدود (٥٠) ميل . ويتميز قعره باستوائه وتوجد فيه بحيرة
(وولار) التى يبلغ طولها ٨٥ ميلا وعرضها ٢٥ ميلا . وتعتبر سيرة نجار
أهم مدينة فى كشمير ، وهى تقع على نهر غيلام ضمن هذه المنطقة^(٧) .

والى الجنوب من وادى كشمير تمتد سلسلة جبال بيرنجال التى
تتميز بانحدارها الشديد فى جهة الوادى . وتوجد فى هذه المنطقة عدة
سلاسل جبلية تحصر بينها وديان طويلة . وتقع مدينة جامو فى السهول
المتدلة جنوب هذه المنطقة . ثم يلي ذلك منطقة تعتبر من أكثر جهات
كشمير انخفاضا حيث يتراوح معدل ارتفاعها بين ٩٠٠ و ١٠٠٠ قدما فوق
مستوى سطح البحر^(٨) .

وتألف ولاية كشمير من ثلاثة أقاليم هى : إقليم جامو الواقع الى
الشمال من سدين المنجة فى الهند الشمالية حيث قبب معابد الهندوكيين فى
مدينة جامو ، والى تبت بطلائها الذهبى مشعة فى ضوء الشمس . والى
الشمال من ذلك إقليم كشمير بما فيه وادى كشمير وبحيرته التى تحيط
بها سلسلة مرتفعة . اما الإقليم الثالث فهو الاراضى الشمالية ومناطق
الحدود وهى اكبر اجزاء الولاية وتشمل جلجيت وهمزة وبلتستان ، والى
الشرق لاداخ حيث كان يدور القتال بين الهند والصين^(٩) .

(٦) انظر مصدر رقم (٢)

(٧) انظر مصدر رقم (٢)

(٨) انظر مصدر رقم (٢)

(٩) انظر مصدر رقم (٣)

أما خط وقف القتال الذي يقسم الولاية ، فإنه يمتد شمالا فوق الجبال الى ان يتحول شرقا وفي الجانب الباكستاني المعروف باسم ازان كشمير تقع الاراضي الشمالية بما في ذلك قسم من لاداخ وشقة ضيقة من الارض متصل بالخط في الجنوب والشرق .

وتسيطر الباكستان ، من حيث المساحة ، على اقل من ثلث الولاية اي حوالي ٢٧٠٠٠ ميل في النطقتين الشمالية . وعلى الجانب الهندي من الخط تقع جامو وواهي كشمير واكثرية مقاطعة لاداخ (١١) .

والهبوط الى وادي كشمير من جلمو في فصل الشتاء يكشف عن مناظر رائعة لا مثيل لها ، فعلى مدى امتداد البصر وعند جبال تكسوها الثلوج من الجانبين تبدو وكأنها بحر أبيض . وهناك أيضا طرق تلتف صعودا الى جبال همالايد من مدينة جامو الموضيق بانيسال عن ارتفاع ٩٢٨٠ قدما ومن ثم الى الوادي وقد تكون هذه أعلى طريق للسيارات في اسيا باستثناء الطرق العسكرية التي أنشأتها الصين في التبت . وهناك نفق يبلغ طوله ٨٢٠٠ قدما شقه الهنوسون الالماني لحكومة الهند .

المناخ :

يتميز المناخ بالتباين بين منطقة واخرى ، ويعتمد التغير المحلي لدرجة الحرارة على مدى الارتفاع ، من جهة ، وعلى كمية الثلوج الساقطة من جهة أخرى . وتتراوح معدلات الحرارة بين حرارة جهات شبه المدارية في فصل الصيف ، في منطقة جامو ، وبرودة شديدة واضحة في الجهات الجبلية العالية . وتصف بعض جهات هذه المنطقة بسقوط الثلوج خلال فترة تقرب من سبعة اشهر ، مما يعيق النشاط البشري الى حد ملموس (١٢) . وتسقط الأمطار على منطقة جامو في الفترة من حزيران ،

(١٠) أنظر مصدر رقم (٣)

(١١) أنظر مصدر رقم (٣)

(١٢) أنظر مصدر رقم (٢) ، ص ٤٤٨ - ٤٥٠

الى ايلول وتسقط في شهر آب اكثر من (١٢ر٥) انجا • اما منطقة وادي كشمير فن معدل المطر السنوي لا يتجاوز ٢٧ بوصة وتتاثر بالامطار الاعاصارية الشتوية أكثر من تأثرها بالامطار الموسمية • والحد الأدنى لدرجة حرارة الوادي يكون في شهر كانون ثاني حيث يصل - ١٢°م (١١°ف) - اما الحد الأعلى ففي تموز يبلغ ٣٧°م (٩٩°ف) •

ويقل معدل المطر السنوي في منطقة جيليت فيصل حوالى ٦ بوصات كما تشتد الحرارة في الصيف خصوصا في الجهات المجاورة لنهر السند • وفي منطقة لاداخ وما حولها يصل معدل الحرارة في شهر كانون ثاني الى اقل من ٣٢°ف وفي شهر تموز ٦٣°ف ، وتقل كمية الامطار السنوية بحيث لا يتجاوز معدلها ٣ بوصات (١٣) •

الثروة الاقتصادية :

تشكل الغابات موردا مهما من موارد الثروة في كشمير ، وتكفي الاخشاب المستخرجة منها لسد الحاجة المحلية ويصدر الباقي الى الخارج • وتبلغ مساحة الاراضي المزروعة اكثر من مليوني فدان وتوجد في منطقتي برامولا وسيرينجار اكبر نسبة من الاراضي المزروعة حيث تزيد على ٣٥٪ من مجموع الاراضي المزروعة • ويعتبر الرز محصولا رئيسيا حيث يغطي ٢٤٪ من مجموع الاراضي المزروعة ، والذرة ٢٧٪ والقمح حوالى ٢٥٪ ، وبنور الزيت ٦٪ ، والقطن ١٪ • كما يزرع قصب السكر والشعير واللفت والخردل وبذر الكتان • هذا وتشتهر كشمير بالفواكه كالتفاح والكمثرى والمشمش والخوخ والتوت ، اضافة الى تربية عدد من الحيوانات كالاعنام والماعز (١٤) •

وتعتبر كشمير غنية بثرواتها المعدنية وعلى الاخص معدن الذهب والاحجار الكريمة ، وقد تم اكتشاف واستغلال خامات معدنية اخرى

(١٣) ، انظر مصدر رقم (٤) و (١٢)

(١٤) ، انظر مصدر رقم (٤) و (٢) ، ص ٤٥٠ - ٣

كالبوكسايت وخامات الألمنيوم والفحم والنحاس • وهناك محاولات لاستغلال الطاقة الكهربائية من المياه الساقطة • فقد انشأ سد على نهر غيلام على بعد ١٥ ميلا من مدينة سيرنجر • وهناك محطة كهربائية أخرى بالقرب من مدينة جامو ، تجهز المدينة ومنشأتها بما تحتاجه من التيار الكهربائي • وفي الميدان الصناعي يشتهر السكان بصناعة الحرير وحفر الأخشاب وتطريزها وحياكة السجاد والمنسوجات الصوفية^(١٥) •

النزاع بين الهند والباكستان :

يعتقد البعض ان النزاع المستمر بين الهند والباكستان فيما يخص كشمير لا يرجع الى الارتباط الحضارى والثقافى لسكان هذه المنطقة نحو الهند والباكستان بل يتصل بمسائل قانونية أخرى معقدة^(١٦) •

ويرى آخرون ان حوادث العنف فى كشمير نشأت فى الاصل عن عدااء مستحکم ، بين الهندوكيين والمسلمين ، متأصل فى تاريخ الهند ، وذلك ان الهند كانت فى الاصل مجموعة من المقاطعات الهندوكية حين زحف القائد العربى محمد بن قاسم الثقفى على بلاد السند ، التى تؤلف اليوم جزءا من الباكستان الغربية فى سنة ٧١١م ، فضمت الى الدولة الاسلامية^(١٧) وجاءت بعده جيوش اسلامية حالفها الحظ ثم خاتها واخيرا تمكنت من اكساح اجزاء كبيرة من الاراضى الهندية ، على ان المسلمين بعد أن أصبحوا الفئة الحاكمة فى البلاد منبوا بالتأخير عن الهندوكيين فى المهن والتجارة والثقافة فزاد ذلك فى استيائهم وتفهمهم • وادى التباين الدينى الى انقسام السكان الى طائفتين متنافستين فيما كان الهنود يحترمون الاصنام ويقدمون البقرة ، كان المسلمون يبنون التماثيل ويأكلون لحوم البقر ، فبدأت الاصطدامات العقائدية بين الفريقين ، فكان الهندوكيون

(١٥) أنظر مصدر رقم (٤) و (٢) ، ص ٤٥٠ - ٣

(١٦) أنظر مصدر رقم ٢ • ص ٣٦٦

(١٧) حمدى حافظ ، ومحمود الشرقاوى ، باكستان المعاصرة •

القاهرة ، ص ٢٠

يحاولون تدنيس معابد المسلمين بالقاء رأس خنزير على بابه • والمسلمون يلقون بقره فى بئر البلدة فينسب القتال بين الفريقين^(١٨) •

وكان التوتر يسود الجو عندما تصادف الاحتفالات الاسلامية مع الاحتفالات الهندوسية • فمثلا « يصادف العاشر من محرم ايام الاحتفال بعيد (رام ليلا) الهندوسى ، والمعروف ان محرم لدى المسلمين ، وخاصة الشيعة ، يوم حزن واسى وبكاء وتفجع على الحسين (ع) ، اما عيد (رام ليلا) فهو عيد بهجة وسرور اذ يحتفل فيه الناس بانتصار اله الخير على الشر »^(١٩) • واتسعت الهوة بين الطائفتين عندما اتجهت الهند صوب الاستقلال اذ خشى المسلمون من سيطرة الهندوكيين عليهم فى الهند المستقلة • لذلك تبنى الاتحاد الاسلامى ، الناطق باسم ٩٤ مليون مسلم ، فكرة الامة الاسلامية المستقلة • وفى ٣ حزيران ١٩٤٧ اعلنت الحكومة البريطانية مشروع تقسيم الهند الى دولتين هما دولة الهند ودولة باكستان المؤلفة من باكستان الشرقية وباكستان الغربية^(٢٠) حيث تفصلهما مسافة تقرب من ١١٠٠ ميل عبر اراضى الهند^(٢١) • وقد وافق غاندى ونهرو على ذلك التقسيم ، وتم فى شهر آب استقلال الهند وتقسيمها على هذا النحو دون ان يشمل « التقسيم الاراضى التى يحكمها امراء ، بل ترك لهذه الامارات حق الانضمام الى أيهما • ولذلك فلم يكن غير إعلان الانضمام - كما حدث بالفعل - سبيلا الى جعل بعض الامارات الهندية السابقة جزءا من الهند أو الباكستان^(٢٢) •

(١٨) أنظر مصدر رقم (٣)

(١٩) جواهر لال نهرو ، قصة حياتى ، ترجمة مروان الجابرى ،

ط ١ ، مطابع دار الكشف ، بيروت ، ١٩٥٩ ، ص ١٨٠ - ١

(٢٠) أنظر مصدر رقم (٣)

(٢١)

Government of Pakistan, Ministry of Communications,
Director Tourism Pakistan Tourist Guide, Karachi, 1957, P.I

(٢٢) سفارة الهند بالقاهرة ، مكتب النشر والاستعلامات ، رسالة

كشمير ، بين ٩٤٧ - ١٩٥٦ ، ص ٣ - ٤

والواقع ان بريطانيا هي التي قسمت دولة الهند وخلقت مشكلة
كشمير لتحول دون استقرار المنطقة ، فشجعت الطائفية والانقسامات الدينية
وغذتها . وفي هذا الصدد يقول نهرو :

« كانت معظم المدن والقرى ومناطق الهند الريفية تعيش بسلام من
غير ان تآثر كثيرا بهذه الاحداث الطائفية ولكن الصحف التي كان يملك
البريطانيون معظمها كانت تولى بالاهتمام العظيم كل اضطراب طائفي وتعمد
الى المبالغة في ابرازه » (٢٣) .

وبهذا فأنها خلقت روح عدم الثقة بين الطائفتين ، لهذا كان المسلمون
في منطقة كشمير ، حتى في أبان الحكم البريطاني نفسه ، غير مطمئنين من
صرفات الحكام الهنود . وكانوا في تلك الفترة يقومون بين الحين والآخر
بالتمرد على المهراجا الحاكم وكان يتزعّمهم في حركاتهم زعيمهم الشيخ
عبدالله (أسد كشمير) . ونتيجة لتسلط حكومة الهند على إمارة حيدرآباد ،
وسيطرتها على إمارة جوناكرة التي اراد أميرها ان ينضم الى باكستان ،
قامت القبائل المسلمة في كشمير بثورة ضد الحاكم الهندي الذي طلب نجدة
عسكرية من حكومة الهند (٢٤) . ولكن الاخيرة اشترطت عليه انضمام
الولاية الى الهند قوافق الحاكم في ٢٧ تشرين اول ١٩٤٧ لذلك قامت له
القوات العسكرية الكافية لوقف زحف القبائل ، ووعدت الهند سكان
الولاية تقرير مصيرها باستفتاء شعبي ، ولهذا قامت باكستان بتحريك
قواتها النظامية ، ومنذ ذلك الحين اشتبكت الدولتان في حرب
غير معلنة (٢٥) .

وترى حكومة الهند ان « ولاية جامو وكشمير التي كانت تحت حكم
الامراء في السابق كانت قد انضمت الى الهند في شهر تشرين الاول ١٩٤٧
حينما وقع حاكم الولاية على وثيقة الانضمام وفق قانون الحكومة الهندية

(٢٣) أنظر مصدر رقم (٣)

(٢٤) جريدة (جمهوريت) التركية ، ترجمة جريدة العرب ، العدد

٣٠٠ ، السنة الثانية ٢٢ حزيران ٩٦٤

(٢٥) أنظر مصدر رقم (٣)

لعام ١٩٣٥ ٠٠٠ وكانت حكومة الهند قد قبلت بوثيقة الانضمام^(٢٦) . كما تعتقد حكومة الهند بأن الباكستان قامت بغزو أرض كشمير قبل ان تتخذ قرارا بالانضمام الى أحد الطرفين . وهذا هو لب المشكلة في ناحيتها الدولية^(٢٧) .

فالباكستان في نظر الهند معادية . حيث تأمرت على تنظيم غزو قبائل واحتلال قسم كبير من الولاية . وترى اجراء الاستفتاء غير وارد لان باكستان لم تنفذ قرار هيئة الامم عام ١٩٤٨ بوجوب سحب قواتها . وزد على ذلك فان الهند ترى ان الموقف قد تبدل عما كان عليه عندما تمهد نهرو بأجراء الاستفتاء . ثم ان الهند تخشى ايضا نتيجة الاستفتاء على أقليتها . فإذا كانت لكشمير حجة على أساس الدين فلماذا لا يكون مثل ذلك لطائفة السيخ ؟ وتخشى الهند كذلك ثورة الهندوكيين على مسلمي الهند^(٢٨) البالغ عددهم حوالي (٥٠) مليوناً^(٢٩) والفنك بهم اذا انتقل مسلمو كشمير الى باكستان .

أما وجهة نظر الباكستان فتتجسر في كون ذات أكثرية ساحقة من المسلمين الذين يجب ان يتبعوا باكستان ، والحقهم بالهند كان تزويرا للحقيقة ، وأهل كشمير يجب ان يقرروا مستقبلهم بأنفسهم كما تمهد نهرو وسواه مرارا كثيرة لباكستان وامام البرلمان الهندي ولهيئة الامم^(٣٠) . ولكن ما هو الحل ؟ هل في تقسيم كشمير على اساس خط وقف القتال ؟ هل في منح كشمير استقلالها ووضعها تحت وصاية الامم المتحدة ؟ هل في ضمها الى الهند ام الى الباكستان أم في تقرير مصيرها ؟ ولعل اتفاق الدولتين حول مبدأ تقرير المصير هو الحل الارجح لحسم المشكلة .

(٢٦) أنظر مصدر رقم (٢٢)

(٢٧) أنظر مصدر رقم (٢٢)

(٢٨) أنظر مصدر رقم (٣)

(٢٩) سفارة الهند في بغداد ، الهند الجديدة ، مطبعة الاوقاف

العراقية ، بغداد ، ١٩٦٢ ، ص ١٣

(٣٠) أنظر مصدر رقم (٣)



سلام محمد علي البياتي
السنة الثانية

لا يسمع الباحث في اية آية من الآيات أو سورة من السور ان يتفاعل مع احداثها ما لم يلم بأسباب نزول تلك السورة ، ولما كانت قصة اصحاب الكهف قد بدأت آياتها بالعتاب لذا كان لزاما علي ان أتحرى أسباب نزول السورة :

اسباب نزولها :

واجه النبي (ص) عتنا ورهقا شديدين مع فريش محاولا اقناعهم وتقويمهم ، وكان من مقاومتهم له انهم استعانوا بأجناد اليهود يسألونهم الحيلة في كشف عجز فيه ، فأخبروهم ان يسألوه في ثلاث : قصة اصحاب الكهف وقصة موسى وفتاه وقصة ذى القرنين^(١) ، وقيل سألوه عن الروح والفتية والطواف^(٢) - ذى القرنين - وقيل سألوه ان يزيح جبال مكة او يجعلها جنان ، وطلبوا ايضا نبأ اهل الكهف^(٣) ، فقال (ص) : اخبركم بما سألتهم عنه غدا ولم يستثن ، فأصرفوا عنه ، ومكث رسول الله (ص) فيما يذكرون خمس عشرة ليلة حتى ارجف اهل مكة به ، وقالوا : وعدنا محمد غدا واليوم خمس عشرة ليلة ، فشق عليه ذلك ثم جاءه جبريل (ع) من عند الله بسورة الكهف وفيها معابة الله اياه على حزنه عليهم^(٤) . وفيها احتجاج على الكفار بما واطأهم عليه اليهود^(٥) ، وليقظهم

- ١ - الطباطبائي ، الميزان ، ج ١٣ ، طهران ١٣٨٦ هـ ، ص ٢٦٣ .
- ٢ - محمود زهران ، قصص من القرآن ، القاهرة ١٣٧٥ هـ - ١٩٥٥ م ص ٢٣١ .
- ٣ - الطنطاوي ، الجواهر في تفسير القرآن ، ج ٩ ، القاهرة ١٣٥٠ هـ ص ١٦٤ .
- ٤ - الرازي ، التفسير الكبير ، ج ٢١ ، القاهرة (لا ت) ، ص ٨٢ .
- ٥ - الطوسي ، التبيان ، ج ٧ ، النجف ١٣٨١ هـ - ١٩٦٢ م ص ١١ .

عن الجدل والمحاكمة بأسلوب من الاستدلال والتعجيز بذكر هذه المعجزة
النابة تاريخيا .

معناها العام :

وسورة الكهف فى القرآن تحوى قصص كثيرة ، منها قصة اصحاب
الكهف التى انا بصدد بحثها ، وقصة الاخوين المتحاورين ، وقصة الخضر
صاحب موسى ، وقصة الطواف وقصة الروح ، ولكن قصة اصحاب الكهف
أستغرق من الآية ٩ الى ٢٤ ثم الآية ٢٦ ، وانى هنا سأحاول الاحاطة
بالمعنى العام الذى تناولته هذه الآيات من جوانب القصة ، فهى دليل
للناس على صحة عقيدة البعث ، ودرس من دروس الثبات على المبدأ
والتضحية فى سبيله ، وموعظة لمن شغلته الدنيا بزخارفها وزيناتها وتولاه
اليها ذاهلا عما سواها^(٦) ، وان الجدير بهذا الانسان ان لا يعجب
فيسأله الله « كم لبثتم فى الارض عدد سنين قالوا : لبثنا يوما او بعض
يوم » - مؤمنون ١٣ - . وقد قال تعالى « كأنهم يوم يرون ما يوعدون لم
يلبثوا الا ساعة من نهار » أحقاف ٣٥ . وان غفلة الانسان عن أمر المعاد
ثم بعثه وهو يستقل اللبث فى الدنيا هى آية جارية تضامى آية اهل الكهف،
وقصتهم بالاضافة الى خلق ما على الارض من الاجناس والانواع الفاتنة
للحصر على طبائع متباعدة وهيئات متخالفة تعجب الناظرين هى من مادة
واحدة ثم ردها اليها ليس بعجيب^(٧) .

ماذا تحوى القصة من مسائل ؟

- ان قصة اصحاب الكهف تحوى مسألتين ، كبرى وصغرى ، والمسألة
الكبرى هى حدوث معجزة البعث بالنسبة لاصحاب الكهف ليكونوا آية
للناس ، وقد ثبت تاريخيا عند غير المسلمين فى كتبهم الدينية غير الانجيل

٦ - الطباطبائى ، ن.م ، ص ٢٦٢ .

٧ - البيضاوي ، تفسير البيضاوي . القاهرة ١٣٠٥ هـ . ص ٣٨٧ .

والكتاب المقدس^(٨) ، لأنها وثقت بعد عهد المسيح (ع) اذ ان الفتية كانوا على دينه^(٩) .

أما المسألة الصغرى : فتحتوى جوانب متعددة لا تؤثر فى قليل او كثير على دليل القصة ولكنها تلقى ضوءا تاريخيا هو بمثابة اطار للقصة . وهذه الجوانب سنناقشها على ضوء آراء المفسرين والمؤرخين من جهة وعلى ما ورد عند غير المسلمين من جهة اخرى . وهذه الجوانب التى اختلفت فيها الروايات هى :

الكهف ، مكانه ، الرقيم ، هل عثر على الكهف ام لا ، كيف آمنوا ، ما قصة الكهف ، كم عددهم ، كم لبثوا ، كيف بعثوا ، وسأبدأ مناقشتها حسب التسلسل التاريخى للقصة متخذنا من الآيات دليلا ينير طريقي فى البحث .

تفسير آيات القصة :

« أم حسبت ان اصحاب الكهف والرقيم كانوا من آياتنا عجبا » - الكهف آية ٩ - لقد تبين من اسباب نزول السورة ، ومن وجه اتصال القصة ، ان معنى الآية : بل ظننت ان اصحاب الكهف والرقيم كانوا من آياتنا آية عجيبة كل العجب ! ولكن قد كان من آياتنا ما هو اعجب من ذلك^(١٠) ، وان الذى اتيتك من العلم والحكمة افضل منه^(١١) ، وحجتى ثابتة على هؤلاء المشركين من قومك وغيرهم من جميع عبادى^(١٢) .

٨ - الدجاني ، رفيق وفا ، اكتشاف كهف اهل الكهف ، بيروت ١٩٦٤ م . ص ٢٢ .

٩ - الطبرى ، محمد بن جرير . تاريخ الرسل والملوك . ج ٢ ط بريل ١٨٨١م - ١٨٨٢م . ص ٧١٨ .

ابن الاثير ، الكامل فى التاريخ ، ج ١ بيروت ١٣٨٥ هـ - ١٩٦٥ . ص ٣٥٦ .

١٠ - الطبرى ، تفسير جامع البيان ، ج ١٥ . القاهرة ١٣٧٣ هـ - ١٩٥٤ م . ص ١٩٧ .

١١ - ابن كثير ، تفسير القرآن العظيم ج ٣ ، القاهرة (لا ت) ص ٧٣ .
١٢ - الطوسى ، التبيان ، ج ٧ ، ص ١١ .

والمراد بالكهف : كهف الجبل الذى آوى اليه اصحاب الكهف^(١٣) اما (الرقيم) ، فقد اختلف المفردون فى معناه وتعددت الروايات وخلط الرواة بينه وبين الكهف . فأبن عباس يقول : هو واد بين عسفان وأيله دون فلسطين^(١٤) ، وعنه فى رواية أخرى : واد بين غضبان وأيله دون فلسطين وهو قريب من ايله^(١٥) . وعن سعيد بن جبير قال : (الرقيم) : لوح من حجارة كتبوا فيه قصص أصحاب الكهف ثم وضعوه على باب الكهف^(١٦) . وقيل (الرقيم) : خبرهم كتب فى لوح وجعل على باب الكهف ، كتبه بعض اهل زمانهم وجعله فى البناء وفيه اسمائهم وفى أيام من كانوا ! وسبب وصولهم الى الكهف^(١٧) . وقيل جعل ذلك اللوح فى خزانة الملوك لأنه من عجائب الامور^(١٨) . وقيل : لوح من رصاص فيه اسمائهم وقصتهم^(١٩) . ومنهم من قال ان (الرقيم) اسم كلبهم واستشهدوا بقول لوردوه على لسان اميه بن ابى الصلت : وليس بها الا الرقيم مجاورا وصيدهم والقوم فى الكهف هم^(٢٠)

-
- ١٣ - الطوسى . التبيان . ج ٧ . ص ١١ .
 ١٤ - الزمخشري . الكشف . ج ٣ . بيروت ١٣٦٦ هـ - ١٩٤٧ .
 والطبرى جامع البيان ج ١٥ . ص ١٩٨ .
 ١٥ - الطوسى . التبيان . ج ٧ . ص ١١ .
 ١٦ - السيوطى . الدر المنثور . ج ٤ طهران (٧٠) ص ٢١٢ .
 ابن قتبية . تفسير غريب القرآن . ج ٢ القاهرة ١٣٧٨ هـ - ١٩٥٨ م .
 ص ١٦٣ .
 اسماعيل محمد ابراهيم . قاموس الالفاظ والاعلام القرآنية .
 القاهرة ١٩٦١ م . ص ١٥٠ .
 ١٧ - ابن الاثير . الكامل . ج ١ . ص ٣٥٦ .
 ١٨ - السيوطى . الاتقان . ج ١ . القاهرة ١٣٧٠ هـ - ١٩٥١ م .
 ص ١١٣ .
 ١٩ - البغدادى ، صفى الدين . مرصد الاطلاع . ج ٢ القاهرة ١٣٧٣ هـ - ١٩٥٤ م . ص ٦٢٧ .
 ٢٠ - الزمخشري . الكشف . ج ٢ . ص ٧٠٤ دائرة المعارف
 الاسلامية ج ٢ طهران ١٣٥٢ هـ - ١٩٣٣ م . ص ٢٤٣ .

ولكن البيت يتحمل ان يكون فيه ان الرقيم بمعنى اللوح سواء من حجارة او غيرها موضوع بجوار باب الكهف . ثم نجد رواية اخرى عن ابن عباس يقول فيها : كل القرآن أعلمه الا حانا والأواه والرقيم وما أدري ما الرقيم أكتب أم بنيان^(٢١) وقيل ايضا (الرقيم) : الجبل نفسه^(٢٢) وقيل : اسم القرية التي خرجوا منها^(٢٣) .

والغالب هو ان (الرقيم) : الكتاب ، وهو فعل بمعنى مفعول ، ومنه « كتاب مرقوم » اي مكتوب^(٢٤) . وقد ورد في القرآن « وما أدراك ما سجين كتاب مرقوم » المطففين ٩ - « وما أدراك ما عليون كتاب مرقوم » المطففين ٢٠ - .

وفي اللغة (الرقيم) : الكتاب المرقوم من رَقَمَ الكتاب ؛ كُتِبَ بَيْتُهُ واعجمه^(٢٥) . وقد قيل أن الناس رقمو حديث أهل الكهف نقرأ في الجبل^(٢٦) . والرقيم غير الرقعة ؛ التي هي جانب الوادي فتقول العرب : عليك برقعة الوادي حيث الماء ودع الضفة الجانبية^(٢٧) ؛ ولعل الذي قال (الرقيم) : الوادي ذهب الى هذا^(٢٨) . والذي نخرج به هو أن الرقيم : كتاب قصتهم سواء كتب على رصاص أو نقر على الصخر أو حفظ في مكان ما .

مكان الكهف في روايات المفسرين والمؤرخين :

قال ابن عباس : هو بين عمورية ونيقية وبَيْنَهُ وبين طرسوس عشرة أيام^(٢٩) . هذا إضافة الى الروايتين السابقتين عنه لما فسر الرقيم بأنه الكهف .

(٢١) الطبري . جامع البيان . ج ١٥ . ص ١٩٩ . والسيوطي . الاتقان . ج ١ . ص ١١٣ .

(٢٢) الطبرسي . مجمع البيان . ج ٦ . طهران ١٣٨٣ هـ . ص ٤٥٢ .

(٢٣) السيوطي . السد المنثور . ج ٤ . ص ٢١٤ . والطوسي .

التبيان . ج ٧ . ص ١١ .

(٢٤) السجستاني ، أبو بكر ت ٣٣٠ هـ . هامش كتاب نزهة

القلوب ... القاهرة (لا ت) . ص ٢٤٤ . وابن قتيبة ، ن . م . ص ٢٦٣ .

(٢٥) قاموس المنجد ، بيروت (لا ت) - مادة رقيم - ص ٢٧٨

(٢٦) الطباطبائي . الميزان ، ج ٣ . ص ٢٦٣ .

(٢٧) المنجد ، أيضا .

(٢٨) الطبري جامع البيان . ج ١٥ . ص ١٩٩ .

(٢٩) البغدادي ، صفى الدين . مرصد الاطلاع . ج ٢ . ص ٦٢٧ .

وقد قيل الكهف في مدينة طرسوس وبها قبر (دقيانوس)^(٣٠) وبرزت فيها تل عليه مسجد قالوا هو على الكهف^(٣١) . وعند ياقوت - قد اعتبر الرقيم : الكهف - قال قرب عمان^(٣٢) . ومنهم من زعم انه في اللقاء من نواحي دمشق^(٣٣) . وعند الثعالبي : ان الكهف بأرض رومية في مدينة يقال لها (أفسس) فلما جاء الاسلام سموها (طرسوس)^(٣٤) . وعند البيروني * أن عيد اصحاب الكهت في ٢٥ تشرين الثاني - من الأنسهر السريانية - في مدينة (أفسس)^(٣٥) (يربوز) الحالية في مقاطعة قبدونيا في الأناضول^(٣٦) . ولم يقتصر موقع كهف أهل الكهف على هذه المواقع بل تعداها الى بلاد اسكندنافيا^(٣٧) ونمود الى ياقوت فنجدته يقول على لسان عباده ابن الصامت * * * دخلت بلد الروم فلما دنوت من قرب فلسطينية شاهدت جبلاً أحمر قيل فيه أصحاب الكهف والرقيم * * *^(٣٨) .

ويرى المؤرخون والباحثون المحدثون ان (كهف الرقيب) في الاردن هو ما تطبق عليه الآية التي وردت في القصة^(٣٩) ، وتري الشمس اذا

١٥ [يرى الباحثون المحدثون ان طاغية الكهف ليس دقيانوس كما سنبين ذلك قريباً - الكاتب]
(٣٠) المقدسي . احسن التقاسيم في معرفة الاقاليم . لندن ١٩٠٦ م . ص ١٥٣ .

(٣١) الحموي ، ياقوت . معجم البلدان . ج ٣ بيروت ١٣٧٦ هـ - ١٩٥٧ م - مادة رقيم - ص ٦١ .
(٣٢) أيضا . والبغدادي ، أيضا .

(٣٣) النجاني رفيق وفا ، ن . م ، ص ٢٢ . [وفي دائرة المعارف الاسلامية ص ٢٤٣ (وكانت تسمى أبسس)]
(٣٤) [البيروني . الاراء الباقية ج ١٠ . طبعة ساخو ص ٢٩٠] عن المرجع نفسه .

(٣٥) النجاني ، ن . م ، أيضا . ص ٢٢ [وجاء في المائدة (مدينة عربوس القديمة في كابوشيا وكانت تسمى أيضا أبسس وتسمى اليوم (يربوز)] الموسوعة ص ٢٤٢ الكاتب .
(٣٦) أيضا .

(٣٧) الحموي ، ياقوت ، ن . م ، نفس الصفحة .
(٣٨) النجاني ، رفيق وفا ، ن . م . ص ٤١ ، ص ١١٠ .

طلعت تزاور عن كهفهم ذات اليمين واذا غربت تقرضهم ذات الشمال وهم في فجوة منه ... آية ١٨ - و « تزاور » تميل ؛ عن ابن عباس وسعيد وقتادة ، ولذا قيل للكذب زوراً لأنه أميل عن الحق (٣٩) . و « تقرضهم » ، تركبهم ، عن ابن عباس ومجاهد وقتادة (٤٠) . فالآية تدل على أن باب الكهف كان نحو الشمال لأنه تعالى أخبر أن الشمس اذا دخلته عند طلوعها « تزاور عنه ذات اليمين » أي يتقلص فهي بمنة كما قال ابن عباس وسعيد ابن جبير (٤١) . وذلك لأنها كلما ارتفعت في الأفق تقلص شعاعها بارتفاعها حتى لا يبقى منه شيء عند الزوال في مثل ذلك المكان ولهذا قال « اذا غربت تقرضهم ذات الشمال » أي تدخل الى غارهم من شمال بابه من ناحية المشرق ولو كان من ناحية القبلة لما دخل منه شيء عند الطلوع ولا الغروب ولا تزاور فهي يميناً ولا شمالاً ولو كان من جهة الغرب لما دخلته وقت الطلوع بل بعد الزوال ولم تنزل فيه الى الغروب (٤٢) . وقد اعتمد المؤرخ جيون في كتابه « انحطاط وسقوط الامبراطورية الرومانية ج ١ ص ١١٩٩ » على هذه الآية ايضاً في بحثه عن كهف أهل الكهف ، وقد وجد انها تطبق على كهف الرقيب لان الكهف ليسار من غروب الشمس فهو لا تدخله الشمس لأن بابه من الجنوب (٤٣) . وهذا الرأي يتناقض مع الرواية التي أوردها ياقوت على لسان عبادة بن الصامت « من انه رأى الكهف قرب القسطنطينية وفيه ثلاثة عشر رجلاً يصف ثيابهم ... وخفافهم الطرية الجلد ... وانه كشف وجوههم فاذا بهم من ظهور الدم وصفاء الألوان كأحسن ما يكون للاحياء ... وان الناس تقص انظافيرهم وشواربهم كل عام ... » (٤٤) لسبب بسيط هو أن آية الشمس لا تطبق عليه وليس هناك

(٣٩) السجستاني ، ابو بكر ، ن. م ص ٢٤٤ .

(٤٠) ابن كثير ، تفسير القرآن العظيم ، ج ٣ ص ٧٥ .

(٤١) ايضاً .

(٤٢) ايضاً .

(٤٣) اللجاني ، ن. م ص ١١٠ .

(٤٤) انظر معجم البلدان لياقوت ، ج ٣ - مادة رقيم - ص ٦٢ .

أثر بناء فوقه . وكذلك يتناقض مع الرأي القائل بأن الكهف في اسكندنافيا ، ويتناقض ايضا مع رأي ابن اسحاق الذي يقول أن الكهف عند نينوى^(٤٥) .

وبعد كل هذا نجد أن كهف الرجيب هو خير ما يوافق أصحاب الرأي القائل بأن أصحاب الكهف ماتوا في كهفهم بعد أن انتفت آية بقائهم أحياء بعد أن أشهد الله قليلا منهم على آية البعث ليؤمنوا ، وأن المنور على الكهف أمر وارد ؟ وذلك لأن كهف الرجيب تنطبق عليه الآيات (آية الشمس) وآية المسجد « قال الذين غلبوا على أمرهم لتتخذن عليهم مسجداً - آية ٢٣ - خاصة وقد وجد أثر بناء فوقه^(٤٦) .

والآن وبعد ان اطلعنا على الآراء التي تحاول تحديد مكان الكهف بعد أن أيد فريق من المفسرين أنهم ماتوا بعد تمام المعجزة ؛ اذن فتكون الرواية الأخيرة هي ما سيخذه الباحث عن زمن الاغثار عليهم ومن ملكهم وفي عهد من استيقظوا ! مسترشدا بالآيات القرآنية وبعض الوقائع التاريخية الثابتة .

وان لم نسلم بصحة أي منها فسنكون مع الرأي القائل بأنه « لو كان لنا فيه مصلحة دينية لارشدنا الله ورسوله اليه . قال (ص) : « ما تركت شيئا يقربكم الى الجنة ويباعدكم من النار الا وقد أعلمتكم به ،^(٤٧) ولعل الآية « ربهم أعلم بهم ... » و « ... ما يعلمهم الا قليل ، فلا تمار فيهم الا مراء ظاهراً ولا تستفت فيهم منهم أحدا »^(٤٨) تصلح ككلاهما دليلا لأصحاب هذا الرأي القائل بأن كهف أهل الكهف قد علم به قليل من المؤمنين ورأوا فيه برهان ربهم ثم حجبه الله عن الاقوام الباقية كما

(٤٥) ابن كثير ، ن . م ، ن . ص

(٤٦) اللجاني ، ن . م ص ١١٠ .

(٤٧) ابن كثير ، ن . م ص ٧٥ .

(٤٨) [أي فلا تجادل فيهم الا جدالا ظاهرا غير متعمق] السجستاني

ن . م ص ٢٤٥ .

[فيقال ماراه مباراة أي جادله ، والمراء : الجدل]^٢

٢ - محمد فريد وجدي ، المصحف المفسر . القاهرة ١٣٧٢ هـ -

١٩٥٣ م . ص ٣٩٠ .

في قوله : « ربهم أعلم بهم » أي بأمرهم • ويعزز هذا الرأي تضارب الأدلة في تحديد أي من الكهوف التي عثر عليها هو كهف أهل الكهف كما يسنده تضارب العدد الذي ورد عند كل فريق من الرواة والمكتشفين سواء من الذين اختلفوا قبل نزول سورة الكهف أو بعدها ، ولسكننا نجد بعض المفسرين « وما يعلمهم الا قليل » في صالح أصحاب الرأي القائل بالعمور على الكهف • كما قال ابن عباس « انا من القليل الذين تعلمونهم » (٤٩) •

والآن وبعد أن حددنا خطوط المسألة الثانية نبدأ بالاجابة على ما تبقى من اسئلتها من هم أصحاب الكهف الذين عناهم الله سبحانه في هذه السورة ؟ وما الدافع الذي دفعهم الى الكهف دون غيره ؟ وما عددهم ؟ وللاجابة على كل هذه التساؤلات علينا أن نواكب القصة حسب وقائعها الزمنية مبتدئين بتفسير الآية ١٤ : قال تعالى : « نحن نقص عليك نبأهم بالحق انهم فتية آمنوا بربهم وزدناهم هدى » ف « نحن نقص عليك نبأهم بالحق » أي نحن نخبرك بتفاصيل أخبارهم ، والنبأ : الخبر الذي له شأن خطير ، و « بالحق » أي دفعاً للبس (٥٠) •

« إنهم فتية آمنوا بربهم » : قيل قال أبو عبدالله (ع) لرجل « ما الفتى عندكم ! فقال له : الشاب • فقال : لا؛ الفتى : المؤمن ، ان أصحاب الكهف كانوا شيوخاً فسامهم الله عز وجل فتية بايمانهم » (٥١) • وعن أبي جعفر (ع) قال « كان اصحاب الكهف صيارفة » (٥٢) • وقيل صيارفة كلام (٥٣) • وسواء كانوا فتية ام شيوخاً ترى كيف آمنوا بربهم فزادهم هدى ؟ جاء في الموسوعة الاسلامية : « أن بعض الفتية من مدينة كانت تبعد الاوثان ظلوا وحدهم يعبدون الله »

(٤٩) انظر الكامل لابن الاثير ، ج ١ ص ٣٥٥ •

(٥٠) أبو السعود ، ارشاد العقل ، ج ٢ القاهرة ١٣٧٢هـ - ١٩٥٢م ص ٢٤٢ •

(٥١) العروسي ، الشيخ عبد علي بن جمعة ، تفسير نور الثقلين ، ج ٣ ، قم ، (لا ت) ص ٢٤٣ •

(٥٢) السيوطي ، الدر المنثور ، ج ٤ ، ص ٢١٢ •

(٥٣) العروسي ، أيضا •

مخلصين وهربوا الى الكهف - والكهف يطل بابه على ناحية الشمال - وهناك ضرب الله على آذانهم فناموا وسمعهم كلبهم،^(٥٤) .

على أن المؤرخين والمفسرين قد ذكروا عن أهل الكهف شيئاً كثيراً وتفق أكثر رواياتهم على القول بأن سبب إيمانهم هو تعرفهم الى أحد حوارى عيسى (ع) فاعتقوا المسيحية ونبذوا عبادة الأوثان^(٥٥) . ثم فروا من تلك المدينة وأووا الى كهف وكان معهم كلب وأنامهم الله ثم جاء الملك الوثني (دقيوس) ويسمى أيضاً (دافينوس ودافيانوس)^(٥٦) ومعه أتباعه للقبض عليهم ، ولكن لم يستطع أي واحد منهم دخول الكهف . فبنى عليهم دقيوس باب الكهف ليموتوا جوعاً وعطشاً^(٥٧) ، ونسي الناس أمرهم بعد ذلك^(٥٨) .
بينما يرى الباحثون المحدثون - بعد التدقيق التاريخي على رأيهم أنهم كانوا في زمن الطاغية الوثني (تراجان)^(٥٩) إذا اعتبرنا ما جاء في القرآن الكريم من الأدلة وليس دقيانوس او دقيوس أو (دقيوس)^(٦٠) ولأن هذا يتفق تمام الاتفاق مع رأي المؤرخين القائل بأن الملك النصراني الذي بعث

(٥٤) دائرة المعارف الإسلامية ، ج ٢ طهران ١٣٥٢ هـ - ١٩٣٣ م

ص ٢٤١ .

(٥٥) الطبري ، تاريخ الرسل والملوك ج ٢ ص ٧٧٨ .

ابن الأثير ، الكامل ، ج ١ ص ٧٥٥ - ٧٥٦ .

(٥٦) دائرة المعارف ، نفس الصفحة .

(٥٧) انظر : الطبري ، ن ٣٠ ص ٧٨٠ . ابن الأثير ، ن ٣٠ م ، ص ٣٥٦ .

الموسوعة ص ٢٤١ - ٢٤٢ .

(٥٨) دائرة المعارف ، نفس الصفحة .

١ - [لعلهم اصحاب الكهف الثلاثة الذين اوصد عليهم الباب

ولم يفتح الا بعد ان ذكروا أعمالهم الحسنة] تراجع قصة هؤلاء في

(مجمع البيان) للطبرسي ج ٦ ص ٤٥٢ .

(والدر المنثور) للسيوطي ، ج ٤ ص ٢١٢ - الكاتب -

(٥٩) الدجاني ، ن ٣٠ م ، ص ٣٠ .

(٦٠) المقدسي ، احسن التقاسيم ، ص ١٥٣ .

الفتية في عهده هو (تيودوس)^(٦١) الثاني (٤٠٨م - ٤٥٠م)^(٦٢) أما دقيانوس فقد حكم بين (٢٤٩-٢٥١)^(٦٣) وكان حكمه امتداداً لفترة من الاضطهاد بدأت بمرسوم اصدره تراجان واستمر ساري المفعول لمدة قرنين من الزمن .
ولو طبقنا الآية ٢٦ «...» ولبثوا في كهفهم ثلاث مائة سنين وازدادوا تسماً ، وطرحنا ٣٠٩ من متوسط حكم (نيودوس) : ٤٢١ - ٣٠٩ = ١١٢م ؛ لوجدنا ان الذي حكم بين ٩٨م و ١١٧م هو تراجان الذي أصدر ذلك المرسوم الذي يقضي بأن كل مسيحي يرفض عبادة آلهته يحاكم كخائن ويتعرض للموت ، وقد فتح تراجان شرق الاردن سنة ١٠٦م وفتح البتراء سنة ١٠٧م وبنى مدينة أيله الرومانية ١٠٨م - وهي مدينة العقبة الرومانية^(٦٤) - وبهذا تكون قصة هروبهم مع الحواربي هي الراجحة ، ويتوضح لنا لِمَ لَمْ يستصحبوا معهم من جميع من يألف الناس ويرتفقون به ، سوى الكلب الذي كان مع صاحبهم^(٦٥) .

والآن لنعد الى تكملة القصة بالانتقال الى الآية «اذ آوى الفتية الى الكهف فقالوا ربنا آتنا من لدنك رحمة وهيء لنا من أمرنا رشدا» فتبين : أن الفتية لما أووا الى الكهف سألوا ربهم قائمين : ربنا هب لنا من لدنك ما نتجوا به مما يهددنا بالتخير بين عبادة غيرك وبين القتل وأعد لنا من أمرنا هدى نهتدي به الى النجاة^(٦٥) فيأتي الجواب في قوله تعالى : « وربطنا على قلوبهم اذ قاموا فقالوا ربنا رب السموات والأرض لن ندعو من دونه إلهاً لقد قلنا اذا شططاً ، آية ١٥ »

١ - [ويسمى أيضا تيودوسيوس] -

Diosyous Telmaharensis Chronici Liber primus

• طبعة تولبرج ، ص ١٦١ .

(٦١) دائرة المعارف الاسلامية ص ٢٤٢ .

(٦٢) أيضا .

(٦٣) الدجاني ، ن ٣١ ص ٣١ .

(٦٤) الجاحظ ، الحيوان . ج ٢ القاهرة ١٣٥٦هـ - ١٩٣٨م

ص ١٨٩ .

(٦٥) الطباطبائي ، الميزان ، ج ١٣ ، ص ٢٦٨ .

[وجاء عند الدجاني في ص ٣١ ان أول من كتب عنهم بالسريانية

هو جيمس الساروغبي عام ١٧٤م] الكاتب .

- ١٤٨ -

« وربطنا على قلوبهم » أي ثبتنا على قلوبهم والربط على القلب هو تقويته بالصبر على المكروه^(٦٦) . وقوله « اذ قاموا فقلوا » يرى فيه صاحب الميزان : أنهم ربما كانوا في ملأ عام فقاموا وأعلنوا مخالفتهم وخرجوا واعتزلوا القوم وهم في خطر عظيم يهددهم كما يدل قولهم « ... وإذا اعتزلتموهم »^(٦٧) وقولهم « ربنا رب السموات والأرض » هو إبتائهم لتوحيد الله فأسندوا ربوبية الكل الى واحد لا شريك له^(٦٨) وقولهم « لقد قلنا اذا شططا » أي جوراً على الله تعالى إن قلنا أن له شريكاً^(٦٩) . ثم أكدوا ذلك بقولهم « لن ندعو من دونه الها » فنفوا الآلهة الذين ثبتتهم الوثنية . وقولهم « لقد قلنا اذا شططا » أي جوراً على الله تعالى إن قلنا أن له شريكاً^(٧٠) . ودلوا على أن دعوة غيره من التجاوز عن الحد بالغلو في حق المخلوق برفعه الى درجة الخالق^(٧١) . فالشطط في القول : هو الجور والغلو^(٧٢) . وانكروا على القوم في عبادتهم غير الله فقالوا « هؤلاء قومنا اتخذوا من دونه آلهة لولا يأتون عليهم بسلطان بين » فردوا قولهم بأنهم لا برهان لهم على ما يدعونه ليدل عليه دلالة بينة^(٧٣) . ثم أردفوا قولهم فمن أظلم ممن افترى على الله كذباً « فكان تمام الحجة الرادة لقولهم ، ومعناه أن عليهم أن يقيموا برهاناً قاطعاً على قولهم : فلو لم يقيموه كذب قولهم من القول بنير علم الله هو افتراء والافتراء ظلم ، فدلوا بقولهم هذا على أنهم كانوا علماء بالله أولي بصيرة في دينهم^(٧٤) فكانوا مصداقاً لقوله تعالى « وزدناهم هدى » . ينشر لكم ربكم من رحمته ويهيئ لكم من أمركم

(٦٦) محمد فريد وجدي . المصحف المفسر . ص ٣٨٨ .

(٦٧) الطباطبائي ، ن . م ص ٢٧٠ .

(٦٨) ايضاً ص ٢٦٩ .

(٦٩) ايضاً .

(٧٠) العروسي . نور الثقلين ، ج ٣ . ص ٢٥١ .

(٧١) الطباطبائي ، ن . م ص ٢٦٩ .

(٧٢) السجستاني ، ن . م ص ٢٤٤ .

(٧٣) الطباطبائي ، ن . م ، ص ٢٦٩ .

(٧٤) ايضاً ص ٢٧ .

مرقفا ، آية ١٧ - : أن صاحبهم الذي كذب على مثل أمرهم بعد أن ذكروا له أمرهم^(٧٥) ؛ أشار عليهم بفكرة المبيت في كهف يعرفه فانطلق معهم^(٧٦) الى الكهف. ثم أخبرهم أنهم عندما يصبحون انشاء الله يرون رأيهم^(٧٧) .
و « مرقفاً » أي أمراً ترفقون به^(٧٨) ، فعند ذلك آووا الى الكهف ففقدتهم قومهم من بين أظهرهم وتطلبهم الملك فقيل انه لم يظفر بهم ، وعسى الله عليه خبرهم كما فعل بنبيه محمد (ص) حين لجأ الى غار ثور^(٧٩) .
ثم يذكر الله سبحانه تمة قصتهم فيقول « فضرينا على آذانهم في الكهف سنين عددا » آية ١٢- أي فأنامهم الله ازمة ثقيلة لا تنبهم فيها الاصوات^(٨٠) .
و « سنين عددا » أي معدودة^(٨١) ووصف السنين بذلك اما للتكثير وهو الأنسب باظهار كمال القدرة أو للتقليل وهو الأليق بمقام انكار كون القصة عجبا فان مدة لبثهم كبعض يوم عنده^(٨٢) . ثم يقول سبحانه وتعالى « ثم بعثناهم لنعلم أي الحزبين أحصى لما لبثوا أمدا » آية ١٣ : - أي ثم أيقضهم ليتبين أي الحزبين عدداً للبهيم^(٨٣) أي مدة مكثهم^(٨٤) . فقال « لنعلم » قالها بنون العظمة ليتحقق فيها العلم بتحقيق متعلقة^(٨٥) ؛ فالمنى يكون : ثم بعثناهم لنعاملهم معاملة من يختبرهم^(٨٦) و « أي الحزبين » : المختلفين منهم في مدة لبثهم^(٨٧) ، لأنهم لما انتبهوا واختلفوا في ذلك ، كما بين قوله

-
- (٧٥) الطبري ، تاريخ الرسل والملوك ، ص ٧٧٨ . ابن الاثير ، الكامل ، ج ١ . ص ٣٥٦ .
(٧٦) الطبري أيضا ص ٧٧٩ .
(٧٧) أيضا ص ٧٨٠ .
(٧٨) محمد فريد وجدي ، ن . م ، ص ٣٨٧ .
(٧٩) ابن كثير ، تفسير القرآن العظيم ، ج ٣ ص ٧٥ .
(٨٠) الزمخشري ، تفسير الكشاف ، ج ٢ . ص ٧٥ .
(٨١) الطباطبائي ، الميزان ج ١٣ ، ص ٢٦٨ .
(٨٢) ابو السعود ، ارشاد العقل ، ج ٢ ، ص ٢٤٠ .
(٨٣) أيضا .
(٨٤) ابو السعود ، أيضا ص ٢٤٠ .
(٨٥) أيضا ص ٢٤١ .
(٨٦) الزمخشري ، أيضا ص ٧٥ .

تعالى » وكذلك بعثناهم ليتساءلوا بينهم قال قائل منهم كم لبثتم قالوا لبثنا يوماً أو بعض يوم ، قالوا ربكم أعلم بما لبثتم آية ٢١ - .

الى هذا الحين والفتية لا يعلمون ان الله سبحانه قد أنامهم « ثلاثمائة سنين وازدادوا تسعا » ليعدهم لليوم الذي يمكن فيه الاعتقاد بالبعث .
وقد قيل ان الفتية بعد دخولهم الكهف وبعد أن ضرب الله على آذانهم سمع الملك خبر هروبهم فخرج في أصحابه يتبعون أثرهم حتى وجدوا أنهم قد دخلوا الكهف فأمر أصحابه بالدخول اليهم واخراجهم ، فكان كلما أراد رجل أن يدخل أرعب وعاد هارباً^(٨٨) . وفي ذلك يقول تعالى « وكلبهم بأسط ذراعيه بالوصيد ، لو اطلعت عليهم لوليت منهم فراراً ولملئت منهم رعباً » آية ١٩ - .

ثم بنى الملك عليهم باب الكهف ليموتوا جوعاً وعطشاً ونسي الناس أثرهم بعد ذلك^(٨٩) . وظلوا على تلك الحال « وتحسبهم أيقاضاً وهم رقود ونقلبهم ذات اليمين وذات الشمال آية ١٩ - والملائكة تقلبهم ذات اليمين وذات الشمال لئلا تأكل الارض أجسادهم^(٩٠) .

معجزة البعث :

وجاء الأجل الذي ضربه الله ليقظتهم وكان كما تذكر المصادر في عهد تيودوس ٤٠٨ - ٤٥٠ م في وقت اختلف فيه الناس في أمر البعث ؛ هل يتم بالروح دون الجسد أم بالروح والجسد ؟ فيقول تعالى « وكذلك أعثرنا عليهم ليعلموا ان وعد الله الحق وان الساعة آتية لا ريب فيها اذ يتنازعون أمرهم بينهم آية ٢٢ - « اعثرنا عليهم » أي اطلعنا عليهم^(٩١) .

كيف أعثر الله عليهم ؟

تذكر الروايات ان راعيا بعث برجاله وأمرهم بفتح باب الكهف ليتخذ

(٨٨) ابن الاثير ، ن.م ، ص ٣٥٦ .

(٨٩) دائرة المعارف الاسلامية ، ج ٢ ص ٢٤١ .

(٩٠) ابن الاثير ، ن.م ، ص ٣٥٦ .

(٩١) السجستاني ، ن.م ص ٢٤٤ .

لنه حظيرة لغنمه ، ولما دخل رجاله الكهف لم يروا أول الأمر الفتية الذين بعثهم الله في الأجل الذي ضربه ليقظهم^(٩٢) . وعندما استيقضوا كانوا لا يزالون يملؤهم الرعب والفرع من الخطر الذي نجوا منه فعمدوا الى الحيطه وبعثوا بأحدهم الى المدينة ليشتري لهم طعاما^(٩٣) . فابشوا أحدكم بورقكم^(٩٤) هذه الى المدينة فلينظر أيها أركى طعاما فليأتكم برزق منه ، وليتلف ولا يشعرن بكم أحدا ، آية ٢٠ - « إنهم إن يظهروا عليكم يرموكم أو يعيدوكم في ملتهم ولن تفلحوا إذا أبدا ، آية ٢١ - .

ولم يعرف بائع الطعام النقود التي دفعها اليه الفتى فساقه الى الملك وهناك تبين كل شيء^(٩٥) . فقد نام الفتية ثلثمائة سنة وتساء ، وكانت الوثنية قد انقرضت وحلت محلها النصرانية^(٩٦) ، وفرح الملك بأصحاب الكهف فرحاً عظيماً لأن بعثهم أيد عقيدة دينية كان البعض يشك في صحتها وهي ان الناس يعيشون بالجسد والروح معا^(٩٧) .

ولم يكدهم الفتى يعود الى الكهف ثانية ليعلم أصحابه بلبثهم حتى ضرب الله على آذانهم مرة أخرى ، فلما دخل القوم وجدوهم اجساداً لا ينكرون منها شيئاً إلا انها لا أرواح فيها^(٩٨) ؛ « فقالوا ابنوا عليهم بنيانا ، آية ٢٢ - و « قال الذين غلبوا على أمرهم لننخذن عليهم مسجداً ، فشيّدوا في ذلك المكان كنيسة^(٩٩) .

(٩٢) دائرة المعارف ، أيضا .

(٩٣) أيضا .

(٩٤) [الورق : الفضة] السجستاني نفس الصفحة .

(٩٥) انظر (الكامل) لابن الاثير ، ج ١ ص ٣٥٩ . وتاريخ الطبري

ج ٢ ص ٧٨٠ .

(٩٦) دائرة المعارف . نفس الصفحة .

(٩٧) أيضا . وتاريخ الرسل والملوك ج ٢ ص ٧٨٠ .

(٩٨) ابن الاثير . الكامل . ج ١ ص ٣٥٨ .

(٩٩) دائرة المعارف الاسلامية ج ٢ ، ص ٢٤١ .

[ينظر في ص ٣١ من كتاب اكتشاف كهف أهل الكهف ففيه ذكر لوجود

اثر بناء فوق كهف الرجيب] - الكاتب -

هل عرف عددهم ؟

جاء في دائرة المعارف الاسلامية « ويسمونهم في الغرب نوام أفسس السبعة »^(١٠٠) وعند ابن الأثير ؛ سبعة وثامنهم كلبهم - عن ابن عباس - ثم يعدّهم ثمانية وتابعهم كلبهم - عن ابن اسحاق^(١٠١) - ثم يذكر تسعة أسماء - واسماء الفتية عنده أو عند ياقوت ؛ يونانية^(١٠٢) - على انهم هم أصحاب الكهف (مكسلمينا ويمليخا)^(١٠٣) ومرطوس وينروس وكسطوس ودينموس وريطوخس وقالوس ومخيلينا وكلبهم قطمير ، ويعتبرها أتم الروايات^(١٠٤) . وياقوت يذكر ثلاثة عشر رجلاً بلا كلب رآهم علي بن يحيى في كهف قرب القسطنطينية - وروى عنهم اسطورة تعيد الأذهان الى أساطير سيف بن عمر - ثم يعود ياقوت فيضيف « وأن الصحيح هو أنهم سبعة وإنما الروم زادوا الباقي من عظماء أهل دينهم وعالجوا أجسادهم بالمرّ وغيره . ثم يضع لهم أسماء ويقول « قال ابن عباس انهم سبعة واسماؤهم يملخا ومكسلمينا ، ومثلينا ومرطوس وديريوس وسرايون وافستطيوس واسم كلبهم قطمير »^(١٠٥) أما المقدسي فيرى أن الثلاثة عشر رجلاً الذين وجدت جثثهم في الكهف هم أصحاب الكهف^(١٠٦) . وعند شماس مدينة (اقويلا) : انهم سبعة وكهفهم في اسكندنافية^(١٠٧) . وأخيراً نجد رجال الآثار يحاولون ان يستشهدوا بشماتية جماجم وفك كلب عثروا عليها في كهف الرقيب فادّعوا انها العدد الصحيح لأصحاب الكهف .

(١٠٠) دائرة المعارف الاسلامية ، نفس الصفحة .

(١٠١) ابن الاثير ، ن ٢٠ م ، ص ٣٥٥ .

(١٠٢) دائرة المعارف ، ن ٢٠ م ، ص ٢٤٣ .

(١٠٣) [وقد ورد عنده في ص ٣٥٧ (تلميحنّا) الذي ذهب لشرّاء

الطعام - لعله التصحيف ! - الكاتب] .

(١٠٤) ابن الاثير أيضا ، ص ٣٥٩ .

(١٠٥) الحموي ، ياقوت ، معجم البلدان ، ج ٣ ، ص ٦١ .

(١٠٦) المقدسي ، احسن لتقاسيم ، ليون ١٩٠٦ ص ١٥٣ .

(١٠٧) عن كتاب

الدجاني ، ن ٢٢ م ص ٢٢ . "De Geotis Langbarum. P. 745-746."

واذا عدنا الى الطبري وجدناه يقول « وغزا ابن عباس مع حبيب بن مسلمة فمروا بالكهف فاذا فيه عظام فقال رجل (هذا) عظام أهل الكهف فقال ابن عباس لقد ذهبت عظامهم منذ أكثر من ثلثمائة سنة (١٠٨) - عن قتادة - وهي إن صحت فانها تنسف الرأي السابق وعظامه ، اضافة الى أنها هي الاخرى تظهر وكأن الكهف كان أشهر من نار على علم اذ تقول « فمرو بالكهف » وكأنهم على علم بمكانه . واذا انتقلنا الى الطبرسي والسيوطي فجداهما يرويان أنه « سَمِعَ رسول الله (ص) يحدث عن (أصحاب الرقيم) من انهم ثلاثة نفر دخلوا كهفاً فوق من الجبل حُجِرَ على باب الكهف فأُوصِدَ عليهم ولم يفتح إلا بعد أن ذكروا أعمالهم الحسنة (١٠٩) . فخلطوا هذه القصة بقصة أصحاب الكهف ولم يكفهم بل نسبوها للرسول صلى الله عليه وآله وسلم على انها قصة أصحاب الكهف والرقيم .

وأخيراً وبعد أن خضنا هذا الخضم المتلاطم من آراء المفسرين والمؤرخين والكتاب والمتقين ؟ فأين الجواب ؟ وهنا نعود الى قوله تعالى « يقولون ثلاثة رابعهم كلبهم ويقولون خمسة سادسهم كلبهم رجماً بالغيب » - ورجماً بالغيب : أي لا يُوقَف على حقيقته ، ورجماً بالغيب أي تكلم بما لا يعلم (١١٠) - « ويقولون سبعة وثامنهم كلبهم » اذن فالقرآن يبين سلفاً انهم سيختلفون في عددهم فقال « يقولون » ويترك العلم بعدتهم لله والقليل الذين تفضل عليهم فأطلعهم على قدرته لكي لا يتنازعوا في أمر البعث اذ قال « ... قل ربي أعلم بعدتهم ما يعلمهم إلا قليل ... » ٢٤ - ثم يوصي رسوله الكريم « ... فلا تمار فيهم إلا مراء ظاهراً ولا تستفت فيهم منهم أحدا » ويطلب منه أن لا يجادل فيهم إلا جدلاً ظاهراً لا تعمق

(١٠٨) الطبري ، تاريخ الرسل والملوك ، ج ٢ ، ص ٧٨٢ .

(١٠٩) الطبري ، مجمع البيان ، ج ٦ ص ٤٥٢ . السيوطي ، الدر

المنثور ، ج ٤ ص ٢١٢ .

(١١٠) المنجد - مادة رجم - ص ٢٥٣ .

فيه وأن لا يسأل أهل الكتاب الحكم في القصة^(١١١) ، أكثر مما أعلمه الله
به لأنهم لم يشهدوها بل تناقلوها على شكل روايات متضاربة .

أمّا ما ورد عند ابن الأثير « قال ابن عباس أنهم سبعة نائمهم كلهم ،
ثم يردف فيقول : أنا من القليل الذين تعلمونهم^(١١٢) » فهذا ما أتركه
للقارىء فمن يدري فقد يكون ابن عباس أفضل من غيره فيكون ضمن من
نزلت فيهم الآية !!!

« فالتقون فيها هم أهل الفضائل منقطعهم الصواب وملبسهم الاقتصاد
ومشيهم التواضع غصوا أبصارهم عما حرم الله عليهم ووقفوا أسماعهم على
العلم النافع لهم نزلت أنفسهم ومنهم في البلاد كالتّي نزلت مع الرخاء ولولا
الاجل الذي كتب عليهم لم تستقر أرواحهم في اجسادهم طرفة عين شوقا الى
الثواب وخوفا من العقاب » .

نهج البلاغة

(١١١) السجستاني ، ابو بكر ، هامش نزعة القلوب في تفسير حبيب
القرآن ص ٢٤٥ .

(١١٢) ينظر (الكامل) لابن الاثير ، ج ١ ص ٣٥٥ .
[بهذه لمجالة يكون لبحث قد انتهى ولا أقول قد تم لان ذلك يتطلب
التوسع في البحث] الكاتب .

اشتات مجموعة

مستقبل العالم الاسلامي بين التخطيط والارتجال

نحن اليوم بحاجة الى الاجتهاد ، مصدر من مصادر الشريعة وهناك أدلة عليه من الكتاب والسنة وقد جعل الله الاسلام خاتم الاديان وجعل الشريعة سالحة لكل زمان ومكان ونصوص الشريعة من الكتاب والسنة محدودة وحوادث الناس ومقاصدهم متجددة ولا يمكن أن تفي النصوص المحدودة بالحوادث المتجددة الطارئة الا اذا اعتمدنا على الاجتهاد الذي هو قياس النظائر على النظائر اذا توافقت العلة .

رابطة العالم الاسلامي

عدد ٦ تشرين الاول ١٩٦٨

المهن الحرة

اقترح Robertw. Cromeey قسيس الاسقفية في سان فرانسيسكو ان ممارسة الفحشاء يجب أن تكون قانونية ومشروعة ويجب أن تخضع لضرائب معينة - فقال : « انني اقترح أن لا تحارب الزنا » . وأضاف يقول : لماذا لا ندع هذه المهنة تنظم نفسها - ؟؟ ودعا الاسقف قائلاً يجب أن يكون أو ليكن الزنا في عداد المهن الحرة ...

وقال ان فكرته هذه ستنتهي مهمة البوليس في التصدي للحياة الجنسية الشخصية وستوفر للبلاد دخلاً وافراً عن طريق الضرائب المذكورة .
عن جريدة وشنطن بوست
الشهاب اللبنانية

سرطان وسرطان

ان الابحاث للتخلص من البرد العادي الذي يتسبب في وفاة ٤٠ مليون شخص كل عام ... تحتاج الى واحد من الف من مصاريف الحرب الامريكية في فيتنام ... وأبحاث السرطان تحتاج الى واحد من الالف أيضاً .
الدكتور سبول في محاكمته الخاصة
بمعداته الحرب الفيتنامية
روز اليوسف - العدد ٢١١١ السنة الرابعة ص ١٦

صور استعباد الرجل للمرأة

المني جوب والبيكني وغيرهما من التقاليع هي احدى صور استعباد الرجل للمرأة تحت شعار تحريرها ، احدى الصور التي يرمي لرجل من ورائها الى جعل المرأة لا ترى في نفسها الا انها انثى الذكر ، وتبقى المرأة مع ذلك وكأنها لا تدري .

حبة من حبات قلب تقدمه سعاد الاسعد

في مجلة الصياد ٩-١٦٦ (يناير) ١٩٦٩

العدد ١٢٦٩ السنة ٢٦

دار الصياد ؟؟؟

من الاشياء التي يجب أن تلاحظ انه في أكثر مجلات لبنان خصوصا التي تصدر عن - دار الصياد - بأن. يشمل نصف صفحة عن (عالم الروح) فيه مقتطفات ودعوة ضريعة الى الدين المسيحي وفي ختامه هذا السؤال - لم لا تطلب نسخة مجانية من انجيل العهد الجديد ؟ - وفي نهاية الزاوية كلمة (اعلان) وقد يكون هذا اعلانا وقد يكون (.....) ولكن يتضح منه حقيقة التبشير بالمسيحية في بلادنا الاسلامية على صفحات مجلات كالصياد والشبكة ! علما بأن المجلة الاخيرة لا تحتاج الى تعليق

قال تعالى :

(ان الذين كفروا بآياتنا سوف نصليهم نارا كلما نضجت جلودهم

بدلناهم جلودا غيرها ليُلوقوا العذاب ان الله كان عزيزا حكيمًا) النساء : ٥٦

مُضَارَكٌ لِّلدِّينَةِ

انشاء الكتاتيب القرآنية في المغرب

قررت وزارة أوقاف الحكومة المغربية انشاء كتاتيب للمدرسة القرآنية اما البرامج فانها سهلة يتعلم فيها الطفل في السنة الاولى القرآن الى حزب سبع ، ويتعلم القراءة والكتابة وقواعد الاسلام الخمس وكيفية الوضوء وقواعد الصيام والآداب مع الكبار والتواضع مع الصغار والتكوين المدني للمواطنة الحققة والتكوين الوطني ، وسيتلقى فيه كذلك الرياضة والاناشيد وتفسير تاريخ بلاده والبلاد الاسلامية .

الاخاء الايرانية - العدد / ١٣٤ / ١٩٦٨

معهد الدعوة الاسلامية بالخرطوم يسأنف نشاطه

الخرطوم - السودان :

استأنف معهد الدعوة الاسلامية التابعة لجامعة ام درمان الاسلامية نشاطه العلمي والثقافي ... والهدف الاول لهذا المعهد هو الدراسة الاكاديمية لتخريج طائفة من الدعاة تقوم على دراسة الاسلام دراسة عميقة وحتى يكون المتخرج من هذا القسم داعية للاسلام يعرض عرضا واعيا داحضا للشبهات ...

والهدف الثاني لهذا المعهد هو تكميل ثقافة الوعاظ الموجودين وأئمة المساجد حتى تتصل معلوماتهم بالمراجع الاسلامية الصحيحة .

اخبار العالم الاسلامي

العدد / ١٠٨ - السنة الثالثة

اكتشاف عملة اسلامية في كندا

كالجاري - البيرتا - اكتشفت قطعة من العملة الفضية الاسلامية ضربت منذ ١٣٠٠ عام في مجموعة من العملات النقدية القديمة اشتراها احد الاشخاص في مدينة كالجاري الكندية .

اخبار العالم الاسلامي

العدد / ١٠٢ - السنة الثالثة

حيث يلفد الضمير العالمي الاحساس

كرين - الثيوبيا :

قامت الحكومة الاثيوبية بمرض جثث القتلى - التي قامت هي بقتلهم من رجال العصابات المجاهدة قامت بمرضها في اريتيرية الغربية لالقاء الرعب في الاوساط الشعبية المسلحة .

هذا وان المعتقل القديم الذي بناه الاتراك وحكام البلاد انذاك قد جدد بناؤه حديثا وأخذت وحدات عسكرية مسلحة مراكزها ووضعت محطات لطائرات الهيلوكوبتر للتنقلات السريعة للمقطع البوليسية الفدائية بدعم من اسرائيل .

وفرض حظر التجول في جميع انحاء اريتيرية من السادسة مساء حتى الساعة صباحا .

هذا وان واعداد ضخمة من سكان كرين الحاليين قد اجبرتهم قوى الدولة على النزوح كجزء من المخطط الذي يرمي الى طرد جميع رجال حرب العصابات ومنعهم من الطعام والمال والايواء .

الشهاب - العدد / ٢١
السنة الثانية

جمعية الطلبة المسلمين بباكستان

كراتشي :

وجهت جمعية الطلبة المسلمين بباكستان دعوة للجنة التحضيرية للاتحاد العالمي للطلاب المسلمين والتي يقوم بمهام سكرتارياتها التحضيرية اتحاد طلاب جامعة ام درمان الاسلامية - وذلك لحضور مؤتمر يعقد بباكستان يناقش مشاكل الطلبة المسلمين .

اخبار العالم الاسلامي

العدد / ١٠٨ - السنة الثالثة

(٥) دول اسلامية تقترح بضرورة تعيين حارس

على املاك المسلمين في الاماكن المقدسة

اقترحت خمس دول صديقة تعيين حارس على املاك المسلمين في اسرائيل ، فقد عرض هذا المشروع على اللجنة السياسية الخاصة التابعة للجمعية العامة وذلك كان على غرار الاقتراحات التي قدمت في السنوات

السابقة من قبل أفغانستان واندونيسيا وماليزيا وباكستان والصومال •

أخبار العالم الاسلامي
العدد / ١٠٨ - السنة الثالثة

منح دراسية

الخرطوم :

قدمت جامعة ام درمان الاسلامية عددا من المنح الدراسية لعدد من البلدان الاسيوية الافريقية كما يلي :

الأردن ١ ، وفلسطين ٢ ، وماليزيا ١ ، وتايلاند ٤ ، واليمن ٣ ،
وعدن ، واندونيسيا ٣ ارتيريا ١ والحبشة ١ والكونغو (طالبة) وغامبيا ١
ونيجيريا ١ والصومال ١ •

هذا وبالنسبة لاوروبا فقد اعطيت الولايات المتحدة الامريكية ٢ منحة
ويوغوسلافيا ٢ منحة كذلك •

أخبار العالم الاسلامي
العدد / ١٠٨ - السنة الثالثة

اليهود يحفرون لاراض تحت مباني القدس

عمان :

تجرى السلطات الاسرائيلية حفريات تحت مباني البلدة القديمة في القدس بحجة الكشف عن مدينة كانت تقوم في عهد الهيكل والتغيرات التي يجرى تنفيذها الان بعد عمليات الهدم التي لا زالت أمام حائط البراق هي الشروع في حفريات تحت المدينة القديمة في القدس لفتح الدهاليز والاقية الموجودة تحت الارض وخاصة تلك الدهاليز التي تؤدي الى ساحة الحرم الشريف • وتفيد الانباء ان وزارة الاديان الاسرائيلية شرعت بفتح الدهاليز والاقية المؤدية الى مبنى المحكمة الاسلامية الواقعة عند مدخل الحرم المعروف باباب الزوار اليهود والسياح من الوصول الى حائط المبكى عبر ممرات أرضية قديمة ، وتنوى الوزارة انشاء كنيس تحت مبنى المحكمة الشرعية الاسلامية •

أخبار لعالم الاسلامي
العدد / ١٠٨ - السنة الثالثة

خبر و تعليق

٦ آلاف عربي يعيشون في اوزبكستان السوفيتية محافظين على لغتهم وتقاليدهم العربية

الخبر :

طشقند - لم يفقد العرب الذين يقطنون منذ القرن السابع أي
خلال ١٣٠٠ عام في أراضي اوزبكستان المعاصرة لغتهم الام واستوطن اسلافهم
في وادي ذرفشان اثناء حملاتهم في آسيا الوسطى *

ويمكن اليوم سماع اللغة العربية في اربع قرى حيث يقطنها (٦) الاف
عربي وهي تقع بالقرب من مدينة بخارى التاريخية حيث تجرى اضخم أعمال
الري ، وحافظ عرب آسيا الوسطى على طراز حياة الترحل حتى ثورة اكتوبر
عام ١٩١٧ *

ويمكن هنا ان تلتقي مع شيوخ يتذكرون ان اصلهم من قبيلة قریش
وبني شيان وبني سنان ومع نساء يرتدين البسة عربية *
واسس المسلمون مزارع تعاونية وهم يقطنون دورهم الخاصة ويزرعون
القطن والحبوب والخضروات *

جريدة الحرية البغدادية

التعليق :

كان للإسلام ممالك كبيرة واسعة في البلاد التي تسمى بما وراء النهر
يحتوي على آلاف المعاهد العلمية والمساجد ، خرجت ائمة في الحديث والتفسير
والتاريخ الاسلامي كبخارى وسمرقند وطاشقند الى غيرها مما كانت قفاسيا

والقريم • وماذا بقي منها اليوم ؟ واين معاهدها ومساجدها ؟ وكم بقي من
ملايين المسلمين هناك ؟ واين معاهدهم ومساجدهم ومكباتهم ؟

انتحار

الخبر :

« ان فانة » « سمراء » قصيرة حاولت الانتحار مرتين في
الاسبوع بسبب ممثل مسرحي شاب تحبه ولا يبادلها حبا بحب » .
مجلة الموعد - العدد / ٢٨٨-١٩ كانون الاول

التعليق :

هكذا انتحرت الضحية البريئة .. انتحرت المظلومة وراحت
تشكي أمرها الى بارئها .. عن « انسان » تحبه ولا يبادلها الحب .. ولعل
آلاف الانتحارات بداية النهاية لانتحار الجاهلية الحديثة .. وحضاراتها
التي تمرغت في الوحول !

ازياء ام اوزاء !

« الازياء التي عرضت في بيروت تسرد قصة مسلية منح الدور الاول
فيها للمرأة الفتيبة الضاحكة المرححة المرأة التي تحتفل بعيد جديد مع
نوب ترتديه الألوان الصارخة المتناقضة متداخلة بعضها ببعض
الآخر « فوضى » ولكنها « فوضى جميلة » ويحس بان المرأة ما
زالت طفلة طفلة بريئة لا تعي مشاكل العالم المتزايدة » .

الاسبوع العربي - العدد/ ٤٩٤

التعليق :

المرأة في الغرب المتقدم بالعلم والتكنولوجيا طفلة اما المرأة هنا .. فهي
« علامة » « فهمية » يطالب اصحاب الشعارات من الموسرين « مساواتها »
بالرجل هكذا وبكل صفاقة يتاجر بالمرأة في سوق النخاسة

الحياة عندهم

الخبر :

نشرت مجلة « الف باء » تحقيقا عن الحياة في هنفاريا جاء فيه وبعدها المرقم ١٨٠، حين تعود الى بيتك ليلا ... في شارع من شوارع العاصمة تكون خطواتك متعبة انك ستلقى على قارعة الطريق صورة ما ... سيكون هناك شبان يقبلون ويحتضون فتاة ... كل على انفراد هنا لا يجدى ان تجعل وقعات اقدامك مسموعة ... انهم مدهولون في عوالمهم .. أما اذا تجاوزتهم مقربا أكثر فاكتر الى بيتك ... فلا تحاول الالتفات .. وذلك لانهم يواصلون الابحار غير ملتفتين لاحد » .

التعليق :

الى هذه الدرجة وصلت حرارة التقديمية في احدى مجتمعات المصكر الاشتراكي ... وإلى هذا المدى المخزي اطلق العنان لشعار الجنس ان يفصح عن نفسه ... واذا كانوا يعتقدون بان اغراق المجتمع في « اوقيانوس » من الجنس يخفف حدة الشذوذ فهم واهمون ... « لان المتاع الدنس لا يقلل من حدة المجون » .

عنجهية غريبة

الخبر :

نشرت جريدة المنار صورتين من ديترويت بالولايات المتحدة الصورة الاولى تمثل اثنان من رجال البوليس يقفزان للدفاع عن امرأة شابة ... بعد ان هاجمها احد الشبان محاولا ان يطرحها الفرائش ... في احدى المحلات العامة المزدهمة بالسكان ... والثانية يظهر فيها رجال البوليس وهم يضربون الشاب بهراواتهم .

التعليق :

والدها الذي جعل حبلها على غاربها ... تصول وتجول في علب الليل ... والمهر المرتفع الذي منع الشاب والشابة من ايجاد عش لهما .

ولا أدري لماذا يضرب البوليس الشاب ... الم يعرض القانون « حق »
الغزل والغرام ... ؟ ولكن يظهر ان العملية لم تتم برضى « المسز » والا
لسارت الامور بمجاريها •

مودعة تغنث

الخبر :

نشرت مجلة الاسبوع العربي ما يلي « المجوهرات الرجالية سلطت في
كل مكان على الرقبة وعلى الصدر وفي اكمام القميص والقميص ذو
الياقة العالية اسدل ربطة العنق القديمة بسلاسل معدنية غليظة ...
والازرار تكون على شكل سلحفاة وزهورا صغيرة ... والجديد الآخر هو
الحقائب الرجالية ... ليست حقائب رجال الاعمال ... بل حقائب يدوية
كحقائب المرأة •

التعليق :

لا نملك أمام هذا الخبر ... الا ان نقف دقيقة واحدة حدادا على
وفاة آخر حلقة من رجولة الانسان العربي - حيث ان الفروق اصبحت شبه
معدومة ... ولا أدري ماذا يقصد شباب الغرب من هذه الموضة الجديدة ... ؟
هل يروسون منقصة مهر المرأة ليستحصلوه هم ؟ ... ام انها بداية لموضة
جديدة هو ان يعقد الرجل على الرجل ... ؟ ... من يدري ... ؟

قال تعالى :

(يوم يخرجون من الاجداث سراعا كأنهم الى نصب يوفضون خاشعة

ابصارهم ترهقهم ذلة ذلك اليوم الذي كانوا يوعدون) • المعارج : ٤٤

نافذة على الحضارة الغربية

يكتبه : أبو صالح

قال لي صاحبي : لقد حدثني طويلا عن الانسان الذي يعيش في ظل هذه الحضارة المادية ، بعيدا عن القيم الانسانية وهو يدرج في عملية انتحار بطيء . يثار من نفسه ويثار من الحضارة التي سلخته من الجانب الانساني من كيانه . وقد استسفت هذا الحديث ، واستساغ معي القراء الذين نشرت عليهم هذا الحديث فيما بعد .

مكت : وهناك نعمة شيء آخر لم اتحدث به اليك حينما يفقد الانسان في حياته القيم الانسانية وحينما ينسلخ عن اهاب الانسان ، يعيش في اهاب الحيوان وحينما يتحول الانسان من كائن في القمة الى جهاز يدفعه الشره المادي وتسيره شهوة المال والجنس ، دون ان يجد ان حياته ومجتمعه مجالا للاهتمامات الانسانية العالية التي خلق من أجلها الانسان ، والتي تكون الجزء الاكبر من كينونة هذا الكائن الذي جعله الله في القمة من الكائنات .

حينما يفقد الانسان الاهتمامات العالية في الحياة ، وتتضرب حياته من الايمان بالله وعبادة الله والتفرغ لذكر الله ، ولو لفترة من الوقت ، وينضب معين العاطفة ومعين الخلق الانساني والمعاني الانسانية السامية في وجوده . . . يشعر بالضياح ، ويشعر بانه قد انسلخ من بعض وجوده ، وبأن زحمة الحياة المادية قد عطلت جزءا من كيانه . . . فيعيش ضائعا في الحياة ، قائما في رحمة الصراع غير مبال بما يقع حوله ، كما يصنع أي ضائع في الحياة وای غريب على مجتمع من المجتمعات .

فكينونته كإنسانية لم تعده لمثل هذه الحياة الفارغة عن الاهتمامات الانسانية العالية ، والحياة التي تلفه حياة غريبة عنه .

فهو يعيش شعورا واضحا بالضيق والته ، وهو يسلك في حياته ، كما يسلك أى ضائع واى غريب يعيش على حافة الشوارع ، وينام على الأرصفة ، يبحث عن قوته فى بقايا الطعام الذى تكفى عند ابواب المطاعم كما يفعل أى كلب سائب تماما وكما يفعل أى كائن ضائع فى رحمة الحياة ، الذين يعيشون في مجتمع لا يألفونه ، ولا يألف كيانهم البشرى ككل ، وينشأون في حضارة غريبة عن فطرتهم ، بعيدة عن الاهتمامات العالية التي اودعتها الفطرة فسي كيانهم •

والاحساس بالضيق و (الغربة) أصبح شيئا مألوفا في سلوك اليافعين والمراهقين من الجيل الناشئ في احضان الحضارة المادية المعاصرة •
فالجيل الناشئ يشعر ، مع احساسه وحاجاته واهتماماته ، ولا يعمل على بلورة الامكانيات المودعة في كيانه •

فلا يجد في نفسه رغبة في الاندماج في هذه الحياة الاجتماعية التي وضعت على غير رغبة منه ووضعت له من دون أن تلحظ حاجاته واهتماماته في الحياة •

فيتمرد على حياة المجتمع ، وينشق على ما تألفه الحضارة ولا يألفه كيانه الخاص ، ويسخر بأطوار الناس ، واهتمامات الناس المصطنعة في هذه الحياة ، ويحتقر البنية الاجتماعية التي ضيقت على غير شاكلته وفطرتة وهنا يبرز الشعور في أعماق المراهق والشاب انه في مجتمعه ، ويدرج في حضارة غريبة عن تكوينه •

ويسلك في حياته ، كما يسلك أى غريب يعيش في غير بيئته وفي مجتمع اضيف اليه ، ولا يندمج معه ، على حافة الشوارع وعلى الأرصفة ، وفي زوايا الحدائق العامة ... في جماعات يجمعها التمرد على هذه الحضارة والاحساس بالغربة ، والشعور بالضيق من هذه الحياة المصطنعة ، كما تعيش الكلاب السائبة •

على هامش الحياة ، وعلى هامش الاحداث في فراغ فكري بليد، وشعور قائم بالتمرد على المحيط •

وإذا شئت يا صاحبي ان تطلع على حياة هذا الجيل في الغرب وملامح الضياع والته في سلوكهم فليس عليك الا ان تقرأ بعض ما تكتبه الصحف الغربية عن (الهيين) .

ولكي أحمل عنك مؤونة البحث فسوف اطلعك على بعض ما تحدث به الصحف عن حياة هذه الاجيال الضائعة في الغرب .

نشرت مجلة طيبك العدد ١٤٦ تحت عنوان شباب يبحثون عن انفسهم :

انك واجدهم في كل مكان . من أقصى الشرق الى اطراف الغرب . . ومن (قمة) الشمال الى (اخمص) الجنوب .

شباب . . اطلقوا لحاهم وشعورهم . . وزينوا وجوههم برسوم الازهار الملونة ، او وضعوا بين اسنانهم احدي هذه الزهور . . يسرون حفاة ، ويحملون غيتارا او اى آلة موسيقية خفيفة أخرى . .

وفتيات في عمر الزهور . . بعيدات كل البعد عن اناقة بنات جنسهن . . حافيات أيضا ، ممسكات بأيدي « فتياهن » بكل قوة . . وكأنهن يخفن عليهم من « اغتصاب » فتيات العالم الاخر لهم .

انهم يعتقدون ان علمنا هو هو العالم «زائف» . . انه عالم مادي . . . ملئ بالصراع والتقاتل من أجل الوجود .

انهم يعرفون باسم (الهيين) . وشعارهم : (عودة الانسان الى طبيعته الاولى والجرأة المطلقة في طلب العيش) .

وكي تعرفهم أكثر من ذلك ، اليك ما يقوله كتيب صغير ، نشر قبل أيام في نيويورك مجانا ، يعلم الناس كيف يعيشون دون أن يكون في حوزتهم قرش واحد . وقد نشر الكتيب حزب الشيبة الدولي (بيب) ويفترض أن يكون حملة أولية على ارتفاع مستوى المعيشة في نيويورك ، ويعرف المنضمون الى هذه الحركة باسم (اليبين) وهم الجناح السياسي للهيين .

يتضمن الكتاب قائمة بالمناحف ودور السينما والمسارح والمسكنات
المجانية ، وقسما للغذاء المجاني ينصح بشراء صحيفة كل يوم ومراجعة أعمدة
الأفراح والمآدب والحفلات وطرق أبوابها بكل جرأة .. وصفاقة .

يقول الكتاب :

(اظهر خلف مكان الحفل بعد مرور ثلاث ساعات تقريبا على الموعد
المقرر لبدء حفل العشاء مثلا . فهناك يبدأ طعام فائض . قل لهم انك طالب ،
وتريد بعض الطعام لآخوانك الطلاب .

أما اذا اردت ان يقدم اليك الطعام مباشرة ، فعليك بطبيعة الحال ان
تظاهر بالاستقامة وتبدى ملاحظات كقولك : (انا شقيق مارفن - بعد اطلاعتك
على رسم العريس طبعا - في الصحف - أو تقول : دوروشي تبدو جميلة
للغاية) .

وينصح الكتيب باستعمال قطع نقدية اجنية في آلات البيع الاوتوماتيكية،
الموجودة في الشوارع ومحطات القطارات والمترو .. وهذه القطع النقدية
تكون عادة ذات قيمة بخسة .. أو بدون قيمة تذكر ... تقل بكثير عن
القيمة المطلوبة في مثل هذه المكالمات أو تلك الآلات الاوتوماتيكية ، وتشبه
في الشكل العملة الاميركية .

أما بالنسبة للمبيت والنوم .. فيقول الكتيب ان ثمة أراض مجانية
في المناطق الريفية في الولايات المتحدة وكندا ، ولدى (اليبين) غاوين
وكالات حكومية تتوفر عندها تفاصيل وافية عن الموضوع ، وما على (الهيسي)
الا ان يتصل باماكن (اليبين) ليدلوه على المكان المناسب . في المنطقة
المناسبة (واذا اردت ان تعيش مجانا في احد الاماكن ... ولفترة طويلة ،
فما عليك الا ان تجمع بعض الاصدقاء ، وتحتل معهم مبنى في جامعة كولومبيا
مثلا .. وستجد الكثيرين الى جانبكم اذا ما رأيت ادارة الجامعة اخراجكم
بالقوة . وستكتب الصحف حول هذا الموضوع ، مما يسيء الى تلك الادارة ،
ويشين سمعتها) .

ويمضي الكتيب في شرح الامور التي تتوفر مجاناً ، سواء في العلاج الطبي بما في ذلك طب الاسنان ، ووسائل منع الحمل ودروس في اليوغا والكراتيه .. وكيفية معالجة الامراض التناسلية والتخلص من المخدرات في حال وقوع (غارة) بوليسية .. وزراعة النباتات المنتجة للمخدرات كالحشيش والافيون .

واخيراً . يقول الكتيب : (الشمس مجانية ، والشعر مجاني ، والاجسام العارية والابتسامات والعطور ، مجاناً أيضاً) .

من خلال هذا الكتيب يتضح لك نوع هؤلاء البشر .. ومدى انحلالهم .. ووسائل عيشهم في المجتمع العالمي .

ولكن .. من هم هؤلاء الهيبون ؟

انهم بقايا مجتمعات منحلة .. واسر مفككة في اوساط طفت عليها المادة تحت ستار الحياة الحديثة .

وجميع هؤلاء من الشباب الذين تتراوح أعمارهم بين الخامسة عشرة والسابعة والعشرين .. وبدأون عادة في هذا النمط من الحياة في سن المراهقة . . . وكل ما عليه ان يقوم به هو ان يمد يده الى عامة الناس لفترة من الزمن في النهار . فيجمع ما يقات به هو وجماعته ليوم او ليومين ، حيث يقوم غيره في اليوم التالي بهذه المهمة .

ولقاء ذلك ، يمكنه ان يعيش على سجيته .. ويتمتع بكل حريته الجنسية - وهذه من ابرز مشاكل فترة المراهقة وحريته الاجتماعية . . ويتناول المخدرات التي هي ايضا من ابرز مظاهر حياة الهيبين .. لانها - كما يدعون - تساعد (الهيبين) على الابتعاد عن عالم البشر العاديين .. فتخلصه من عقده فرضها عليه المجتمع المعقد .. المليء بالمظاهر الخداعة .. وتنقله الى عالم جديد .. عالم الخيال الذي يمكن للمرء فيه أن يشعر وكأنه أمتلك الأرض وما عليها .

أما الفتاة (الهيبية) .. فهي ايضا نتيجة اسرة مفككة أو حالة نفسية حادة كانت بسبب نوع معين من الحياة العائلية .

وعندما يخيم الظلام ، تكفى الواحد منهم زاوية من حديقة عامة ، أو بضعة ستيمرات مربعة تحت شجرة كبيرة .. أو حتى قرنة دافئة بالقرب من درج بناءة في أيام الشتاء كي تضمه هو و (هيبته) ويناما ملء جفونهما .

أما بالنسبة لحياتهما كجماعات فكثيرا ما يتخذون من الحدائق العامة منطقة خاصة بهم ، يحتلونها ، ويرفضون الخروج منها حتى أمام قوة البوليس ورجال الاطفاء ويمارسون في تلك الحديقة شعائرهم المعروفة بالحرية .. والتعري في كثير من الاحيان لتعريض الجسم لاشعة الشمس دون اتباع أى مفهوم من مفاهيم الحشمة أو تراهم يتخذون من المناطق الجبلية ، المليئة بالكهوف والقرية من المدن مستعمرات لجماعاتهم ، يعيشون فيها تحت سلطة شريعتهم في الحرية .. الحرية في كل شئ .. حتى ولو كانت هذه الحرية أثراً على انتشار الأوبئة فيما بينهم .

وقبل اسابيع .. نشرت الصحف الاميركية خبر وجود جماعة من الهيبين في منطقة جبلية بالقرب من مدينة سان فرانسيسكو ، بيتون في الكهوف .. وقد انتشرت بينهم الامراض التناسلية لدرجة باتت معها اشبه بالوباء . وقد حاولت السلطات الصحية نقل بعض المصابين الى المستشفيات ولكنهم كانوا يرفضون ذلك الى ان اضطرت السلطات الى الاستعانة برجال الشرطة .

ونشرت مجلة الغرياء العدد (٣) السنة السادسة تقريراً عن حياة هذه الاجيال الضائعة بعنوان تمخضت الحضارة الغربية ... فولدت هيا :
هذه الوثيقة هي ترجمة لجزء من تقرير شامل نشرته مؤسسة أمباسادور كوليج خلال هذه السنة باسم ، الهبي .. والتفاق والسعادة .

جاء في صفحة ١٧ من التقرير ما يلي :

« الحب هو كل شئ » .. أو هكذا يعتقد الهيبون ، فهم يحملون

على صدورهم شعارات احتجاج تقول : يبادل الجنس ولا تتبادل الحرب ،
... ايدوا الخلاعة ... هيت لك ... اخلع الملابس ... الخ .

ان الشباب في عرض البلاد وطولها يزدادون رغبة في تجربة كل
شيء جديد نتيجة للملل والسخرية وخيبة الامل التي يشعرون بها نحو
العالم ، انهم منجذبون الى عالم الهيبين ، وما فيه من جنس حر ، والذي
ليس حرا باى حال من الاحوال كما يمكن ان تخبرك الفتيات الهاربات .

ان أمثال هؤلاء الفتيات اللاتي يتركن البيت هاربات كثيرا ما يصرن
جزءا من العالم الهيبى . فهن يلجئن الى منطقة في سان فرانسكو وكليفورنيا
أو أى مأوى من مأوى الهيبين ولكنهن بعد استقرارهن هناك لا يجدن الحياة
في أرض الهيبين حياة سلام وازدهار ، فلكي يحصلن على الماء والطعام
والمخدرات وباقي ضرورات العيش ، عليهن ان يصرن بضاعة جنسية ...
انهن يزاولن الجنس مع كل من يعطينهن ما يحتجن اليه او مع أى رجل
يدخل حياتهن .

ان الهيبين باعقادهم في الجنس الحر يعيشون حياة اخلاقهم فيها
كأخلاق القبط ... فكل انواع الجنس يزاول هناك سواء منها ما بين رجل
وامرأة ، ورجل ورجل ، امرأة وامرأة ، وحتى الجنس الجماعى .

كذلك المزاولة العارضة للجنس تكثر بين الهيبين ... كما تنتشر بينهم
الامراض التناسلية مثل الزهري والسيلان بنسب كبيرة تصل الى درجة
الوباء .. واكثرهم لا يبالي حتى للذهاب الى المصحات الطبية للعلاج فيها ..
اذ ان الظاهر انهم لا يهتمون بما يمكن ان يحدث لهم غدا اذ انهم يعيشون
من أجل اليوم .

ان العملية الجنسية تزاول بين الهيبين جهارا في الحدائق العامة او
بين الأحراش القصيرة والهييون لا يهتمون في الواقع اذا كان هناك من
يراهم اتناء تقييلهم او مداعتهم لبعض او حتى اتناء اندماجهم في العملية

نفسها ... ونتيجة لهذه الحياة المنحلة فإن اطفالا يولدون كل يوم وهم يحملون أمراضا تناسلية •

وهل يربك ان تعلم ان الامراض التناسلية في مدينة نيويورك اليوم مثلا قد بلغت الى درجة الوباء ... وان حالات المرض قد ارتفعت بنسبة مئوية قدرها خمسمائة بالمائة خلال عشر سنوات ؟ وان نصف هذه النسبة يشكلها الشباب المراهق فقط ؟

وفي سان فرانسيسكو المركز الحساس للمهيين تجد نسبة الاصابة بالامراض التناسلية قد ارتفعت بمقدار ستة اضعاف في خلال سنتين - وفي لوس انجلس فان الحالة لا تقل سوءا بل ان معدل الاصابة بالامراض التناسلية بين المهيين فقط فيها يساوى ستة اضعاف معدلها بين سكان المدينة بصفة عامة •

وعموما فان أحوال الاصابة بمرض السيلان في الولايات المتحدة كلها تعتبر وبائية في كل الاماكن المختلفة سكانيا على وجه التقريب اذ يوجد ما بين ٣ الى ٤ مليون حالة سنويا ولكن عشرة بالمائة من هذه الاصابات فقط يبلغ عنه ... وساء صدقت ام لم تصدق فان هذا الوباء من أكثر الاوبئة انتشارا بين المراهقين •

ان مرض السيلان من الممكن ان يؤدي الى التهاب القلب والتهاب سحائي (التهاب اغشية المخ) وعقم الرجال وعمى بين الاطفال ... وان أكثر المصابين هم من الشباب •



كانت المقبرة التي دفن فيها الامام الكاظم وحفيده محمد الجواد (ع) تعرف بمقبرة قريش الكبرى • وكانت وفاة الامام موسى (ع) في ٢٥ رجب ١٨٣ هـ - ٧٩٩ م • وقد تحولت تلك المقبرة فيما بعد الى مدينة عرفت بالكاظمية تيمنا باسم موسى الكاظم (ع) •

ويبدو ان قبر الامام موسى (ع) قد احيط بسور بعد وفاته بقليل • روى ابن قولويه عن جماعة عن الحسين بن يسار الواسطي انه قال • سألت أبا الحسن الرضا (علي بن موسى) عليه السلام ما لمن زار قبر ابيك صلوات الله عليه قال فقال فيه من الفضل كفضل من زار والده يعني رسول الله صلى الله عليه وآله • قال فان خفت ولم يمكن لي الدخول داخلا قال سلم من وراء الجدار • •

ويظهر ان المنطقة التي حول القبر كانت مأهولة بالسكان في حياة الرضا (ع) •

روى ابن قولويه ايضا عن جماعة • عن علي بن حسان الواسطي عن بعض اصحابنا عن الرضا (ع) في اتيان قبر ابي الحسن عليه السلام قال صلوا في المساجد حوله ،^(١) •

(١) كامل الزيارات (النجف ، ١٣٥٦ هـ) ص ٢٩٩ •

يستدل من وجود المساجد حول القبر الشريف على وجود عدد كبير من السكان يستعملون المساجد المذكورة أثناء صلاتهم المعتادة .

وتوسعت الكاظمية في القرون التالية حتى أصبح سكانها اليوم بما فيهم سكان الضواحي يزيدون على (٢٥٠) ألف نسمة .

أما المشهد الكاظمي اليوم فيقع وسط مدينة الكاظمية ، ويحيط به سور ضخيم مستطيل طوله ١٢٣ مترا وعرضه ١١٨ مترا ، وله تسعة أبواب ، وفي ضلعيه الكبيرين (٢٥) ايوانا وفي ضلعه الشرقي ٢٣ ايوانا . وتشرف هذه الايوانات على ساحة الصحن ، وفي نهاية كل منها غرفة صغيرة مستقلة ، وقد شيدت هذه الغرف لطلاب العلم ، يوم كانت المرافد المقدسة كمدارس زاخرة بالطلاب الذين يتناولون مخصصاتهم من كبار العلماء ، أما الآن فهي مهجورة الا من قراء القرآن ، اولئك الذين يتلونه في بعض الغرف التي اتخذت مدافن ومقابر خاصة للموتى من الاسر المعروفة .

وجميع جدران الصحن مغطاة بالقاشاني البديع ، وتعلوه كثير من السور والآيات القرآنية ، مسطورة بالخط العربي الثلثي الجليل . وهو يتقدم من طابق واحد ، بخلاف الصحن العلوي في النجف فانه يتقدم من طابقين ، وفيه ساعتان دقاقتان كبيرتان جلبتا من بلجيكا تمتازان بدقتهما انصافا وارباعا . وتتوسط الصحن المذكور عمارة المرقد المقدس ويسمى الحضرة أو الحرم الشريف .

وأول ما يستقبله الزائرون ثلاث ايوانات كبيرة مزخرفة البناء ، قائمة على أعمدة عالية من الخشب ، منقوش في اعلاها مختلف النقوش الهندسية البديعة ، وكل ايوان مستقل بذاته ، أي انه يتدلى بعنق ما ينتهي من وجود محل خاص لاجتماع الخدم وحفظ احذية الزائرين . وفي وسطه الباب الكبير مطلي بالفضة ، وقد نقش مهرة الصياغ في نقش الباب المذكور وزخرفته بالنقوش وآي القرآن الكريم وآيات من الشعر وقد زين وجه الجدار مما يلي الباب بالذهب على هيئة الطاباق المربع ، وعقد في أعلى كل باب محراب أو قوس مزين بأشكال هندسية بارزة ومتداخلة من قطع المرايا اللامعة ، فيتكون من كل ذلك منظر جميل غاية الجمال .

ويؤدي الباب او الابواب ، التي تتوسط هذه الايوانات الثلاثة الى
أروقة مستطيلة وضعت سقوفها على هيئة منحنية او متوسطة معقودة من الاجر
المشوي المشي بمختلف النقوش والاشكال من المرايا المقطعة على أشكال
هندسية خلاصة المنظر ، فائقة الصنع ، فيخيل اليك وهي تتماوج باللالية
كأنها قطع من السحاب الصغيرة في الليالي القمرية ، وتصل هذه الأروقة
بعضها من الداخل بحيث يمكنك ان تقوم بدورة كاملة حول الحرم من
الخارج ، وتجد خلال هذه الدورة مصطبات كثيرة هي قبور جملة من
العلماء والعظماء وفي الأروقة ستة ابواب كبيرة من الفضة تؤدي الى مدخل
الحرم ، وهي ساحة مربعة مفروشة بالرخام الأزرق ، يتوسطها القبر
الشريف .

وهيئة القبر مستطيلة الشكل يحيط بها مشبكان : احدهما من الفولاذ ،
وهو الداخلي ، والاخر من الفضة الناصعة البياض ، وهو الخارجي .
ويتكون المشبك الخارجي من حلقات مربعة جميلة وداخل المشبك الفولاذي
صندوقان من الخشب المرصع بالعاج تحتهما رفاتا الامامين واهم ما يلفت
النظر في هذه الحضرة ان لكل من الامامين ، موسى بن جعفر ومحمد
الجواد قبة مستقلة ولكن القبتين بنيتا على طابق واحد (٢) .



(٢) الحسنی ، عبدالرزاق ، العراق قديما وحديثا ، ص ١١٨ .

فتاوى نهمك

مسائل مفرقة

اجاب عليه المراجع الاعلى الاسلام الحكيم
مظلة الزايف

سنة ١٤٢٧

توجه للمرجع الاعلى السيد الحكيم مد ظله
مسائل في مختلف القضايا الحياتية من جميع
ارحاء العالم الاسلامي الكبير ، وقد راينا ان
نختار منها لقراء رسالة الاسلام ما يزيدهم
تلقها بدينهم وما هو موضع ابتلائهم غالبا من
المسائل التي لا توجد في رسالته العملية .



الزكاة للفدائيين

س - ١ هل يجوز جمع الزكوات من اخواننا المؤمنين للفدائيين الذين
يدافعون عن الاراضي الاسلامية المحتلة من قبل اليهود الصهاينة ؟

ج - ان ما يقوم به الفدائيون من الفضل الاعمال ، نصرهم الله تعالى
وخلد أعداء الاسلام ، ومن الراجح مساعدتهم بالزكاة ، فان ذلك صرف لها
في سبيل الله سبحانه ، بل أفضل سبيل الله سبحانه .

الاجرة لاعطاء الدم للمرضى

س ٢ - هل يجوز اعطاء الدم للمرضى ، وأخذ الاجرة عليه ؟

ج - يجوز اعطاء الدم للمرضى المحتاجين اليه ، كما ويجوز اخذ العوض
عن الاعطاء والتمكين منه ، ولا يجوز اخذ العوض عن نفس الدم .

تحريم الألعاب السحرية

س ٣ - هل تحرم الألعاب السحرية ؟

ج - التسبلة حرام ، وهي ارامه المشاهد غير الواقع بسبب الحركة السريعه الخارجة عن العادة •

الأعيان النجسة اجرة للعمل

س ٤ - هل يجوز أن تكون بعض الأعيان النجسة كالخمر وأمثاله عوضا في اجرة العمل ؟

ج - لا يجوز ذلك لانها ليست أموالا شرعا •

عقد المجنون

س ٥ - هل يصح عقد المجنون في البيع ؟

ج - لا يصح عقد المجنون اذا كان قاصدا انشاء البيع •

خيار الغبن

س ٦ - ما هو خيار الغبن ؟

ج - اذا باع بأقل من قيمة المثل ثبت له الخيار في فسخ المعاملة ، وكذا اذا اشترى بأكثر من قيمة المثل ، ولا يثبت هذا الخيار للمغبون اذا كان عالما بالحال أو مقدما على المعاملة على كل حال •

الفسخ بالعيب مشتركا

س ٧ - لو اشترك شخصان في شراء شيء فوجداه معيوباً ، فهل يجوز أن يرد أحدهما ، ويقبل الآخر ؟

ج - لا يجوز أن يقبل أحدهما ويرد الآخر ، بل أما أن يرداه جميعاً ، أو يأخذوا الارش •

السعي على سقف المسعى

س ٨ - هل يجوز السعي على سقف المسعى الذي شيد حديثا مع العلم ان الصفا والمروة غير مسقوفين ؟

ج - الظاهر جواز ذلك •

الأعمى ورمي الجمرات

س ٩ - الأعمى الذي لا يشاهد إصابة الجمرة عند الرمي ، هل يجوز له الاستنابة ، أم يكفيه الرمي بنفسه ؟ •

ج - يلزم الرمي بنفسه حتى يصيبها ويعلم بذلك بأن يجعل له من يسدده •

حكم الناسي لطواف عمرة التمتع

س ١٠ - من نسي طواف عمرة التمتع ، ثم خرج الى أهله ، هل يجوز له أن يستنيب شخصا من أهل مكة • وعلى فرض ذلك هل يجب عليه الاحرام من الميقات ، أو من الحدود للحرم ؟

ج - يجوز أن يستنيب رجلا من أهل مكة اذا كان مؤمنا ، ولا يجب عليه الاحرام له وان كان الاحوط ان يأتي به محرما لعمرة مفردة فميقاتها أدنى الحل اذا كان في مكة ، واذا لم يكن في مكة فميقاتها أحد المواقيت الخمسة •



فاطمة بنت محمد

الكتاب من القطع الكبير يقع في ٢٢٣ صفحة - مطبعة النعمان -

• النجف الاشرف •

فأهل البيت عليهم السلام قد طهرهم الله وأذهب عنهم الرجس من كل آثار الجاهلية ومدلهماتنا ، فهم بهذا يحملون طابعا كله قدسية وطهارة مطبوعة بطابع منهج الله سبحانه الذي لا يأتيه الباطل من بين يديه ولا من خلفه ، ولذا فقد انطلق الرسول الاكرم لتبيان هذه الحقيقة حين أعلن لأمته موضعا قيما أهل بيته (ع) بقوله « اني خلفت فيكم ما ان تمسكن بهما لن تضلوا بعدي : كتاب الله وعترتي أهل بيتي » ونحن اذ نتناول الحديث عن الزهراء (ع) بصفتها غرس النبوة وشجرة الامامة فانما تتكشف لنا أبعاد الرسالة الاسلامية بطابع تجسيدي نلمسه في كل جوانب حياتها ومواقفها البطولية ، فنحن نترسم المدى البعيد الذي رسمه الاسلام للمرأة من حقوق وواجبات ومدى فاعليتها في بناء المجتمع الاسلامي •

والزهراء (ع) في منطق الرسالة يتمثل في موضعين :

- ١ - في نظر القرآن الكريم •
- ٢ - في ظلال السنة الشريفة •

ففي نظر القرآن الكريم بصفتها غرس النبوة الوحيد التي تولت
انجاب خلفاء الرسول (ص) • المتمثلين بأهل البيت عليهم السلام • وحين
تكون الزهراء (ع) النافذة الوحيدة التي يطل منها القادة الحقيقيون على
الانسانية فلا بد للإسلام ان يولي مدرسته هذه كثيرا من الاهتمام والعناية
ليجعل من أمتة أكثر قدوة على سلوك السبيل اللائق • فالقرآن يؤكد • انما
يريد الله ليذهب عنكم الرجس أهل البيت ويطهركم تطهيرا • فقد أجمع
المؤرخون وأهل التفسير من الصحابة والتابعين على ان هذه الآية نزلت في
محمد وعلي وفاطمة والحسن والحسين عليهم السلام وما أكدته الآية
الآخري • قل لا أسألكم عليه أجرا الا المودة في القربى • تبرز لنا بشكل
واضح هذه العلاقة ومدى ارتباطها بمنقذ البشرية • واما في ظلال السنة
الشريفة فعدد ضخم من الاحاديث نطق بها الرسول محمد (ص) في هذا
المجال ، فهو لا يتنطق عن الهوى ان هو الا وحي يوحى • لان العصمة تمثل
بدورها المناعة الطبيعية التي تضافي على صاحبها لونا خاصا من السلوك تبعده
عن كل ما من شأنه أن يوقعه في سهو أو خطأ يخرج به في سلوكه أيا كان
لونه عن اطار المنهج الالهي • فقد ورد من الحديث الشريف ما يأتي :

١ - ما ورد في صحيح البخاري عن أعور بن محزومة ان رسول
الله قال • فاطمة بضعة مني فمن أغضبها أغضبني •

٢ - وفي مستدرك الصحيحين عن علي (ع) قال رسول الله لفاطمة
• ان الله يفضب لفضبك ويرضى لرضاك •

٣ - روى ابو سعيد الخدري (ره) قال سمعت رسول الله (ص)
يقول • انما مثلي أهل بيتي فيكم كسفينة نوح من ركبها نجا ومن تخلف
عنها غرق •

٤ - روى زيد بن أرقم قال : قال رسول الله (ص) اني تارك فيكم
ما ان تمسكتم بهما لن تضلوا بعدي كتاب الله وعترتي أهل بيتي ولن يفترقا
حتى يردها علي الحوض •

ولشد ما طالعه الزهراء (ع) في حياتها حادثتين كان لها اتصال وثيق
بعضهما : الاولى : وفاة ابيها والثانية : اقصاء أمير المؤمنين (ع) عن مركزه
القيادي في الامة الاسلامية •

فقد ضربت الزهراء (ع) أروع الأمثلة وانصعها وذلك بالرجوع الى
تراثها الفكري الضخم فقد جسدت كل آرائها ومناهجها التي استقتها من
منهل الوحي المقدس ، والمتبع لحياة الزهراء لا يمكن ان يفصل خطبتها
عنها لانها تمثل اضخم رصيد لفهم شخصيتها على الصعيد الواقعي •

**حدثت الزهراء سلام الله عليها أبعاد الجاهلية : « فرأى الامم فرقانا
في أديانها ، عكفا على نيرانها عابدة لاوثانها منكرة لله مع عرفانها فانار الله
تعالى بابي محمد ظلمها وكشف عن القلوب بهما وجل عن الابصار غمها » •**
فالزهراء (ع) تفهرس لنا حياة البشرية برمتها قبل ان يصدع القائد
برسالته السماوية المباركة فهناك الذين فرقوا دينهم شيعا واخضعوه لمطالبات
شهواتهم ، فالجاهلية كانت تمثل في حالتها رفض المنهج الالهي واستبداله
بنتائج العقول البشرية القاصرة فقد أوضحت سلام الله عليها « وكنتم على
شفا حفرة من النار مذقة الشارب ونهزة الطامع وقبسة العجلان وموطئ
الاقدام تشربون الطرق وتقتاتون القد أذلة خاسئين تخافون ان يتخطفكم
الناس من حولكم فانقدكم الله بابي محمد » •

فتعكس الصورة الواقعية لظلامات الناس في الجاهلية التي اطبق
ليلها على الجزيرة قبل ان يشع نور الهداية الساطع :

١ - فهم هدف لكل غاز ومستعمر وفاتح لا حول لهم ولا طول في
أقامة مجتمع او انشاء أمة او دفاع عن حمى وطنهم •

٢ - تبيان حالتهم المعاشية التي لا نظير لها نظرا لصحراوية أرضهم
وقلة مواردها المائية مما جعلهم يشربون المياه الآسنة التي لا تصلح أن تكون

صالحة لشرب البهائم فضلا عن الانسان سيما مياه الامطار التي تجتمع
مكونة واحات وقيّة يسرع اليها الناس لسد حاجتهم وحاجات مواشيهم
والتي قد تتعرض دائما لخوض الابل وبرازها وبولها وهذا هو (الطرق) .
وهم يقتاتون جلد المعزى لسوء حالتهم المعاشية هو (القد) فحين ترسم
الزهراء (ع) هذه الحقيقة التاريخية الناصعة تنطلق من ذلك لرسم
معالم الشريعة الاسلامية .

فلسفة الاسلام :

« فجعل الله الايمان تطهيرا لكم من الشرك والصلاة تنزيها لكم عن
الكبر والزكاة تزكية للنفس ونماء في الرزق والصيام تثبيتا للاخلاص والحج
تشبيها للدين ، والعدل تنسيقا للقلوب وطاعتنا لله وامتنا امانا من
الفرقة والجهاد عز الاسلام وذلا لاهل الكفر والنفاق » .

فأكدت عليها السلام على ان الايمان بالله ورسوله واليوم الآخر
تمثل المناعة الطبيعية التي يمتلكها المسلم لداء وباء الشرك ، لان الشرك
والايمان لا يجتمعان في كيان انسان واحد ، ولان الخلط بين هذه المفاهيم
وغيرها من نتائج الارض هي جاهلية في ابعادها وتصوراتها ، فالإيمان
الثابت يقوى العزيمة لتكوين القاعدة الصلبة .

والصلاة في منطلق الزهراء (ع) رفع للسان من حضيض التكبر
الى مستوى التواضع والخلق الرفيع والعبودية لله سبحانه وتعالى فترسم
للمسلم صورة الحياة المثالية المتعددة الجسواب مطبوعة بطابع الخضوع
المطلق لله تعالى .

والزكاة تزكية للنفس ونماء للرزق :

حيث ان الاسلام فرض الزكاة لم يجعلها مجرد ضريبة يلزم بها
الاغنياء الايمان بها وانما اضى عليها طابعا روحيا حين اعلن كونها عبادة
من العبادات الاخرى كالصلاة والصيام اذ أن الاسلام ينطلق من هذه
الفريضة ليعطيها صفة قانونية ، فالزكاة تزكية للنفوس البشرية من
انانياتها واستئثارها ودوافعها الفردية وتحويلها الى طاقات انسانية هادفة .

والصيام تثبيتا للاخلاص :

بالاضافة الى ما فرضه الاسلام وحدد أطاره فالصوم تثبت لاختلاص

الانسان لربه بعد استجابته لندائه وتركه لكل لذاذاته تقربا وانقيادا لاوامره
فالصوم يصبح اختبارا لدى استجابة الانسان لاوامر ربه الكبير المتعال .
والحج تشييدا للرسالة واقامة لصروحها الشامخة لان الانسان المسلم
حين يقصد أشرف بقعة فى الارض « الكعبة المشرفة » يبذل المال والوقت
ولكنه سيعيش واقما اسلاميا ويحيا مناخا اسلاميا وفى جو تسوده المساواة
المطلقة والتقارب والتعارف الروحى والاخاء .

والعدل تنسيقا للقلوب :

لانه السبيل الوحيد الذى يجد الانسان فيه كرامته وقيمه ازاء غيره
وحين يتمثل لديه عنصر العدل فى واقعة فيحفظ حقوقه وكيانه دون
البحث عن وسائل العصيان والتمرد ، لان الظلم تختفي فيه لغة التفاهم
والرحمة الامر الذى يفرق الجماعات ويوهن الامم .

وطاعتنا نظاما للملة وامامتنا امانة من الفرقة :

أعلنت الزهراء عن العنصر الاول - ان طاعة اهل البيت (ع)
سيحفظ الشرع من كل اختلاف او تصدع وسيسير على نسق واحد بعيدا
عن الآراء والظنون المرتجلة . ثم تكشف الزهراء عن الشطر الثانى من
المفهوم السياسى فى الاسلام - امامة أهل البيت وقيادته لهذه الامة مفروضة
من الله سبحانه كسائر الواجبات وهم غرس النبوة ومعدن الوحي لان
أمامة أهل البيت ابتعاد عن الفرقة والاختلاف على الصعيدين
السياسى والاجتماعى :

والجهاد عزا للاسلام وذلا لاهل الكفر :

والجهاد الى جانب معطياته الضخمة فهو فرض عبادى آخر - فالجهاد
يحقق النصر المؤزر للرسالة الاسلامية ويكسبها العزة والظهور على كل
المناهج الجاهلية المصروعة - واما الجانب الآخر - جانب انتصار المعسكر
الاسلامى على الكفر والشرك فسرعان ما تظهر وجوه التفاق وعلامات الذلة
بادية وخابت آمالهم وتمنياتهم كل ذلك بفضل المسؤولية العظيمة التى
يتحمل الجهاد تبعاتها فى كسر شوكة الكافرين .



مكتبة المجلة

أصول تدريس اللغة العربية والتربية الدينية

الدكتور أحمد حسن الرحيم

مطبعة الآداب - النجف الأشرف - من القطع المتوسط
في ١١٥ صفحة - دراسة في موضوعات اللغة العربية وتطبيقاتها
في التربية وأصول التدريس •

ثورة العشرين في الشعر العراقي

الاستاذ ابراهيم الوائلي

مطبعة الايمان - بغداد - من القطع المتوسط
في ١٩٢ صفحة - دراسة للشعر العراقي وموقفه من قيام
ثورة العشرين

دليل خارطة بغداد

تأليف الدكتور مصطفى جواد والدكتور

أحمد سوسة

من مطبوعات المجمع العلمي العراقي - من القطع المتوسط
في ٤٠٥ صفحة •

في علم النفس

الدكتور أحمد حسن الرحيم

مطبعة الآداب - النجف الاشرف - من القطع الكبير

يقع في ٣١٠ صفحة - دراسات في طرق البحث في علم النفس
والنظريات المتعلقة بالمبطل النظرية العامة وخصائص القياسات النفسية •

فاطمة الزهراء ام ايها

السيد فاضل الميلاني

مطبعة الآداب - النجف الاشرف - من القطع المتوسط

في ١٧٥ صفحة - لمحات خاطفة من حياة الزهراء (ع) وجهادها
الكريم في سبيل الحق

الكتاب

نشرة فكرية ادبية تصدرها جمعية المؤلفين والكتاب العراقيين - العدد
الثالث السنة الثانية •

سُورَةُ الْجُمُعَةِ ..

يتطلع الكثير من مؤازري الجمعية الى التعرف على مؤسسات الجمعية وسجلاتها في حقول التربية والتعليم والثقافة والخدمات الاجتماعية والصحية • وفيما يلي خلاصة بالمؤسسات والمشاريع التابعة لها ، ونعدهم انا سنطبع - انشاء الله - كتاب الجمعية السنوي الذي يكشف عن دور الجمعية في حقل الخدمة العامة :-

أولا - كلية اصول الدين :

الكرادة الشرقية • تمنح بكالوريوس تخصص في : ١ - الاداب العربية • ٢ - العلوم الاسلامية (أ - علوم القرآن والحديث - ب الفلسفة الاسلامية • ج - الدعوة والارشاد) •
والدراسة فيها اربع سنوات وشهادتها معادلة •

ثانيا - مدارس الكرازة :

تعنى بالمنهج المقرر وتهتم بالتربية الاسلامية عقيدة وفكرا وسلوكا وهي :

١ - مدرسة الامام الجواد (ع) الابتدائية للبنين • نموذجية وتدرس الانكليزية من التمهيدى •

٢ - ثانوية الامام الجواد (ع) النهارية للبنين •

٣ - ثانوية الامام الجواد (ع) المسائية للبنين •

ثالثا - مدارس بغداد الجديدة :

١ - مدارس بغداد الجديدة •

رابعا - مدارس الكاظمية المقدسة :

وهي تلتزم بالمنهج المقرر وتهتم بتربية الطلبة تربية اسلامية واعية

وهي :

- ١ - مدرسة الامام الكاظم (ع) الابتدائية النهارية للبنين • وتدرس الانكليزية من التمهيدي •
- ٢ - مدرسة الامام الكاظم (ع) الابتدائية المسائية للبنين •
- ٣ - ثانوية الامام الكاظم (ع) المسائية للبنين •
- ٤ - مدرسة الزهراء (ع) الابتدائية النهارية للبنين • نموذجية تدرس الانكليزية من التمهيدي •
- ٥ - روضة الزهراء (ع) • تربية وتعليم وعناية فائقة • مع وسائل تسليية •
- ٦ - ثانوية الزهراء (ع) • النهارية للبنات •
- ٧ - مركز تعليم البنات • للراشدات والدوام عصرا •

خامسا - مدارس لواء البصرة :

- ١ - مدرسة الامام الصادق (ع) الابتدائية للبنين •
- ٢ - ثانوية الامام الصادق (ع) المسائية للبنين •
- ٣ - مركز تعليم البنات الراشدات - مسائية •
- ٤ - مركز تعليم الرجال الراشدين - مسائية •

سادسا - مدارس لواء الحلة :

- ١ - ثانوية الامام الباقر (ع) المسائية للبنين •

سابعا - مدارس الديوانية :

- ١ - ثانوية الامام الحسن (ع) المسائية للبنين •

ثامنا - مدارس مدينة النعمانية :

- ١ - مركز تعليم البنات الراشدات - نهارية •

تاسعا - مجلة رسالة الاسلام :

فكرية • اسلامية رائدة • يحرر فيها ثلة من العلماء المسلمين واساتذة الجامعة • شهرية • تصدر عن كلية اصول الدين •

عاشرا - مجلة المجتمع الاسلامي :

مجلة شهرية طلابية مصورة تصدر عن مدارس الجمعية •

حادي عشر - مشروع الرعاية الاسلامية :

- ١ - مستوصف الرعاية الاسلامية في الكرادة الشرقية •

- ٢ - مستوصف الرعاية الاسلامية في الكاظمية المقدسة •

مدرسة الامام الجواد (ع) الابتدائية النموذجية :

فتحت مدرستنا أبوابها هذا العام ٦٨-٦٩ بزيادة شعبتين حيث كان عدد الشعب في العام الماضي (٦٧-٦٨) احدى عشر شعبة وأصبحت هذا العام ثلاث عشرة شعبة وكان الازدحام ظاهرا حيث بلغ عدد الطلاب (٥٠٢) طالبا .

وابتدأت الدراسة بصورة منتظمة منذ افتتاح المدارس في ١٦-٩-١٩٦٨ . وسارت التدريسات على اتم ما يكون . والدوام في مدرستنا يكون على فترتين الفترة الصباحية وتشمل اربع حصص والفترة الثانية تبدأ من الساعة الواحدة والنصف الى الساعة الثالثة حيث ينقل بعدها الطلاب بواسطة سيارات المدرسة الى بيوتهم .

أما فترة الظهيرة أى بين الساعة الثانية عشرة والساعة الواحدة والنصف يؤدي طلاب المدرسة صلاة الظهر والعصر في حسينية التيممي وقسم منهم في المدرسة .

أما الفترة الصباحية فتبدأ باصطفاف الطلاب حيث يقرأ سورة من القرآن الكريم ثم بعض الاناشيد الاسلامية وبعض فعاليات أخرى . ومن الفعاليات التي قام بها الطلاب اصدار نشرة الاغراس باشراف معلم الرياضيات ثم اصدر عددا خاصا بشهر رمضان المبارك من الاغراس . واصدرت نشرة الفرقان التي يشرف على اصدارها لجنة الارشاد الديني في المدرسة .

أما من ناحية التدريسات ففي نهاية كل شهر توزع نتائج الامتحانات على الطلاب ويقوم مرشدوا الصفوف بتهيئة جوائز للطلاب المتفوقين . ثم ترسل تقارير الى اولياء أمور الطلاب الضعفاء .

ووزعت نتائج امتحانات نصف السنة في يوم السبت ١٥-٢-١٩٦٩ أى بعد انتهاء الامتحانات مباشرة وقامت ادارة المدرسة بتهيئة الجوائز على الطلاب الثلاثة الاوائل من كل صف ابتداء من الصف الاول الى الصف السادس .

REFERENCES

- 1- Vallins, George Henry, *Better English*, London: Pan Books Ltd., 1953.
- 2- Lado, Robert, *Linguistics Across Cultures*, Ann Arbor: The University of Michigan Press, 1960.
- 3- Fries, C. Charles, *Teaching and Learning English As A Foreign Language*, Ann Arbor: The University of Michigan Press, 1957.
- 4- Armstrong, Lillian E., and Ward, Ida C., *A Handbook of English Intonation*, Cambridge: W. Heffer and Sons Ltd. 1959.
- 5- Baugh, Albert C., *A History of The English Language*, London: Routledge and Kegan Paul Ltd. 1961.

learners' minds and achieves correct imitation in pronunciation and intonation. Correct the students' errors by having them repeat the right forms, yet do not spend time explaining or giving information on the "whys" of their errors.

- 3- Use plenty of substitution drills (that is replacing words in the same pattern, thus having a variety of words), that convey different concepts. Some advanced drilling needs transformation such as using negative forms or questions.

All the above steps need to be carefully considered and planned. A good piece of advice is to remember to use the textbook as a tool not as a "crutch". Also, one should approach it in various ways.

- B- Training of the students to ask in English. This is accomplished if the instructor makes it a habit to greet them or talk to them, using simple, every-day expressions, and requesting them to perform certain acts as going, coming, closing, etc. Needless to say, that these acts can be performed and are common through all levels of education. To foster new sets of habits in the learners, one has to insist on perfect performance. This can be done through asking the students to do most of the talking in the classroom, with the teacher doing most of the listening; correcting them whenever necessary.
- C- Encouragement is necessary now and then, so is occasional praise for good performance.
- D- Use audio and audio-visual aids in teaching the language, since these stress the pattern taught and introduce the students to different voices. Audio aids help a lot in doubling the drilling of taught patterns and "fixing" them in their memory.

language can be taught slowly first, then speeded up later, is never valid.

To "stop and think" should never be the practice of a learning-teaching situation. The teacher should insist on speed (reasonable speed) in answering. His goal must be automaticity. He has to strive to have correct responses, especially of pronunciation and intonation. Many learners in our schools can pronounce individual words correctly but they are not understood easily through lack of correct intonation.

Therefore, the value of a language is in its use as a communication medium. This communication system needs, in order to be mastered, to have control of not only the sentence-patterns, but also, the method of producing these, by means of the organs of speech, exactly in the same way as they are produced by a native of that language. This is true because the words that make a language, carry different meanings in different pattern contexts. They are not just static symbols standing by themselves.

Action

To develop spoken habits is carried out through:

- A. intensive, oral drilling of speech patterns, following these steps:
 - 1- Introduce a pattern orally (or a new structure), one at a time. Then convey its meaning to the students through pictures, gestures or context.
 - 2- Drill this pattern, insisting on plenty of repetition. Correct repetition establishes the pattern in the

same. Each one involves the hearing organs and the speech organs. The latter have long become accustomed to certain uses in pronunciation position and intonation. They have come to produce and to recognize certain sets of sounds and speech since infancy.

In trying to teach a second language effectively, one has to understand the nature of that language. A language (any language), basically, consists of a set of "organized noise", resembled clearly in its linguistic and paralinguistic forms. As an aid to these forms, there is the kinesic system (-gestures), which is developed to accompany the language.

The best learner of a second language is the one who has the ability to make the three forms mentioned above. It need not be said that a native speaker has control of all these forms of communication.

Of course, ideally speaking, learning a language should start in the childhood, during which acceptance of the language is keen and acute. But this is not always possible due to reasons that need not be mentioned here. Instead, learning a second language very often takes place during adulthood. Since this is so, we have to keep in our minds certain facts.

Goals

Learning English is a skill, not an information subject. This is true because a language derives from custom and habit, and because we pick up our native language without the undue knowledge of its "whys", throughout our younger days. Besides, though an obvious fact but often ignored, a language is firstly speech and secondly a written form. Thus, learning to speak precedes reading and writing. For this reason, it should be developed accurately and perfectly and with regard to the natural speed of conversation. The theory that learning a

A large percentage of the students, had the wrong assumptions, that through translation, reading and writing, they would be able to learn and achieve a better understanding. These assumptions make it quite difficult for the instructor to go on piercing through his work. On the other hand, this constitutes a big challenge to him.

The above beliefs, on the part of students, change their pleasant attitudes towards the language for the worst. They start hating to learn the language as a consequence of not being "able" to grasp what is transmitted to them.

The reasons for such behaviour towards the English language lie in the following facts. The first fact is psychological. By the time a student starts to learn English, in our schools, he steps, at the same time, towards maturity, with all its problems and difficulties. Besides, the adult is sensitive, where learning is concerned. He resents the feeling of being "unable" to say a word or a sentence, and hates the idea of being "helpless" before his colleagues, which may often take place during the learning hour. He is also afraid of making errors, for the above reasons.

The second fact is a natural or a habitual one. It lies in the nature of a second language which implies imposing a new set of speech patterns and habits. These, in turn, necessitate a drastic change in the behavioural thinking, production of sounds and usage of the speech habits of the learner. Though learning a second language constitutes, mostly, an overlay and interference with the native one. The last statement proves itself in the "switches" some of the best learners of the second language may have while trying to express themselves.

Importance of the Sound System

The sound systems of any two languages are never the

ENGLISH AS A SECOND LANGUAGE

by Abdul Wadoud Al-Ali

Lic. (Hon.), M.A.

Problem and Scope

During the years that I have spent teaching English as a second language, I have been confronted with some problems, most of which were related either to learning or to instructing the language. Because of the fact, that a language is basically a theoretical subject, largely dependent on memory and sound recognition, I found out that it was not so easy to keep up the learning activities, without plenty of efforts. These efforts necessitated, in turn, diversion of interest and employment of tact.

With younger students, I discovered that it was rather easier to keep up the interest at a high standard, throughout the school—year. Where the adults were concerned, a great deal of preparation and planning was a definite necessity. In general, the problems that I experienced, were almost the same, though different in details and scope, according to the levels of the learners. The latter consisted of the intermediate, secondary and college levels.

I have noticed, almost always, that there was an absence of understanding of the goals of learning, in this case. Besides, the students, especially the mature ones, had a set of misunderstandings in their minds that was very hard to rub off. These misunderstandings emerged through their belief, that it was rather childish to repeat sentence-patterns, that if they memorized lists of vocabulary together with their meanings, they would gain mastery over the language, with the help of some rules in grammar.

RISALAT AL-ISLAM

"Message of Islam"

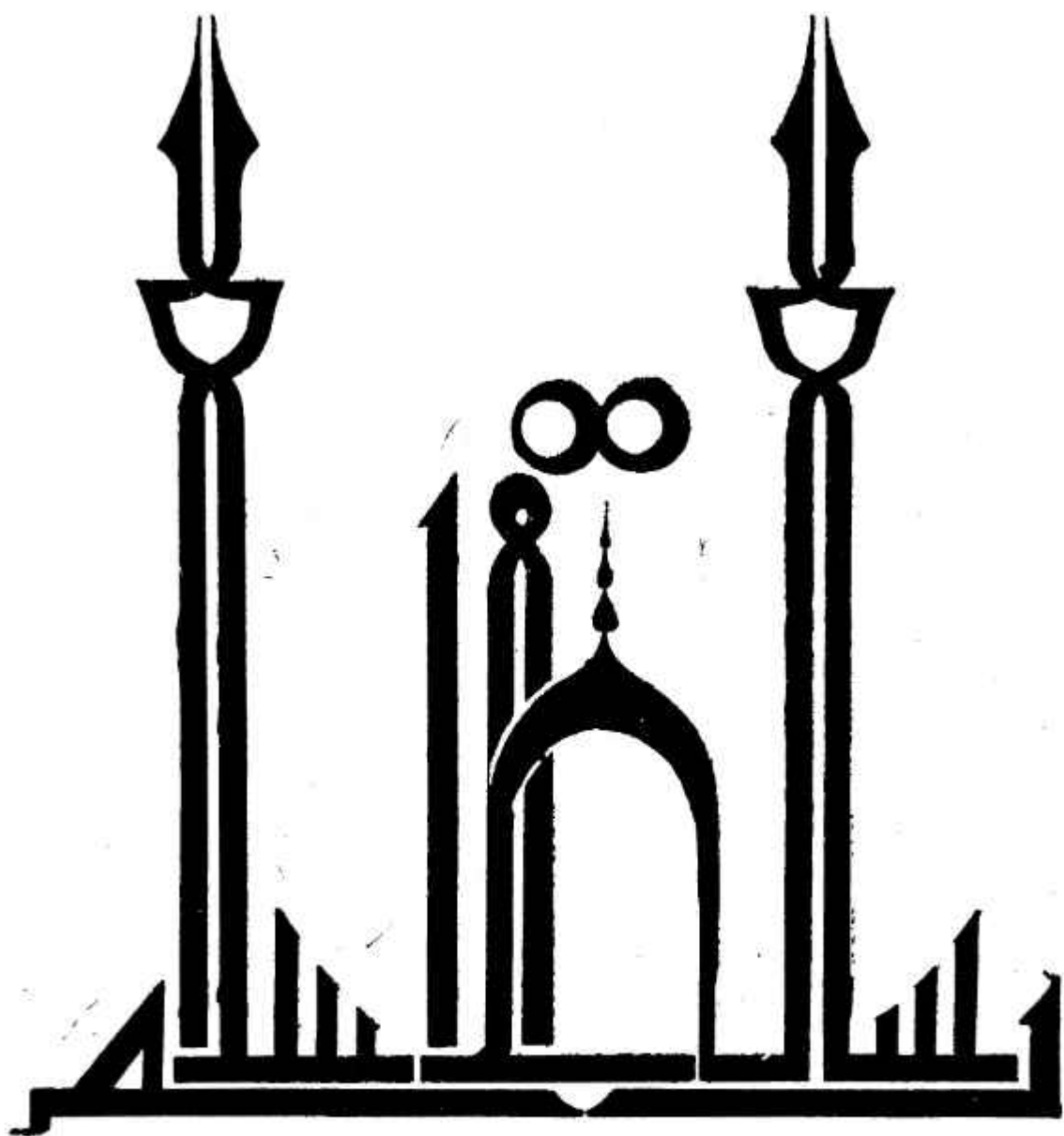
Issued by

Usul Al-Deen College

Baghdad, Iraq

Nos. 7 & 8 1969

Vol.III



مطبعة المعارف - بغداد

رجب ١٣٨٩

ايلول ١٩٦٩

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

رسالتنا : التغيير الاجتماعي بين الواقع	
الموضوعي والجانب الذاتي	٧
كلمة التحرية : البعد الحقيقي للمعركة من	
وراء الأحداث	١٢
التفسير الموضوعي	١٦
من كتاب خمسون ومائة صحابي مخلوق	٣١
شخصية المسلم	٤٩
تاريخ الفقه الاسلامي	٥٢
يا ظلال الاسلام	٦٢
مرحي أهل العراق	٦٤
من المادية الى رحاب الله	٦٦
من دروس الفلسفة	٧٠
ملتقى الآراء	٨٠
الفدائيون من أهل الثغور وواجبنا نحوهم	٨٨
الاخلاقية في النظام الاقتصادي الاسلامي	٩٦
نافذة على الحضارة العربية	١١٢
دروس من الذكرى	١١٦
القصة في القرآن	١٢٥
مواقف جريئة	١٣٨
مع العلماء والمفكرين الاسلاميين	١٤٤
القرء يسألون	١٥٢
فتاوى تهمك	١٥٨
وغيرها	٠٠

رسالة الاسلام
 مجلة فكرية شهرية تصدر باللغتين
 العربية والانكليزية
 تصدر عن
كلية اصول الدين
 بغداد
 رئيس التحرير المؤسس
محمد عبد الساعدي
 مدير التحرير
ضياء الدين العسكري
 المولود المأثور
 باسم المحاسب
 عبد المنان محمد شيخ عباس
 بديل الاشترك
 داغل العراق : دينار واربعة
 خارج العراق : دينار ونصف
 للمراسلات : دينار
 تلفون ٩٤٥٥٥

الامام الكبير يضع المسلمين امام مسؤولياتهم السريعة والنارية في مواجهة مؤامرات الاسرائيليين والقوى الظاهرة .



أصدر سماحة اية الله العظمى
والمرجع الاسلامي الاعلى السيد المحسن الحكيم
مد ظله الى المسلمين كافة
بياناً هذا نصه :

بسم الله الرحمن الرحيم وله الحمد

لقد روع العالم الاسلامي واهتز ازاء
انباء الجريمة المنكرة التي قامت بها
اسرائيل وخططت لها منذ مدة ،
وهي جريمة احراق المسجد الاقصى

اولى القبلتين وثالث الحرمين وموطن الانبياء والمرسلين .

وبالرغم من ان هذه الجريمة الشنعاء كانت من الفضح الجرائم التي
اقترفها الاسرائيليون في تاريخهم الاسود العافل بقتل الانبياء والاولياء
وهتك الحرمات واهانة المقدسات .. فان هذه الجريمة ليست شيئاً غريباً
على طبيعة اسرائيل العدوانية ووجودها غير المشروع في قلب العالم الاسلامي .
كما ان ذلك ليس بعيداً عن المخططات الاجرامية التي رسمتها القوى
الكافرة - من الغرب والشرق - التي تساند اسرائيل وتصر على وجودها
وتشير هذه المأساة الى ان العدو الاسرائيلي يشعر بشكل واضح انه
لا يمكن ان يتم له اغتصاب الارض المقدسة والتمكن من اخضاع الامة
الاسلامية لمخططاته واهدافه ما دام لهذه الامة دين يجمع قلوبها ويوحد
كلمتها حول شعار (لا اله الا الله) وما دام في اراضيها بيت من بيوت الله
يدعو المسلمين الى الاخذ بحقوقهم ويستصرخهم لانقاذه من ايدي الصهاينة
المعتدين .

واتجاه المآسي التي تعانيها الارض المقدسة لا يسعنا الا ان نضع
المسلمين امام مسؤولياتهم الدينية وندعوهم جميعاً ان يجمعوا صفوفهم
ويتركوا خلافاتهم ويجندوا كل طاقاتهم وامكاناتهم من اجل تحرير المسجد
الاقصى وانقاذ الاماكن المقدسة من ايدي المعتدين الاسرائيليين .

وبهذا الصدد يجدر بالمسلمين ان يدركوا ان وسيلتهم الوحيدة
لاستعادة كرامتهم واستنقاذ حقوقهم والدفاع عن مقدساتهم .. انما هي
التمسك بتعاليم دينهم الحنيف والاخذ باحكامه الخالدة ، ورفض كل الافكار
الضالة والمبادئ الملحقة الوافدة من الشرق والغرب والتي ما تزال تتقاذفهم
وتمزق كيانهم ووجودهم ، وان يواصلوا العمل الجاد من اجل توفير عناصر
القوة والنصر لمعركتهم المصرية التي تهدد كيانهم .

ومن دون ذلك فليس على المسلمين الا ان ينتظروا المزيد من العدوان
والسار والتنكيل والارهاب من اليهود الصهاينة والقوى الكافرة التي تحمي
وجودهم وتشجعهم على ارتكاب المظالم والآثام .

واننا في الوقت الذي يغمرنا الحزن والاسى لما يجرى على الارض
الاسلامية المقدسة من مآسي وآلم نسال الله سبحانه ان يوفق المسلمين
جميعا الى الطريق التي اختارها لهم وحققوا في السير عليها عزتهم وكرامتهم
والله سبحانه ولي التوفيق والهداية .

النجف الاشرف

٩ جمادى الآخرة ١٣٨٩ هـ

محسن الطباطبائي الحكيم



التغير الاجتماعي

بين الواقع الموضوعي والجانب الذاتي

بوضوح حيث يقول (ذلك بان الله لم يك مغيراً نعمة انعمها على قوم حتى يغيروا ما بانفسهم وان الله سميع عليم) . ويقول تعالى :

(ان لله لا يغير ما بقوم حتى يغيروا ما بانفسهم) .

وهذه حقيقة ما يجري في اوضاع الامم والمجتمعات من تغير وتطور ، فلا يمكن ان يحدث شيء في تطور الاوضاع الاجتماعية واحوال الامم عبثاً وبصورة عفوية ، او بشكل جبري وانما هو يجري حسب سنة الـهية عامة ، في سلسلة من الاسباب تنتهي الى المحتوى النفسي لشخصية المسلم والمضمون العقلي والذهني في كينونة الفرد المسلم . فما يجري من تغير في نفوس الافراد ينعكس على البنية الاجتماعية ، وعلى الوضع الاجتماعي في وقت قصير او طويل .

وما يحدث في المجتمع من مشاكل ترجع جذورها البعيدة الى نفوس الافراد قبل ان يرجع الى

التغير الاجتماعي في الصميم . من رسالتنا الاسلامية في المرحلة الحاضرة . ولذلك فمن المهم جداً ان نبعث النظرية الاسلامية في عملية التغير الاجتماعي . ونحدد بوضوح ابعاد النظرية الاسلامية في التغير الاجتماعي .

فهناك مذاهب اجتماعية وسياسة تذهب لمذهب الموضوعية في عملية التغير الاجتماعي - بغض النظر بالطبع عن المضمون الفكري لعملية التغير هذه - فتذهب الى التأكيد على الجانب الموضوعي في عملية التغير الاجتماعي واسهام العوامل الموضوعية في ذلك .

ومن رأي الاسلام ان العامل الرئيس في عملية التغير الاجتماعي هو الجانب الذاتي اكثر من اي جانب اخر او قبل اي جانب اخر ، وان العامل الذاتي هو الذي يخلق المؤثرات الموضوعية في تحقيق عملية التغير الاجتماعية .

وفي ذلك يصرح القرآن الكريم

شيء ، الحسر في الكيان الاجتماعي .

فالامة التي تنشا ذليلة ، وتفضل حياة الدل على التضحية ، وتستسلم لقوى المعتدى دون معارضة ، وتنهار اذا الاعتد ، على كيانها ووجودها ، دون مقاومة ، لا تستحق الحياة الحرة الكريمة .

والحياة الحرة الكريمة لا تتأتى لامة من دون ثمن والثمن هو التضحية ، ولا تتأتى للامة ان تشق طريقها الى الحياة وان تستعيد وجودها وكرامتها دون ان تحاول يجد ان تبني نفسها بناء جديدا في العز والشعور بالكرامة والاعتداد بالذات .

والمسألة ليست مسألة اجتماعية ، بقدر ما هي ترتبط بالنفس الانسانية وبالتربة التي ينشأ عليها الافراد .

وبالضمون النفسي والعقلي لشخصية الفرد المسلم وجذور الاستعمار البعيدة تعود الى ضعف الامة المستعمرة قبل ان تعود الى شره المستعمرين وحب الظهور والتجاوز والفتك في نفوس المستعمرين ، وقبل ان تعود الى مسألة الضرورات الاقتصادية من الاستيلاء على اسواق جديدة لاستيراد المواد الخام وصرف البضائع الجاهزة .

ويعود الى شعور الامة المستضعفة بالتفاهة والحقارة امام غزو العدو وقوة العدو قبل ان يعود الى الواقع المادي للامة وامكانات الامة المادية

لمواجهة الغزو الاجنبي . ويتأكد هذا الشعور بالتفاهة في نفوس بعض الامم المستضعفة حتى لا تكاد تطمئن الى كفائها لها للاستقلال في الحياة والادارة والحكم ، دون ان تدعمها وتحضنها قوة من الخارج ، ودون ان يلفها جناح من الشرق او الغرب .

وليس الضعف في جوهره ، وجذوره ضعفا في قوة الدفاع او في القوة العسكرية وانما يكمن في ذل النفوس وشعورها بالضعف . وليس الفقر في جوهره وجذوره فقرا في السلاح والمعدات العسكرية وانما يكمن في جذوره في فقر النفوس وعجزها . ولا يعني ذلك اننا نستهن بقيمة الجانب الموضوعي من معدات المعركة من اعداد عسكري ومادى ومن توفير الموارد المادية في المعركة المصيرية التي تدخلها الامة مع الاستعمار الكافر وربيبته الصهيونية العالمية .

ولا نريد ان نقول ان الامة تستغنى بما تحقق في محتواها الداخلي من تغير عن الجانب الموضوعي من معدات المعركة وضرورات الحياة ، كما يحاول ان يفهم ذلك اولئك الذين يفهمون هذه الرسالة بفهم معوج . وانما نريد ان نقول ان التغير الذي تحدثه الامة في مرحلة حياتها في مضمونها النفسي والعقلي يستتبع الجانب الموضوعي من معدات المعركة وضرورات الحياة بصورة طبيعية ويحقق الجانب الموضوعي الذي يملأ اعين البسطاء من اناس ، بكل ابعاده وجوانبه ومن هنا فنحن نؤمن انطلاقا

نعمة انعمها على قوم حتى يغيروا
ما بانفسهم) .

وانطلاقا من هذا الفهم الاسلامي
لواقع الحياة الاجتماعية وما يجرى
فيها من المشاكل لا يمكن ان يعالج
هذه الحياة بما فيها من مشاكل
سياسية واقتصادية واجتماعية
وعسكرية ما لم يبدأ العلاج من جذورها
البعيدة في نفوس الامة ، وفي
محتواها الداخلي بصورة جذرية
وعميقة وما لم تعالمة نفسها وقيمتها
وكرامتها ، وتحاول محاولة جادة ان
تترفع على الحياة الخاملة والانتكاس
على الغير في ضرورات حياتها والشعور
بالذل والضعف والهوان .

ولا تغير الامة من واقعها وذاتها
وشخصيتها ووعيها وادراكها حتى
يغير الله ما بها من فقر وضعف
وانحلال .

(ان الله لا يغير ما يقوم حتى يغيروا
ما بانفسهم) .

وذلك هو المنهج الاسلامي
المفضل في معالجة مسائل الحياة
الاجتماعية من مشاكل سياسية
واقتصادية وادارية واخلاقية .

والذين يذهبون في معالجة
مشاكل الحياة الاجتماعية والواقع
المادى للحياة مذهباً موضوعياً مادياً
ولا ينطلقون في علاج مشاكل الحياة
من داخل الذات الانسانية ومن المحتوى
الداخلي للامة يجهلون طبيعة هذه
الحياة ومدى صلة هذه الحياة
الاجتماعية في استقرارها وامنها

من التفسير الاسلامي للتاريخ ان
المشاكل الاجتماعية والتاخر والفقر
الاجتماعيين لا تعود في جذورها
العميقة الى عجز الامة في الجانب
الموضوعي من تكوينها الاقتصادي
والسياسي والعسكري وانما تعود الى
فقر في المضمون العقلي للامة وعجز في
المحتوى النفسي لها .

ولا تغير وفرة الموارد من هذا
الواقع شيئاً ما لم تتحول نفسية الامة
من ضعف الى قوة ومن الانتكاسة الى
الاعتماد على النفس ، ومن الفقر الى
الغنى ومن الخوف والنجس الى الجرأة
ومن الخسة الى النبل .

ومن دون هذا التغير الداخلي
للمحتوى ، وليس لواقعها المادى
لا يمكن احداث اى تغير جوهري في
حياتها المالية ووضاعها المعاشية
والسياسية والاجتماعية والعسكرية .
كما لا يتأتى للامة ان تحافظ على
مكانتها وقوتها وتراثها من التردى
ما لم تحافظ على ذهنيها وشخصيتها
وكيانها الروحي .

فاذا ما تحول محتواها الداخلي
وشخصيتها من القوة الى الضعف ومن
الجد الى الهزل والكسل
وتعودت حياة الترف والبذخ
وفقدت قوة شخصيتها وقدرتها ...
واستقلاليتها ... تحولت بموجبها
حياة الامة الاجتماعية والسياسية
والمعاشية ، وانعكس هذا التحول الذى
حدث في ذهنيها ومحتواها الداخلي
على اواقع مادى من حياتها .

(ذلك بان الله لم يك مقبرا

وسلامتها وتماسكها واستقلالها
بالنفس ، وبالمحتوى الداخلى للامة .
والمضمون العقلى والنفسى لها .

فلا تحفظ الامة ، ولا ترفع من
شأنها وفرة الموارد الطبيعية ، ولا
ضخامة الدخل المادى ، ولا القانون
والنظام ما لم يتوفر لاستثمار هذه
الموارد الطبيعية وتطبيق النظام افراد
يؤمنون بالعمل وبالنظام وبكرامة
الانسان وحقه فى تقرير مصيره .

ومن هذه الحالة فقط وفى
مجتمع قائم على مثل هذه القاعدة
الفكرية والذهنية من حيث المضمون
يتم التفاعل بين الواقع المادى والواقع
الحضارى للامة من جانب والواقع
النفسى والمحتوى الداخلى للامة من
جانب آخر وتؤدى الثروة والقوة
والنظام دورها فى خدمة الانسان .

ومن دون ان يتم هذا التفاعل
بين الواقع المادى والواقع الحضارى
للامة وبين واقعها النفسى ومحتواها
الداخلى فالمال والقوة والسلاح والنظام
والحضارة عناصر ميتة وجامدة لا تغير
شيئا ولا تحول واقعا اجتماعيا فى
حياة الامة .

وفى جو من هذا التفاعل
النفسى - المادى - ان صح التعبير
تقع النفس الانسانية والمحتوى
الداخلى للانسان فى الطرف الفاعل
بينما يقع الواقع المادى والحضارى فى
الطرف المنفعل .

ومن هنا فان فاعلية هذا التفاعل
تعود الى المحتوى الداخلى للانسان ،
وليس توفر القوة الموارد الطبيعية

وحتى القانون والنظام غير شرط
لتحقيق هذه الفاعلية وهذا التأثير فى
تحويل الواقع الاجتماعى للامة .

وحينما تنهيا الامة من ناحية
نفسية وترفع عن حياة الغمول والكسل
والضعف والذل وتمج الاتكالية فى
الحياة والجبن والشعور
بالتفاهة والحقارة تعود الى الحياة
لتخلق ولتصنع ولتحقق ذاتها كان
كانت الظروف تعسه ، ومهما كان
وضعها المادى رديئا .

فالامة التى تريد ان تحقق ذاتها
وتشق لنفسها الطريق الى الحياة
لا يمكن ان يحجزها حاجز عن العمل
وعن السعي وعن مواصلة العمل ،
وتحقيق ذاتها اخيرا طال بها المقام او
قصر .

وتلك سنة الله على وجه الارض
فى حياة الانسان . فقد شاء الله ان
يكون الانسان خليفة له على وجه
الارض ، وان تكون الوسائل المادية
للحياة وديعة لديه ليمارس قوته
وكفاءته فى بناء هذه الحياة ، وليختبر
ذاته وارادته فى تحقيق هذه الحياة
وتحقيق ذاته . فربط بين ذات الانسان
ونفسه وبين الواقع الحضارى والمادى
الذى يعيشه وبين انجهد الذى يبذله
والمكاسب التى يجنيها فى هذه الحياة
وربط بين وعيه وارادته وقوته وبين
المستوى الذى يقفه لنفسه من الحياة
والحضارة وقيمة هذه الحياة من
الناحية المعنوية ومن
الناحية المادية ، بعكس الحيوان الذى
تقف حياته عند واقع واحد وفى

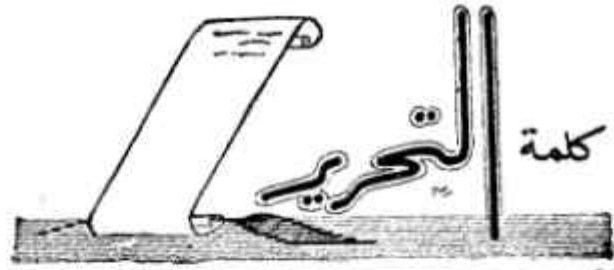
ووعي ، ومن دون ان تتمكن من ان
تتحول عنها ، فهي تسير على خط
واحد دون ان تملك من امر هذا الخط
ومن امر حياتها شيئا من قليل او
كثير .

(كذاب آل فرعون والذين من
قبلهم كذبوا بآيات ربهم فاهلكناهم
واغرقنا آل فرعون وكاثوا ظالمين) .

وليست هذه الحقيقة هي
حقيقة اليوم ، ولا هي فلتة ، وانما
هي سنة جارية في الكون ، ولا تتغير
سنة الله في الكون « ولن تجد لسنة
الله تبديلا » .

مستوى ثابت لا يتغير ، مهما تغيرت
ظروف الحياة ومهما تحول الزمن .
وقد كانت هذه السنة الالهية سببا
لمتاعب كثيرة للانسان ، وعرضت
الانسان لحركة دائمية وتحول مستمر
وجهد متواصل في تغير واقعه ورفع
مستوى حياته ، ومواصلة السير
والتغير . ولكنها في الوقت ذاته
كانت تكريما للانسان واعزازا له ،
حيث اكرم الانسان بان ربط حياته
وذاته ومكاسبه بارادته وربط سائر
الكائنات من حيوان وجماد بنظم كونية
ثابتة وقوانين لا يمكن ان تتجاوزها
في شيء ، وتسير عليها من دون ارادة





محمد عبد الساعدي

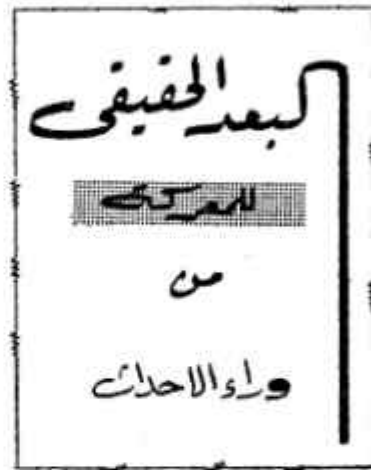
والصديقين ويعمل حقده فيهم تعديا
وتشريدا واحراقا وتقتيلا .

وبالرغم من وجود التناقضات
العضوية - ظاهريا - بين قوى
الجاهليات المعاشة الا انه فيما يبدو
لكل ذي عينين انها جميعا تتواجد
مصريا على حرب الاسلام كلما وجدت
الى ذلك سبيلا معتمدة في ذلك
- قاعدة كبرى - للتحالف والتناصر
والتجميع الحركي ما فتئت تغذيها
بما توارثته تاريخيا من عقد نفسية
ضد الرسالة الخالدة وقادتها الميامين .

وما انفكت تسقى اوارها بما
زرعته لقاءاتها المشبوهة ايام (الاحزاب)
مع جيش الشرك العرمم بقيادة ابي
سفيان في مواجهة الرسالة الوليدة
حيث راح انسان مكة الجاهل انذاك
يضع يده لأول مرة على يد ضنت عليه
بذرهم خال من ايات الاستعباد الربوي
والاستكبار اليهودي وبعد ان يحف
عرق جبينه في تجارة ربا فاحش
واستغلال مقيت !

(٢)

تلك مقدمة اساسية في الصراع
ينبغي ان تكون ماثلة امام وعي انسان



(١)

لا تزال الجاهليات الحديثة - على
اختلاف ألوانها ، وتلون لبوسها ، ورغم
ما تحاوله من ادعاء الجدة والعصرية
واتهام غيرها بالعتق والرجوعية -
تتحرك كما كانت في الماضي بذات
الدوافع العتيقة التي اعتمدتها جاهليات
الانحراف في مواجهة صمود الرسالة
الاسلامية والرسالين المسلمين امام
المضامين الحقيقية لمخططات الهدم
العقائدي الذي بزغ فيه انسان بنسي
اسرائيل سائر فصائل الانسان
الجاهلي فراح يحصد رؤوس النبيين

الاسلام اليوم وهو يعيش - لحظات
عمره المعاصر - ردات حضارية تغذى
دونما انقطاع المضمون الحقيقي لما
وراء صراع الاعداء وما قبله على كثر
العصور وتوالى الازمان وصولا عند
نقطة الالتقاء العلواني الخبيث الذى
خططت له اساطين الجاهلية منذ القديم
فى تميع شخصيته العملية ، والدولية
بوصفه يملك (الفاعلية فى التغيير)
الى صيرورته الجديدة شخصية تابعة
تمتلك (القابلية للاستعمار) وما يقود
ذلك بالضرورة الى ان يكون رده على
التحدى الدائم المستمر سطوحيا او قل
دون مستوى المعركة او على هامش
الصراع .

ذلك ان الرد المناسب لأي تحد
لا يكون ردا صحيحا فاعلا ولا مناسبيا
للمعركة ما لم يكن عنصره الفاعل
وأداة الإرادة فيه أي (شخصية
المقاتل) واعيا التكيف الايديولوجي
للمصراع والابعاد الحقيقية فى المواجهة
(تخطيطا وتنسيقا وتنفيذا) .

ان معارك الامة اليوم مع أعدائها
التقليديين من استعماريين وصهاينة ،
وكافرين فى نتائجها وفى آثارها ذات
مضامين لا تزال الكثير من ابعادها
غير واضحة لدى الكثيرين من أبناء
امتنا وان بدت للكثير منهم فى عملياتها
العسكرية - نظامية وقذائية - وكأنها
مسألة أرض سليبية ووطن مقتصب !
ان الرؤية الصحيحة التى ترتفع
بإنساننا (المقاتل) الى مستوى
(إنسان حرب) وما يرتبط بذلك من
تصعيده للرد على التحدي وتصديده
لاكتساب النصر فيه (وما النصر إلا
من عند الله) .

هي أن يدرك المسلمون جميعا
ان المعركة فى واقعها متخذة مسارا
(عدائيا) ليس من السهل على
محاولات (التلطيف) و (الدغدغة)
التي طرحت على مسرح المعركة قبل
النكبة الاولى وبعدها ان تحرف هذا
المسار الذي عمقته الاحقاد الجاهلية
والنزعات الصليبية الطامعة عن اتجاهه
المرسوم .

(٣)

ان انساننا (المقاتل) فى ارض
فلسطين ادرك قبل غيره هذا المسار
ووعى قبل غيره هذا التكيف . ان
المسألة الاساسية فى الصراع هي هي
لم تتغير ولم تتبدل عما كانت عليه فى
الماضى انها لا تقصد الارض دون
الانسان انها تتوجه الى انساننا
بالذات قبل كل شئ قبل ارضه
ومزرعته وحقله ومصنعه تتوجه اليه
فى انسانيته وقيمه ، فى اعلام دينه
وبيوت تعبد ، فى تراثه وتاريخه .

ولم تكن (الارض) الا بعض
نتائج الصراع ولم يكن (الوطن) الا
العنوان الظاهري للحصاد .

ان المسألة الاولى فى الصراع
التي تتطلب من الفيارى والمخلصين
الواعين لقضيتهم فى ارض فلسطين
ضمن اطار قضية الاسلام الكبرى ان
يعوا - قبل أن تجمعهم بهم فى المسير
مؤتمرات الهيئات الدولية شريكة
الاسرائيليين فى جريمة الاغتصاب -
ان الطرح الصحيح الذى يواجهون فيه
تخطيط الاعداء على ايدي الاسرائيليين
فى ارضنا فى فلسطين ان يبرزوا -

بكل ما توفرت لهم من اسباب القوة والدبلوماسية وما امتلكوه من حرب الاعلام في دنيا المجتمع الدولي - عمق التدني الحضارى والنزعة اللاانسانية التى استهدفت مسخ (انساننا) هناك حرية (المواطن) وحرية (الوطن) معا :

ان تحرير (الارض) جزء من عملية اساسية يجب أن تتوفر لها (عناصر القوة) والدعم باعتمادها الشعوب الاسلامية خاصة قاعدة عريضة تحظم على صخرة تواجدها الفكرى والعاطفى معا مؤامرات الهلم العقائدى والردات العنصرية .

وان تحرير (المواطن) واعادة بنائه النفسى والعقل ، وفقا للمعايير والمقاييس ، التى تصاغ لها شخصيته الاسلامية توفر للمعركة (عناصر النصر) التى بها يستعيد ارضه ووطنه بعد ان استعاد « شخصيته » (وفاعليته فى التغيير) .

ان طلائع الثورة فى ارض فلسطين ، وقد فتح الله عليها النصر يوما بعد يوم وعت هذه الحقيقة غاية الوعى ، ذلك ان ولادة انسانها الجديد لم تكن ولادة عفوية ، ودونما سابق ارهاص وتخطيط ، بل ان انسانها الجديد وقد تفاعل ايجابيا مع واقعه محاولا الانسلاخ عنه معتمدا استبداله بواقع جديد يختلف عنه - كما تقول دراسات وتجارب ثورية - اختلافا جذريا فى مناقبه وقيمه ، ولو أخذنا مثلا حيا واقع الشعب الفلسطينى لوجدناه واقعا مجزأ مشوها فاسدا تلوح عليه مظاهر الجمود .

ولكن بالرغم من هذا الركود وصفة الاحركة التى يبدو بها فان المنحنى التاريخى يفرض وجود تيار حيوى فيه مادام الانسان الفلسطينى يكتنز النعمة على هذا الواقع وبازدياد النعمة يأخذ التيار الحيوى بالتسلور فى صورة الطلائع الثورية (١) .

وليس هناك - فيما نغال - من يطالبنا باقامة الادنة المادية على صحة هذه الرؤية الحقيقية وذلك التكيف الصحيح للمعركة ، ذلك ان وجودنا فى فلسطين ومنذ ايام سلفت من تاريخنا الاسلامى الخالد استهدفته مؤامرات الجاهلية وبدوافع خاصة ومعروفة .

ولعلنا نقرب من الحق اذا قلنا ان التاريخ لم يشهد على كثرة الغزوات البربرية والردات اللاانسانية جرما أبشع ومشهدا أفضع مما صارت اليه مأساة انساننا فى فلسطين .

ولسنا الآن فى موضع يبيع لنا ان نعرض الصور البائسة التى تحكى عن هوية الكيان الصهيونى بوصفه تجسيدا عمليا لأعلى مراحل الحقد والتدنى الحضارى .

ان جريمة (احراق المسجد الاقصى) التى اديننت بها عصابات اسرائيل عالميا ومن هيئات لها اقدارها فى دنيا المجتمع الدولى ليست - كما يقول الامام الحكيم مد ظله - غريبة على طبيعة اسرائيل العنوانية ووجودها غير المشروع فى قلب العالم الاسلامى

(١) دراسات وتجارب ثورية .

كما ان ذلك ليس بعيدا عن المخططات الاجرامية التي رسمتها القوى الكافرة من الغرب والشرق التي تساند اسرائيل وتصر على وجودها وبقائها وتشير هذه المأساة الى ان العدو الاسرائيلي يشعر بشكل واضح انه لا يمكن ان يتم اغتصاب الارض المقدسة والتمكن من اخضاع الامة الاسلامية لمخططاتهم واهدافه مادام في اراضيها بيت من بيوت الله يدعو لاجتماع كلمتها حول شعار ، (لا اله الا الله) وما دام في اراضيها بيت من بيوت الله يدعو المسلمين الى الاخذ بحقوقهم ويستصرخهم لانقاذه من ايدي الصهاينة والمعتدين (١) .

ان القادة العسكريين في اسرائيل - وقد راعهم واقض مضاجعهم ما فعله فيهم مقاتلونا الابطال من فدائيين وغيرهم - راحوا يفصحون اكثر واكثر عن هوية الحق الديني الموروث في ظامور نفوسهم تجاه الاسلام والمسلمين ففعلوا فعلتهم النكراء في حرق البيت الذي اذن الله ان يرفع ويذكر فيه اسمه .

وليس هذا الذي حدث الا تنفيذا للمخططات الجاهلية الرامية الى هدم كيان الاسلام والقضاء على الشخصية الاسلامية وهو البعد الاول والحققي للمعركة وهذا ما عبر عنه بيان سيدنا آية الله الخوئي مد ظله في اشارته السديدة من ان الخطر الصهيوني المحقق بالمسلمين لم يكن

(١) من بيان السيد الحكيم مد ظله .

ليقتصر على محو الآثار الاسلامية ولا الاطاحة بالمسلمين فحسب بل يهدف ذلك في ابعد حدوده الى سحق كيان الاسلام والقضاء عليه من اساسه .

ولم يكن تلويثهم للمسجد الاقصى المبارك اولى القبلتين وثالث الحرمين ولا تطاولهم على حرقة وتهديمه والنيل من حرمانه في اشجع جريمة ليس لها نظير الا تحقيقا لذلك الهدف الخطير (٢) .

لقد وعى جميع أبناء امتنا - حكاما ومحكومين - هذا البعد وصارت خيوطه وخطوطه ماثلة امام ابصارهم بل انها ما برحت تحتل ذلك المركز الدقيق من بصائرهم .

ولئن كان بعض الناس لا يزال يجد في الارتفاع عن مستوى تحريك العاطفة حكمة يكتنز معطائها المسر ولئن رأى آخرون انه لم يبق في القوس منزع .

فنحن نرى ان ليس من حقنا ان نجزع كما ليس من واجبننا ان نمنع .

لقد استفدنا جميع واجباتنا وحقوقنا من هذا القبيل !

بقي واجب واحد وحق واحد .
واجب (الحرب) وحق (النصر) .
« وكان حقا علينا نصر المؤمنين »
صلق الله العظيم .

(٢) من بيان السيد الخوئي مد ظله .

التفسير الموضوعي

محمد باقر الحكيم

استاذ مساعد في علوم القرآن

التعريف بالتفسير الموضوعي :

حين نريد أن نلاحظ الدراسات التفسيرية منذ العصور الإسلامية الأولى نجد بينها اختلافًا كبيراً في الانطباعات وتفاوتاً كبيراً بالموضوعات ذات العلاقة في البحوث القرآنية . حيث نرى بعض المفسرين يتجه إلى التأكيد على الجوانب المغموية واللفظية في النص القرآني . وبعضهم الآخر يتجه إلى التأكيد على الجانب التشريعي والفقه من القرآن وثالثاً يتجه إلى التأكيد على الجانب العقائدي منه . . . وهكذا بالنسبة إلى بقية الموضوعات القرآنية كالقصص وغيرها .

وبالرغم من هذا الاختلاف الكبير لا نكاد نجد اختلافاً مهماً في منهج الدراسة والبحث ، ذلك أنهم اعتادوا على أن يتهجوا في البحث طريقة تفسير الآيات القرآنية بحسب تسلسل عرضها في القرآن الكريم . وتنتهي مهمة تفسيرها عند تحديد معنى الآية موضوعة البحث مع ملاحظة بعض ظروف السياق أو بعض الآيات الأخرى المشتركة معها في نفس الموضوع .

وفي الفترة المتأخرة من تأريخ التفسير أخذت تنمو بوادر منهج جديد في التفسير أو البحث القرآني يقوم على أساس محاولة استكشاف النظرية القرآنية في جميع المجالات العقائدية والفكرية والثقافية والتشريعية والسلوكية من خلال عرضها في مواضعها المختلفة من القرآن الكريم .

فحين نريد أن نعرف رأي القرآن الكريم في (الألوهية) يستعرض هذا المنهج الجديد الآيات التي جاءت تتحدث عن هذا الموضوع في مختلف المجالات وفي جميع المواضع القرآنية سواء في ذلك ما يتعلق بأصل وجود

الآله أو بصفاته وحدوده • ومن خلال هذا العرض العام والمقارنة بين الآيات وحدودها يستكشف النظرية القرآنية في (الآله) •

ونظير هذا الموقف يتخذه في كل المفاهيم والنظريات أو بعض الظواهر القرآنية فيبحث عن الاسرة أو (التقوى) أو (الامر بالمعروف والنهي عن المنكر) أو (المجتمع) أو (الجهاد) أو (فواتح السور) أو غير ذلك من الموضوعات القرآنية •

وقد يقتصر البحث على مقطع قرآني واحد لأن القرآن لم يعرض لموضوع البحث الا في هذا المقطع • ومع ذلك نجد هذا الاختلاف بين المنهج الجديد والمنهج السابق في دراسة هذا المقطع الواحد حيث تكون مهمة المنهج الجديد استخلاص الفكرة والنظرية من خلال هذا المقطع دون المنهج السابق •

فالتفسير الموضوعي - اذن يقوم على أساس دراسة موضوعات معينة تعرض لها القرآن الكريم في مواضع مختلفة أو في موضع واحد وذلك من أجل تحديد النظرية القرآنية بعلامتها وحدودها في الموضوع المعين • وقد خضع هذا المنهج في البحث لقانون التطور الذي يحدث عادة في مناهج البحث فمر بمراحل متعددة حيث قام المنهج القديم للتفسير بدور الحضانة له ثم بلغ رشده وانفصل عنه فاذا بالموضوعات القرآنية المختلفة تتخذ صفة البحث المستقل عن (الهيكل العام للتفسير القديم) •

حاجة العصر الى التفسير الموضوعي :

لقد عرف الاسلام في انظمته وتشريعاته - طريقه الى المجتمع من خلال التطبيق ذلك لأن الجانب الاجتماعي من الاسلام لم يطرحه الرسول الاعظم (ص) كظريات عامة عن المجتمع وعلاقاته المختلفة ثم جاء التشريع والتقنين بناء فوقها لها ليشمل جميع مناحي الحياة •• وانما طرحه الرسول

الاعظم من خلال التقنين والتشريع وبيان الاحكام المختلفة فى قضايا المجتمع
التفصيلية .

ومن هنا لا نجد البحث الموضوعى النظرى يدخل فى الشريعة
الاسلامية الا فى العصور المتأخرة من تأريخ المسلمين ، لأن المجتمع الاسلامى
كان يباشر التطبيق للقانون الاسلامى على أساس انه تشريع واحكام من قبل
الله سبحانه لابد من الالتزام بها ضمن نطاقها المعين وفى حدودها الخاصة بلا
حاجة الى معرفة النظرية التى يقوم عليها الحكم الشرعى وكيفية معالجتها
لمشاكل الحياة الاجتماعية .

ويكاد يختص هذا الامر بالشريعة فقط دون الجانب العقيدى للإسلام
فانه كان ولايزال مجالا للبحث النظرى بسبب ان جانب التطبيق فيه هو
فهم النظرية والايمان بها . وهذا ما فعله رسول الله (ص) فانه طرح فى
العقيدة النظرية الاسلامية بشكلها العام .

وحين انحسر الاسلام عن التطبيق فى مجتمع المسلمين وواجه
النظريات المذهبية المختلفة ظهرت الحاجة الملحة الى البحث الموضوعى
«القرآنى فى مختلف المجالات .. لأن الاسلام أصبح بحاجة الى أن يعرض
كنظرية مذهبية جاء بها الرسول محمد (ص) عن طريق الوحي ، وذلك
من أجل مواجهة النظريات المذهبية الأخرى ، ومن أجل أن يتضح مدى
صلاحته لمعالجة مشاكل الحياة المعاصرة وصلته بتلك النظريات المذهبية .
كما ان فهم الاسلام كنظرية عامة هو الذى ييسر لنا سبيل ان تبنى نظاما
للحياة تدافع عنه وتكافح من أجل تطبيقه وصيانه .

فالحاجة الى التفسير الموضوعى فى هذا العصر تتبع فى الحقيقة - من
الحاجة الى عرض الاسلام ومفاهيم القرآن عرضا نظريا يتكفل الأساس
الذى تنبثق منه جميع التفصيلات والتشريعات الأخرى ، حيث من الممكن
ان نستكشف النظريات العامة من خلال التشريع والقانون الاسلامى لوجود

الارتباط الوثيق بين النظرية والتطبيق . (١)

الموضوعات التي عرض لها القرآن اجمالاً وطريقته في هذا العرض :

لقد عرض القرآن الكريم الى موضوعات كثيرة حيث تناول في ما تعرض له اكثر الجوانب الفكرية والثقافية المرتبطة بالحياة والكون سواء ما يتعلق منها بالمعقيدة او بالتشريع او بالاخلاق او المجتمع او التاريخ او غير ذلك من الجوانب الاخرى .

وسوف نشير الى النقاط الرئيسية التي تناولها القرآن الكريم علماً بأن اكثر هذه النقاط تنفرع الى نقاط اخرى وموضوعات ثانوية تصلح للبحث الموضوعي والدرس العلمي وهذه النقاط هي كالتالي :

الالوهية - افعال الآله - عالم الغيب - الانسان قبل الدنيا - الانسان في هذه الدنيا - الانسان بعد هذه الدنيا - الاخلاق الانسانية - التشريع الاسلامي .

وتتناول النقطة الاولى : كل المعلومات التي ترتبط باسماء الله سبحانه وصفاته من الحياة والعلم والقدر والسمع والبصر ... وغيرها .

وتتناول النقطة الثانية : كل المعلومات التي ترتبط بالخلق والارادة والامر والمشيئة والهداية والاضلال والقضاء والقدر والجبر والتفويض والرضا والسخط والحب .

وتتناول النقطة الثالثة : كل المعلومات التي ترتبط بالحجب والوحي والقلم والعرض والكرسي والبيت المعمور والسماء والارض والملائكة والشیاطين والجن . وغير ذلك .

وتتناول النقطة الرابعة : كل المعلومات التي ترتبط بآدم وكيفية خلقه وخلافته وغيرها .

(١) راجع بهذا الصدد اقتصادنا لاساتذنا السيد محمد باقر الصدر : ١٦/٢ .

وتتناول النقطة الخامسة : كل المعلومات التى ترتبط بتاريخ الانسان ومزاجه النفسى والروحى والعقلي والقوانين الاجتماعية العامة التى تحكم فى سلوكه وعلاقاته ومدى صلته بالسما، واساليب هذه الصلة من النبوة والوحى والالهام والدين والكتاب والشرعة وجميع صفات الانبياء التى تستنبط من قصصهم .

وتتناول النقطة السادسة : كل المعلومات التى ترتبط بالبرزخ والمعاد والجنة والنار .

وتتناول النقطة السابعة : كل المعلومات التى ترتبط بالقيم والمثل التى يجب أن يتحلّى بها الانسان والتى ترتفع به فى عالم الانسانية وتوصله الى الكمال المنشود .

وتتناول النقطة الثامنة : كل المعلومات التى ترتبط بالشرعة الاسلامية بجوانبها الاقتصادية والاجتماعية والتجارية والحربية وغيرها (٢) .

وقد سلك القرآن الكريم لبيان هذه الموضوعات منهجا فريدا يكاد يتميز عن سائر مناهج الكتب الدينية الاخرى حيث نرى انه لا يكاد تمرر سورة من القرآن الكريم او جزء منه الا وقد تناول اكر هذه الموضوعات بأسلوب غاية فى التناسق والربط والانسجام . كما نجد القرآن الكريم من ناحية اخرى يعمل على ايضاح بعض المفاهيم والافكار غير المادية عن طريق الامثلة والصور المادية ليقرب بذلك الفكرة الى الانسان الذى لا يرى الا من خلال هذه الصور ويحدد الفكرة عن طريق تكرار الامثلة وتكثير الصور لتخلص مما قد يعلق بها من شوائب المادة وحدوها . كما اثرننا الى ذلك فى بحث المحكم والمتشابه .

ونحن نعرف ان الهدف الاساسى الذى استهدفه القرآن الكريم فى نزوله هو التربية والتغير الاجتماعى لا التقيف والتعليم فحسب . ولذا نجد الاسلوب القرآنى يخضع فى جميع مراحله الى هذا الهدف ويأتى بهذا

(٢) راجع بهذا الصدد الميزان : مقدمة تفسير الميزان - ص ١١ - .

الشكل الذى قد يبدو متداخلا ولكنه يؤدى الى الغاية والهدف • وقد اوضحنا
فى بعض ابحاثنا السابقة جوانب متعددة من هذه الطريقة فى العرض
والبيان •

فواتح السور (٣) : ✕

من الموضوعات القرآنية التى تناولها الباحثون هو فواتح السور •
ونعنى بفواتح السور هذه الحروف المقطعة الموجودة فى فاتحة بعض السور
القرآنية • وتزداد أهمية هذا الموضوع عندما نلاحظ ما أثير حوله من
مشاكل وشبهات قد تؤدى الى الشبهة فى القرآن الكريم نفسه • وسوف
يعالج هذا البحث تفسير هذه الظاهرة فى القرآن الكريم وترك معالجة
الشبهات حولها الى بحث قرآني آخر •

وقد جاءت هذه الحروف المقطعة فى سور متعددة من القرآن وعلى
اشكال مختلفة : منها ما هو ذو حرف مثل (ص والقرآن ذى الذكر)
و (ق والقرآن المجيد) و (ن والقلم وما يسطرون) • ومنها ما هو ذو
حرفين مثل (طه ما انزلنا عليك القرآن لتشقى) و (يس والقرآن الحكيم)
و (حم تنزيل الكتاب من الله العزيز الحكيم) • ومنها ما هو ذو ثلاثة حروف
او اكثر مثل (الم) و (المص) و (المر) و (كهيعص)
و (رحم عقى) ... الخ •

وحين تأتى لمعالجة هذه الظاهرة فى القرآن الكريم •• لا نجد العرب
قد عرفوا هذه الطريقة من الكلام عند افتتاح كلامهم • كما اننا لا نجد لهذه
الحروف معنى بازائها غير مسمياتها من الحروف الهجائية •

(٣) يراجع فى هذا البحث : التبيان ١/٤٧-٥١ • والكشاف
١/٢١-٢٥ • والتفسير الكبير ٢/٨٠٢ وابن كثير ١/٦٤-٦٩ • والمنار
١/١٢٣-١٢٢ • ومناهل العرفان ١/٢١٩-٢٢٠ وتفسير القرآن لسفوت
٣٥-٦٤ •

ولم يؤثر عن الرسول (ص) شيء صحيح في تفسير هذه الحروف بل يكاد ان لا يؤثر عنه شيء في ذلك مطلقا ليكون هو القول الفصل فيها . لعل هذا هو السبب في تعدد آراء العلماء واختلاف وجهات النظر فيما بينهم بصدد تفسير هذه الحروف :

وهناك اتجاهان رئيسان في تفسير هذه الحروف :

الاتجاه الاول :

هو الذي يرى ان هذه الحروف من الاشياء التي استأثر الله سبحانه بعلمها . ولذا فليس من الممكن لاحد ان يصل الى معرفة المراد منها . ويؤيد هذا الاتجاه ما روى عن عدد من الصحابة والتابعين .. من ان الفواتح سر القرآن وانها سر الله فلا تطلبوه . وذهب اليه كثير من العلماء والمحققين . كما جاء ذلك في بعض الروايات عن طريق اهل البيت (ع) . (٤)

والاتجاه الآخر :

هو الذي يرى انه ليس في القرآن الكريم شيء غير مفهوم لنا او معروف لدى العلماء والمحققين . وبذلك انطلاقا من حقيقة ان الله سبحانه وتعالى وصف القرآن الكريم بصفات متعددة لا تتفق مع هذا الخفاء والاستتار فهو جاء بلسان عربي مبين كما انه نزل تبيانا لكل شيء . وهدي للناس وغير ذلك . وحين يكون القرآن بهذه الصفة لا يمكن الا ان يكون مفهوما للناس واضحا لهم . وقد نسب هذا الاتجاه الى المتكلمين من علماء الاسلام .

وعلى اساس هذا الاتجاه نجد كثيرا من العلماء يحاولون تفسير هذه الحروف المقطعة الامر الذي استلزم تعدد مذاهبهم في ذلك . وقد ذكر الشيخ الطوسي مذاهب مختلفة في تفسير هذه الحروف وعد منها الفخر الرازي واحد وعشرين تفسيراً وسوف نقتصر على ذكر المهم منها :

(٤) التبيان : ٤٨/١ .

الاول :

ما نسب الى ابن عباس من ان هذه الحروف ترمز الى بعض اسماء الله وصفاته وافعاله فقد روى عنه في (الم) : (انا الله اعلم) • وفي (المر) : (انا الله ادرى)^(٥) الى غير ذلك • ويؤيده ما روى عن معاوية بن قره عن النبي (ص) من انها حروف من اسماء الله •^(٦)

الثاني :

انها اسماء للقرآن الكريم كالكتاب والفرقان والذكر • والى هذا المذهب صار جماعة من التابعين كقتادة ومجاهد وابن جريح والكلبي والسدي •^(٧)

وينافس هذان المذهبان بانهما لا يستندان الى دليل أو قرينة وانما هما رجم بالغيب فلا مناسبات الظروف الموضوعية ولا مناسبات الكلام اللغوية • هي التي تشير الى هذا المعنى وحالهما حال كسل تفسير او فرضية اخرى • يمكن ان تذكر شريطة ان لا تتنافى مع بدهيات العقيدة القرآنية •

الثالث :

ان هذه الحروف مقطعة من اسماء لها دلالة معينة بحسب الواقع وهي مجهولة لنا معلومة للنبي (ص) ويؤيد ذلك ان هذه الطريقة كانت معروفة لدى بعض العرب في مخاطبتهم واحاديثهم • وقد روى ذلك عن ابن عباس وابن مسعود وجماعة من الصحابة •^(٨)

كما ان ما ذهب اليه الطبري وروى عن ابن اسنس يكاد يتفق مع هذا

(٥) التفسير الكبير : ٦/٢ •

(٦) التبيين ٥١/١ •

(٧) التفسير الكبير ٦/٢ والتبيين ٤٧/١ •

(٨) التبيين ٤٧/١-٤٨ •

المذهب ايضا • وهذا المذهب قريب الى المذهب الاول الذى روى عن ابن عباس ايضا • ويمكن ان يناقش هذا المذهب بنفس مناقشتنا للمذهبين السابقين •

الرابع :

انها اسماء للسور التى جاءت فيها و (الم) اسم لسورة البقرة و (كهيعص) اسم لسورة مريم و (ن) اسم لسورة القلم وهكذا ...
وقد اختار هذا الرأى اكثر المتكلمين وجماعة من اللغويين^(٩) واستحسنه الشيخ الطوسي ودافع عنه بعد ان اورد عليه بعض الشبهات^(١٠) كما اختاره ايضا الشيخ محمد عبده •^(١١)

وتحمس الفخر الرازى فى تأييده واطنّب فى بيان الشبهات التى اوردوها عليه ونقضها^(١٢) واهم ما اورد عليه الشبهتان التاليتان :

الاولى

ان الاسم انما يوضع للتمييز بين المسميات • وهذا لا يتفق مع تسمية عدة سور باسم واحد كما حدث فى البقرة وآل عمران فإنه ورد فى اولهما (لم) وحدث فى السجدة وغافر وفصلت فإنه ورد فى اولها (حم) •

الثانية :

ان الاسم لا بد ان يكون غير المسمى فى الوقت الذى قام الاجماع على ان هذه الحروف جزء من السور التى جاءت فيها •

وقد اجاب الشيخ الطوسي عن الشبهة الاولى : بأنه لا مانع من تسمية

(٩) التفسير الكبير ٥/٢ •

(١٠) التبيان ٤٩/١ •

(١١) المنار ١٢٢/١ •

(١٢) ١١-٨/٢ •

عدة اشياء بأسم واحد مع التميز بينها بعلامة مميزة • وقد وقع هذا في الاعلام الشخصية كثيرا كما اجاب عن الشبهة الثانية بأنه لا مانع من تسمية الشيء ببعض ما فيه • كما حدث في تسمية سورة البقرة وآل عمران والاعراف من السور •

ولكن مع كل هذا - قد يلاحظ على هذا الرأي - ان الحروف تقرأ مقطعة بذكر اسمائها (الـغ - لام - ميم) لا مسمياتها وهذا لا يناسب ان تكون اسماء للسور والا لكان قراءتها بمسمياتها كما هي مكتوبة • وهذه الكيفية من القراءة تناسب ان تكون الحروف مقصودة في نفسها بالذكر لا انها اسماء لاشياء اخرى •

الخامس :

ان هذه الحروف انما جئ بها ليفتح بها القرآن الكريم وليعلم بها ابتداء السورة وانقضاء ما قبلها • وقد اختار هذا الرأي البلخي وروى عن مجاهد ايضا وذكر له الشيخ الطوسي بعض الامثلة من استعمال العرب^(١٣) • ويؤيده قول احمد بن يحيى بن ثعلب : ان العرب اذا استأنفت كلاما فمن شأنهم ان يأتوا بشيء غير الكلام الذي يريدون استئنافه فيجعلونه تنبيها للمخاطبين على قطع الكلام الاول واستئناف الكلام الجديد • (١٤)

وقد يلاحظ على هذا الرأي بعدم شمول هذه الطريقة لجميع سور القرآن الكريم ويبقى الاختصاص حينئذ سرا نحتاج الى ايضاحه والكشف عنه •

(١٣) التبيان ٤٧/١ •

(١٤) التفسير الكبير ٧/٢ •

السادس :

انها اسماء للحروف الهجائية المعروفة • وانما جي • بها تتيها للناس على ان القرآن الكريم الذى عجزوا عن مباراته والأتیان بمثله ليس الا مؤلفا من هذه الحروف ومركبها منها فلم يكن التحدى به لانه يحتوى على مادة غريبة عنهم وانما كان يشى مركب من هذه الحروف التى يتكلمون ويتحدثون بها وقد عجز عن الأتيان بمثله اهل الفصاحة والبلاغة • وقد ذهب المبرد وجمع كبير من المحققين الى هذا المذهب • (١٥)

ويمكن ان يناقش هذا المذهب بأن مجرد ذكر الحروف فى اول السورة بهذا الشكل المنقطع لا يكفى فى إيضاح هذه الحقيقة • وقد لا يشعر الناس بذلك ••• فلا يحقق حينئذ القرآن هدفه من ذكرها •

وقد كان من الممكن ان يصل القرآن الى ذلك عن طريق إيضاح الفكرة ببيان قضية عامة تستوعب هذا المضمون وتشرحه • فالفكرة التى يتبناها هذا المذهب وان كانت صحيحة ولكنها تبدو غير منسجمة مع طبيعة ذكر هذه الحروف بهذا الاسلوب •

السابع :

ان هذه الحروف انما جاءت فى اول السور ليفتح القرآن اسماع المشركين الذين تواصلوا بعدم الانصات اليه • كما جاء فى قوله تعالى - على لسانهم (لا تسمعوا لهذا القرآن والغوا فيه لعلكم تغلبون) فكانت هذه الحروف - بطريقة عرضها وغموضها سببا للفت انظار المشركين الى استماع القرآن الكريم رجاء ان يتضح لهم منه هذا الغموض والابهام عند استماعهم له •

ويزداد هذا المذهب وضوحا اذا لاحظنا الحالة النفسية التى كان

يعيشها المشركون آنذاك حيث ينظرون الى القرآن الكريم على انه صورة المعجزة المدعاة وانه ذو صلة بالغيب وعوالمه العجيبة • فهم ينتظرون في كل لحظة ان تحدث ظاهرة غريبة تفسر لهم الموقف وتأتيهم بالامور العجيبة •

الثامن :

انها حروف من حساب الجمل • لان طريقة الحساب الابددي المعروفة الان كانت متداولة بين اهل الكتاب آنذاك • فهذه الحروف تعبر عن آجال اقوام معينين •

ومن هنا نجد - كما روى عن ابن عباس - ابا ياسر ابن اخطب اليهودي يحاول ان يتعرف على اجل الامة الاسلامية وعمرها من خلال هذه الحروف • (١٦) •

وقد لاحظ ابن كثير على هذا الرأي بقوله : (واما من زعم انها دالة على معرفة العدد وانه يستخرج من ذلك اوقات الحوادث والفن والملاحم فقد ادعى ما ليس له • وطار في غير مطاره وقد ورد في ذلك حديث ضعيف • وهو مع ذلك ادل على بطلان هذا المسلك من التمسك به على صحته ..) (١٧)

كما لاحظ عليه السيد رشيد رضا بمثل هذه الملاحظة حيث قال : (ان اضعف ما قيل في هذه الحروف واسخفه ان المراد بها الاشارة باعدادها في حساب الجمل الى مدة هذه الامة او ما يشابه ذلك) • (١٨)

التاسع :

ان ذكر هذه الحروف في القرآن الكريم يدل على ناحية اعجازية

-
- (١٦) ن م ٧/٢ •
(١٧) تفسير القرآن العظيم ٦٨/١ •
(١٨) المنار ١٣٢/١ •

تشبه دلالة بقية الآيات القرآنية • وذلك لأن النطق بهذه الحروف وان كان متيسرا بالنسبة الى كل من يتكلم العربية •• ولكن اسماءها لم يكن يتيسر الا للمتعلم من العرب ولما كان النبي (ص) اميا - كما يعرفه بذلك معاصروه - فقد رتبته على معرفة اسمائها قرينة على تلقيه ذلك من قبل الغيب • ولعل هذا هو السبب في تقديم ذكرها على السورة كلها •

وقد اوضح الزمخشري هذه الفكرة بابداء ملاحظة اخرى هي : ان ظاهرة غريبة تلاحظ حين نريد ان ندرس هذه الحروف بدقة تدعونا الى الحكم بأن هذه الحروف قد اختيرت بعناية فائقة لا تتوفر الا لدى المتخصصين من علماء العربية (١٩) •

العاشر :

ما ذكره ابن كثير ووضحه السيد رشيد رضا وحاصله : ان من الملاحظ انه قد جاء بعد هذه الحروف ذكر الكتاب الكريم ونبا تنزيله • ولم يتخلف عن ذلك الا سور اربع هي مريم والعنكبوت والروم والقلم وفي كل واحدة من هذه السور نجد امرا مهما يشبه مسألة الكتاب وانزاله •

فأنا نجد في فاتحة سورة مريم خلق يحيى من امرأة عاقرة كبيرة ومن شيخ عجوز وهو امر يخالف القوانين التجريبية السائدة • وفي فاتحة العنكبوت والروم امران مهما يرتبطان بالدعوة ومصيرها حيث جاء في فاتحة العنكبوت بيان قانون اجتماعي وضعه الله لاختبار الناس وتمييز الصالح منهم عن غيره • ولهذا القانون تأثير كبير على سير الدعوة حيث يوضح ان الفتنة والعذاب لا يمكن ان يكون دليلا على خذلان الله لاجائه وانما هما اختبار لصدق ايمانهم ورسوخه •

(١٩) الزمخشري ٢٣/١ - ٢٤ • واقرا تعليق احمد بن المنير الاسكندري ايضا •

وفى فاتحة الروم قضية الاخبار بغلبة الروم على الفرس فى بضع سنين • وفى فاتحة القلم وخاتمتها تبرأة الرسول من تهمة الجنون التى كانت من اول ما رمى به النبي صلى الله عليه وآله من تهم كما ان السورة كانت من اول ما نزل من القرآن •

وهذا الارتباط بين الحروف المقطعة وبين التأكيد على الكتاب وانزاله من السماء يدعونا للقول انه انما جئ به لغاية قرع الاسماع وهز القلوب ودفع الناس الى استماع القرآن الكريم والانصات اليه • (٢٠)

وهذا المذهب يكاد ينطلق من المذهب السابع - كما اعترف بذلك السيد رشيد رضا - كما ان السيد رشيد رضا يخطئ حين يتصور انه انفرد به حيث سبقه اليه ابن كثير •

موقفنا من هذه المذاهب :

وموقفنا من هذه المذاهب يتحدد على ضوء بعض الظواهر العامة التى عاشتها مسألة (فواتح السور) وهى :

- ١ - عدم ورود تفسير واضح للفواتح عن الرسول •
- ٢ - سكوت الصحابة عن سؤال الرسول بصدد هذا الموضوع •
- ٣ - عدم تعارف استعمال العرب لهذا الاسلوب فى كلامهم •

وهذه الظواهر الثلاث تجعلنا نؤمن بأن الموقف تجاه هذه الحروف من قبل معاصرى الوحي والنبوء كان واضحا وجليا الامر الذى ادى الى سكوت النبي والصحابة معا • وحينئذ فاما ان يكون هذا الوضوح نتيجة توضيح

(٢٠) تفسير القرآن العظيم ٦٨/١ • والمنار ٢٥٦/٨ - ٢٨٩ • ولكن ابن كثير يذكر هذه الملاحظات بصدد التنبيه على ارتباط الحروف بالاعجاز كما ذكر فى الوجه السادس •

النبي بأنها من التشابهات التي يحسن السكوت والتسليم عندها • او انه
كان نتيجة ان الغاية من استعمالها كانت جارية على نهج المذهب السابع •
فانه المذهب الوحيد الذي شرح القضية بشكل ينسجم مع هذه الفلواهر
ولا يستلزم السؤال والاستفسار •

ويكون هذا الاسلوب في الالفات من الاساليب التي برع القرآن في
استعمالها •

من نظام الكلية

المادة الرابعة : يدرس في الكلية القرآن وعلومه - الحديث
وعلومه - العقيدة الاسلامية مع المقارنة بالديانات الاخرى والمذاهب
المعاصرة - نظام الاسلام - التاريخ الاسلامي والحضارات التي
تفاعلت مع الحضارة الاسلامية - المنطق ومناهج البحث - الفلسفة
- علم الاجتماع - علم النفس - المجتمع الاسلامي - الفقه - اصول
الفقه - الدعوة - اللغة العربية - لغات اجنبية •

وقد اولت الكلية علوم القرآن الكريم من بين مواد الدراسة
فيها عناية خاصة لما للقرآن من أهمية بالغة باعتباره دستور الاسلام
ومنبع تعاليمه وأحكامه •



مُرْتَضَى الْعِيسَى

عميد الكلية

وفد تميم

٢٢ - زرّ بن عبدالله الفقيمي •

٢٣ - الاسود بن ربيعة الحنظلي •

صحابيان مهاجران ، وافدان على النبي ، قائدان في الفتوح •

وفد من تميم الى النبي غير ما ذكر في السير ، اسطورة صلح جند
يسابور بأمان العبد مكثف ، اسطورة فتح السوس من قبل الدجال ، عدّ
الاسود من رجال الشيعة بزعم انه شهد صفين مع الامام علي ، تشابه بين
أسماء الصحابة المخلفين مع غيرهم ، انتشار هذه الاساطير في ثلاثة عشر
كتاباً من مصادر الدراسات الاسلامية ، مناقشة السند ، مقارنات •

١ - زرّ بن عبدالله كليب الفقيمي :

في اسد الغابة « قال الطبري له صحبة وهو من المهاجرين وامراء
الجيوش في فتح خوزستان وكان على جيش حصر جندی سابور وفتحها
صلحا » •

ونقل الذهبي بإيجاز في التجريد عن اسد الغابة « ولما كانا ينقلان

خبر زر عن الطبري نرجع اليه لنرى من أين أخذه .

اسمه ونسبه :

ورد في رواية الطبري عن سيف انه « زر بن عبدالله بن كليب الفقيمي » وهذه النسبة الى فقيم بن دارم بطن من تميم من العدنانية .

صحبه للرسول ووفادته عليه :

روى الطبري عن سيف في خبر فتح رامهرمز انه قال « وكان الاسود وزر من أصحاب رسول الله (ص) من المهاجرين ، وكان زر قد وفد على رسول الله (ص) وقال : فني بطني^(١) وكبر اخوتنا فادع الله لنا ، فقال : اللهم اوف لزرا عميرته فتحول اليهم العدد . . . » استند الى هذا الحديث من ذكر لزرا الصحبة والهجرة والوفادة .

في الفتوح :

روى الطبري عن سيف في فتح الابلّة من حوادث سنة ١٢ هـ ان خالد بن الوليد بعث معه الى المدينة « بالفيل مع الاخماس فطيف به في المدينة ليراه الناس جعل ضعيفات النساء يقلن أمن خلق الله ما نرى ورأينه مصنوعاً فردّه أبو بكر مع زر . . . » .

وبعد هذه الرواية قال الطبري « وهذه القصة في أمر الابلّة وفتحها خلاف ما يعرفه أهل السير وخلاف ما جاءت به الآثار الصحاح وانما كان فتح الابلّة أيام عمر وعلى يدى عتبة بن غزوان في سنة أربع عشرة من الهجرة وسنذكر أمرها وقصة فتحها اذا انتهينا الى ذلك . »

نتيجة المقارنة :

وجدنا الطبري يصرّح بأن فتح الابلّة كان في السنة الرابعة عشرة لا الثانية عشرة وان الخليفة كان عمر وليس بأبي بكر والقائد عتبة وليس

(١) يقصد : فني بطن فقيم وكثر اخوتهم من تميم وان الرسول دعا له أن يوفى له عمره فتحولت كثرة العدد الى بطن فقيم .

بخالد والرسول نافع وليس بزراً ولا ذكر في روايات غير سيف التي أوردها الطبري في ذكر حوادث سنة ١٤هـ لزراً ورسائله ولا للاخماس والفيل مضافاً إلى أن النساء يومذاك كن يتلون في كتاب الله سورة الفيل وكانت قصة الفيل مشهورة عند عامة العرب واتخذوا عامه تاريخاً لهم ، وكل هذا يخالف ما قاله سيف كما ذكرنا ذلك أيضاً في ترجمة زياد .

صلح جنديسابور :

روى الطبري عن سيف في ذكر فتح السوس من حوادث سنة ١٧هـ أن « زراً » كان محاصراً أهل نهاوند ، وذكر في حديث آخر له أن الخليفة عمر كتب إلى زر بن عبدالله بن كليب القيصي أن يسير إلى جندی سابور فسار حتى نزل عليها ، وفي رواية أخرى أن أبا سبرة^(٢) أرسل المقرب وزراً إليها وإن أبا سبرة سار مع سائر جنده بعد فتح السوس حتى نزل عليها وزر محاصراً ، فأقاموا عليها يقاتلونهم وفيما هم يقاتلونهم فوجؤا بفتح أبواب المدينة وخروج أهلها وإخراجهم الأسواق ، فسألهم المسلمون عن ذلك ، فقالوا : انكم ربيتم أينا بالآمان فقبلناه ، فقالوا : ما فعلناه ، وتساءلوا فيما بينهم فإذا بعد يدعي مكنفاً كان أصله منها فعل ذلك ، فقالوا : هو عبد . فقالوا : أنا لا نعرف حركم من عبدكم قد جاءنا أمان فقبلنا ولم نبدل فإن شئتم فاعدوا ، فأمسكوا عنهم ، وكتبوا إلى عمر فأجاز أمانهم فأمنوهم وأصرفوا عنهم^(٣) .

(٢) أبو سبرة بن أبي رهم العامري القرشي قديم الإسلام شهد مشاهد الرسول كلها ورجع إلى مكة بعد النبي وسكنها حتى توفي بها في خلافة عثمان الاستيعاب بهامش الإصابة ٨٢/٤ واسد الغابة ٢٠٧/٥ والإصابة ٨٤/٤ .

(٣) في الفاظ حديث سيف هذا ركة ويظهر عليه اثر الوضع السخيف . راجع النص في الطبري .

روى الطبري هذا الحديث عن سيف في صلح جند يسابور وأخذ منه ابن الاثير وابن كبير وابن خلدون في تواريخهم ، ولم يذكروا مصدرهم .وفصلنا القول في مقدمة كتابنا عبدالله بن سبأ انهم يرجعون الى الطبري في كل ما ينقلون عن الصحابة .

ونقل هذه الرواية - أيضا - ياقوت في ترجمة جنديسابور ثم قال :
وقال عاصم بن عمرو في مصداق ذلك :

لعمري لقد كانت قرابة مكنت قرابة صدق ليس فيها تقاطع
الى آخر الايات التي أوردناها في ترجمة عاصم ، ثم قال : هذا قول سيف .

ونقل - أيضا - هذا الخبر الحميري في الروض المعطار .
كانت هذه رواية سيف ومن أخذ منه في صلح جنديسابور ، وقال البلاذري : ان أبا موسى سار بعد فتح تستر الى جند يسابور وأهلها متخوون - متخوفون - فطلبوا الامان فصالحهم على أن لا يقتل منهم أحد ولا يسييه .ولا يعرض لاموالهم سوى السلاح .

هذه رواية البلاذري وذكر ذلك بإيجاز كل من خليفة بن خياط (ت ٢٤٠هـ) والذهبي (٧٤٨هـ) وأورد الروايتين بتفصيلهما ياقوت في معجم البلدان .

نتيجة المقارنة :

كان سبب صلح جنديسابور تخوف أهلها من المسلمين وليس برمي الامان من قبل عبد كان أصله منهم وأجاز الخليفة أمانه بعد اختلافهم كما ذكره سيف ، وكان القاتر العام أبو موسى الاشعري اليماني وليس بأبي سبرة القرشي العدناني ومعه الصحابيان المختلقان زر والاسود كما قال سيف .

رسول الخليفة :

روى الطبري عن سيف في ذكر فتح نهاوند من حوادث سنة ٢١هـ ان الخليفة عمر كتب الى النعمان - وكان يومئذ بالبصرة - مع زر بن كليب والمقترب اني قد وليتك حربهم فسر من وجهك .
هذا ما قاله سيف وقال البلاذري بعث اليه بكتابه مع السائب بن الاقرع الثقفي^(٤) وولي السائب الغنائم .

أحد قواد فارس :

وروى بعدما سبق ان الخليفة عمر كتب الى سلمى وحرملة وزر بن كليب والمقترب وقواد فارس الذين كانوا بين فارس والاهواز ان اشغلوا فارس عن اخوانكم وحوطوا بذلك امكم وأرضكم وأقيموا على حدود ما بين فارس والاهواز حتى يأتيكم أمرى - وقال بعده : ونصل سلمى وحرملة وزر والمقترب ، فكانوا في تخوم أصبهان وفارس ، فقطعوا بذلك عن أهل نهاوند أمداد فارس .

تقرّد سيف بهذا الحديث ولم يرد عند غيره شيء من ذلك لتقارن بين حديثه وحديث غيره .

خلاصة الحديث عن زر

وجدنا زر بن عبدالله بن كليب الفقيمي في أحاديث سيف :
صحابيا من المهاجرين وقد على رسول الله (ص) وشكا اليه قلة عددهم بين بطون تميم فدعا له الرسول فكثر عددهم .
وفي الفتوح وجدناه في العام الثاني عشر : رسول لخالد الى أبي بكر

(٤) السائب بن الاقرع الثقفي شهد النبي طفلا ومسح برأسه ودعا له وحمل كتاب عمر الى نعمان بحرب نهاوند وشهدها وولي لعمر أصبهان والمدائن . اسد الغابة ٢/ ٢٤٩ .

يُشْره بفتح الابلّة ومعه خمس الغنائم والفيل فأرجع أبو بكر الفيل معه .
وفي العام السابع عشر كان محاصرا نهاوند حين كتب اليه الخليفة
عمر ان يسير الى جنديسابور فسيره القائد العام أبو سبرة مع المقرب اليها
فنزل عليها وحاصرها ثم التحق بهما أبو سبرة وبينما هم يقتتلون أهلها
فوجؤا بخروجهم من المدينة مع أسواقهم لان عبدا من جند المسلمين اسمه
مكنف كان أصله من جنديسابور القى اليهم أمانا دون علم أهل العسكر
وأجاز الخليفة أمانه .

وفي العام الواحد بعد العشرين أرسل الخليفة معه كتاب تولية نعان
ابن المقرن لحرب نهاوند ، وبعد هذا كان أحد القواد الاربعة الذين أمرهم
الخليفة أن يشغلوا فارس عن امداد أهل نهاوند فساروا الى تخوم أصبهان
وفارس وقطعوا بذلك الامداد عن أهل نهاوند .

زُرّ و زرين

كان هذا ما وجدنا من حديث زُرّ عند الطبري ، أخذ جميعها من
سيف ، ومن الطبري أخذ صاحب أسد الغابة ما ذكر بترجمة زُرّ كما
صرح بذلك وذكر صاحب اسد الغابة بعد هذا ترجمة صحابي آخر اسمه
زرين ، قال : « زرين بن عبدالله الفقيمي قال ابن شاهين هكذا في كتابي
في موضعين زاي قبل راء روى عن سيف بن عمر عن ورقاء بن عبدالرحمن
الحنظلي عن زرين بن عبدالله الفقيمي انه وفد على رسول الله (ص) في نفر
من بني تميم وأسلم ودعا له النبي (ص) ولعقبه وروى أبو معشر عن يزيد
ابن رومان^(٥) ، وقال وفد زرين الحديث .

(٥) يزيد بن رومان الاسدي مولى آل الزبير كان عالما كثير الحديث
مات سنة ١٣٠هـ التهذيب ٣٢٥/١١ وفي التقريب ٣٦٤/٢ ثقة من
الخامسة .

وقال ابن حجر في ترجمة زرّ (قال الطبري له صحبة ووفادة وكان من امراء الجيوش في فتح خوزستان وكان على جيش في حصار جنديسابور وفتحها صلحا ذكره ابن فتحون) ثم أورد هنا رواية ابن شاهين وأبي معشر في شأن زرين ولما انتهى الى ترجمة زرين قال : « تقدم في زرّ » .

اذن فان زرّا وزرينا اسمان ورد خبر الاول منهما في حديث سيف وحده ، وأخذ منه الطبري ، ومن الطبري أخذ ابن الاثير وابن فتحون ، وأخذ من ابن الاثير الذهبي في التجريد ومن ابن فتحون ابن حجر في الاصابة .

والآخر « زرين » ، وهذا ورد في حديث سيف وغير سيف ، ولما كان حديث « زرّ » قد تفرد به سيف اعتبرناه من مختلفاته من الصحابة .

ويبدو أن سيفا نقل اسم « زرّ » عن شاعر من فقيم كان في الجاهلية السحيقة .

قال الامدي (ت ٣٧٠ هـ) في كتابه المختلف والمؤتلف من أسماء الشعراء « ومنهم زر بن عبدالله بن كليب بن مرة بن فقيم بن جرير بن دارم ... » الحديث ونقل ابن ماكولا من الامدي هذا الخبر في الاكمال .

نتيجة البحث :

وجدنا سيفا يتفرد بذكر اسم زرّ ونسبه وهجرته وصحته ووفادته على الرسول وفي فتح الابلّة ينسب اليه عمل نافع ، ويغير اسم الخليفة والقائد وعام الفتح ويزيد على ذلك باختلاف اسطورة الفيل .

وفي صلح جنديسابور ينسب عمل أبي موسى الاشعري الى أبي سبرة القرشي واستجابة سيف لداعي العصية في هذا التبديل واضحة حيث دفع عن أبي موسى اليماني مفخرة الفتوح ونسبها الى أبي سبرة القرشي المدائني كما نسب له ولاية الكوفة . اذن مما عيب على هذا المدائني من

رجوعه الى مكة بعد الهجرة وسكنه فيها حتى وفاته غير صحيح فانه كان حينذاك أميراً مجاهداً ووالياً من قبل الخليفة على الكوفة ، واختلق بالاضافة الى ذلك العبد مكثف واسطورة أمانه .

وفى فتح نهاوند نسب الى زرّ عمل السائب ، وتفرد في ذكر بعث القواد الى تخوم فارس ومنهم زرّ وتفرد بذكر محاصرة زرّ لنهاوند .

وسرى أن سيفاً يروي تلك الاحاديث عن رواية من مخلفاته وعن مجهولين آخرين .

ويذكر في التاريخ صحابي آخر اسمه زرّين بن عبدالله وهو غير زرّ ولكل منهما ترجمة خاصة به في كتابي اسد الغابة والاصابة ، كما يذكر شاعر جاهلي اسمه زر بن عبدالله النقيمي وهو غير صاحب الترجمة ويبدو أن سيفاً نقل اسمه لطله الاسطوري الصحابي المخلوق .

اختلق سيف اسطورة هذا الصحابي في أوائل القرن الثاني الهجري فنقل عنه من المؤرخين :

- ١ - الطبري (ت ٣١٠ هـ) في تاريخه .
- ٢ - ومن الطبري أخذ ابن الاثير (ت ٦٣٠ هـ) في تاريخه .
- ٣ - ومن الطبري أخذ ابن كثير (ت ٧٧١ هـ) في تاريخه .
- ٤ - ومن الطبري أخذ ابن خلدون (ت ٨٠٨ هـ) في تاريخه .
- ٥ - ومن الطبري أخذ ممن ترجم من الصحابة ابن فتحون (ت ٥١٩ هـ) في ذيل الاستيعاب .
- ٦ - ومن الطبري أخذ ابن خلدون وابن الاثير - أيضاً - في اسد الغابة .
- ٧ - ومن ابن الاثير أخذ ممن ترجم من الصحابة الذهبي (ت ٧٤٨ هـ) في التجريد .

٨ - ومن ابن فحنون أخذ ممن ترجم من الصحابة ابن حجر (ت ٨٥٢هـ) في الاصابة .

٩ - ومن سيف أخذ ياقوت (٦٢٦هـ) في معجم البلدان .

١٠ - ومن سيف أخذ الحميري (ت ٩٠٠هـ) في الروض المعطار .

وهكذا يمتد اخطبوط أحاديث سيف الى مصادر التاريخ الاسلامي .

١١ - ويحق بعد هذا لمن حاول أن يكتب في هذا العصر عن قادة الفتح الاسلامية أن يترجم لهذا الصحابي المخلوق ، وقد فاتهم جميعا ان واضعه متهم بالكذب والزندقة عند علماء الحديث مدى العصور .

حصيلة الحديث :

اختلاق صحابي مهاجري من قادة الفتح الاسلامي دعاء الرسول لبطن من تميم ، رسول أمين على الغنائم والكتب فتوح تسبب لعدنان بدلا من قحطان وفي كل ذلك موارد فخر لتميم خاصة ومضر عامة اختلاق العبد مكلف واختراع أمانه وفي ذلك وما سبقه تشويش على التاريخ الاسلامي !!!

ب - الاسود بن ربيعة الحنظلي :

وردت ترجمته في اسد الغابة والتجريد والاصابة كما ورد خبره في الطبري ومصدر اجميع أحاديث سيف .

نسبه ووفادته وهجرته وصحبته :

روى الطبري عن سيف في خبر فتح رامهرمز ان المقرب - الاسود بن ربيعة أحد بني ربيعة بن مالك كان من أصحاب رسول الله (ص) وقال قد جئت لاقترب الى الله عز وجل بصحبتك فسماء المقرب .

وفي اسد الغابة والاصابة : روى سيف عن ورفاء بن عبد الرحمن لحنظلي قال « قدم على رسول الله (ص) الاسود بن ربيعة من ولد ربيعة بن مالك بن حنظلة ، فقال « ما أقدمك » قال ! اقرب بصحبتك فترك الاسود

وسماه المقرب وصحب النبي (ص) وشهد مع علي صفين .

روى سيف هذا الحديث ونقل عنه كل من أبي موسى كما فى اسد الغابة وابن شاهين كما فى الاصابة ، ومن الاصابة أخذ المامقاني فى تنقيح المقال وروى حديثا آخر فى وفادته نقل عنه الطبرى وعن الطبرى أخذ ابن الاثير فى تاريخه .

وروى سيف - أيضا - حديث وفادة زرع على النبي ودعاؤه له ، وروى حديث وفادة زرين فى نفر من تميم ودعاه النبي له ولعقبه .

فى هذه الاحاديث ذكر سيف وفادة لبني تميم وأسماء الوافدين وما دار بينهم وبين الرسول من حديث ، وقد أحصى المؤرخون وكتاب السير كابن سعد والمقريزى وابن سيده وغيرهم الوافدين على رسول الله (ص) وضبطوا أحاديثهم وليس فيها شئ مما ذكره سيف وانما ذكروا خبرا آخر عن وفد تميم قالوا فيه :

ان النبي بعث من يجمع صدقات خزاعة وكانت تميم قد حلت بنواحيهم فاستنكرت تميم ذلك وشهرت السيوف فرجع المصدق الى النبي وأخبره فبعث اليهم عينة بن حصن الفزاري فى خمسين فارسا من العرب ليس فيهم مهاجرى ولا أنصارى فأغاروا عليهم وسبوا منهم سبايا قدموا بهم الى المدينة فوفد عدة من رؤسائهم الى المدينة ودخلوا المسجد ونادوه يا محمد اخرج الينا فنزلت فيهم الآيات من أول سورة الحجرات الى قوله تعالى « وان الذين ينادونك من وراء الحجرات أكثرهم لا يعقلون ولو أنهم صبروا حتى تخرج اليهم لكان خيرا لهم والله غفور رحيم » .

فاجتمع بهم رسول الله فى مسجده واستمع الى شاعرهم وخطيبهم ثم أمر شاعر الانصار وخطيبهم فأجابهم . ورد عليهم أسرارهم وأمر لهم بالجوائز كما كان يجيز الوفد ، هذا موجز خبر وفد تميم من طبقات ابن سعد .

نتيجة المقارنة :

لم نجد في أخبار وفود العرب والتي نأفت على السبعين ذكرا لزر^٦ والاسود ولم يكن فيما ذكروا موضع يفخر به سيف لا في موقفهم من مصدق الرسول - جابي الزكاة - ولا في سبي الفزاري اياهم بجند ليس فيه مهاجرى ولا أنصارى ، ولا في مقابلتهم للرسول وما نزل فيهم من القرآن ، فعالج كل ذلك سيف بما وضع من خبر وفادة زر^٦ والاسود ودعاء الرسول للوفد واستجابة دعائه وبذلك سجل لتميم خبر وفد في ذكرهم موضع للفخر والاعتزاز .

في الفتوح - السوس :

روى الطبرى عن سيف في حوادث السنة السابعة عشرة ان الخليفة عمر عينه بعد فتح تستر ورامهرمز على جند البصرة فحضر فتح السوس وكان القائد العام أبا سبرة القرشي وقال في فتحها :

كان عليهم شهريار أخو الهرمزان فلما نزل عليها أبو سبرة أحاط المسلمون بها وناولوهم القتال مرات ، كل ذلك يصيب أهل السوس في المسلمين فأشرف عليهم الرهبان والقسيسون ، فقالوا : يا معشر العرب : ان ما عهد الينا علماؤنا انه لا يفتح السوس الا الدجال ، أو قوم فيهم الدجال فان كان الدجال فيكم فستفتحونها وان لم يكن فيكم فلا تمنوا بحصارنا .

وناولوهم مرة اخرى ، فأشرف عليهم الرهبان والقسيسون وأعادوا القول وصاحوا بالمسلمين وغازوهم ، وكان صاف بن صياد^(٦) يومئذ معهم فأتى صاف باب السوس غضبان فدقه برجله وقال « افتح بظار ! » فتقطعت

(٦) وقد ورد في بعض الاحاديث ان صاف بن صياد ولد بالمدينة في عصر الرسول وانهم كانوا يرون انه الدجال ويظهر ان ذلك كان مشهورا في عصر سيف ووضع هذه الاسطورة . راجع صحيح البخارى ١٦٣/٣ و١٧٩/٢ وسند احمد ٧٩/٣ و ٩٧ .

السلاسل وتكسرت الأغلاق وتفتحت الأبواب ودخل المسلمون فألقى
المشركون بأيديهم ، وتنادوا : الصلح ، الصلح ، وأمسكوا بأيديهم فأجابهم
المسلمون الى ذلك بعد أن دخلوها عنوة •

هذا ما رواه الطبري عن سيف في فتح السوس ونقل عنه ابن الاثير
وابن كثير في تاريخهما •

أما غير سيف فقد روى الطبري عن المدائني انه قال : كان أبو موسى
محاصرا للسوس حين جاءهم خبر جلولاء وفرار ملكهم يزدرج فسالوا
أبا موسى الامان فصالحهم ، وقال البلاذري في فتوح البلدان ان أبا موسى
قاتل أهلها ثم حاصرهم حتى نفذ ما عندهم من الطعام فضرعوا الى الامان
فقتل أبو موسى من سواهم من المقاتلة وأخذ الاموال وسبي الذرية وذكر
ذلك بايجاز الدينوري في الاخبار الطوال وذكر ابن الخياط في تاريخه
ان أبا موسى فتحها صلحا في السنة الثامنة عشرة •

نتيجة المقارنة :

كان سبب فتح السوس عند سيف وجود الدجال في جيش المسلمين
كما أخبر بذلك رهبان السوس وقسيسوهم ، وانه دق الباب برجله ، وقال
(انفتح بظار) فاذا السلاسل تنقطع والأغلاق تتكسر والأبواب تنفتح ،
فيمسك أهل المدينة بأيديهم وينادون : الصلح ، الصلح • وكان قواد
المسلمين : أبا سبرة القرشي العدناني ومعه الصحابيان المختلقان زرّ والاسود
من قبيلة تميم ، بينما ذكر غيره أن سبب الفتح وصول نبأ فتح جلولاء وفرار
ملكهم ، ونفاد ما عندهم من الطعام ولذلك ضرعوا الى المصالحة • وكما كان
القائد أبو موسى الاشعري اليماني وليس بأبي سبرة العدناني •

دعا تعصب سيف للعدنانية هو الذي دعاه الى أن يغير القائد القحطاني
الى آخر عدناني ولعل سيفاً نسب فتوح الاهواز الى أبي سبرة خاصة لحكمة

أخرى بالإضافة الى ما ذكرنا وذلك ان المؤرخين قالوا :

(لا نعلم أحدا من المهاجرين من أهل بدر رجع الى مكة وسكن فيها غير أبي سبرة فإنه رجع بعد وفاة النبي الى مكة وسكن فيها حتى توفي في خلافة عثمان فكره له ذلك المسلمون وكان ولده يفضون من ذكر ذلك) ، فأراد سيف أن يدفع عن هذا الصحابي العدناني ما كره له المسلمون فذكر انه ولي الكوفة لعمر وقاد الجيوش الاسلامية في فتح تستر والسوس وجنديسابور ، وغيرها من كور الاهواز اذن فإنه لم يرجع الى مكة بعد الهجرة وإنما ذهب الى الجهاد في سبيل الله ، واستجابه سيف الى نداء العصية القبلية في كل ذلك واضحة ، فإنه سلب فيها المكارم من أشعري يمانى ونسبها لآخر عدناني وأزال عنه ما عيب عليه ولكن ما الداعي له الى وضع اسطورة فتح السوس بقول الدجال « انفتح بظار » ويدق الباب برجله وليس فيه موضع فخر لقيلته تميم ولا لعدنان !

ما الدافع له غير ما رمي به من الزندقة فلعله أراد به تشويش التاريخ الاسلامي والاستهزاء بعقول المسلمين مدى القرون !!!

في جند يسابور :

روى سيف انه كان مع زرّ في فتح جند يسابور وأرسل معهم الخليفة كتاب تولية نعمان لحرب نهاوند وكان من القادة التميميين الذين أمرهم عمر أن يشغلوا فارس عن امداد أهل نهاوند فذهبوا الى تخوم أصبهان وفارس وقطعوا امدادهم لاهل نهاوند .

روى سيف هذا ونقل منه الطبري أخذ ابن الاثير :

في صفين :

في الاصابة عن سيف ان الاسود بن ربيعة « شهد مع علي صفين » بينما لم نجد له ذكرا في صفين لنصر بن مزاحم ولا في أخبار الطوال للدينوري

ولا في تاريخ الطبري ولا عند غيرهم •

ونقل المامقاني بتصرف موجز ما ذكره صاحب الإصابة - ولم يذكر مصدره - الى قوله « شهد مع أمير المؤمنين (ع) صفين ، ويستفاد منه حسن حاله • » واعتمادا على هذا عده من رجال الشيعة •

ثلاثة اسطوريين عدوا من رجال الشيعة :

رأينا خلال دراستنا لاحاديث سيف انه يضع أساطيره مسايمة لرغبات الجماهير محققة مصالح السلطات وبذلك ضمن لها سعة الانتشار والديمومة ولم ينس في ما وضع للشيعة والمجيين لاهل البيت في العراق فذكر ان القعقاع كان مستغريا في أمر علي مشاركا معه في حرب الجمل ، وزياد بن حنظلة منقطعا اليه شهد معه حروبه والاسود بن ربيعة شهد مع علي صفين وبذلك أصبح هؤلاء الثلاثة من الصحابة قادة الفتوح معدودين من رجال الشيعة !

نتيجة البحث :

وجدنا نسب الاسود ووفاته وصحبه وهجرته في حديثين لسيف أحدهما رواه ابن شاهين وأبو موسى وأخذ منهما من جاء بعده والآخر رواه الطبري ونقل منه ابن الاثير •

ولما لم يكن لحديث وفد تميم عند المؤرخين وكتاب السير موضع للاعتراز وضع سيف أحاديث عن وفادة تميم عالج فيها ذلك •

وفي الفتوح ، قال : فتحت السوس بقول الدجال لبابه انفتح بظار ودقه برجله ، وجعل القائد العام أباسيرة العدناني ومعه زرّ والاسود التميميان وبذلك رفع الفخر عن اليماني الى العدنانيين ورفع عن أبي سبرة العدناني لوم الرجوع الى مكة بعد الهجرة وروى عنه الطبري ومنه ابن الاثير وابن كثير •

ولما لم يكن في فتح السوس من قبل الدجال موضع فخر للمدائنين
تشككتا في روايته واعتبرنا بآعنه لوضع الاسطورة تشويش التاريخ الاسلامي
بدافع الزندقة •

وذكر ان الاسود شارك في غزو جنديسابور وكان مع القادة الذين
اشغلوا فارس عن امداد أهل نهاوند وشهد صفين مع علي وبهذا القول جعله
واحدا من رجال الشيعة الثلاثة الاسطوريين •

وضع سيف هذه الاحاديث قررى عنه :

١ - الطبرى فى تاريخه

٢ - ابن شاهين (ت ٣٨٥ هـ) فى معجم الشيوخ •

٣ - أبو موسى (ت ٥٨١ هـ) فى تذييله على أساء الصحابة لابن منده •

٤ - أخذ من الطبرى ابن الاثير فى تاريخه •

٥ - أخذ من الطبرى ابن كثير فى تاريخه •

٦ - نقل من أبى موسى ابن الاثير فى اسد الغابة •

٧ - أخذ من أسد الغابة الذهبى فى التجريد •

٨ - نقل من ابن شاهين ابن حجير فى الاصابة •

٩ - أخذ من ابن حجر المامقاني فى تنقيح المقال •

وهكذا انتشرت أحاديث سيف فى مصادر الدراسات الاسلامية !

حصيلة الحديث :

اخلاق صحابي مهاجرى قائد من تميم ، خبر وفد تميم غير ما ذكر
فى السير ، اختراع صحابي نلامام علي ، وفى جميعها مواضع للفتور
والاعتزاز لتمييم خاصة ولعامة مضر ، اختراع اسطورة فتح السوس من قبل
الدجال وفيها وفى كل ما سبق تشويش على التاريخ الاسلامي •

الاسود بن عيسى والاسود بن ربيعة :

كان ما ذكرنا ، خبر الاسود بن ربيعة في روايات سيف ، اعتمد عليها من ترجم له في عداد الصحابة كما رأينا .

وذكروا ترجمة اخرى لصحابي آخر اسمه الاسود بن عيسى نقلوا عن ابن الكلبي خبرا مشابها لخبر ابن ربيعة في وفادته على الرسول . ولعل سيف اقتبس من ابن الكلبي واحدا من أخبار بطله الاسطوري واخترع الباقي من نفسه . ومهما يكن من أمر فان أصحاب اسد الغابة والتجريد والاصابة عدوهما اثنين وذكروا لكل منهما ترجمة خاصة به ، معتمدين في ما ذكروا للاسود بن ربيعة على أحاديث سيف واعتبرناه من مختلفاته طالما لم نجد له ذكر في حديث غيره .

مناقشة السند :

في حديث اسم زر والاسود ووفادتهما وسند حديث حصار زر لهاوند وسند حديث جنديسابور والسوس ترد أسماء سند محمد والمهذب وأبو سفيان عبدالرحمن ، وقد عرفناهم من مختلفات سيف من الرواة . وفي سند حديث الابلّة يرد حنظلة ابن زياد بن حنظلة وقد تخيله سيف ابناء زياد الصحابي المخلوق .

وفي سند حديث اسم الاسود وقصته ووفادة تميم ورقاء بن عبدالرحمن الحنظلي ولما لم نجد له ذكرا في غير حديثي سيف جاز لنا أن نعتبره من مختلفات سيف من الرواة .

وفي اسناد حديثه غير من ذكرنا مجهولون بتعسر البحث عنهم .

وقال صاحب التجريد : الاسود بن الحنظلي . جاء ذكره في حديث منكر (...) الحديث .

مصادر ومراجع :

- ترجمة « زر » في اسد الغابة ٢/٢٠٠ و « زرين » ص ٢٠٤ منه
ترجمة « زر » في التجريد و « زرين »
ترجمة « زر » في الإصابة ١/٤٣٠ و « زرين » ص ٥٣١ منه
ترجمة الاسود بن ربيعة في اسد الغابة ١/٨٥ والاسود بن عباس في
ص ٨٧ منه
ترجمة الاسود بن ربيعة في التجريد ١/١٩ والاسود بن عباس في
ص ٢٠ منه .
وقد عندهم صاحب الإصابة من القسم الاول من الصحابة .

اسم زر والاسود ونسبهما :

- في الطبرى ١/٢٥٥٦ وابن الاثير ٢/٤٢٨ ونسب فقيم
في جمهرة أنساب العرب ص ٢١٨ والانساب للسمعاني ٤٣١ واللباب
٢/٢٢٠

صحبتهما ووفادتهما :

- الطبرى ١/٢٥٥٧ وابن الاثير ٢/٤٢٨

وفادة الاسود وزرين :

- اسد الغابة ١/٨٥ و ٢/٢٠٤ والإصابة ١/٦٠

وفد تميم :

- طبقات ابن سعد ١/٢٩٣ - ٢٩٥ وتفصيله في امتاع الاسماع ٤٣٤ -
٤٣٩ وراجع ابن هشام ٤/٢٩٦ وعيون الاثر ٢/٢٠٣

زر في الفتوح :

- في الابلّة - حديث سيف في الطبرى ١/٢٠٢٥ وحديث غير سيف
في الطبرى ١/٢٣٨٢ - ٢٣٨٥ .

صلح جنديسابور :

- حديث سيف ومن أخذ منه زر محاصر لنهاوند في الطبرى

٢٥٦٤/١ - ٦٥ توليته حرب جنديسابور الطبرى ٢٥٥٦/١ وابن الاثير
٤٢٨/٢ ، زر والمقرب فى جنديسابور الطبرى ١٥٦٧-٦٨ ، وابن
الاثير ، ٤٣٢/٢ وابن كثير ٨٩/٧ وابن خلدون ٣٤٤/٢ ، ولغة جنديسابور
من معجم البلدان والروض المعطار . وحديث غير سيف فى تاريخ ابن
خياط ١١١/١ وفنوح البلاذرى ٥٣٨ وتاريخ الذهبى ٩٤/٢ ومعجم البلدان
- ايضا - فى جنديسابور .

الاسود فى فتح السوس :

حديث سيف فى الطبرى ٢٥٦٥/١ وابن الاثير ٤٣٠/٢ وابن كثير
٧٧/٧ حديث غير سيف فى الطبرى ٢٥٦٢/١ وفنوح البلدان للبلاذرى
٥٣٣ وتاريخ ابن خياط ١١١/١ .
ترجمة أبي سيرة فى طبقات ابن سعد ٣/١٠٩/٢٩٣ باختصار ومنفصلا
فى نهاوند :

فى ج ٣٢٨/٥ منه باب تسمية من نزل مكة .

الاسود وزر كانا رسولى عمر الى نعمان فى حديث سيف الطبرى
٢٦١٤/١ ، والسائب هو رسول عمر فى البلاذرى ص ٤٢٧ ، الاسود
وزر من القواد الذين اشغلوا فارس عن امداد نهاوند الطبرى ١-٢٦١٦-١٧
وابن الاثير ٦/٣ .

• زر ، الشاعر الجاهلي فى المؤلف للامدي ص ١٩٣ والاكمال

• ١٨٣/٤

• الاسود بن ربيعة فى تنقيح المقال للمامقانى ١٤٧/١ .

شخصية المسلم

محمد مهدي طه الدين

علينا ان نسلم منذ البدء ان الاسلام يبني لمعتنية شخصية خاصة وان كان هذا الامر مثير للتساؤل وربما للاستغراب في بعض أوساط المثقفين في العالم الاسلامي .

فكثير على الاسلام عند هؤلاء ان يكون قادرا على بناء شخصية مستقلة لمعتقيه ، شخصية تستحق البحث عنها وتحليلها والدعوة الى تقمصها من جديد كشرط اساسي لانبعاث اسلامي فعال في العصر الحديث .

وليس موقف هؤلاء الا مظهرا من مظاهر الوباء الثقافي الذي استشرى في اوساط المثقفين المسلمين بسبب انقطاع الصلة الحقيقية بينهم وبين الاسلام من جهة واقتصارهم على الافكار الغربية في غذائهم العقلي من جهة اخرى . ان الاسلام بالنسبة الى هؤلاء جزيرة مجهولة ، وعالم خفي ، وذلك لانهم لم يكشفوه ولم يبدلوا محاولة لاكتشافه فقد تأثرت عقولهم - خلال نموهم الفكري - بموقف الحضارة الغربية من الاسلام ومن الدين بوجه عام فلم يعرفوا عن الاسلام الا القليل القليل . واسدلت بين نوره وبين عقولهم وقلوبهم الستر والحجب ولذا ... فان وضع هؤلاء تجاه الاسلام وموقفهم النفسي والعقلي منه لا يؤهلهم للحكم في مسألة كهذه ، مسألة الشخصية الاسلامية لانهم في هذه الحالة يحكمون على امر يجهلونوه . وان عليهم ان يلاحظوا قبل ان يحكموا . ان الاسلام عقيدة شاملة وموقفه من الكون والحياة والانسان انبثق منه نظام كامل للحياة الانسانية لم يغادر

صغيرة ولا كبيرة من شؤونها • ليؤمنوا بان عقيدته بهذه المثابة والاحاطة لا بد وان تطبع بطاها العيني داخل معتقها ومظاهر سلوكه ولا بد ان تصوغ شخصيته وفقا لمعطياتها الخاصة •• وسيرون حينئذ ان وجود الشخصية الاسلامية المتميزة امر منطقي تماما وان من الغريب ان لا تكون شخصية اسلامية مستقلة وفذة •

والشخصية الاسلامية ليست واقعا نظريا فحسب يقودنا الى الايمان بها التحليل المجرد للاسلام باعتباره عقيدة شاملة ، وانما هي واقع تاريخي ضخم لا يمكن تجاهله والتعامي عنه ••• واقع تاريخي وجد على هذه الارض ممثلا في اجيال كثيرة من المسلمين الذين صاغ الاسلام شخصياتهم فكانوا الابطال الرئيسيين في عملية صنع التاريخ العالمي ولا يزال العالم حتى الان يقطف ثمرات البذور التي غرسها اولئك المسلمون خلال ممارستهم العملية صنع حضارتهم الخاصة •

ومن الملاحظ ان الغربيين حين يؤرخون للحضارة الانسانية او يتحدثون عنها يخرج قارئهم بانطباع واضح يتلخص في ان الانسانية تبدأ في اوروبا اينا وتنتهي في باريس او لندن او واشنطن وكأن الحضارة الانسانية وقف على الانسان الغربي ومن ابداعه الخاص ويتجاهلون تجاهلا عجيبا الحضارة الاسلامية العظيمة ودور الاسلام والمسلمين في صنعها • فاذا اصفنا الى ذلك ان البلاد الاسلامية منذ اوائل هذا القرن تلميذة لاوربا في كل شئ • عرفنا يتسم موقف الغالبية من المثقفين المسلمين بتجاهل الاسلام وانجازاته العظيمة في التاريخ والحضارة العالمين ؟ ولماذا يحملون هذا الانطباع المستهين تجاه الاسلام ودوره المرجو في بعث العالمين العربي والاسلامي نحو صنع حضارة جديدة • وهكذا نرى شدة التزوير في الموقف الفكري الذي لا يرى في الاسلام علما ثقافيا متميزا يبنى لمعتقه شخصية خاصة •

انا نلاحظ ان الشخصية النابعة من عقيدة تحدد الطريق ، ونضع

الحلول وتدفع الى العمل كما هو الحال فى الاسلام ، تجعل لكل منضو فيها ومعتق لها وجودا فريدا متميزا لا شركة فيه وتهب الانسان الغنى الداخلى والخصب الباطنى .. ومن هنا يكون هو الذى يمتلك الواقع ويصوغه ، ولا يمتلكه الواقع ويستبد به ، مملوك للواقع المادى والبشرى الذى يحيط به .. انه انسان مجروف للتيار الذى لم يشارك فى صياغته .

ومن هنا نفهم كيف يكون الانسان ذو الشخصية الاسلامية شاهدا على الناس كما أشار الى ذلك قوله تعالى : « وكذلك جعلناكم أمة وسطا لتكونوا شهداء على الناس ويكون الرسول عليكم شهيدا » وقوله تعالى : « هو اجتباكم وما جعل عليكم فى الدين من حرج ملة ابيكم ابراهيم هو سماكم المسلمين من قبل ليكون الرسول شهيدا عليكم وتكونوا شهداء على الناس » .

فان الشاهد يجب ان يكون قادرا على الانفصال عن الشهود وعلى مراقبته وترصده ونقده ولذلك فلا بد ان تكون له حدود تمصمه من الانهيار والذوبان والتمدد الذى يفقده مشكلة الخاص وتوامة الخاص . وهذا لا يتأتى الا عن طريق الشخصية النابعة من العقيدة الحافظة لها والامنية عليها .

اضحى الاسلام لنا ديننا	وجميع الكون لنا وطننا
توحيد الله لنا نور	اعدتنا الروح له سكنا
« محمد الحبال »	

تاريخ الفقه الإسلامي

ادوار - تطور

- ٥ -

مبحث العلوم

الفقه الرسمي

المذهب الحنبلي :

ينسب هذا المذهب الى :

احمد بن حنبل بن محمد حنبل بن هلال بن اسد ، ابو عبدالله الذهلي الشيباني (١) .

ولد ببغداد عام ١٦٤ هـ ، وقد جاءت به امه حملا من مرو التي كان بها ابوه .

ونشأ ببغداد برعاية امه ، اذ بذلت في سبيل تربية كل امكاناتها ووجهته الى طلب العلم واستماع الحديث من شيوخها .

وقد نقل عنه انه قال : طلبت الحديث وانا ابن ست عشرة سنة ، واول سماعي من هشيم بن ابى خازم المتوفى سنة ١٨٣ هـ وذلك سنة ١٧٩ هـ (٢) .

ثم تنقل الى الكوفة ، والبصرة ، ومكة ، والمدينة ، واليمن ، والشام والجزيرة ، وفي هذا التنقل سمع من عدد من المحدثين المعروفين ، وكتب عنهم ما وسعه الوقت (٣) .

١ - تاريخ بغداد للخطيب : ٤/٤١٢

٢ - حلية الاولياء : ٩/١٦٢

٣ - تاريخ بغداد : ٤١٢

ولقد تميز ابن حنبل بامرین مهمین :

الاول - انه كان يعنى بتدوين كل ما يسمع من احاديث الرسول (ص) واثار اصحابه لا يعتمد على الحفظ وحده .

الثاني - كما كان يعنى بالاحاديث النبوية ، وفناوى صحابته واثارهم العلمية ، وما كانوا يجتهدون فيه .

ولقد واكب عددا من الاعلام للاستفادة منهم ، كان فى طليعة هؤلاء محمد بن ادريس الشافعى . حتى عدته بعض المصادر بانه من جملة تلاميذه من سنة ١٩٥ - ١٩٧ هـ (٤) .

ونقل ابن الجوزى بان « احمد لم ينصب نفسه للحديث والفنوى الا بعد ان بلغ الاربعين من عمره » . ويحكى فى ذلك ان بعض معاصريه جاء يطلب اليه الحديث سنة ٢٠٣ هـ لذا فأتى ان يحدثه ، فذهب الى عبدالرزاق بن همام باليمن ، ثم عاد الى بغداد سنة ٢٠٤ فوجد احمد قد حدث واستوى الناس عليه ، (٥) .

وهكذا حصل ابن حنبل على مكانة علمية مرموقة اهله لان يلتف حوله الناس للاستفادة والمعرفة .

يقول الاستاذ المحمضانى : « ان المذهب الحنبلى يعد من المذاهب الفقهية السنية الاصلية ، التي لها اسلوبها المستقل ، ومبادئها الخاصة فى علمي الاصول ، والفرق .

وقد كان ابن حنبل من اكبر تلامذة الشافعى ، ثم انتحى لنفسه مذهباً مستقلاً مبنيًا على خمسة اصول : نصوص الكتاب والسنة ، فيا الصحابة عند عدم وجود مخالف لها ، قول بعض الصحابة اذا وافق الكتاب والسنة ،

٤ - مناقب احمد بن حنبل : ١٨٨ وفلسفة التشريع فى الاسلام : ٦١

٥ - مناقب احمد بن حنبل : ١٨٨

الحديث المرسل والضعيف ، وأخيرا القياس عند الضرور^(٦) .

ومن هذا نستطيع ان نرسم اصول مذهبه : فهو يأخذ بالنص اولا ويقدم الكتاب على السنة عند التعارض في الظاهر ، ثم يتبع بعد ذلك ما افتي به الصحابة ، ولم يختلفوا عليه ، ثم يتخير من اقوال الصحابة المختلفة في المسألة ما كان اقربها الى نصوص الكتاب والسنة ، فان لم يتبين له موافقة احد الاقوال حكى الخلاف دون ان يجزم برأى ، فاذا لم يكن شيء من ذلك ووجد حديثا مرسلًا اخذ به وقدمه على القياس والرأى ، والا استعمل القياس عند الضرورة ، وعمل باستصحاب الاصل .

ويرى البعض انه كثيرا ما لاحظ الفقه الحنبلي المصالح والذرائع فاعطى المقدمات حكم النتائج والوسيلة حكم الغاية .

وجدير بنا ونحن في صدد تحديد منهج ابن حنبل الفقهي ان نتعرف على موقفه من المدرستين الفقهيّتين : الرأى ، والحديث ، ولأيهما يميل .

يضع ابن النديم اسم ابن حنبل في قائمة فقهاء المحدثين كالبخاري ومسلم وغيرهما من المحدثين^(٧) وتحجم بعض المصادر من تحديد موقفه^(٨) ويبقى الامر متروكا للاجتهاد والاستنتاج العلمى . وتقول المصادر الحديثة : ان ابن حنبل قد اشتهر بالابتعاد عن الرأى ، وبتمسكه بنصوص الكتاب والحديث حتى عده بعضهم في فئة المحدثين أكثر من فئة المجتهدين^(٩) . وقد حصل ابن حنبل على مركز كبير في العلم ، والتف حوله الناس

٦ - فلسفة التشريع فى الاسلام : ٦١

٧ - الفهرست : ٣١٤ و ٣٢٠

٨ - كآبن قتيبة فى المعارف وابن عبد البر فى الانتقاء والطبرى فى اختلاف الفقهاء .

٩ - فلسفة التشريع فى الاسلام : ٦٠

للاستفادة منه ، ولقد ذكرت بعض الروايات بان عدة من كانوا يستمعون الى درسه نحو خمسة الاف ، وانه كان يكتب منهم نحو خمسمائة^(١٠) . ورغم هذه المكانة فلم يسلم من محنة ألت به ، وكادت تقضي على حياته . فلقد دعى المأمون العباسي الفقهاء والمحدثين ان يقولوا مقالاته في خلق القرآن ، فيقولوا ان القرآن مخلوق كما يقول اصحابه من المعتزلة . وكان احمد ابن حنبل من جملة الذين وجه اليهم السؤال ، وكانت اجابته خلاف ما يريد المأمون ، وذلك سنة ٢١٨ هـ ، فامر المأمون بسجنه ، ثم ارسل الى المأمون في طرطوس ، وعند وصوله اليها مات الخليفة العباسي ، فبقى مسجوناً بالرقعة ، ثم ارجع الى بغداد وبقي في سجن المعتصم والواثق^(١١) . وفي عصر المتوكل اطلق سراحه ، وتحسن حاله ، وبلغ مركزاً كبيراً^(١٢) . وترى بعض المصادر ان الواثق العباسي عفا عنه^(١٣) بعد زمان طويل قضاه في السجن مكبلاً في الأغلال والاصفاد .

ترك احمد بن حنبل مستنداً حوى نيف واربعين الف حديث ، وهو اصل يعول عليه . كما ترك غيره من الكتب . وكان له تلاميذ كثيره واتباع قاموا بنشر مذهبه ، واشهر هؤلاء هم :

ابو بكر احمد بن هانئ البغدادي المتوفى سنة ٢٧٣ هـ ، المعروف بـ « الانرم » . واحمد بن محمد بن الحجاج المتوفى سنة ٢٧٥ هـ ومنهم ولداه صالح وعبدالله . فالاول تولى القضاء ، ونشر فقه ابيه ، والثاني عني بمسند ابيه الذي جمع فيه الاحاديث النبوية وبوبها ، فتمه ونشره . ومن اتباعه : ابو القاسم عمر بن ابي علي الحسين الخرقى البغدادي

١٠- المناقب لابن الجوزي : ٢١٠

١١- احمد حنبل لابي زهرة : ٤٣ - ٦٨

١٢- المدخل المفقده الاسلامي لشليبي : ٧١

١٣- احمد بن حنبل - لابي زهرة : ٦٧

المتوفى ٣٢٤ هـ ، وعبد العزيز بن جعفر المتوفى سنة ٣٦٣ هـ ، وموفق الدين ابن قدامة المتوفى سنة ٦٢٠ مؤلف كتاب المغني في الفقه ، وعلي بن قدامة المقدسي المتوفى سنة ٦٨٢ هـ مؤلف كتاب الشرح الكبير على المقنع ، وتقي الدين أحمد بن تيمية المتوفى ٧٢٨ هـ وغيرهم (١٤) .

اما انتشار هذا المذهب : فقد انتشر في اول امره في العراق وبعض بلاد ما وراء النهر ، وكانت له في بعض الاوقات علية في بغداد . وفي مصر لم يظهر فيها الا في القرن السابع بعد نفوذ الدولة الايوبية ، وحمل الى الحجاز وسائر الجزيرة على يد النجديين .

والنتيجة ان هذا المذهب الحنبلي اقل انتشارا من بقية المذاهب السنية الاخرى وقد ساعد على انتشاره في العصور المتأخرة المذهب الوهابي في الحجاز ، لانه يستمد اصوله منه (١٥) .

٥ - المذهب الظاهري :

وينسب هذا المذهب الى :

داود بن علي بن خلف البغدادي مقاما ، الاصبهاني نسباً ، ابو سليمان المعروف بـ (الظاهري) ينتهي الى عائلة من قاشان (بلدة من توابع اصفهان) (١٦) .

ولد في الكوفة ، وقد اختلف في العام الذي ولد فيه ، وقد حصر الخلاف من سنة ٢٠٠ هـ الى سنة ٢٠٢ هـ (١٧) . نشأ في الكوفة ، وكانت حينذاك مركزا للعلم والفضل - وكان ابو - كاتباً للقاضي عبدالله بن خالد

١٤- فلسفة التشريع في الاسلام : ٦٢ والمدخل للفقه الاسلامي مذكور : ١٥٠

١٥- أحمد بن حنبل لابی زهرة : ٣٩٢ - ٤٠٠

١٦- تاريخ بغداد : ٨/٣٧٠ ووفيات الاعيان : ٢/٢٨

١٧- وفيات الاعيان : ٢/٢٧

الكوفي - برعاه ، ويحرص على تعليمه ، حتى شب وهو محب لطلب العلم ، فانتقل الى بغداد ، حيث سمع على عدد من اعلام العصر وحضر مجالسهم ، امثال : سليمان بن حرب ، وعمرو بن مرزوق ، ومسدد بن سرهد وغيرهم من كبار الفقهاء والمحدثين (١٨) .

ثم رحل الى نيسابور عام ٢٣٣ ليلقي بإسحاق بن راهويه ، وليستفيد منه ، وكان هذا من اعلام مدرسة الحديث فلازمه زمانا عاد بعدها الى بغداد ليتخذها مسكنا له (١٩) . وفي بغداد درس الفقه الشافعي على يد تلاميذه ، وسبر كتبه ، واعجب فيه ، حتى تقول الرواية بانه « كان من المتعصبين للشافعي » . صنف كتابين من فضائله والثناء عليه ، (٢٠) ورغم ان السند كان حنفيا الا انه اختار المذهب الشافعي زمانا قرأ فيه ودرسه ، حتى عدته بضع المصادر في طبقات الشافعية . (٢١) . ولم يمر عليه زمان طويل ببغداد حتى انتهت اليه الرئاسة العلمية ، وحضر مجلسه كل يوم اربعمائة طالب علم (٢٢) ؛ ولم يجمد داود على رأى اساتذته ، بل خرج عليها منافسا لها الامر الذي زاد في مكانته العلمية ، يقول البغدادى :

« اخبرنا محمد بن الحافظ النيسابورى ، قال : قرأت بخط ابى عمرو المستعلي سمعت داود بن علي الاصهاني يرد على اسحاق بن راهويه ، وادأيت احدا قبله ولا بعده يرد عليه هية له ، (٢٣) . وكذلك خسر على الشافعي في كثير من آرائه - رغم انه تلمذ على تلاميذه وكتبه - خطط له مذهباً في السلوك الفقهي ، عرف به بعد برهة وجيزة من الزمن .

١٨ - طبقات الشافعية : ٢/٢٨٤

١٩ - تاريخ بغداد : ٨/٣٧١ وطبقات الشافعية : ٢/٢٨٤

٢٠ - طبقات الشافعية : ٢/٢٧٥ وميزان الاعتدال : ٢/١٥

٢١ - السبكي في طبقاته : ٢/٢٨٤

٢٢ - ميزان الاعتدال : ٢/١٥

٢٣ - تاريخ بغداد : ٨/٣٧٠

ويوضح ابن خلدون الاسس الرئيسية لهذا المذهب بقوله : « والظاهرية جعلوا المدارك منحصرة في النصوص ، والاجماع . وردوا القياس الجلي ، والعلة المنصوصة الى النص ، لان النص على العلة نص على الحكم في جميع مجالها ، (٢٤) .

وكان الى جانب هذا ذا راجحة في العقل وكياسة في التفكير ، « واتزان في الامور ، حتى قال ابو العباس ثعلب : « كان عقل داود اكثر من علمه ، (٢٥) .

اما منهجه الفقهي ، فقد تحدثت عنه بعض المصادر محددة له بقولها : « وتنحصر المصادر الشرعية لهذا المذهب في ظاهر الكتاب ، والسنة ، وما اجمع عليه الصحابة من نص ، فلا يبحث فقهاؤه على الاحكام ، ولا يعرفون بالقياس كمصدر تشريعي ولا يرون اجماعا ملزما الا اجماع الصحابة في مورد النص ، لانه هو الذي يمكن تحقيقه نظرا لقلة عددهم ، وامكان معرفة رأيهم ، اما اجماعهم على حكم لا نص فيه ولكن برأى منهم او قياس على منصوص ، فهو باطل لا يعتبر حجة ، اما من بعدهم من التابعين ، ومن دونهم فانهم تفرقوا في الامصار ، ولا يمكن حصرهم والوقوف على ارائهم ، (٢٦) .

والذي يظهر لنا ان المذهب الظاهري يقف عند النص والاثار ، ولا يبحث في عللها ، ورغم ان فقهاء مليء بالحديث ، الا انه لم يشتهر كمحدث ، كما لم يرو عنه - في حين وصفته المصادر بالزهد والورع والتسك (٢٧) - وارجعت بعض المصادر السبب في ذلك الى امرين :

٢٤- المقدمة : ٣٧٢

٢٥- وفيات الاعيان : ٢/٢٧

٢٦- المدخل للفقهاء الاسلامي ١٦١ - ١٦٢

٢٧- تاريخ بغداد : ٨/٣٧٠

• أحدهما : إنكاره القياس جملة • وبذلك خالف جمهور الفقهاء حتى
ائمة السنة مثل الامام احمد بن حنبل بن راهويه ، وغيرهما من ائمة الفقه
والحديث •

ثانيهما : تصريحه بان القرآن محدث ، مع تصريحه بانه لا حرج في
ان يمس الجنب والحائض المصحف الشريف • وان يتلوا القرآن مما خالف
به جمهور الفقهاء ايضا • ونادى بذلك في وقت قد قرر علماءه ان المبتدعة
هم الذين يقولون ان القرآن مخلوق • فهم بهذا قد عدوه في ضمن
المبتدعة ، (٢٨) •

وليس بعيد ان يكون الامر الثاني له تمام الاثر في انكفاء الناس عنه
حتى شك بعقيدته • وكانت هذه التهمة كافية لأن تسقط رصيده الاجتماعي ،
اذ كان السلاح الفناك يومذاك تشهر في كل وجه تحاول الجماعة الايقاع
به •

ينقل لنا السبكي رواية نستطيع أن نضع اللمسات الواضحة على
ما اصاب داود في هذا المضمار يقول :

• قال سعيد البردعي : كنا عند ابي زرعة ، فاختلف رجلان في امر
داود ، والمزني والرجلان فضلك الرازي ، وابن خراش : داود كافر •
وقال فضلك : المزني جاهل • فاقبل عليهما ابو زرعة فوبخهما وقال : ما واحد
منكما له بصاحب ، ثم قال : نرى داود هذا لو اقتصر على ما يقتصر عليه
اهل العلم ، لظننت انه اهل البيع بما عنده من البيان والادلة ولكنه تعدى •
لقد قدم علينا من نيسابور فكتب الى محمد بن رافع ، ومحمد بن يعقوب ،
وعمر بن زرارة ، وحسين بن منصور ، وشيخة نيسابور بما حدث
هناك ، فكتمت ذلك لما خفت ذلك من عواقبه ، ولم ابد له شيئا ، فقدم

بغداد • وكان بينه وبين صالح احمد حسن^(٢٩) ، فكلم صالحا ان تلطف له في الاستئذان على ابيه ، فاتي له وقال : سألتني رجل ان يأتيك قال : ما اسمه ؟ قال : داود ، قال : ابن من ؟ قال : هو من اصل اصبهان ، وكان صالح يردع عن تعريفه فما زال ابوه يفحص حتى فطن به ، فقال : هذا كذب الى محمد بن يحيى في امره انه زعم ان القرآن محدث فلا يقربني ، قال : انه يتنفي من هذا وينكسر ، وقال : محمد بن يحيى اصدق منه ، لا تأذن له^(٣٠) .

وهناك روايات كثيرة تؤكد على موقف العلماء والفقهاء والمحدثين من داود بادعائه في خلق القرآن • ورغم ان حملة واسعة قامت على داود ، واشتدت ضراوتها عليه سواء اكانت في حياته ام بعد مماته ، فقد ايدته عدد من الاعلام ، وسار على مذهبه جماعة من اهل الفضل كان في طليعتهم ابن حزم الاندلسي •

وساعد على بقاء آرائه حجة ما الف من الكتب الكثيرة والتي تتضمن آراءه واقواله وقد اشتملت على فروع مسائل فقهية عرضت له • فابدى رأيه فيها بناء على الاصول التي قررها في مذهبه ، وان الكتب بذاتها اثر غير قابلة للمحو فقد يذهب المعتقدون ، ولا تذهب الكتب ، فهي السجل الخالد للاعمال الفكرية ، وهي الاثر الباقي بعد العلماء^(٣١) .

ولقد ذكر ابن النديم عددا من مؤلفاته تكاد تستغرق الصفحتين^(٣٢) • وكانت هذه الثروة العلمية قد ذهبت في وقت مبكر ، وكانت في الحقيقة لا تخدم اتباع داود فقط بل انها كانت مستندا ايضا للمنطرفين ، والذين

٢٩- المقصود به صالح بن أحمد بن حنبل راجع ميزان الاعتدال : ٢/١٥

٣٠- طبقات الشافعية : ٢٨٥ - ٢/٢٨٦

٣١- ابن حزم : ٢٦٧

٣٢- فهرست ابن النديم

يعارضون طريقة ابي حنيفة والشافعية الذين عارضوا القياس وارادوا استبعاده عن اصول الاستنتاج « ٣٣ » • ونقل الذهبي بانه « كتب ثمانية عشر ألف ورقة » (٣٤) ويرى الشيخ أبو زهرة بانه : « لم تكن كتب داود وحدها هي التي ابقت مذهبه من بعده مع عواصف الاعتراض الشديد عليه ، بل لقد خلفه في القيام عليه والدعوة له ابنه ابو بكر محمد بن داود ، فقام على تلك التركة من علم السنة التي تركها ابوه ، فنشرها ، ودعا الناس اليها » (٣٥) ويقول الدكتور علي حسن عبدالقادر : « ويجب من جهة اخرى ان نعرف بان اتباع داود قد طوروا من تعاليمه ، ووجهات نظره الى دوائر اخرى ، وسعوا بجد في تميم الفقه الظاهري ووضعه في مؤلفات » (٣٦) • ولكن لا يمكن نكران موقف تلاميذه واتباعه ، فقد كانوا أساساً في نشر مذهبه الى جانب تراثه العلمي •

ونتيجة لهذا كله « انتشر القول بالظاهر في بلاد المشرق في القرنين الثالث والرابع حتى قال صاحب اكثر التقاسيم : انه كان رابع مذهب في القرن الرابع في الشرق ، وكان الثلاثة التي هو رابعها مذهب الشافعي ، وابي حنيفة ، ومالك » (٣٧) • ومن هذا النص يتضح نجليا بانه كان انتشاره اكثر من المذهب الحنبلي في القرن الرابع الهجري •

ولم يتقلص سلطانه في الاندلس ، فقد انتشر بفضل جهود ابن حزم الاندلسي الذي يعتبر الامام لهذا المذهب ، فأخذ يقرر هذا المذهب في قوة وعنف ، وناضل من اجل نشره في غير رفق • ولقد توفي عام : ٤٥٦ هـ •

٣٣- نظرة عامة في تاريخ الفقه الاسلامي : ٢٧٨

٣٤- ميزان الاعتدال : ٢/١٥

٣٥- ابن حزم : ٢٦٧

٣٦- نظرة عامة في تاريخ الفقه الاسلامي : ٢٨٥

٣٧- المدخل للفقه الاسلامي : ١٦١ وابن حزم : ٢٦٧

يا ضده الكسوف

ابو علي

لن تعود الحياة ، للخضرة النشوى ، لزهر الربيع فى نواره
لجمال الدرى ، التى تحضن النور ، وتغفو على رفيف نهاره
ان بقينا هنا ، نصفق للجدب ، لقبج الفلام فى استاره
نحسب الشوك زهرة ، ونرى القبح جمالا ، نعيش فى اسراره

* * *

روعة الحب فى حضارتنا السمحاء ، عاشت على دروب السرايا
فكرة توقظ الحياة ووحيا يملأ الافق غنوة وحكايا
وشعورا بالاربعيات تمتد باعماقه وتمزق نايا
غير انا نعيش ، امجاده الببيض ، بقايا ، كما تعيش البقايا

* * *

هو احساسنا الذى مات فى ليل التعاسات ، فى غمار الجليلد
فى غمار العهد ، الذى اغلق الافكار احيا مخلفات العهد
اتخم الفكر بالتفاهات ، غنى للكسالى ، اضاع كل الجهود
بعثر الخطو فى المتاهات ، اغرى بالدرى كل خائن عريبد

* * *

خدر العاملين بالفكرة الشوهاء ، حتى تساقطوا اعياء
لم تعد عزيمة الحياة التى تنتج للفجر دربه الوضاء
لم تعد توقظ المعزائم للفتح صمودا وعزة واباء
وادت وحينما الرزايا فلا تسمع - عبر الطريق - الا البكاء

* * *

يا ظلال الاسلام ، حسبي ان ابقيت صوتي يرن كل صباح
انني افتح العيون على الظلمة ، تمتص كبرياء الجراح
واثير السؤال في كل درب جمعت فيه نزعاة الافصاح
واناجيك - ياظلال الفتوح البيض - بالحب في نشيد الصباح

* * *

ساغني للنور ، مهما دجا ، الليل وحنث اشباحه للكهوف
سانادي قومي الى القمم السماء .. ان يبصروا الذرى في حروفي
ساغنيهم غناء الربيع الحلو ، مهما استطل ليل الخريف
تلك دنياك تمنح الفرحة الروحي ، تعطيك امنيات الفؤاد
فاحفظ الخطو ، لا تخدرك اشواق الغد الحلو عن طريق الرشاد
لا تدع فرحة الحياة تغشيك ، فتعمى عن الشعاع الهادي
انها سنة الوجود منى تزهو واخرى تموت في الاصفاذ

* * *

هي دنياك : ضل من يعشق التيه ، بافاقها ويهوى الضياع
حالما يمشخ الفراغ ، ويجتر ، الاماني تغاهة واتضاع
يوقد الفؤاد في الضحى ، ويفني للدياجي ، ليغرب الاسماع
واذا امتد بالصراع وجود ترك الوحي خلفه والصراع

* * *

هي دنياك ضل من يحمل العمر على راحتيه ، ياسا وحزنا
تشهق الامنيات في قلبه الخافق ، ان حن للضحى وتغنى
خائفا لا يحس مهما اطمأنت حوله الامنيات في الدرب آمنة
كل دنياه دعة وانين وحنين للامس مهما تجنسى

مرحى اهل العراق

لشاعر اهل البيت الاستاذ محمود جبر
عضو

مجلس الشؤون الاسلامية الاعلى في القاهرة

القيت في حفل اسلامي كبير اقيم عقب صلاة الجمعة في جامع الازهر
الكبير هذا العام ترحيبا بالسيد العلامة السيد طالب الرفاعي رائد
« دار اهل البيت في القاهرة » والاستاذ محمد الساعدي معتمد الدار وممثل
كلية اصول الدين فيها .

على كل شبر في العراق مشاهد
اتخطو بها الاقدام ما بالها خطت
تراب عليه الدين والمجد والعلـا
تلوح فيحلو للدموع التدفق
الا ان هذا الترب بالثـم اليق
واعظم ال البيت بالمسك يعبق

* * *

اتندرون انقى الناس نبعـا وجوهـا
اتندرون خير الناس دينـا ومحتـا
تهادت مسيرا في البطاح تريده
هو السبط وابن المرتضى وابن فاطم
يرابط قلبي ها هنا عند بابـه
وليس يرد الـا سؤـلا لسائل
كانك خير الـاهل ان جئت دارهم
لقد عشت عمرا اسأل الله زورة ..
فمنها الذي يبلى ومنها اوابـد
ومنها الذي يخبو ومنها بـوازغ
اولئك ابائى فجئنى بمثلهم
همو وصعوها للبلى وثنية
ونحن غرسناها على الحب دوحة
اتندرون فردا وهو في الحرب فيلق
رحاب له تسعى جـياد وانيق
تهز له منها رقاب واسوق
هو اليمن والايمان والمزن مغلق
وليس لال البيت باب مغلق
فكل الذي عند الاجاويد ينفق
وما كان من وعد فعهـد وموثق
لارض بها كل الحضارات تعرق
تري الارض عن اثارها تتفتق
على الدهر من انوارها الارض تشرق
اذا ما حلا للمعرقين التمشق
قد اجثت منها الخبث حق ومنطق
خفيفة سمحـا، تسمو وتورق ...

سلوا «شرلمان الغرب» في الشرق مطرقا
سلوا هذه الاسفار فيم ازدهاؤها
هنا قام للتيان صرح ممرد
هنا قام للاشعار ملك ودولة
هنا تنشر الفصحى اللواء فتستحي
اسائل نفسي هل ترى اليوم بيننا

* * *

يجبك الا من واجه الشمس يطرق
يطالعك من بين السطور التالق
في السحر والابداع ما زال يسمق
ولما نزل من ذلك الكنز نطق
فلول بفصحانا تفص وتشرق
مريب يرى الفصحى سبيلا تعوق

اجباء قلبي انما العهد بيننا
اخاف علينا ما مضى فيه غيرنا
فان الذي قد اهلك القوم قبلكم
اجباء قلبي بالعراق شقيقنا
لقد آن ان عدوا الى اندين نشانا
لقد آن للاخلاق ان تنصر الهدى
بنى العرب ان الدين لا شيء غيره
ارى ان ذكر اندين قد بات كالشجى
سأعلوا بسيفى ان تماروا رؤوسهم
وهب انهم كثر فماذا لكثرة
يقولون ليل في العراق مشوقة
متى يا ترى تحظى بليل سعادها
متى يلتقى النف بالفر يحبه
لقد آن ان تمحى الحواجز بيننا
اجباء قلبي ديننا دين وحدة
تجمعنا يا صعب فينا اواصر
يجمعنا حب النبي وآله
يجمعنا مشوى الحسين بمصرنا
اجباء قلبي كل قلب بمصرنا
فيا «طالبنا» للود والحب والرضا
نزلت هنا اهلا وسهلا ومرحبا

حديث صراع لا حديث منمق
فينطبق الماضي علينا ويصدق
رضاء عما فيه المضلين اطلقوا
وانتم وجوه بالبشاشات تشرق
فانى على ابنائنا اليوم اشفق
وقد آن للمذيع بالطهر ينطق
اذا شئتموا بابا الى الله يطرق
بحلق اناس في الضلالات اغرقوا
وسيضى اذا ارتابوا اليراع المعلق
من اليوم والغربان تموي وتنطق
اقول وسعدى في ربي النيل اشوق
متى يجمع الشمل الشيت الممزق ؟
فان اوار الشوق نار تحرق
كما كان عهد بالمودة اسبق
فقيم اذن يا قوم هذا التفرق ؟
واحداث عصر بالشقيقين تحلق
تجمعنا الآيات الا تفرقوا
وفيكم له مشوى وذكر وامشق
يطيف به هذا اللقاء المشوق
اليك وجوه بالبشاشات تنطق
«وبالساعدي» يسمو البيان المعلق

الى رحاب الله

للاستاذ الشيخ محمد فرحات

لو عبرنا مرة هذى الصحارى
 وحملنا الفجر للافق هديه
 وجرحنا جبهة الريح الغتبه
 وخرقنا عتمة الليل الغبيه
 بشراع يغضم الامواج ضارى
 كوميض البرق .. كالاعصار سارى
 يتهادى من بحار لبحار
 يهضغ الايام بحثا فى متاهات خفيه
 عن شطوط لفها الحلم باجواء نديه
 وكروم تملأ اللذنه باحلام هنيه
 وحقول تنبت الحب غذاء للبريه
 كأناس ضاع من اذهانهم حب الفخار
 واضاعوا العيش والحب النهار
 وتهاووا يحسبون الجهل نفح العبقرية
 ويظنون ظلام الليل فجرا ..
 ولباس الدل فخرا ..
 وانتصار البغي نصرا ..
 ورفاه العدل جورا ..
 لو تخطينا حدود الارض بحثا فى الفضاء
 وتركنا خلفنا الدنيا ، واحلاما غنيه
 وجمعنا من ثنايا الصبح اسلاك الضياء

وبنينا فوق هام النجم قصرا
وملانا ضياء ، وهناء ، ورفاه
لو غزونا الفلك بالصاروخ نقتال مداه
ونثرنا الموت بالبحر اساطيلا قويه
وملانا الارض جندا

وتخطينا جباه البشرية
وزرعنا فى جبين الدهر قبرا
وشددنا فى ذراع الكون قيلا
وجعلنا الفكر عبدا
وعصرنا من دماء الناس خميره
وارتويننا ..

وانتشينا ..
لراينا ..

ان ما نطلبه غاص مداه
والذي نشدناه سخط وسفاه
والذي نبغيه وهم وهباء
وانشينا نهاوى فى المتاهات القصية
نطلب الشاطئ نستجدى الضياء
نرهب الموت واوهاما رهيبه
واحتوتنا عتمة الليل الغيبه
وظلال الرعب والبؤس واحزان رتيبه
ومضينا .. نسأل التاريخ ان يروى الروايه
فاتانا باقاصيص عجيبه
وحكايات غريبه .. وكئيبه
عن غباء ..
وشقاء ..
ونداء ..

ايها الهارب من وجه السماء
من دروب الحق ، من وهج الضياء
ايها المفترس - بالبطش واسباب الفناء

ان دار العز زائل
 وطريق الخط مائل
 وانتفاض الموت حائل
 دون تحقيق الهناء
 وانتصار البطل ساعة .. بعض ساعه
 كلها شؤم ، ولؤم ، وبشاعه
 وهباء ..
 وتعالى من حنايا الافق صوت بالدعاء
 تطفح الرحمة منه . والرجاء .. ونداء
 ايها الضائع يستجدي الضياء
 ايها الهائم في هذي المتاهات الخفية
 ايها التائه من غير قضيه
 ايها الباحث عن امن واحلام هنيه
 ورفاه واخاء ..
 وهناء ، وصفاء ، وبهاء ..
 ذاب في بهرجة الوهم وزيف المدينه
 وانتفاضات العقول الاجنبية
 وانتهى ظلما وبؤسا وشقاء
 ايها الضائع من غير قضيه
 ايها الباحث عن امن واحلام هنيه
 في رحاب العز والمجد واجواء العداله
 حيث تلقى الله فيها باسطا كل العطاء
 يهب الارزاق للناس جميعا .. والرخاء
 يملأ الدنيا ، فلا قيد ، ولا باع تمرّد
 في رحاب العز حيث الله يعبد
 وتمجد ... بالدعاء ...
 ايها الباحث عن خير رساله .. وقضيه
 تمنح الانسان عزاء واباء وفتوه
 وتحيل الكون حبا وصفاء واخوة .. وبهاء

ايها التائه من غير قضيه
ايها الهائم يستجلى الضياء
ايها الباحث عن عدل السماء
ونعيم الارض حيث الحب فحصل الرواء
حيث يحكي الشاطئ الحالم للامواج غتوه
تعالى في ثنايا الليل حلوه
وهزيم الرعد همس
وعويل البحر نغمه
وحياة الناس عرس
ملؤها حب ورحمه .. واخاه ...

من دُرُوس الفلسفة

محمد مهدي الأصفى

قانون العلية وفروعها :

لا يوجد بين الفلاسفة من ينكر أصل العلية بشكل مطلق عدا نفر قليل من الفلاسفة القائلين بالصدفة ممن يفسرون حدوث الظواهر الكونية المختلفة بالصدفة والاتفاق من دون وجود مؤثر أو سبب ، وينكرون الصلة القائمة بين الظواهر الكونية المختلفة •

ولا نجد لهؤلاء ذكرا واضحا في تأريخ الفلسفة مما يدعونا الى الشك في وجود مدرسة فلسفية تؤمن بالصدفة وتنكر اصل الصلة والعلاقة القائمة بين الظواهر الكونية المختلفة انكارا مطلقا بمختلف اشكالها •

نعم لانعدم بين الفلاسفة ممن يعتقد برأيهم من ينكر بعض لوازم العلية مما يؤدي اخيرا الى انكار العلية بالذات •

فالمدرسة الكلامية الجبرية التي نشأت في العصور الاسلامية الوسطى كانت تنكر وجود اية صلة قائمة بين ذوات الاشياء وكانت ترجع حدوث اى شيء او ظهور اى تغيير في الكون الى الارادة الالهية وتنكر وجود اية علاقة سببية بين الاشياء وتفسر النظام الكوني القائم بتعاقب الظواهر المختلفة كالحرارة والنار وطلوع الشمس والدفء وهبوط درجة حرارة الماء بعبادة الله • ففي رأي هؤلاء العلة في كل هذه الظواهر الكونية المختلفة هي ارادة الله تعالى مباشرة دون توسط شيء ، وما يبدو لنا من تعاقب الظواهر المختلفة مما يوهم بوجود صلة او علاقة بين هذه الاشياء ليس الا

لان الله تعالى قد جرت عادته على احداث هذه الظواهر عقب ظواهر معينة
اخرى .

وهؤلاء فى الواقع لا ينكرون اصل العلية بشكل مطلق ، وانما
يقصرون مجال العلية على ارادة الله تعالى . وقد لا يطلقون على الارادة الالهية
او ارادة النفس الشاعرة اسم العلة والسبب ، وانما يفسرون تأثير هذه
الارادة فى اليجاد بنحو من الفاعلية وذلك خوفا من الوقوع فى مشكلة
قدم العالم ، اذا عرفوا الارادة الالهية القديمة العلة ووافقوا على لزوم
مقارنة المعلول لعلته من حيث الحثوث والقدم . ومع ذلك كله فلا نستطيع
ان ندرج اسم هؤلاء فى عداد المنكرين لاصل العلية اطلاقا وان كانت هذه
المدرسة تؤدى اخيرا ، ويشكل من الاشكال الى انكار اصل العلية ، او الى
انكار العلية بشكلها المعروف لدى المدارس الفلسفية الاسلامية .

كما ان الفيزياء الحديثة أيضا تذهب الى انكار الحتمية العلية بشكلها
الدقيق فى حقل الذرة وتؤمن نتيجة لتجارب كثيرة اجريت فى حقل الذرة
ان قياس الحركة التى تقوم بها الجسيمات البسيطة وتحديد موضعها من
الموجة المرتبطة بها امر غير ممكن اذا كنا نريد ذلك بصورة دقيقة . وقد
يتفق ان تحدث حركتان مختلفتان من حيث الكم والوضع فى شروط طبيعية
واحدة فلا نملك نحن فى هذا الحقل من الدراسات الذرية ان نجزم بالنتيجة
بشكلها المحدد المضبوط . وهذا الاتجاه التجريبي الحديث كما نرى ليس
انكارا لاصل العلية والعلاقة السببية القائمة بين الاشياء والظواهر الكونية
المختلفة ، وانما هو انكار للحتمية العلية فحسب وان كان ذلك ينطوى
بالنظر الدقيق على انكار اصل العلية فى نهاية المطاف ، كما ينطوي
على عدم فهم صحيح لمبدأ العلية .

فقد ذكرنا فيما تقدم ان مبدأ العلية مبدأ عقلي غير قائم على التجربة
بل التجربة لا تكتسب صفة الاثبات الا بتدخل العلية . ومع ذلك فكيف
يجوز ان نحكم التجربة فى مبدأ عقلي مثل مبدأ العلية . بل بالعكس تماما

ينبغي ان نحكم مبدأ العلية في التجربة اذا ما اختلفت نتيجة التجربة عما تقتضيه العلية فنكتشف بذلك وجود خطأ في التجربة وعدم سلامتها .

ويشبه هذا الاتجاه الحديث بعض الشبه ، ما يقول به بعض المتكلمين الاسلاميين من ان العلية لا تتطلب أكثر من (أولوية) وجود المعلول عند علته دون الحتمية السببية التي يقول بها الفلاسفة .

ومهما يكن من أمر فهناك اتجاهات فلسفية وكلامية كثيرة تتناول اطرافا من مبدأ العلية بالتشكيك والنقد ، دون ان تمس اصل مبدأ العلية بسوء .

وفيما يلي نحاول ان نبحت عن اهم الاصول العقلية التي تنشق عن مبدأ العلية لنستوفي الحديث عن اطراف المسألة ونناقش المدارس الفلسفية والكلامية والاتجاهات التجريبية التي تنكر مبدأ العلية بشكل من الاشكال أو تنكر بعض لوازم العلية التي لا تنفك عنها .

وبالتأمل في مبدأ العلية نرى ان هناك اصولا ثلاثة تنشق عن اصل العلية ولا تنفك عنها ، ومن دونها لا تتحقق للعلية معنى وانكار كل منها ينطوي على انكار اصل العلية بصورة غير مباشرة ، كما يتوقف عليها جميع القوانين التي اكتشفها الانسان عن طريق التجربة في حقول العلوم التجريبية .

وهذه الاصول الثلاثة هي :

- ١ - الاقتضاء من جانب العلة .
- ٢ - الحتمية من جانب المعلول .
- ٣ - السنخية بين العلة والمعلول .

فحينما تأمل معنى العلية نجد ان كل شيئين يرتبطان ببعض ارتباطا عليا ويكون احدهما موجدا للآخر وسببا في وجوده يكون احدهما مقتضيا للطرف الثاني ومرحبا لوجوده ويتحتم (يجب) وجود الطرف

الثاني عند وجود الطرف الأول ويكسب وجوده صفة الضرورة والحتمية .
ولا يقتصر بعد ذلك امر هذا الاقتضاء والحتمية ، والعلاقة السببية
القائمة بين أى شيئين على مورد التجربة ، وإنما يعم جميع الاطراف والموارد
التي تملك نفس الخصائص التي كانت تتوفر في مورد التجربة لطبيعة
السنخية القائمة بين العلة والمعلول .

وهذه هي الاصول الثلاثة المتقدمة ، ولنبداً بالنظر في كل من هذه
الاصول بشيء أكثر من الامعان والدقة .

١ - الاقتضاء

في العلة دائماً اقتضاء لوجود المعلول وبذلك تكون العلة مرجحة
لاخراج الممكن من حالة الاستواء بالنسبة للوجود والعدم . فاليمكن قبل أن يتحتم
(يجب) وجوده بعلة التي تقتضي وجوده تساوى نسبه الى الوجود والعدم
لطبيعة الامكان . وما لم تستوجب العلة وجود المعلول يبقى المعلول في حالة
التساوى هذه دون ان يخرج عنها . ولذلك تعتبر العلة مرجحة لجانب
الوجود بالنسبة الى الممكن على جانب العدم .

فكل شيء اما ان يجب وجوده او يمتنع عليه الوجود او يتساوى
الوجود والعدم بالنسبة اليه . وفي الحالة الثالثة وهي ما نسميه بالامكان
لا يخرج الممكن عن حالة التساوى هذه الا بمرجح . هذا المرجح هو
العلة التي تقتضي وجود الممكن . فالأقتضاء اذا من أهم خصائص العلة .

الصدفة ومبدأ العلية :

والمنكرون للاقتضاء طائفتان من الفلاسفة ، تؤمن طائفة منهما بالصدفة
في حدوث الاشياء وتنكر العلية من حيث المبدأ ولا تعترف بوجود علاقة
سببية بين الظواهر الكونية المتعاقبة ، وإنما تفسر كل ذلك بالاتفاق والصدفة
فالحركة لا تولد الطاقة الحرارية ، والشمس لا تثير ، والمصباح الكهربائي

لا يبدد الظلام ، والكهرباء لا تولد النور والحرارة ، وانما يحصل كل ذلك من حرارة وبرودة وحركة ونور بالصدفة والاتفاق ، دون ان يكون هناك اى تأثير لشيء فى حدوث هذه الظواهر اطلاقا . ولا شك ان القول بالصدفة بهذا الشكل لا يمكن ان يقول به عالم يحترم رأيه فضلا عن مدرسة فلسفية . وقد سبق ان ذكرنا اننا لم نجد امرا واضحا لهذه المدرسة فيما يذكر من تأريخ الفلسفة فى ادوارها المختلفة .

فحين حينما ندير مفتاح المصباح الكهربائي ولا يشتعل المصباح مع وجود التيار الكهربائي نقطع بوجود خلل فى المصباح او فى المفتاح الكهربائي أو فى اتصال المصباح بالسلك علما بأن التيار الكهربائي يقتضى بذاته اضاءة المصباح .

وعندما نشعر بالبرد نشعل المدفئة علما بأن النار تقتضى الحرارة ، ولا يخطر على بال احد ان اشتعال المصباح الكهربائي والحرارة تحدث صدفة ولا علاقة لها بالتيار الكهربائي واستعمال المدفئة وغيرها من مصادر النور والحرارة .

واذا لم تكن الصدفة هى التفسير المعقول لحدوث هذه الظواهر فى الكون فلا بد لها من سبب يقتضى وجودها وليس هناك وجه ثالث يمكن تفسير حدوث هذه الظواهر به .

فالعلة اذن هى التى تقتضى وجود المعلول وتخرجه من حالة الاستواء بالنسبة الى الوجود والعدم ومن دون هذا الاقتضاء فى ذات العلة لا يمكن ان يحدث شيء ما دما قد اتفقنا ان الصدفة لا يمكن ان تكون تفسيراً معقولاً لحدوث الوقائع الكونية المختلفة .

مبدأ العلية وتأثير الإرادة الالهية :

وطائفة اخرى ممن ينكر الاقتضاء نفر من المتكلمين الاسلاميين الذين

يؤمنون بتدخل الارادة الالهية فى كل ما يقع فى الكون من الاحداث وينكرون وجود اى تأثير آخر لمؤثر فى الكون او اقتضاء شىء لوجود شىء آخر

فلاحداث الكونية من حر وبرد ونور وظلام وغليان وانجماد وتمدد وتقلص تحصل نتيجة لتأثير الارادة الالهية بشكل مباشر دون ان يكون للنسار اثر فى حرارة الجو وغليان الماء ، وللبرد اثر فى انجماد الماء .

وتعاقب هذه الاحداث او مقارنتها لاحداث اخرى دائما شىء جرت عليه العادة الالهية . وهذا ادعاء فارغ عن أى دليل ونحن لا نكر تأثير الارادة الالهية فى حدوث هذه الظواهر . فالارادة الالهية هى التى تقتضى ان تكون العلة موجوده للمعلول او هى التى اوجدت العلة على نحو يقتضى وجود المعلول . وليس بين الاعتراف بالعلية والايمان بتأثير الارادة الالهية فى الكون أى تناف حتى نلتجىء الى انكار العلية بين الاشياء على وجه مطلق . فالمعلول انما يحدث بتأثير من العلة واقتضاء منها لوجوده ، وهو بذلك يكون اثرا لها وشأنا من شؤونها وليس بتأثير مباشر من الارادة الالهية وان كان للارادة الالهية تأثير غير مباشر فى ذلك بمنح العلة هذه القابلية او ايجاد العلة على هذا النحو الخاص .

فحينما يسقط جسم على الارض لا شك ان الجاذبية هى التى تجذب الجسم نحو الارض ، وهى التى تحدد مسير سقوط الجسم على الارض ، وهى التى تحدد سرعة السقوط ، وموضع السقوط ، بشكل دقيق ، لا يمكن ان يتخلف عنه ، اذا لم ترد عليه علة اخرى .

وحينما نرفع جسما عن الارض لا نشك ان الجهد الذى نبذله فى رفع هذا الجسم هو الذى يغير موضع الجسم ويشق الجاذبية التى تجذب الجسم الى الارض . واذا ما استعصى المعلول ازاء تأثير العلة واقتضاها

فلا يخطر على بال احد ان عادة الله قد تغيرت واقتضت الارادة الالهية شيئا جديدا ، وانما نبحت عن الموانع الطبيعية التي منعت من تأثير العلة واقتضائها .

ولو كان الامر كما يقول هؤلاء لما كان من المستحيل ان تبدل العادة الالهية وتقضى الارادة الالهية شيئا جديدا على خلاف ما جرت عليه عادته من قبل . فكما احدث تعالى هذه العادة كذلك لا يستحيل ان يغيرها ويبدلها بعادة جديدة .

٢ - الحتمية

وكما كان الاقتضاء من خصائص العلة ، فان حتمية الوجود من خصائص المعلول عند وجود العلة ويكتسب المعلول هذه الحتمية من العلة ، فلا يمكن ان يتخلف المعلول عن علته فيما اذا كان اقتضاء العلة كاملا ، ولم يكن هناك مانع عن تأثير المقتضى (العلة) .

ولا بد لتوضيح ذلك من بعض الايضاح :

فان اقتضاء العلة وحدها لا يكفي لايجاد المعلول ومنحه صفة حتمية الوجوب ، وانما لا بد مع ذلك من توفر الشروط الخاصة لتأثير العلة (المقتضى) ورفع ما يمنع عن تأثير المقتضى ومن دون توفير شرط التأثير هذا ورفع المانع عن المقتضى فيما اذا كان هناك شرط لتأثير المقتضى ومانع عن تأثيره . لا يتحقق المعلول ولا يجب وجوده .

فالنار مقتضى لاحتراق الخشب . ولكن وجود النار ذلك وحده لا يكفي لاجداث الاحتراق في الخشب ، فان تأثير النار في احتراق الخشب مشروط بقرب الخشب من النار ومتوقف على عدم وجود بلل او طلاء مانع عن الاحتراق على جسم الخشب فاذا توفر هذا الشرط وارتفع ذلك المانع عن الاحتراق فان النار سوف تحدث الاحتراق في جسم الخشب .

فهناك شرط للاحراق لا بد من توفيره ليتم تأثير المقتضى ومانع عن
الاحراق لا بد من ازالته ليحترق الجسم ومن دون توفير ذلك الشرط
وازالة هذا المانع لا يتم احراق في الخشبة مهما كان اقتضاء النار في
الاحراق .

والشرط وازالة المانع عن تأثير المقتضى كلاهما في الواقع شرط
لتأثير المقتضى ولا فرق بينهما الا من حيث السلب والايجاب . فان كان
ما يتوقف عليه تأثير المقتضى امرا ايجابيا سمي (شرطا) وان كان امرا عدما
من قبيل عدم الرطوبة وعدم وجود الظلام المانع سمي (رفع المانع) أو ازالة
المانع .

ومهما يكن فان تأثير المقتضى والعلة متوقف على هذين الامرين ، ومن
دونهما لا يكون المقتضى (العلة) تام التأثير . ومن هنا فان الفلاسفة يعتبرون
(رفع المانع) و (الشرط) جزءا من العلة والمقتضى الجزء الاخر من العلة .
والتعبير لا يخلو عن بعض التسامح على كل حال .

واذا تم هذان الامران في ظرف وجود العلة فلا يمكن مع ذلك ان
يتخلف المعلول عن وجود علته ، وانما يكتسب صفة حتمية الوجود . ويكون
وجوده ضروريا (واجبا) . وهذا ما كنا نعيه من حتمية الوجود في جانب
المعلول .

فما يمنع من وجود المعلول اما ان يكون عدم وجود المقتضى لوجوده
أو عدم توفر الشرط اللازم لتأثير المقتضى ومع وجود المقتضى والشرط وارتفاع
المانع عن تأثير المقتضى يستحيل عدم وجود المعلول ولا يعقل انفكاك المعلول
عن علته ، بعد تسليم اقتضاء العلة لوجود المعلول .

فاذا ادار السائق مفتاح المحرك ووضع قدمه على صمام الوقود ولم
تتحرك السيارة فلا يخطر على بال السائق غير ان هناك عطلا في محرك
السيارة يخل بقابلية المحرك للحركة (عدم المقتضى) . واذا اطمئن من
سلامة المحرك فإنه يطمئن الى وجود (مانع) من الخارج او من داخل

جسم السيارة يمنع عن تأثير المحرك ومن دون ذلك لا يعقل اطلاقا ان تستعصى السيارة على ارادة السائق •

وكذلك نرى ان حتمية الوجود صفة لازمة للمعلول مع وجود العلة وتوفر شروط تأثير العلة •

وكما ان المعلول يكتسب صفة الحتمية عند وجود علته كذلك العلة يجب وجودها عند وجود المعلول • فالعلة واجبة الوجود عند وجود معلولة وكذلك المعلول واجب الوجود عند وجود علته • وذلك لاتنا لا نقصد بالمعلول ما كان ممكن الوجود بالذات ، اذ ان الوجوب والامتناع يغنيان الشيء عن العلة ، كما يقول صدر المتألهين رحمه الله • فلو كان الشيء واجبا بالذات لم يكن بحاجة الى العلة ولو كان ممتمنا بالذات لاستحال تأثير العلة فيه •

فالمعلول اذن دائما ممكن الوجود بالذات ، يتساوى الوجود والعدم بالنسبة اليه ولا يخرج عن حالة الاستواء هذه الا بوجود مرجح يقتضى احدهما ، فلا بد اذن لكي يخرج عن حالة الاستواء هذه ويكتسب صفة الوجود أن يكون مرجح للوجود ولا بد أن يكون ذلك المرجح موجوداً حال وجود المعلول • فلو وجد المعلول دون ان يكون المرجح (العلة) حاصلًا لكان المعلول غنيا عنه ، وقد فرضنا من قبل ان المعلول ممكن الوجود بالذات وليس واجبا او ممتمنا بالذات ، كي يغنيه الوجوب والامتناع عن العلة •

ويستدل صدر المتألهين رحمه الله بنحو من ذلك على وجوب المعلول عند وجوب علته •

فان المؤثر (العلة) متى ما تحقق فأما أن يخرج الممكن عن حالة الاستواء ويكون واجبا الوجود ، أو يبقى على حالة الاستواء ، فان خرج

عن حالة الاستواء ووجب له الوجود فهو المدعي وان لم يخرج المؤثر (العلة) عن حالة الاستواء فان ذلك يكشف عن عدم كونه مؤثرا ، وبذلك فلا يمكن ان ينفك وجود المعلول عن وجود المؤثر (العلة) •

هذا في مجال (الثبوت) والواقع واما في مجال الانبات والادراك فان وجود المعلول يكشف عن وجود العلة ووجود (العلة التامة) يكشف عن وجود المعلول ايضا ويكون وجود احدهما دليلا على وجود الآخر ، تبعا للعلاقة القائمة بينهما في مجال الثبوت والواقع •

اثارة الشبهة حول هذا الاصل :

وقد كان اصل (الحتمية العلمية) موضع قبول عام من قبل الفلاسفة الاسلاميين وغيرهم عدا نفر قليل من الفلاسفة سبق ان اشرنا اليهم بصورة موجزة فيما تقدم من هذا الحديث حتى السنوات الاخيرة من القرن التاسع الميلادي حيث تعرض هذا الاصل لبعض التشكيكات التي اثارها البروفسور ماكس بلانك في مجال فيزياء النور •

فقد ادعى بلانك ان الحتمية العلمية التي كان يدعيها نيوتن في مجال الميكانيك الكونية ومسير السيارات والكواكب لا اصل وليس بامكان العلم ان يجزم بحدوث وضع كوني خاص نتيجة لملاحظة وضع طبيعي سابق بشكل عام واستشهد على ذلك ببعض التجارب التي اجراها على الضوء •

ولم يجد هذا التشكيك اقبالا من قبل العلماء في وقته الا ان ظهور الفيزياء الذرية وتطور الدراسات الذرية بعد ذلك أكد هذا المعنى وشكك في قيمة الحتمية العلمية التي كانت تهيمن على الدراسات التجريبية والرياضية بشكل مطلق قبل ذلك ، وحل محل هذه الحتمية العلمية حساب الاحتمالات •

- يتبع -

ملفتي الآراء

لماذا يافرا ؟

نشرت جريدة السياسة الكويتية تحت عنوان « طلاب بريطانيون يصومون في البرد من أجل يافرا » هذا الخبر :

تجاهل فريقان من الأشخاص البرد والجليد هنا اليوم واستمرا في صيام بهدف الى لفت الانتباه الى الوضع في يافرا .

وأنتم أحد هذين الفريقين بزعامة المستر اليكس كيربي وهو قس سابق في كنيسة انكلترا في التاسعة والعشرين من العمر أكثر من ٢٤ ساعة صيام في ساحة بيكاديلي في قلب منطقة المسارح في لندن . ويعتزم هؤلاء الأشخاص الصيام مدة يومين .

واعتصم ١٤ طالبا خارج مقر المستر هارولد ويلسون رئيس الوزارة البريطانية في شارع داوننغ على الرغم من البرد والجوع مدة مماثلة .

وقد سبق أن أثرت ملاحظات حول تعصب الغرب ليافرا ولفت انظار المسلمين الى هذه الروح . واليوم أسوق هذا الخبر ايضا وأتساءل : لماذا يافرا وهي التي اشقت على الدولة الام وخرجت عليها ؟ ومن أين لهذه الولاية المنشقة عن الدولة كل هذه الاسلحة التي تقف بها امام قوة الدولة الكبيرة طول هذه المدة ؟ ولماذا نجد كل هذا الاهتمام من الدول الغربية وهيئاتها بمد يافرا بالمساعدات الكثيرة والطائرات ؟ وتسوق لي الاذاعة وانا أكتب هذا خبرا عن مد اميركا لهيئتي الصليب الاحمر والانماء بأربع طائرات

لمساعدة بيافرا ... فلماذا كل هذا العطف وعلى بيافرا بالذات ؟؟ ولماذا لا نجد مثل هذه الروح من أجل لاجئي فلسطين والمشردين من اهلها ؟ أسوق هذه الاسئلة لينتبه المسلمون ولا يكونوا (مغفلين) حتى يعرفوا الروح التي تسود الغرب وعلى الاقل يحذرون الانسياق وراء الدعايات الغربية لبيافرا ، فقد حرصت وكالات الانباء الغربية على توزيع الاخبار والصور التي تثير الاشفاق على بيافرا ، وتصورها ضحية للدولة الامم التي تحاول ارجاعها الى حظيرتها * ولاحظت ان اجهزة الاعلام عندنا تنساق وراء نشر هذه الاخبار والصور ، وهي لا تدري الروح المتعصبة التي تكمن وراء توزيع هذه الاخبار .

ان نيجيريا اكبر دولة اسلامية في افريقيا ، اذ يبلغ عدد المسلمين فيها فوق الخمسة والثلاثين مليونا وهم يكونون الاغلبية التي تتولى زمام الحكم فيها ..

فهل عرفت السر ؟

ولزيادة المعلومات اقتطف لك هنا فقرات من تحقيق عن نيجيريا نشرته الاهرام في ٢٧-١٢-١٩٦٨ للاستاذ محمد حقي وهو احد الخبراء بالمشاكل الدولية :

« ولقد كانت فرنسا تأمل بعد شحنات الاسلحة الى بيافرا في الصيف الماضي عن طريق « جابون » وساحل العاج وجزيرة فرناندوبو - التي اصبحت تعرف بعد استقلالها عن اسبانيا بغينيا الاستوائية - ان تتمكن قوات بيافرا ان تحرز ولو قدرا ضئيلا من النصر العسكري والذي يمكن ان تكون له آثار نفسية ، ولكن العكس هو الذي حدث ، فقد طرد قائد قوات المرتزقة الذي كانت فرنسا تثق في قدرته الاستراتيجية واسمه بول شتاينر - وهو يهودى بطبيعة العلاقات بين بيافرا والصهيونية العالمية ، »

« وقد اعلنت الحكومة الفيدرالية لنيجيريا في « لاجوس » ان تحت ايديها من الوثائق ما يثبت ان فرنسا كانت تعقد الصفقات السرية بينها وبين بيافرا لاستغلال مواردها من البترول والمعادن الهامة الاخرى ، مما يضعف بلا شك الاساس الذي تقف عليه فرنسا في تأييدها لبيافرا بدعوة من بواعث انسانية فقط » .

« والى جانب سويسرا ، فهناك عدة دول اخرى كانت ضالعة هي الاخرى في مساعدة بيافرا ، وهي كندا ، والسويد ، وكلها دول تعطف على قضية بيافرا وان لم تعترف اى منها باستقلالها ، وقد هددت حكومة لاجوس الاتحادية بمصادرة نشاط الشركات الهولندية في نيجيريا اذا هي استمرت في مساعدة بيافرا ، وتستمر الاهرام فتقول :

ليست حربا انتقامية :

« وقد زاد من خيبة امل بيافرا ان كل المراقبين الدوليين - الذين حاولوا - باسم الامم المتحدة - ان يتحققوا فيما اذا كانت الحكومة الاتحادية تقوم فعلا « بآباداة الجنس » بالنسبة لقبائل الايبو - اكدوا انه لا صحة لهذه التهمة » .

« ولعل ادق ما كتب في هذا الموضوع تحقيق البريجادير سيربرنارد فيرجسون في التيمس البريطانية بعد ان قضى خمسة اسابيع في نيجيريا ، فقد ركز فيرجسون على عدة نقاط منها : ان تعبير « البيافريين » تعبير خاطيء لا معنى له ، وهو التعبير الذى يطلق على اهل الاقليم الشرقى المنشق المتمرد على الحكومة الاتحادية وانه تعلم استخدام كلمة « المنشقين » لان لها مدلولاً ادق ، وان الحرب تدور في الواقع في معظم « الايبو » وليس كلهم ، وان الحرب لم تبدأ في الواقع كحرب انفصالية وانما بدأت عندما زحفت قوات الكولونيل اوجوكو غربا عبر نهر النيجر واستولت على مدينتي

بنين واورى واصبحت تهدد ابادان ولاجوس نفسها ، وان مزاعم الاستقلال لم تبدأ الا عندما صدتها القوات الاتحادية وردتها على اعقابها عبر النيجر ، وان ارض « الايو » انفسهم لا تقترب فى اية نقطة منها من البحر بمسافة ٥٠ ميلا على الأقل . من هنا فانه عندما بدأت بياقرا تطالب باستقلالها حرصت على الاستيلاء على مينائى بورت هاركود وكالابار وما يتضمناه من حقول البترول الغنية ، غير ان اهالى هاتين المنطقتين ليسوا من الايو ، وانما يتمتعون الى قبائل اخرى ، لا تحب مطلقا ان تعيش تحت سيطرة الايو ، بل تكره ذلك كل الكراهية . واقول كآنها خطة موضوعة من قبل بين زعيم الاقليم المنشق وبين الدول التى تساعد الان لاستغلال مناطق البترول فيها وتستمر الاهرام فى تحقيقها .

الايو يعانون من الايو :

« بل زاد من سوء موقف بياقرا تدفق عدد من الصحفيين المحايدين غير الصهيونيين الذين لم تسبق لهم تجربة فى نيجيريا ، وكب بعضهم عما يعاينه بعض جماعات « الايو » انفسهم وتمسف قياداتهم المتعصبة ، واوردوا احاديثا على السنة بعضهم عن حوادث النهب والقتل بالجملة التى قامت بها قوات بياقرا نفسها ظلما ضد جماعات الايو التى رفضت تأييد قضيتهم ورفضت التعاون معهم ، او التبرع لهم بممتلكاتهم خصوصا فى المراكز التجارية الهامة مثل وينتشا وكانت قوات اوجو كوتتهمهم « مخربين » للنيل منهم » .

لعلك اخى - بعد ان تضيف هذه المعلومات الى معلوماتك السابقة تدرك مدى التيار الخطر الذى تتعرض له نيجيريا المسلمة وتدرك مع هذا واجب كل منا تجاه اخوانه هناك ، تجاه اكبر دولة اسلامية فى افريقيا تتعرض لضغط ومؤامرات تكبت انفاسها ، وتحول دون انطلاقها لتأخذ دورها مع اخوتها الدول الاسلامية .

مجلة الوعي الاسلامي

السنة الرابعة - العدد ٤٨

موقف اليهود من الاسلام والمسلمين فى العصر الاول

تحت هذا العنوان كتب الاستاذ السيد محمد طه يحيى عميد كلية
اصول الدين بجاكارتا (اندونيسيا) فى مجلة الازهر شعبان ١٣٨٨ يقول :
معاربة اليهود للاسلام والمسلمين :

سجلت كتب التاريخ ان اليهود لم يتوقفوا لحظة عن معاربة الاسلام
والمسلمين منذ العصر الاول الى يومنا هذا ، بل وفى معاربة جميع اعدائهم
من اصحاب الديانات الاخرى كالمسيحية وغيرها ، فاذا ما بدأ منهم فى بعض
الاحيان والازمان نوع من الملاينة وحسن المجاملة فانما ذلك لاسباب خاصة
طارئة تزول بزوالها .

واما معاربتهم للاسلام والمسلمين ، فتتمثل بوضوح فى عدة خيانات
كثيرة متكررة نذكر منها ما يأتى :

١ - حنق بنو قينقاع على النبي لما انتصر فى غزوة بدر ، واخذوا
بينون له الشر ولم يستطيعوا ان يكتفوا ما بانفسهم فقالوا للنبي (ص)
(يا محمد لا يفرئك انك لقيت قوما لا علم لهم بالحرب فاصبت منهم فرصة ،
والله لئن حاربناك لتعلمن اننا نحن الناس) . ثم اخذوا يتحرشون بالنبي ،
فحاربوا بعض حلفائه فيما بين غزوة بدر واحد ، واعتدى صائغ منهم على
امرأة مسلمة فى سوقهم عدوانا قبيحا ، فقتله مسلم . فوثب اليهود على المسلم
فقتلوه ، واحتدم الشر بين المسلمين واليهود ، فكان جزاؤهم ان اجلاهم النبي
عن المدينة (١) .

٢ - دبر بنو النضير حيلة دنيئة لقتل النبي بانتهاز فرصة جلوسه
عندهم مطمئا على عهدهم . وقد عصم الله رسوله وانزل عليه الوحي

(١) سيرة ابن هشام ٤٢٦/٢ .

بتدبيرهم فانصرف عنهم ونجا من شرهم (٢) .

وكانوا قد عاهدوا النبي على ان يشتركوا في الدفاع عن المدينة اذا
اغير عليها ، لكنهم شغلوا عن الوفاء بمعهدهم في غزوة احد اذ هجمت قريش
وحلفاؤها على المدينة ، وكان الواجب على اليهود ان يناصروا المسلمين في صد
المغيرين عن المدينة موطن المسلمين واليهود جميعا تنفيذا للعهد (٣) . فماذا
كان جزاء الخونة الذين لا امان لهم ولا عهد ؟ ان بقاءهم في المدينة خطر
لا يمكن دفعه ، لهذا حاصرهم الرسول ، فطلبوا منه ان يجلبهم على ان
يحملوا معهم اموالهم الا السلاح ، فأباح لهم أن يحملوها فحملوا ما استطاعوا
حمله حتى الابواب نزعوها ونقلوها معهم وقد اشار الله في ذلك بقوله :
« هو الذي اخرج الذين كفروا من اهل الكتاب من ديارهم لأول الحشر
ما ظننتم ان يخرجوا ، وظنوا انهم ما نعمتهم حصونهم من الله ، فاتاهم الله
من حيث لم يحسبوا ، وقذف في قلوبهم الرعب ، يخربون بيوتهم بأيديهم
وايدي المؤمنين فاعتبروا يا اولي الابصار » الحشر ٢ .

٣ - نكت بنو قريظة معاهدتهم مع النبي في اشد الحالات حرجا
وضيقا اذ انضموا الى الاحزاب في غزوة الخندق وتعاهدوا معهم على ان
يغيروا على المدينة ليلا (٤) .

فكيف يعامل النبي هؤلاء الخونة ؟ لقد عامل النبي (ص) بنى قينقاع
بالرحمة فاجلاهم عن المدينة ثم عامل بالسماحة بنى النضير .

وكان في هذا ردع لبني قريظة وحض على الوفاء بالعهد . اما وهم لم
يرتنوا في الوقت الذي يقيمون فيه بالمدينة يتربصون بالمسلمين كل شر

(٢) نفس المرجع ١٩١/٣ بتصرف .

(٣) سماحة الاسلام للدكتور الحوفي ١٥١ .

(٤) سيرة ابن هشام ٢٣٦/٢ .

ويكيد اخوانهم للاسلام من بنى قينقاع وبنى النضير فالحكمة ان يعاملهم النبي معاملة اخرى لان غدرهم متكرر وشرهم مستطير ولانهم لو عوقبوا بالاجلاء الى خيبر كما عوقب سابقوهم لعادوا جميعا قوة خطيرة على المدينة وعلى نبي الاسلام والمسلمين . وقد رضوا ان يحكم فيهم سعد بن معاذ ، فحكم بقتل رجالهم وتقسيم اموالهم وسبي نسايتهم واولادهم . قال الله سبحانه وتعالى : « ورد الله الذين كفروا بغيظهم لم ينالوا خيرا ، وكلى المؤمنين القتال ، وكان الله قويا عزيزا ، وانزل الذين ظاهروهم من اهل الكتاب من صياصيتهم ، وقلذ في قلوبهم الرعب فريقا تقتلون وتأسرون فريقا ، واورثكم ارضهم وديارهم واموالهم وارضوا لم تظنوها وكان الله على كل شيء قديرا » (الاحزاب ٢٥ - ٢٧) .

٤ - ثم بدأ يهود خيبر يمتدون على المسلمين ، اذ خرج نفر من زعمائهم يتقدمهم بنو النضير الى قريش ، فدعوههم الى حرب الرسول ، ووعدوهم ان يكونوا معهم في القضاء على الرسول . وبلغ بهم الحسد والحقد على النبي وعلى الاسلام ان فضلوا الوثنية على التوحيد حين سألهم قريش (اديتنا خير ام دينه ؟ فقالوا : بل دينكم خير من دينه واتسم اولى بالحق منه)^(٥) .

ثم خرجوا الى غطفان ليحرضوهم على قتال النبي ويمدوهم عليه ، ويخبروهم ان قريشا جمعت قوتها لحربه وهم الذين قص الله حالتهم في قوله : « الم تر الى الذين اوتوا نصيبا من الكتاب يؤمنون بالجبت والطاغوت ، ويقولون للذين كفروا هؤلاء اهدى من الذين آمنوا سبيلا اولئك الذين لعنهم الله ، ومن يلعن الله فلن تجد له نصيرا » (النساء ٥١ - ٥٢) .

وبنو النضير هؤلاء هم الذين زينوا لبني قريظة اليهود الباقين بالمدينة

(٥) سماحة الاسلام للدكتور الحوفي ١٥٣ .

ان ينقضوا عهدهم مع النبي وان ينضموا الى الاحزاب التي تحاصر المدينة^(٦) .
 وقد نجحت مؤامراتهم فكانت غزوة الاحزاب^(٧) . عرف الرسول هذا كله
 وعرف انهم لن يهدأ بالهم الا بالقضاء على الاسلام والمسلمين فهاجمهم في
 خيبر وانتصر عليهم ثم صالحهم ، حتى بعد الصلح وقبل ان يحض مسدد
 ابي غدرهم الا ان يعاودهم . فان امرأة منهم قدمت للنبي طعاما مسموما فلما
 ذاقه عافه ، وعرفه انه مسموم ، فسأل المرأة فلم تستطع ان تنكر ، وادعت انها
 كانت تختبر نبوته فعفا عنها وهو يعلم انها كاذبة^(٨) .

يجب علينا ان نقوض اركان كل ايمان ، وننزع من عقول البشر
 - غير اليهود - الاعتقاد بالله وبالروح ، ونشغلهم بقوانين وضعية
 وضرورات مادية .
 هرتزل
 مؤسس الحركة الصهيونية

(٦) سيرة ابن هشام ٢٣٦/٣ .

(٧) تلك الغزوة التاريخية الفاصلة في حياة الايمان والشرك حيث
 برز فيها الامام علي (ع) بضربته القاضية التي وجهها لبطل المشركين عمرو
 بن عبد ود العامري والتي كانت انكسارا للاحزاب وهزيمة عظيمة لهم والتي
 قال فيها الرسول (ص) « برز الايمان كله الى الشرك كله » .
 - التحرير -

(٨) سماحة الاسلام للدكتور الحوفي ٥٣ - ١٥٤ .

الفدائيون من اهل الثغور

وولجبتنا نخدمهم

لكنهم يحيدونهم

اولا - من هم سكان الثغور ؟

يقصد بالثغور المناطق التي تقع على حدود الارض التي يحتلها العدو .
ويترتب على ما سبق ان جميع الاماكن والمدن العربية التي تلتصق بالارض
التي تحتلها اسرائيل تسمى ثغورا . ولا اريد في هذه المقالة ان اتطرق الى
الاحكام المتعلقة بالارض المحتلة ، بل سأوجز الكلام عن اهل الثغور وانير
الى واجب سكان دار الاسلام ، من مسلمين وغيرهم ، تجاه سكان تلك
الثغور من الفدائيين وخاصة اعضاء المنظمات الفلسطينية امثال « فتح »
و « الجبهة الشعبية لتحرير فلسطين » وغيرهما . ويتكون سكان الثغور في
الوقت الحاضر من الفلسطينيين في الغالب سواء من كان منهم مقيما في الارض
المحتلة ام مرابطا على الحدود . وكل هؤلاء نتيجة لغزو الصهاينة واعوانهم ،
في حالة يرثى لها ، فهم شعث الثغور غير الوجوه ، يفتشون الثرى ،
ويلتحفون السماء . والمسلمون منهم يقاسمون النصارى صنوف الذل ،
ويشربون معهم حتى الثمالة كأس الهوان ، وكلهم يستجير من عسف العالم
متمثلا بهيئة الامم المتحدة ، ويجأ بالشكوى من الغرب متمثلا بالولايات
المتحدة ، وبريطانيا ، والمانيا الغربية . يستفيق هؤلاء صباحا فيرون مرأب

ان الثغور تعني حدود الدولة الاسلامية مع الدولة الكافرة .
- والمرابطون في تلك المناطق هم اهل الثغور - وليست مواقع حربية داخل
الاراضي الاسلامية وفلسطين ارض اسلامية أصلاً فهي بلاد اسلامية مفتتحة
وليست من ثغور المسلمين - التحرير -

«الصبا عامرة بشذاذ الافاق من الصهاينة ، ويشهدون دورهم وبساتينهم ، وترائهم كله نها بيد اناس لا يعرفون للرحمة معنى ولا للعدل قيمة ولكن الفلسطينيين من سكان الثغور الذين يشوا من رحمة حكام البشر ممثلين في هيئة الامم المتحدة ، ومن جدية حكام المجتمع العربي ممثلين في حكوماته وفي جامعته العربية ، ويشوا من عطف العالم الاسلامي متمثلا في حكوماته ومنظلماته الاجتماعية اقول عندما يش سكان الثغور من الفلسطينيين رفعوا رؤوسهم الى السماء يستمطرون رحمة الله التي وسعت كل شيء ، وشملت بحنانها ، وعطفها كل مظلوم ، وآوت بظلمها كل مكروب . فكانت استجابة الله سريعة وفعالة تمثلت في بعث الامل في النفوس والقوة في الابدان ، والخير في العمل والنجاح في المشاورة . وما كادت رحمة الله تنزل من السماء على اهل الثغور حتى ولدت المنظمات الفلسطينية البطلة ، وكانت فتح الفواردة في الذؤابة منها . وبعد أن اشتد ساعد تلك المنظمات وشعرت بأن عناية الله الكريم لم تهملهم أخذ اعضاء تلك المنظمات يكيلون لبني صهيون الضربة تلو الضربة ويسددون لنحورهم السهم تلو السهم ، فأحبالوا الارض عليهم جحيما ، والسماء حمما ، والراحة قلعا ، والعمران خرابا ، والطعام زقوما ، والقوة ذلة . وهي في كل هذا مصداق لقول الشاعر :

ما حك جلدك مثل ظفرك فنول انت جميع امرك

ان رجال منظمة « فتح » واخوانهم من سكان الثغور بعد ان يشوا من عدالة اهل الارض استمطروا رحمة الله الحاكم العادل ، وتقصوا سير عبادة المتقين ، فعثروا في احدى تلك السير على دعاء للامام علي بن الحسين (*) المعروف بزين العابدين (**) (ع) وهو « دعاؤه لاهل الثغور » فاتخذت منه المنظمات المذكورة نبراسا يبين طريقها في الظلام ، ويبدد دياجير حاضرها ويحيي

(*) هو ابو محمد علي بن الحسين بن علي بن ابي طالب المعروف بزين العابدين (ع) . ولد بالمدينة سنة ٣٨ هـ وتوفي بها سنة ٩٥ هـ .
 (**) الدعاء المذكور من محتويات « الصحيفة السجادية » المطبوعة في النجف سنة ١٣٥٢ هـ . ص ١٢٠ - ٨ .

فيها أمل العودة الى فلسطين الحبيبة الى كل قلب مخلص ، والجميلة في كل عين مبصرة ، والعزيزة على كل روح تائرة ، والغالية على كل نفس اية .

واليك ايها القارىء دعاء الامام المذكور الذى استلهمت منه (فتح) وغيرها من المنظومات الفلسطينية قوة فى الايمان ، وصلابة فى العقيدة ، ونبراسا للعمل الثمر :

وكان من دعائه عليه السلام لاهل الثغور

اللهم صل على محمد وآله وحسن نفور المسلمين بمزتك وأبد حمايتهم بقوتك واسبغ عطاياهم من جدتك اللهم صل على محمد وآله وكثر عدتهم واتخذ اسلحتهم واحرس حوزتهم وامنع حومتهم وآلف جمعهم ودبر امرهم وواتر بين مبرهم وتوحد بكفاية مؤنهم واعضدهم بالنصر واعنهم بالصبر والطف لهم فى المكر اللهم صل على محمد وآله وعرفهم ما يجهلون وعلمهم ما لا يعلمون وبصرهم ما لا يبصرون اللهم صل على محمد وآله وانسهم عند لقاءهم العدو ذكر ذنباهم الخداعة الغرور وامح عن قلوبهم خطرات المال القنوت واجعل الجنة نصبا عينهم ولوح منها لابصارهم ما اعدت فيها من مساكن الخلد ومنازل الكرامة والحدور الحسان والانهار المطردة بانواع الاشربة والاشجار المتدلية بصنوف الثمر لا يهم احد منهم بالادبار ولا يحدث نفسه عن قرنه بقرار اللهم افل بذلك عدوهم واقلم عنهم اظفارهم وفرق بينهم وبين اسلحتهم واخلع وثائق افئدتهم وباعد بينهم وبين ازودتهم وحيرهم فى سبلهم وضللهم عن وجههم واقطع عنهم المدد واتقص منهم العدد واملا افئدتهم الرعب واقبض ايديهم عن البسط واخرم السنتهم عن النطق وشرّد بهم من خلفهم ونكل بهم من ورائهم واقطع بخزيهم اطماع من بعدهم اللهم عقم ارحام نسائهم وبس اصلاب رجالهم واقطع نسل دوابهم وانعامهم لا تأذن لسمائهم فى قطر ولا لأرضهم فى نبات اللهم

وقوبذلك محال أهل الاسلام وحسن به ديارهم وثمر به اموالهم وفرغهم
عن محاربتهم لعبادتك وعن منابذتهم للخلوة بك حتى لا يعبد في بقاع
الارض غيرك ولا تغفر لأحد منهم جهة دونك اللهم اغز بكل ناحية
من المسلمين على من بازائهم من المشركين وامدهم بملائكة من عندك مردفين
حتى يكشفوهم الى منقطع التراب قتلا في ارضك واسرا او يقرؤا بأنك انت
الله الذي لا اله الا انت وحدك لا شريك لك اللهم واعصم بذلك اعدائك في
البلاد من الهند والروم والترك والخزر والحش والنوبة والزنج والسقالية
والديالة وسائر امم الشرك الذين تخفى اسماؤهم وصفاتهم وقد احصيتهم
بمعرفتك واشرفت عليهم بقدرتك اللهم اشغل المشركين بالمشركين عن تناول
اطراف المسلمين وخذهم بالنقص عن تنقصهم ونبطهم بالفرقة عن الاحتشاد
عليهم اللهم اخل قلوبهم من الامنة وابدانهم من القوة واذهل قلوبهم عن
الاحتيال واوهن اركانهم عن منازلة الرجال وجبتهم عن مقارعة الابطال
وابعت عليهم جندا من ملائكتك ببأس من بأسك كفعلك يوم بدر تقطع به
دايرهم وتحصد به شوكتهم وتفرق به عددهم اللهم وامزج مياههم بالوباء
واطعمهم بالادواء واردم بلادهم بالخسوف واجعليها بالقذوف واقرعها بالمحول
واجعل ميرهم في احصاء ارضك وابعدا عنهم وامنع حصونها منهم اصبهم
بالجوع المقيم والسقم الأليم اللهم وايماء غاز غزاها من اهل ملتك او مجاهد
جاهدهم من اتباع سنتك ليكون دينك الاعلى وحزبك الاقوى وحظك الاوفى
فلقه السر وهبى له الامر وتوله بالنجح وتخير له الاصحاب واستقوله
الظهر واسبغ عليه في النفقة وامتعه بالنشاط واطف عنه حرار الشوق
وأجره من غم الوحشة وانسه ذكر الاهل والولد واثر له حسن النية
وتوله بالعافية واصحبه السلامة واعفه من الجبن والهمة الحجرة وارزقه الشدة
وايده بالنصرة وعلمه السير والسنن وسدده في الحكم واعزل عنه الرياء
وخلصه من السمعة واجعل فكره وذكره وظفنه واقامته فيك ولك فاذا

صاف "عدوك وعدوه فقللهم في عينه وصغر شأنهم في قلبه وادل له منهم ولا تُبدلهم منه فان ختمت له بالسعادة وقضيت له بالشهادة فبعد ان يحتاج عدوك بالقتل وبعد ان يجهد بهم الاسر وبعد ان تامن اطراف المسلمين وبعد ان يولى عدوك مدبرين اللهم وايمسا مسلم خلف غازيا او مرابطا في داره او تعهد خالفه في غيبته او اعانه بطائفة من ماله او امدّه بعتاد او شحذه على جهاد او اتبعه في وجهه دعوة او رعى له من ورائه حرمة فاجر له مثل اجره وزنا بوزن ومثلا بمثل وعوضه من فعله عوضا حاضرا يتعجل به نفع ما قدم وسرور ما اتى الى ان ينتهى به الوقت الى ما اجريت له من فضلك واعدت له من كرامتك اللهم وايمسا مسلم احمه امر الاسلام واحزنه تحزب اهل الشرك عليهم فنوى غزوا اوهم بجهاد فقمده به ضعف او ابطأت به فاقه او اخره عنه حادث او عرض له دون ارادته مانع فاكتب اسمه في العابدين واوجب له ثواب المجاهدين واجعله في نظام الشهداء والصالحين اللهم صل على محمد عبدك ورسولك وآل محمد صلوة عالية على الصلوات مشرفة فوق التحيات صلوة لا ينتهى امدّها ولا ينقطع عددها كاتم ما مضى من صلواتك على احد من اوليائك اذك المنان الحميد المبدى المعيد الفعال لما تريد .

ثانيا - الفدائيون يعلنون الجهاد ضد الصهاينة المقتصين :

سبق ان تطرقت في الفقرة الاولى من هذا المقال الى الحالة التمسّة التي وصل اليها الفلسطينيون على يد الصهاينة واعوانهم من الاستعماريين من امريكيين وبريطانيين والمان وغيرهم ، كما بينت تكر المنظّمات العالمية وعلى رأسها هيئة الامم المتحدة لحق اهل فلسطين باحتفاظهم بوطنهم الذي نشأوا فيه ، ومارسوا في ربوعه حياتهم الطبيعية منذ مئات السنين ، فما كان من اهل فلسطين ، بعد ان يشوا من انصاف اهل الارض ، الا ان توجهوا نحو خالق السموات والارض يستمدون منه العون ، ويرجون منه النصف

تأمدهم برحمته وهداهم الى خير السبل لاستعادة وطنهم وهو الجهاد في سبيل الله وسبيل الوطن السليب • اما الجهاد الذي اتخذه الفدائيون وسيلة لانقاذ وطنهم السليب فقد اباحت الشرائع السماوية والقوانين الوضعية • واليك ما جاء في فضل الجهاد :

قال النبي (ص) : اغزوا تورثوا ابناءكم مجدا •

قال رسول الله (ص) للجنة باب يقال له : باب المجاهدين ، يمضون اليه فاذا هو مفتوح وهم متقلدون بسيفهم والجمع في الموقف^(١) والملائكة ترحب بهم ، ثم قال فمن ترك الجهاد ألبس الله ذلا وفقرا في معيشته ومحقا في^(٢) دينه ، ان الله عز وجل اغنى امتي بسنايك خيلها ومراكز رماحها •

قال علي بن ابي طالب (ع) : اما بعد فان الجهاد باب من ابواب الجنة ، فتحه الله لخاصة اوليائه ، وسوغهم كرامة منه لهم ونعمة ذخرها ، والجهاد هو لباس التقوى ، ودرع الله الحصينة ، وجته^(٣) الوثيقة ، فمن تركه رغبة عنه ألبس الله ثوب الذل ، وشمله البلاء ، وفارق الرضا ، وديث^(٤) بالصغار والقماء ، وضرب على قلبه بالاسداد^(٥) ، واديل^(٦) الحق منه بتضييع الجهاد ،

(١) الموقف : المقصود بالموقف موقف الحساب يوم القيامة •

(٢) المحق : الابطال والمحو •

(٣) استعار للجهاد لفظ اللباس والدرع والجنة لانه به يتقي العدو ، وعذاب الآخرة •

(٤) ديث : ذلل ، والصغار - بالفتح - الذل والهوان • والقماء - بالضم والكسر - الذل •

(٥) الاسداد : جمع سد • ضربت عليه الارض بالاسداد ، اي سدت عليه الطرق •

(٦) اديل : الادالة النصر والغلبة • وادال منه او عليه اي جعله مغلوبا لعدوه •

وسم الخف^(٧) ومنع النصف^(٨) .

ثالثا - واجبنا نحو المنظمات الفلسطينية والفدائيين :

ان واجباتنا الانسانية ، والدينية ، والوطنية والقومية ، تدعونا لان نؤيد الفدائيين الفلسطينيين سواء كان ذلك التأييد على الصعيد المادى ، او الفكرى ، او البشرى . ومن الجدير بالذكر ان واجبنا فى مساعدة العمل الفدائى الفلسطينى لا ينبع من اعتبارات انسانية ، وقومية ، ودينية ، حسب ، بل انه يقوم على اعتبارات تتعلق بوجودنا كأمة يلزمنا الدفاع عن اوطاننا ، وديننا ، وحضارتنا . ان اسرائيل جسم غريب مفتعل فى هذه المنطقة ، اقيم ليكون قاعدة ومنطلقا ليشل تقدم العرب اولا ، ويمكن المستعمرين من الاستمرار بنهب ثروات الشرق الاوسط ثانيا ، وليكون وسيلة لتحقيق الاهداف التى عجزت عن تحقيقها الحروب الصليبية ثالثا . فاسرائيل تقوم على العنصرية ، والعرقية ونتيجة لذلك لا يمكن ان تتعايش سلميا مع القوميات والحضارات الانسانية المتفتحة ومن بينها الحضارة الاسلامية العربية ، وكذلك المعطيات الخيرة للديانتين الاسلامية والمسيحية ، اللتين فى جوهرهما ، ينكران الانانية والعنصرية والعرقية بكل اشكالها .

ان اصحاب الاقلام مدعوون لتأييد العمل الفدائى باقلامهم ، واصحاب المال بأموالهم ، وحملة السلاح بسلاحهم ، والوعاظ بوعظهم وارشادهم لا حبا بالعمل الفدائى واعترافا بمشروعيته وحسب ، بل حبا بنشر الخير فى هذه المنطقة من العالم ذلك الخير الذى يعد تحقيقه جزءا من رسالة اصحاب الاقلام المخلصين لحرية الفكر ورفى الحضارة ، كما هو هدف لاصحاب المال والسلاح الذين كان الخيرون منهم فى كل زمان ومكان ،

(٧) وسم الخسف : اوتي الدل .

(٨) النصف : الانصاف .

حريصين على البذل والتضحية عندما تحين الحاجة لذلك ، ومثلهم في ذلك .
 الوعاظ الصالحون الذين نذروا انفسهم لهداية البشر . ان الفدائيين
 الفلسطينيين اصحاب رسالة خالدة فهم لا يريدون رمي اليهود في البحر
 كما يصورهم الاعداء ، ولا يريدون التمسك بالعنصرية والتعصب الديني
 كما يفعل اعداؤهم من الصهاينة ، بل انهم يعملون على تخليص البشرية ،
 بما فيها يهود فلسطين ، من ظلم الصهاينة الذين برهن التاريخ على روحهم
 الشريرة ، وعدائهم السافر للقيم الانسانية ، وتكرهم للقيم الخيرة التي
 جاهدت البشرية ، عبر القرون ، لنشرها وحمايتها .

ان موقفنا نحو جهاد الفدائيين الفلسطينيين يجب ان يكون متبعاً
 ومنسجماً مع مواقف المسلمين الاول نحو رسول الله (ص) في مواقف
 مماثلة . روى ابن هشام ان رسول الله (ص) يوم علم بقدم قرش لمحاربه
 بدر استشار المسلمين فكلهم جماعة في الجهاد وكان المقداد بن عمرو من
 بينهم ، فقال : « يا رسول الله ، امضى لما اراك الله فحنح منك ، والله لا نقول
 لك كما قالت بنو اسرائيل لموسى : « اذهب انت وربك فقاتلا انا هاهنا
 قاعدون » . ولكن اذهب أنت وربك فقاتلا انا معكما مقاتلون ، فوالذي
 بعثك بالحق لو سرت بنا الى برك الغماد لجالدنا منك من دونه حتى تبلغه » .
 فقال له رسول الله (ص) خيراً ودعا له به .

فعلينا والحالة هذه ان نقول اليوم للفدائيين كما قال اسلافنا لرسول
 الله (ص) في يوم المحنة قاتلوا عدوكم من الصهاينة الغاصين فانا معكم
 مقاتلون باموالنا واقلامنا وانفسنا والا فلعمرة التاريخ مستصعب علينا والتاريخ ،
 كما هو معلوم ، لا يرحم المتخاذلين المتواكلين عصمنا الله جميعاً انه
 سميع مجيب .

الأخلاقية

في الاقتصاد الإسلامي

محمد علي حسين

السنة الرابعة

- ١ -

اثر التحديد الذاتي في الحقل الاقتصادي

يبدأ الاسلام عمله من داخل الانسان .. ويصوغ محتواه الداخلي بشكل يرتب عليه كل تخطيطاته الاجتماعية والاقتصادية .. والانسان المسلم بموجب هذه الصياغة تتحدد حريته في تعامله وتحركه ولكن هذا التحديد غير مفروض على الانسان ، بل ان دور الانسان هو دور المرید في هذا التحديد .. ولذا فسوف لا يشعر بقيسده يكبله ولا بسلطة لا بد أن يرضخ لها شاء أم أبى .

وقد لعبت هذه الرقابة غير المنظورة دورها في المجتمع الاسلامي وادنت فعاليتها بمقدار قد يفوق الدور الذي تلعبه الدولة صاحبة التخطيط المركزي في عملية التنفيذ والتطبيق .

وقد شهد المجتمع الاسلامي ابان الشوط القصير الذي مرت فيه الرسالة بدور التطبيق اروع الصور التي برز فيها عطاء هذه الصياغة الداخلية وهذه التربية الخلقية السامية . فالمرأة الزانية التي تأتي لرسول الله (ص) تطلب منه ان يطهرها .. والسارق الذي يأتي بنفسه يطلب إقامة الحد عليه .. والرجل الذي يطلب من الرسول ان يسمح له بان يهب كل ما يملك في سبيل الله .. كل تلك صور اعتاد المجتمع عليها واصبحت الطابع المقوم للكيان الذي بناه الاسلام .. وما كانت هذه الا

ثمرة للصياغة التي احكم الاسلام كل دقائقها وجزئياتها .. تكلم على
صياغة الشخصية الاسلامية ، هذه الشخصية التي كانت ولا تزال مصدر
خير وعطاء للبشرية جمعاء .

ولا زال هذا التحديد الذاتي يلعب دوره الآن في مجالات البر
والاحسان بالرغم من ابتعاد المسلمين عن روح التجربة العملية للتشريعة
الاسلامية .

وما اندفاع ملايين المسلمين لاداء فريضة الزكاة وبقية حقوق الله
وبملء حرياتهم الا ثمرة من عطاء هذه الصياغة وهذا التحديد بالرغم من
انحطاط مستواهم الفكري والنفسي .. ولو قدر لتلك التجربة القصيرة
التي مر بها الاسلام أن تمتد لشهدت الانسانية أروع صورة للخلافة التي
شاءها الله للانسان على هذه الارض . ولصنعت علماً زاهراً بمشاعر العدل
والرحمة ولاجشت كل دوافع الشر والظلم من نفس البشرية التي منبت
بمناهج لا تفهم للتربية النفسية والصياغة الداخلية معنى .. وانما نظمت
الشكل الظاهري من علاقة الانسان بمحيطه المادي .. فراح هذا الانسان
وفق هذا المنهج الذي لا يمس جوهره يعيث في الارض فساداً ، ويتفنن في
وسائل الدمار والتخريب .

- ٢ -

الاخلاقية في الاقتصاد الاسلامي

من الصفات المهمة للاقتصاد الاسلامي هي الاخلاقية :

وتتمثل هذه الاخلاقية في الغاية والطريقة .

أ - الاخلاقية من ناحية الغاية : ان غاية الاقتصاد الاسلامي لا تنبع
من واقع خارج حدود الانسان .. فلما ركسية في تحديدها لحق العامل
وللضمان الاجتماعي تنطلق من واقع وسائل الانتاج وتطورها .. وتنظر الى
الواقع المادي للانسان كمحدد للشكل الاقتصادي الذي يسود .. بينما ينطلق.

الاسلام فى تحديده للمقيم العملية التي يجب ان تسود من ناحية خلقية •
 ب - الاخلاقية من ناحية الطريقة : ان الاسلام فى طريقته يهتم بالعمل
 النفسي ويجعل الطريقة منسجمة مع أحاسيس ومشاعر الانسان ومتفاعلة
 معها •• وعملية التكافل الاجتماعي قد تتم بأخذ الضرائب من الاغنياء عن
 طريق القوة واعطائها الى الفقراء •• ولكن هذه الطريقة ليست فى نظر
 الاسلام صحيحة وان كانت تؤدي الجانب الموضوعي من الغاية وهي اشباع
 حاجة الفقراء ، بل يجب ان تكون الطريقة اخلاقية •• يجب ان ينبعث
 شعور التكامل من وجدان الانسان المسلم وينطلق من مشاعره ••

وهذا الاهتمام الكبير من قبل الاسلام بالاخلاقية يرينا مدى الاهتمام
 بالصياغة النفسية والروحية والخلقية للانسان فى المجتمع الاسلامي وبالتالي
 مدى الاهتمام بالتحديد الذاتي كمنطلق لتحقيق التوازن والتكامل
 الاجتماعي •

- ٣ -

الاقتصاد الاسلامي يقوم على ارضية فكرية خلقية

أود قبل أن أتكلم عن الارضية الاسلامية توضيح علاقة الارضية بالمذهب
 والصلة المتبادلة بينهما •

أن أي تخطيط اجتماعي أو اقتصادي لا يمكن ان يكتب له النجاح
 الا بعد ان يكون اطارا يستطيع أن يدمج الامة ضمنه ولا يمكن لاي منهج
 أن يؤدي دوره الفعال الا اذا استطاع ان يحرك الامة ويفجر طاقاتها بأن
 يبعث فيها حركة ذاتية لا تعرف الملل •

ولو ألقينا نظرة الى المناهج السائدة اليوم فى اوربا لرأيناها تلتقي
 والارضية الاوربية وتلتزم ومشاعر الانسان الاوربي •• فانسان اوربا يعيش
 اخلاقية تكون من مزيج من ايمان عميق بالحرية ونظرة متأصلة فى الارض

لا ترتفع إلى السماء ، وشعور واضح بالفردية والانانية ، وتمثل هذا جلياً في كل تطلعات الإنسان الأوروبي العلمية والفكرية حينما ذهب يبحث عن أصله بين فصائل الحيوان وبدأ يفسر سير البشرية والصرح الانساني كله على اساس الصراع والتناقض بين القوى المنتجة ، وحتى اله المسيحية انزله من السماء الى الارض وجسده بهيئة كائن ارضي .

ومن هذا المزيج الاخلاقي انطلقت فكرة الاقتصاد الحر التي تمثل الفردية الشخصية وفكرة الاقتصاد الاشتراكي التي تمثل الفردية الطبقية وفكرة الوجودية التي تمثل قمة شعور الانسان الاوربي بالحرية . .

من هنا لا نستغرب حينما نرى الانسان الاوربي في ظل هذه الانظمة بدأ بتفاعل ايجابي مع المادة . . يستغل خيراتها ويكشف اسرارها . ولم يكن غريباً أيضاً أن نرى هذه النهضة العلمية في اوربا . . وحركة الانسان الاوربي الدائبة في تفاعله مع وسطه المادي لان المنهج الذي يعمل ضمنه يمثل اطار تفكيره ويعبر عن مزيج اخلاقيته .

ومن هنا أيضاً لا نستغرب حينما نرى الانسان المسلم تسود ذهنه نظرات سلبية الى الحياة المادية تمثل - كما يهرج أعداء الاسلام - فسى الزهد تارة وفي القناعة تارة أخرى ، ومؤديه الى الكسل والانطواء .

ان السلبية التي تسود ذهنية المسلم اليوم لم تنبع من الاخلاقية التي يعيشها ، بل نتجت بعد أن قدمت له الارض بشكل لا يتلائم والاطار الخلقي الذي يعيشه .

الانسان المسلم يحتاج الى منهج تلبس الارض فيه لباس السماء ، ويتعامل مع محيطه المادي وفق مقياس الوجوب والاستحباب وعند ذاك سوف يندفع في حركة لا حدود لها ، وسوف تتفجر الطاقات الغلابة في نفسه ، وسوف يعمر الارض لا مادياً فحسب بل يتغلغل الى داخل النفس الانسانية مجتثاً منها كل دوافع الحقد والظلم . . مكوناً المجتمع الذي تطمح

كل الانسانية اليوم اليه ، وان غفلت عنه ، ذلكم هو المجتمع الاسلامي .
ان الارضية الاسلامية تتكون من عناصر ثلاث هي :

العقيدة والمفاهيم والمواطف

فالعقيدة تحدد نظرة الانسان الى الكون وتمطيه التفسير الكامل عن الوجود وعلى ضوء هذه العقيدة تنشأ عند الانسان المسلم نظرات معينة الى الاشياء وتحديدات ثابتة لها ، متمثلة في (المفاهيم) وهذه المفاهيم تبعث في نفس الانسان احساس ومشاعر معينة يظهر فعلها وعطاؤها في الخارج متمثلة في (المواطف) التي تكون عنصراً مهماً من عناصر التربية التي يعيش عليها النظام الاقتصادي الاسلامي ومن هنا نعلم ان الاقتصاد الاسلامي لا يمكن أن يخطط له مركزياً في ظروف كالظروف التي نعيشها اليوم من أجل تطبيقه كما يفكر المتحمسون للاقتصاد الاسلامي اليوم . ان تطبيق الاقتصاد الاسلامي يبدأ بتهيئة التربة الصالحة له .. يبدأ بتربية المجتمع وفق عقيدة الاسلام وبث المفاهيم المنبثقة من هذه العقيدة كي تتفجر في نفس المسلم المعاصر الاحاسيس والمشاعر التي يستطيع ان يحتضن بها الاقتصاد الاسلامي وينطلق الى مجتمع افضل هو المجتمع الاسلامي .

- ٤ -

الدافع الذاتي في اطار الدين

ان الدافع الذاتي نزعة متأصلة في النفس الانسانية .. والانسان في كل تطلعاته وتصرفاته ينطلق من هذا الدافع .. لذا كان سلوك الانسان واخلاقيه مظهر لهذا الدافع .. ويتكيف الجانب الخلقي والجانب السلوكي للانسان تبعاً لتوجيه هذا الدافع وتكييفه ..

ويشكل الدافع الذاتي عقبة كبرى أمام أي تخطيط اجتماعي بل يمكن القول بأن هذا الدافع هو مثار المشكلة الاجتماعية ، فالنزعة الذاتية لما كانت تصطدم بالمصلحة الاجتماعية فكل تخطيط يضمن مصالح الفرد الذاتية

يصطدم بالمصلحة الاجتماعية وكل تخطيط يهدف مصلحة المجتمع يتعارض مع الدافع الذاتي للفرد .

ولما كانت هذه النزعة فطرية ومتأصلة فلا يمكن القضاء عليها أولاً . ومن ثم لا يستطيع أي جهاز اجتماعي كالجهاز الحكومي مثلاً أن يخطط للقضاء على هذه النزعة لأن هذا الجهاز جزء من المجتمع ويسري عليه ما يسري على المجتمع من نزعات الدوافع الذاتية .

وبذا فسوف تبقى المشكلة معلقة والصراع محتدم ما زالت المسألة في مستوى تخطيط أرضي ومنهج بشري .

وهنا يأتي دور الدين باعتباره العلاج الوحيد لما ينجم عن الفطرة من مشاكل وباعتبار ان الدين جاء ليكون متمماً للفطرة الانسانية السليمة لتوجيه الانسان الى طريق كماله .

فالدين يقر بوجود الدافع الذاتي ولكنه يوجهه توجيهاً يرتفع عن مستوى الارض ويربطه بالعالم الآخر .

فالانسان المسلم بحكم تربيته يفكر بمجتمعه ويعطي من نفسه الكثير لصالح المجموع . . ويضحى بماله ودمه احياناً في سبيل المصلحة الاجتماعية . . كل هذا يقدمه الانسان المسلم منتظراً العوض المضاعف في الدار الآخرة .

فالمصلحة الاجتماعية مضمونة . . والمصلحة الفردية مضمونة أيضاً . ولا يمكن للمصلحة الذاتية للانسان ان تكون ايجابية وممطرة في أي اطار كالاتار الذي يصوغه لها الدين والمنهج الذي يقدمه .

والقرآن الكريم في دفعه للانسان المسلم يكون له هذه النظرة عن مصالحه وارباعه ، فيقول : (ما كان لاهل المدينة ومن حولهم من الاعراب ان يتخلفوا عن رسول الله ولا يرغبوا بانفسهم عن نفسه ، ذلك بانهم

لا يصيبهم ظمأ ولا نصب ولا مخمصة في سبيل الله ولا يطئون موطئا يغيض
الكفار ولا ينالون من عدو نيلا الا كتب لهم به عمل صالح ان الله لا يضيع
أجر المحسنين ، ولا ينفقون نفقة صغيرة ولا كبيرة ولا يقطعون واديا الا
كتب لهم ليجزيهم احسن ما كانوا يعملون) •

(من عمل صالحا فلنفسه ومن اساء فعليها) ، (يومئذ يصدر الناس
اشتاتاً ليروا اعمالهم فمن يعمل مثقال ذرة خيراً يره ، ومن يعمل مثقال
ذرة شراً يره) •

ومن هنا نعرف معنى دين الفطرة ومعنى القيومة التي وصف الله
تعالى بها رسالته :

(فاقم وجهك للدين خفيفا فطرة الله التي فطر الناس عليها لا تبديل
لخلق الله ذلك الدين القيم ولكن أكثر الناس لا يعلمون) •

- ٥ -

التفسير الاقتصادي للسلوك والافكار

يحلو لاصحاب المزايدات اليسارية في عصرنا الحاضر أن يفسروا
كل مظاهر السلوك تفسيراً اقتصادياً ويصنفوا الناس تصنيفاً طبقياً ويحكموا
على اتجاهات هذه الفئة وتلك الجماعة من خلال مستواهم المعاشي .. ونحن
لا نريد أن نرجع هذه الاقاويل الى المادية التاريخية لتبين زيفها وأباطيلها ؛
بل نستعرض بعض النماذج من الاهداف التي دعا اليها الاسلام والتي يجب
أن تظهر في « عرف الماركسية » عند ظهور الطبقة البرجوازية وبعد انتشار
الصناعة •

١ - دعا الاسلام الى المساوات وبذ كل تفرقة بسبب اللون أو العنصر
أو اللغة ف (الناس سواسية كأسنان المشط) في العرف الاسلامي
و (لا فضل لعربي على أعجمي الا بالتقوى) ولم يكن هذا بالمستوى النظري

ن فقط وإنما استطاع أن يعكس هذه المفاهيم على الواقع الاجتماعي ويجسدها
في العلاقات الاجتماعية • علماً بأن الماركسية تقول بأن عَلمَ المساوات يجب
أن ترفعه الطبقة البرجوازية التي تظهر في المجتمع الصناعي •

٢ - تحدى الاسلام المادية التاريخية بدعوته الى مجتمع عالمي يجمع
الانسانية كلها على صعيد واحد •• فمن بين تلك الحياة العشائرية البدائية
ظهرت هذه الفكرة •• ومن بين تلك العقول الضيقة الأفق شمت هذه
الدعوة ، فأى وسيلة للانتاج طورت هذا التفكير وأي آلة غيرت نظرة أقوام
لا يدركون المجتمع القومي فأصبحوا في فترة قصيرة دعاة مجتمع عالمي ؟!

٣ - ومرة اخرى يتحدى الاسلام منطق التاريخ الماركسي حين
يقيم علاقات اقتصادية لا يمكن أن تقوم في حساب الاقتصاد الاشتراكي الا
بعد بلوغ المجتمع درجة من المرحلة الصناعية والآلية في الانتاج •• فقلص
الملكية الفردية وحدد مجالها وأعطاها مفاهيم وقيماً معينة لتهدئها ووضع
ضمانات التوازن وعدالة التوزيع • في الوقت الذي يقول منطق القرن
الثامن عشر على لسان آرثر يونج (لا يجهلن سوى الابله ان الطبقات الدنيا
يجب أن تظل فقيرة ، والا لن تكون مجتهدة) ويقول منطق القرن التاسع
عشر على لسان مالتس : (ليس للذى يولد في عالم تم امتلاكه حق في
«الغذاء اذا ما تعذر عليه الظفر بوسائل عيشه عن طريق عمله أو أهله ، فهو
طفيلي لا لزوم لوجوده ، اذ ليس على خوان الطبيعة مكان ، والطبيعة تأمره
بالذهاب ولا تنأى في تنفيذ أوامرها) بينما يقول الاسلام معلناً مبدأ الضمان
الاجتماعي

(من ترك ضياعاً فعلي ضياعه ، ومن ترك ديناً فعلي دينه)

ويعلن الاسلام بأن الطبيعة ليست هي سبب جوع الفقراء ، بل هي
يسبب سوء التوزيع وفساد العلاقات فيقول الحديث : (ما جاع فقير الا بما

منع غني) ومن كل هذا نستنتج بأن العلاقات الاقتصادية لم تقم على أساس تطور وسائل الإنتاج ولا على أى أساس مادي آخر ، بل انها قائمة على اسس فكرية وروحية تميز جان فكونان أخلاقية معينة .. وهذه الاخلاقية هي التي تحدد العلاقات الاقتصادية وترسم طريق العدالة الاجتماعية .

- ٦ -

مشكلة التوزيع في نظر الاسلام

ان لكل مذهب اقتصادي نظرية معينة في التوزيع تسبج والاطار العام للمذهب . فالشيوعية في معيارها للتوزيع تعتمد على قاعدة ، من كل وفقاً لطاقته ولكل وفقاً لحاجته ، .. والنظرة الاشتراكية تقول ، من كل حسب طاقته ولكل حسب عمله ، والاشتراكية بعد الماركسية بعد هذا تعتقد بأن التوزيع يتحدد وفقاً لحالة الصراع الطبقي في المجتمع .. فطبقه العبيد التي كانت تعيش تحت سيطر السادة كان وضعها شيئاً سائفاً في ظروف تتطلب هذا النوع من الصراع بين السادة والعبيد .

ويقف الاسلام موقف المعارض لهذه النظرة ، ويثبت مسألة التوزيع على أساس خلقي ..

فالتطبيق التي حرمت من العمل بسبب ظروف جسمية وفكرية يكون مصيرها الحرمان في منطق الاشتراكية الماركسية بينما يقر الاسلام بقوله : (وفي أموالهم حق معلوم للسائل والمحروم) ، فهذه الفئة هي جزء من المجتمع الانساني .. ولا بد للمجتمع السعيد الذي يشيد دعائمه الاسلام أن يقلص آلام الحرمان الى أبعد حد ممكن .. وعلى هذا الاساس الخلقى لا تحرم هذه الفئة من التكامل والضمان ، لمجرد أنها محتاجة لذلك . ومن هنا نعرف أن المشكلة الاقتصادية في نظر الاسلام هي أخلاقية صرفة . فالانظمة الماركسية والاشتراكية تذهب الى أن المشكلة الاقتصادية ناتجة عن

التناقض بين شكل الانتاج وعلاقات التوزيع بينما يذهب الاسلام الى أن المشكلة الاقتصادية نابعة من الانسان نفسه حين يقرر في الآيات الكريمة : (الله الذي خلق السماوات والارض ، وأنزل من السماء ماء فأخرج به من الثمرات رزقاً لكم ، وسخر لكم الفلك لتجري في البحر بأمره ، وسخر لكم الانهار ، وسخر لكم الشمس والقمر دائبين ، وسخر لكم الليل والنهار ، وآتاكم من كل ما سألتموه ، وإن تعدوا نعمة الله لا تحصوها ، إن الانسان لقللوم كفار) ...

فهذا الكون الفسح كله سخر لمنفعة الانسان ولمصلحته ولكنه ظللوم كفار كما تقرر الآية الكريمة .

فالظلم والكفران هما سبب المشكلة الاقتصادية ، فالظلم يتمثل في سوء التوزيع ، ويتمثل الكفران في اهمال الانسان لاستثمار معطيات الطبيعة . فالانسان اذن هو سبب المشكلة ، وهو القادر على حل المشكلة حينما يقيم علاقات مع هذا الكون تسمو على العلاقات المادية ويعيش الوسط الذي يحيطه وفق مقاييس فكرية وروحية .

- ٧ -

اخلاقية الملكية في الاقتصاد الاسلامي

ان الملكية في الاسلام تُفسر على الطريقة المذهبية على أساس العمل وصلة العامل بنتاج عمله وهذا ما لنا بصده . . اذ نحن بصدد التفسير الخلقى للملكية الذي يحدده مفهوم الخلافة ، واعتبار ان الانسان خليفة ووكيل في هذه الارض ، هذا المفهوم الذى يؤطر الملكية بالاطار العام لصياغة الاسلام للفرد في تحديد مشاعره ونشاطه .

ولهذا التفسير الخلقى الذى يربي الاسلام أفرادَه وفقاً لمقاييسه معطياته الكبيرة وأهمها هي :

١ - ان مفهوم الخلافة يقيد الانسان المسلم ويشده الى تعليمات من وهبه هذه الخلافة ، قال تعالى (آمنوا بالله ورسوله وأنفقوا مما جعلكم مستخلفين فيه • فالذين آمنوا منكم وأنفقوا لهم أجر كبير) •

وتنمو وفق هذا المفهوم الرقابة غير المنظورة في نفس الانسان المسلم .
لانه يشعر دائما بأنه مراقب في كل تصرفاته وأعماله فيقول تعالى : (ثم جعلناكم خلائف في الارض من بعدهم لننظر كيف تعملون) •

٢ - ان الانسان على ضوء هذا المفهوم سوف يكون أمام رقابة اخرى هي رقابة المجتمع • فالخلافة في الاصل للجماعة • وعليها تقع مسؤولية حماية المال لانها وكيلة عليه • فلا يجوز ان تسمح للسفهاء أن يملكوا شيئا ، قال تعالى : (ولا تؤتوا السفهاء أموالكم التي جعل الله لكم قياما وارزقوهم واكسوهم ، وقولوا لهم قولا معروفا) • فلاموال وان كانت للأفراد بالملكية الخاصة ولكن القرآن عبر عنها بكلمة (أموالكم التي جعل الله لكم قياما • •) اشارة الى المسؤولية الملقاة على عاتق الجماعة باعتبارها هي التي تتحمل أعباء الخلافة •

٣ - وعلى ضوء مفهوم الخلافة فقد جُردت الملكية من الامتيازات المعنوية التي رافقتها واقرنت بوجودها ، فليس هناك أى امتياز معنوى للغني على الفقير ، ولا يجوز اقتران الملكية بأى نوع من القيمة الاجتماعية في العلاقات المتبادلة ، فقد جاء في الحديث الشريف عن الامام علي بن موسى الرضا (ع) (من لقي فقيرا مسلما فسلم عليه خلاف سلامه على الغني لقي الله عزوجل يوم القيامة وهو عليه غضبان) •

وندد القرآن الكريم بهذه المقاييس التي تعتبر الثروة هي التي تطبع نوعية العلاقات والمعاملات الاجتماعية فيقول تعالى : (عبس وتولى ، أن جاءه الاعمى وما يدرىك لعله يزكى أو يذكر فتنبهه الذكرى أما من استغنى فأنت

له تصدى وما عليك ألا يزكى وأما من جاءك يسعى وهو يخشى فأنت عنه تلهى) •

وهكذا تذوب كل هذه الامتيازات على ضوء اعتبار ان الملكية خلافة لها مسؤوليتها ووظيفتها لا حقا ذاتيا •

٤ - تنحول الملكية وفق هذا المفهوم من اعتبارها غاية الى كونها مجرد وسيلة ، اذ ان الانسان الذى اندمج كيانه روحيا ونفسيا مع الاسلام ينظر الى الملكية بوصفها وسيلة تحقق الهدف من الخلافة واشباع الحاجات الانسانية المتنوعة •• فيقرر الرسول الكريم (ص) (ليس لك من مالك الا ما أكلت فأفريت ولبست فأبليت وتصدقت فأبقيت) والمال بهذا المنظار لا يكون تجميعا وتكدسا شرها لا يرتوي ولا يشبع •

تلك هى الصياغة الروحية والخلقية للملكية فى الاسلام التى تكمل الصياغة المذهبية للملكية فتشكلان معا علاقة الانسان بما يملك ، علاقة سامية ذات نتائج ثمر ايجابية معطاء •

- ٨ -

الوسائل الخلقية والفكرية فى تنمية الانتاج

فى الاقتصاد الاسلامي

ان وسائل الاسلام فى عملية التنمية الاقتصادية هى بالدرجة الاولى أخلاقية وفكرية ، فالاسلام يشد الانسان بالارض- ويدفعه فى حركة مستمرة لاستثمار خيرات الطبيعة وفقا لمقاييس معينة ، وهذه المقاييس تضمن لهذا الانسان الاستمرار فى الحركة أولا وعدم التجاوز على حركة الآخرين ثانيا •

ففى الوقت الذى يجب أن يندفع الانسان فى الاستثمار وفق المقاييس الاسلامية ، يجب أن يتعدى عن الاعتداء فيقول تعالى (يا أيها الذين آمنوا لا تحرموا طيبات ما أحل الله لكم ، ولا تعتدوا ان الله لا يحب المعتدين)

وأعطى بعد ذلك الاسلام للعمل قيمة كبيرة وجعله مرتبط بكرامة الانسان وأصبح الخمول والتقاعد والترفع عن العمل وفق الصياغة الخلقية للاسلام نقصا في انسانية الانسان وسببا في تفاهته .

فمن رسول الله (ص) انه قبل يوماً يدّ عامل وقال : (طلب الحلال فريضة على كل مسلم ومسلمة . ومن أكل من كد يده مسراً على الصراط كالبرق الخاطف . ومن أكل من كد يده نظر الله اليه بالرحمة ثم لا يعذبه أبداً . ومن أكل من كد يده حلالاً فتح له أبواب الجنة يدخل من أيها شاء) .

وكان (ص) يسأل عن الشخص اذا أعجبه مظهره فان قيل له ليست له حرفة ولا عمل يمارسه ، سقط من عينه ويقول : (ان المؤمن اذا لم تكن له حرفة يعيش بدينه) .

وفي الحديث الشريف : (ما من مسلم يزرع زرعاً أو يغرس غرساً فيأكل منه الانسان أو دابته الا وكتب له به صدقة) .

وفي الحديث : ان الامام الصادق (ع) سأل عن رجل فقيل : أصابته الحاجة وهو في البيت يعبد ربه ، واخوانه يقومون بمعيشته فقال عليه السلام : (الذي يقوته أشد عبادة منه) .

والاسلام بعد هذا يؤكد على استثمار مختلف مجالات الطبيعة :

(وهو الذي جعل لكم الارض ذلولاً ، فامشوا في مناكبها ، واكلوا من رزقه واليه النشور) .

هذا هو الاطار الفكري والخلقي الذي يضعه الاسلام لمفهوم العمل والعامل في الاسلام وفي هذا الاطار تتفجر طاقات الانسان المسلم ويندفع في حركة مشمرة تكمل الجانب التشريعي في مبدأ عملية الانتاج .

استنتاج

- ١ -

هناك بعض النصوص عن المعصومين عليهم السلام تعطي للتعامل مع المادة والحياة نظرة سلبية وتحت الانسان المسلم الى ترك حب الدنيا نظير قول الرسول (ص) (من أحب دنياه أضرب بآخرته) وعن الصادق (ع) (رأس كل خطيئة حب الدنيا) وعن الصادق (ع) أيضا : (أبعد ما يكون العبد من الله اذا لم يهتمه الا بطنه وفرجه) وعن أمير المؤمنين علي (ع) : (ان من أعون الاخلاق على الدين الزهد في الدنيا) .

كل هذه النصوص توحى بالابتعاد عن التفاعل الايجابي مع الحياة .. ولكن هدف هذه النصوص يتضح لو قارناها بنصوص اخرى وردت عنهم عليهم السلام . قال رسول الله (ص) : (نعم العون على تقوى الله الغنى) . وعن الصادق (ع) : (ان نعم العون على الآخرة الدنيا) .

وعن الصادق (ع) أيضا : (لا خير فيمن لا يحب جمع المال من حلال ، يكف به وجهه ، ويقضي به دينه ، ويصل به رحمه) .

وفى الحديث الشريف : (ليس منا من ترك دنياه لآخرته أو آخرته لدنياه) . فتركيب نصوص المجموعة الاولى مع نصوص المجموعة الثانية نخلص الى النتيجة التي رسمها الاسلام ليعطي مفهومه عن الثروة : وهو ان الثروة ليست غاية بل هي وسيلة يؤدي بها الانسان المسلم دور الخلافة .. وبهذا المنظور سوف لا يكون تعامل الانسان مع المادة شرها أنانيا مخربا .. بل تعامل يتضمن المصلحة العامة ويؤدي الى سيطرة الانسان نفسه على الثروة لا أن يدع الثروة تسيطر عليه وتسببه .

استنتاج

- ٢ -

اخلاقية الاسلام على خط الحياة

تتفق المدارس التي تؤمن ان (الانسان) هو محور التغير الاجتماعي على ان بداية التغير هي تربية الانسان وفق مفاهيم وقواعد معينة ، وتصوغ ذهنه وفق أخلاقية مرسومة . ولكنها تختلف فيما بينها في طريقة التربية وترسيخ المفاهيم .

وأكد أستطيع حصر الطرق التي تتبعها المدارس الاخلاقية في اعطائها للمفاهيم التربوية الى قسمين :

المدرسة الاولى : وهي التي تتبع منهجا معينا ذو مراحل معينة في التربية وهذه المدرسة تمثلها الطريقة المسيحية ومن تأثر بها كالترياق الصوفية التي يحسبها البعض على الاسلام . وتتبع هذه المدرسة طريقة ما يشبه الدراسة الاكاديمية من حيث اجتياز الطالب لمرحل معينة في تربته ، ومن حيث انها تعطى عن طريق استاذ وطالب بين جدران أربعة بمعزل عن الحياة الاجتماعية .

أما المدرسة الثانية : التي تمثلها التربية الاسلامية فهي تقف مع المدرسة الاولى على طرفي نقيض .

فهي لا تؤمن بسراحل ومناهج أكاديمية للتربية ، ولا تؤمن بأن التربية تتم بالجلوس مع استاذ بمعزل عن الممارسة العملية مع الواقع الاجتماعي فللمناهج العملية التي رسمها الاسلام للانسان المسلم في سياسته واقتصاده وتعامله مع المجتمع كلها مؤطرة باطار أخلاقي .

ولا يستطيع الانسان المسلم أن يعيش هذه الاطر الاخلاقية الا بعد أن يمارس تلك المناهج العملية . فمع استمرار الانسان في حركته وتفاعله

وفق منهج الله وضمن شريعته يكتسب الاخلاقية التي أرادها الاسلام . .
ولا تتحقق هذه الاخلاقية ولا تعطي ثمارها في الواقع الموضوعي
الا بالممارسة وبالتفاعل والتعامل المستمر .

من هنا نقول بأن أخلاقية الاسلام على خط الحياة تنبع من الممارسة
العملية المرسومة . بل ان الاخلاقية هي النتيجة الطبيعية للممارسة الاجتماعية
وفق منهج الله تعالى .

تلك صورة شاهدناها في فصول (الاخلاقية في الاقتصاد الاسلامي) ،
ونشهدا من حديث لرسول الله (ص) يخاطب أبا ذر قائلاً : « يا أبا ذر ان
استطعت أن لا تأكل ولا تشرب الا في سبيل الله فافعل » .

انه الاطار الاسمي الذي يعطيه الاسلام لكل تعامل للانسان المسلم
في الحياة . . فهو يمارس أخلاقية معينة حتى في أكله وشربه . وهو بعد
لا ينفك عن هذا الاطار طوال مسيرته الاجتماعية وفي كل منعطفات الحياة .

=====

قال امير المؤمنين علي بن ابي طالب (ع)

« ان الله سبحانه فرض في أموال الاغنياء أقوات الفقراء فما جاع فقير
الا بما منّ به غني والله تعالى سائلهم عن ذلك »
« ما أحسن تواضع الاغنياء للفقراء طلباً لما عند الله »

(نهج البلاغة)

=====

فشل الحياة الزوجية

أكثرية الفاشلين في الحياة الزوجية بسبب تفضيل الجمال على الاخلاق
ان كل خامس زوجة المانية غير سعيدة في زواجها ، ولو اتيح لها حرب
لانتقاء رجل ، لما حاولت الزواج من زواجها الحالي مرة ثانية ، انه على عكس
ذلك تماما لدى الرجل ، ولكنه يفارق كبير .

فكل عاشر رجل في المانية يعاني نفس المشكلة ، ان الطبيب النفسي
ارنولد هلد وجهة نظره كالتالي « ان الرجال الغير سعداء يمكن لهم أن
يرواحوا عن أنفسهم بأن يذهبوا الى احدى « البارات » أو يجلسوا حول
احدى طاولات الخمر » .

وعلى العموم ان أكثرية الزوجات الغير سعيدات ، يعود شقاؤهن الى
تسرعهن في زواجهن ، أو انهن كن ضحية الحب الاعشى . ان ٣٠ بالمئة أمكن
في زوجهن بأنه رجل أحلامهن . بينما لدى الرجال بخلاف ذلك اذ انه فقط
١٩ بالمئة يتزوجون بسبب أنهم أحبوا المرأة التي تزوجوها . وانه ليس
مهما لأكبر الشباب الالمانى الراغب في الزواج غنى الزوجة أو ما تمتلكه
من ممتلكات أو أموال منقولة .

فقط ٥ بالمئة يبحثون عما اذا كانت الزوجة المنتظرة لديها « دفتر
نوفير » أم لا ؟

— أما لدى النساء فعلى العكس فان عدد النساء اللاتي يبحثن

عما اذا كان خطيئهن المنتظر لديه المال الكافي أم لا ، فهن ٢٠ بالمئة فقط •
ويعود الطيب النفساني الى القول :

— انه بعد مدة قصيرة يعرف بأن الحب كان مفتاحا للمخدبة أو
الغرور ، وان كثرة المال لم تجعل الأزواج سعداء • وبناء على ذلك فإنه
يتوجب على نساتنا أن ينظرون الى قيم الرجل الخلقية والروحية •

— ان أكثرية الفاشلين زوجيا ٢٥ بالمئة يعود الى تفضيلهم الجمال
على الخلق ، والمثل يقول :

« الجمال يذهب والاخلاق باقية » •

و ٥١ بالمئة من النساء الجميلات يعانين من فشل الحياة الزوجية •

البغاء وضريبة الكنيسة

يون - البغاء يساعد الكنيسة هنا ولكن بعض الناس لا يحبون ذلك.
فمنذ القرن التاسع عشر بدأ المواطن الألماني يدفع ضريبة خاصة تعرف
بضريبة الكنيسة وهذه الضريبة مع بقية الضرائب من رواتب الموظفين
والعمال ، ولم يجراً الساسة الألمان على التعرض لهذا حتى ولا أدولف
هتلر • ولكن الهمس الوحيد حول (ضريبة الكنيسة) بدأ يدور عندما
قررت الحكومة بأن البغايا (التي تعج بها مدن ألمانيا الغربية) عليهن دفع
ضريبة دخل كنيسة لانهن يشتغلن مهنة تدر مالا ، ولكن في بعض المقاطعات
رفضت الكنيسة استلام الضريبة من البغايا أما معظم المقاطعات فقد قبلت
منهن ، وعلق أحد القساوسة البروتستانت على ذلك قائلًا « هذا الشيء
(أى أخذ الضريبة) فضيحة كبيرة ، فالكنيسة أصبحت تتصرف كقسود •
ودعوا الى تنظيم معارضة بين رجال الدين ضد هذه الاعمال •

الشهاب - العدد/١٧

السنة الاولى

أرقام قياسية جديدة للجريمة في أمريكا

بدأت سنة ١٩٦٩ الجديدة بضرب أرقام قياسية - في العاصمة الأمريكية - فقد سجلت دائرة الإحصاء ٢٠٠ حادث نهب في واشنطن ١١٠ جريمة قتل وعددا كبيرا من حوادث السطو على البنوك والتعرض للمواطنين وتحتل العاصمة الأمريكية إحدى المراتب الأولى من حيث نطاق حوادث الاجرام بين المدن لا في الولايات المتحدة وحدها بل وفي كثير من أقطار العالم . فبالرغم من أن سكان لندن تتجاوز نفوسهم عدد سكان واشنطن أكبر من عشر مرات فإن عاصمة الولايات المتحدة الأمريكية سبقت لندن كثيرا في سنة ١٩٦٧ من حيث عدد حوادث السطو والنهب مع استخدام الأسلحة .

جريدة النور

العدد/٧٩ - السنة الأولى

اضراب مسارح فرنسا ضد رفع الضرائب

باريس : دعا مديرو المسارح الثمانية الباريسية الخاصة بالأغاني الانتقادية الساخرة الى اضراب لمدة يومين في وقت لاحق هذا الشهر احتجاجا على تصنيف مسارحهم رسميا من فئة مسارح الرقص العاري . وقالوا ان تغير تصنيفهم من مسارح خاصة يعني مضاعفة الضرائب وعدم الاخذ بعين الاعتبار اسهامهم في رفع اسم فرنسا عن طريق حرية التعبير .

جريدة النور

العدد/٧٧ - السنة الأولى

اختطاف الفتيات

في عطلة اسبوع ماضى خرج السيد (فرانك وابنتيه من مدينة سانفرانسيسكو للنزهة ، وبعد أن قطع ما يقرب من ٣٠ كيلومترا وجد مكانا مناسباً ، فأوقف سيارته جانباً ومد بساطه ٠٠٠ وبعد ساعة كانت ليندا

ذات العشرين ريعا تنزه وحدها بعيدا عن أبيها وامها واختها ، حينما
أحست فجأة أن شخصا قد أمسك بها من الخلف ، صرخت ليندا خائفة ،
فاندفع أهلها اليها بسرعة . وكان الشخص الذي يمسك بها شابا شريرا
باسم كارلتون ما ان رأى الاب والام حتى استل خنجره ووضع على رقبة
ليندا مهددا بقتلها اذا تقدما لنجدتها . وهكذا اضطر الاب والام والاخت
أن يظلوا بعيدين بينما سحب كارلتون الفتاة بهدوء نحو السيارة التي كانت
على طرف الطريق وركبها مع الفتاة وغادر المكان بسرعة فائقة . أما فرانك
الذي كان خائفا على ابنته فقد أسرع الى أقرب نقطة للبوليس ، وقص
ما حدث وعندئذ عمل رجال البوليس على مراقبة جميع الطرق التي تصل
الى المدينة ، وبعد ساعتين قبضوا على كارلتون الذي كان مشغولا بتزويد
السيارة بالبنزين في إحدى المحطات الا ان ليندا لم تكن معه وقد اعترف
انه انزلها من السيارة في إحدى الطرق الفرعية وعندما وصلوا اليها وجدوها
على آخر رمق من الحياة ، ذلك انها قاومت كارلتون بشدة ونالت منه
ضربات قوية حتى غابت عن الوعي ، وقد نقلت الى المستشفى الا انها توفيت
اثر نزيف كان قد أصابها في المخ .

إصنع المعروف في اهله ، وفي غير اهله ،
فان أصبت أهله ، فقد أصبت أهله ،
وان لم تصب أهله ، فانت من أهله .
« حديث شريف »

دُرُوسٌ مِنَ الذِّكْرِ

نص الكلمة التي تفضل بالقائها السيد رئيس التحرير في احتفال جماهيري كبير دعت اليه الرابطة الاسلامية في القاهرة في عاشوراء من هذا العام في ذكرى استشهاد الامام ابي عبدالله الحسين (ع) وشارك فيه ثلة من ادباء مصر واساتذة الجامعات فيها راينا من المناسب نشرها هنا « هيئة التحرير »

بسم الله الرحمن الرحيم

الحمد لله رب العالمين والصلاة والسلام على خير خلقه اجمعين محمد
واله الطاهرين •

السلام عليكم ايها السادة الاكارم

ليست ساعات طارئة ولا حدثا جديدا ولا حادثا ناشزا بل ولا موسما
مقتعلا هذا الذي عقدتهم فيه الولاء هذا وهذه التي استغرقتم بها تربيات
وروتين هذا اليوم المشهود فارض الكنانة هذه عاشت ذكرى الحسين الشهيد
(سلام الله عليه) منذ مئات السنين ولوحت بسماواتها رايات عاشورا (الحمراء
والسوداء) اجيالا واجيالا ، وشرب اهلوها حب آل بيت الرسالة كابرا عن
كابر يوم كانت مساجدهم عامرة بذكرهم بعد الله والرسول وقلوبهم مشدودة
الى فلسفة حكمهم يوم عاشت سليفة الايمان وتمثلت فطرة الاسلام بعيدة ،
بعيدة عن شبهات المارقين والقاسطين والناكثين والناصبين •

فها نلتقى هنا في يوم الاسلام هذا لقاء العاطفة المخالصة ، والتقاء عند
الفكرة النظيفة الغالية ، لقاء روحيا والتقاء فكريا ، لكي نعمق باستمرار صلتنا
الروحية بقياد الرسول وقياد الرسالة ، ونبلور اكثر فاكثر مفاهيمنا عن

اشخاص المعطين لها ، الواهين انفسهم وما ملكوا لنصرتها وسيادة ادعوها
 (لتضح لنا اكر فاكتر) رؤية الفكرة التي نصروها وعاشوا لها وعافوا الدنيا
 من اجلها .. نستمد ابدا من سجل حياتهم الخاصة والعامة . قبا ينير لنا
 الطريق ، واسلوبا ثوريا يبدد ظلمات المسير خصوصا فى فترة فاصلة من
 حياتنا الحاضرة التي نعيش فيها ظلم الاستعمار وظلام الجاهلية حيث غمس
 الكفر بوادينا وتجراً اقزام الصهيونية على سلب مقدساتنا وتدنيس بوادينا ..
 وسيدى سليل الزهراء البتول ترنمة المتهجد ، يرسل الدعوات
 الصالحات من محراب جده فى المدينة يوم كان حليف المحراب ، أليف
 الكتاب وهو يرى تراث جده ورسالة ربه تداعى عليها الغلمان والنهازون
 كما تداعى الآكلة على قصعتها فيخطط للإصلاح ويعتمد ارادة
 الجهاد قوة دونها القوى المادية ، وصلابة العقيدة عدة تضعف أمامها
 الاعداد ، ووضوح الطريق دليلا رائدا يعصم سالكه عن التيه والضيايع .
 فيرسل بيانه الاول - وهو فى طريقه الى العراق :-

« انى لم اخرج اشرا ولا بطرا ولا مفسدا ولا ظالما ، وانما خرجت
 لطلب الاصلاح فى امة جدى ، اريد ان أمر بالمعروف واتهى عن المنكر
 واسير بسيرة جدى رسول الله وابى على امير المؤمنين ... الا من تخلف
 عنى لم يدرك الفتحة » بهذا الدستور الواضح عرض سيدنا الحسين عليه
 السلام اطروحته الثورية فى مجتمع وصل فيه الانحراف عن خط الرسالة
 ايام يزيد بن معاوية حدا نقم عليه فيه الاتقياء من اهل الدين ، ولكن السيف
 كان يحصد رؤوس المصلحين ويسكت طلبتهم فكان لابد من شخصية تتمتع
 بمزايا التضحية لتكون قربانا للحق وجسرا للنور ونبراسا للمصلحين ،
 ثائرا فى الله ، والله ، وعلى طريق الله ، سيان عنده اوقع هو على الموت ام وقع
 الموت عليه كما قال هو لولده على الاكبر المستشهد معه فى طف كربلاء ...
 يرتفع فى نجواه من عالم الارض ، من عالم المادة ليسبح لله ويعلمه

انه الليل واطراف النهار فتتقوى الصلة بين العبد وربّه - وهو عبدالله - فى اتصال روحى يتجاوز احاسيس العباد - من دون اهل البيت - فهم لم يعبدوا الله خوفاً من ناره ولا طمعا فى جنته ولكنهم - والكلام هنا لرائداهم الثانى على الهمام - وجدوه اهلاً للعباده فعبدوه ، فتتوزع فى جسده الطاهر السهام المتكسرة فى ميدان الحرب وساحة الغدر ، وهو لا ينسى هدفاً حرص على تسويده وحياته فينادى مناديه فى جيشه والموت بالغ منهم التراقى « ان قوموا الى الصلاة يرحمكم الله » ، فاذا استلقته - بغير اعتراض - واحد من جيشه « او لسا فى حالة حرب » توجه اليه بالقول بروح علوية وهمة علوية وعلام اذن تقاتلهم ؟ او لسا نقاتلهم لتطبيق احكام الاسلام على وجهها الابيض وصراطها الابلج الذى ليس هو صراط المفضوب عليهم كما ليس هو الاخر صراط الضالين ؟ ثم يلتفت الى جيش الامويين العرمرم وقد اجلب عليه بالخيال والرجال فسدوا عليه منافذ الطريق وجمعوا به فى المسير وجسوا عنه شراب الماء وهو مباح تشربه الكلاب السائبة وتمنع عنه عيال رسول الله يخاطب القوم « ان امهلونا نصلى لربنا ركعتين » .

عاش الحرب بكل افاعيلها وواجهها على مستوى تصعيدها ، صبرا ، مصابرة ، اتصالا بالله ، ترفعا عن الارض .. عن مائها وقنائها وفومها وعدسها وبكل ما ترمز له هذه اللذائذ من صلة بالارض واثرة فى النفس وشحا فى المال ، وخورا فى الارادة واعترازا بالحياة الدنيا ، وهى بكليتها وكليتها تهبط بانسائها عن مستوى العيش للحرب والجهاد ، وتشد الى حياة الدعة والاستسلام واللا حركة .

عاش الحسين بن علي ساعات الجهاد المقدس ثورية معطاء عطاؤها لهب ورمادها ذهب ... انظروا اليه وهو واثق فى مصيره الذى سار اليه فى سبيل تعديل الاعوجاج والرجوع بشريعة جده/رسول الله (ص) الى مكانها القائد من دنيا الحياة ، الحاكم فى مجتمع المسلمين « هاهنا والله محط ركابنا ، هاهنا مقتل رجائنا ، هاهنا سبي نسائنا » .

ولا اعلم ثورية تجاوزت هذه العلياء الصافية ، ووصلت الى ذاك
الاستشراف العلوى كثورية امامنا الحسين فالثورى الحقيقى هو الذى
لا يسأل عما كسب بل يسأل عما وهب •

« انى لا ارى الموت فى سبيل الحق الا سعادة والحياة مع الظالمين
الا برما » •

شعار يرفعه الحسين وانصاره الاربعة فى مواجهة اربعين الف فارس
او يزيدون كما يحدث المؤرخون •

ولا اريد هنا أيها الحفل الكريم ان استعيد لكم ذكرى قصة الاستشهاد
بتفصيلاتها واحداثها الجلل بل انى ساترك ذلك الى فرصة اخرى لا اريد هنا
ان اتطرق لذلك لانه فيما انا اقدر له فى هذه اللحظات المباركة لن ينفعنا
فيما نحن نعيش له سوى ان نستدر الدمع الساخن على ضياع الرواد
«الرساليين فى دنيا الجذب المادي والفراغ الروحي وتندب واقع الامويين
الذين لم تمنعهم منزلة الحسين فى الدين وموقع ولائه من العقيدة » حسين
منى وانا من حسين « الحسن والحسين سيدا شباب اهل الجنة » الحسن
والحسين امامان ان قاما وان قعدا « وغيرها ... » لم يمنعه ذلك من اراقه
دمه وتوجيه الرأى العام فى الشام عاصمة الامويين وجهة غريبة تقول ان
هؤلاء خارجون على الخليفة وان عيال رسول الله سبايا خوارج فى محاولة
ميكافيلية لصرف اسماع المسلمين من اهل الشام انذاك عن ان يعوا بعمق
مدلول كلمة الامام الشهيرة « يزيد شارب الخمر فاسق فى الدين ومثلى
لا يباع مثله » •

هكذا ... تجرأ دهاقنة الظلم الاموى على آل بيت الرسالة فاعلموا
فيهم السيف قتلا وتقتيلا ، وربطوا جثثهم بالحبال يسحبها الصعاليك
والمرتزقة فى الطرقات جهارا نهادا ثم تسبى نساء آل الرسول ويرحلوا على
طريقة السبايا من العراق الى الشام ومن الشام الى مصر وقد رفع عجلون

**امية الرؤوس الطاهرة على الاعواد مترنمين بنصر الشيطان حتى دفن الرأس،
هنا عندكم في مصر الفاطميين وحيث كان هو السبب في انعقاد قلوبكم،
- اخوتي المصريين - على حب آل بيت الرسول الذين اذهب الله عنهم الرجس
وطهرهم تطهيرا •**

لا اريد ان اتعرض لذلك فهو ليس من طريقتي في دراسة العبرة.
واستلهم الدليل لسيرتنا الحاضرة فاننا يجب أن نستلهم أبدا من ذكرى الفداء
والتضحية هذه دليلا حياتنا بيدد ظلمات واقعا ويكشف الرؤية فيه بصورة.
تشدنا دائما الى اسلامنا العظيم مفاهيم وعواطف ومواقع ، ومواقف ، وسلوكا
وتحن في سبيل اعادة بنائنا الروحي والارتفاع الى مستوى فرؤسيتنا الجهادية.
لنعد لاعدائنا اليهود ما نستطيعه من قوى هادرة ومن رباط الخيل في معركة
ظن فيها اليهود والمستعمرون الناصرون لها انهم ما نعتهم حصونهم من دون
المسلمين •

ان استشهاد الامام الحسين سلام الله عليه يتجاوز في عقيدتي معنى.
الخسارة لشخصه كفائد تلقي عنده ارادة الجهاد ، وحاسية العمل الواعي.
لدى جماهير الامة انذاك ليعبر - ضمن الشروط الموضوعية والايمايية
لحركة وعي الامة انذاك - عن حالة عامة منتزعة من واقع ما قبل المأساة.
ذاته ، الواقع الذي شهد اتكاسة مروعة في مستوى سلوك الحاكمين الفردي
والاجتماعي ، وانخفاضا جاهليا يحمل افعال الردة في تبني المفاهيم القبلية
والتأثر لامجاد قريش الجاهليين الذين عمل فيهم كثيرا سيف علي بن أبي
طالب سلام الله عليه في ظل قيادة الرسول (ص) يوم بدر وأحند وحين
والاحزاب فبرز اعداء آل الرسول وآل علي في هذه الفترة كطابور خامس
او سادس او ربما عاشر لا ادري ، كمظهر فاعل من مظاهر الحقن الدفين
والحساسية الخاصة لسيف ذي الفقار ايام زمان • ان هذا الاستشهاد كان
بمستوى المواجهة لحالة تعبر عن مساحة « الانعطاف الخطير » في مسار

حركة وعى الأمة انذاك الذى خطط له سلاطين القصور الاموية ومشت اليه
الأمة - فى استغلال ساذج - بفعل تابعيتها للسلطة وانقيادها للخلافة الزمنية
فى عصر عاش شبه العلاقة بين السلطة والرعية مفهوما ومصاديق واشخاصا .

فكان لا بد من دم احمر ليرسم خطوطا متوازية مائلة كثيرا عن
زاوية هذا الانعطاف وذاك الانحراف فى ركب المجتمع الاسلامى انذاك ولا بد
وان يكون هذا الدم دما شريفا متصلا بالرسول (ص) ليرسم علامة فارقة
للأمة من خلال هويته ونوعيته ليأخذ بوعيها - دون أناة - مواقع التفكير
والتساؤل .

ابن من ؟ حفيد من ؟ سليل من ؟

ويرتفع بواقعها - دون ثمة ارهاصات جديدة - من نقطة سكونه
ومراقبة وكأنها امور عادية الى حاسية التحرك لتغييره والاطاحة به
والتحكم بمجرياته بوصف ذلك استعادة لدور اجتماعي مشروع واستجابة
لتكليف شرعى مطلوب فى الامر بالمعروف والنهى عن المنكر ولعل الحسين
سلام الله عليه اشار الى هذا الفعل الحركي الذى اعطته تضحيته فى كربلاء
حين تمثل وهو يدفع بنفسه بين زحام السيوف ووابل من السهام الى ساحة
الدم مرددا :-

« ان كان دين محمد لم يستقم الا بقتلى يا سيوف خدينى »

وهكذا ... هكذا ... اتجهت الأمة ، شيها وشبابها - بعد المأساة -
بكل مشاعرها وعواطفها ووجدانها الى كلمات الحسين ، الى دستور نورته ،
الى ما اراد فبكته حتى جف ماء عيونها وندبته حتى عى لسانها ، ورثته حتى
امتنع عن الاطاحة بكنهه حرفها .

وامام تبيكت الضمير ونداء الايمان ، والشوق الى الفتح ، ومن تخلف
عن نصرته لم يدرك الفتح » .

كانت حركة التوايين ، وحركة المختار ، وحركة اهل المدينة وغيرها

من الحركات التي تفجرت حمما تحت شعار « يائثرات الحسين » الشعار الذى لا يعبر عن تأثر عاطفى لمركز الامام الحسين من عقيدة الناس بوصفه ابن بنت رسول الله وسيد شباب اهل الجنة وانما لهذا وللمضمون الاجتماعى الذى احتوته مبادئ الحسين وسطرها هو فى تدائه وبيانه التورى الذى كتبه بدماء اهله وانصاره ..

وجماع اهدافه هو الاسلام ، وتحقيق مبدأ العدل الاجتماعى ومبدأ « الناس سواسية » و « كلکم لادم وادم من تراب » و « لا تأتونى باحسابکم ولا انسابکم بل اتونى باعمالکم » و « ان خير الزاد التقوى » و « ان الله ليدخل النار من عصاء ولو كان سيدا قرشيا ويدخل الجنة من اطاعه ولو كان عبدا حبشيا » .

ايها الحفل الكريم :

والحديث عن نورية الامام الحسين ودوره التاريخى والشرعى هذا يجرنا للحديث عن خط عام للائمة اهل البيت عامة ، بل هو واجب ترتب عليهم بوصفهم امانة على تطبيق شريعة الله ، ومراقبين لخط الحكم على مدى حياتهم ، فكلما مال الحاكمون - وهم ظالما اثاروا اللهب من اجل الذهب - للانحراف واستسرى فى الرعية ظلمهم وبلغوا فى ذلك مناهات الفرقة والفواية ، برز الائمة للميدان ، مجتدين فى سبيل الله فدايين بكل ما تعطيه كلمة الفداء من عطاء وما يبلغ التصعيد النفسى لها من اثار ومدى ، حتى صار ، كما يقول الامام جعفر الصادق سلام الله عليه .

« القتل لنا عادة ، والسجن لنا عبادة ، ولنا فى الله الشهادة » وحتى لو قدر لك ان تحصي شهادات وفياتهم لما عدوت الصواب ان سجلت انهم بين قتل ومسموم ولو ذهبت الى النهر العقارى^(١) لتحصي املاكهم لما

(١) اصطلاح مصرى يراد به الطابو

وجدت لهم فيها ضيعة أو حظا ، ولو تفحصت أكثر لتشهد مراكزهم في الدنيا لما وجدتهم إلا في بيوت انسجن الرهيب - كاظمين الغيظ - أو مشردين بين أناس أغراب . وليس هذا فقط بل إن واجبه يتخذ مسارا أكثر ايجابية حيث كانوا بالرغم من محاربة السلطة لهم ، حريصين على معاوتها على حل معضلات تحدث للمجتمع الاسلامي ويتطلب الحل لها حكمة في التخطيط وبعدا في النظر وملاحظة للتسرع نزولا عند مصلحة المسلمين العامة وارتفاعا الى مستوى المسؤولية فيه والامثلة على ذلك كثيرة لا اجدني امك الوقت الكافي لعرضها هنا .

واخيرا :

ليس اجتماعنا هنا - في ظل رعاية هذه النخبة الواعية من اعضاء جمعية الرابطة الاسلامية الافاضل - ترديدا عاطفيا لمقولات الولاء والتشيع ولا هي رجعا موسميا لاعمال ومظاهر التصريح بالعقيدة والاعلان عن التزاماتها وبنودها وصلتها باشخاص الائمة الميامين وشخص فكرة امامتهم الرائدة للحياة وقيادتهم الحكيمة لموكب الرسالة ودولة القرآن ...

ليس اجتماعنا هنا لهذا وان كان هذا مما ينبغي أن يكون ، وليست غاياتنا هذه وان كانت هي بعض ما ينبغي أن تتوسل به وان تستمر اجواء .

وباختصار :

انا رواد حق ، واطروحة الحق هي الاسلام ، في عقيدته ونظامه ، وفي اشخاصه وملاحمه ، وفي مجال الذكرى الحسينية هذه نحن مدعوون الى شيء الصق يمدخل الاطروحة هذه ، واذني الى شرح ابوابها وفصولها ، هو ان نجعل ماتم الغراء هذه وعيا لتاريخ توري ذي خط واحد واضح - وان اختلفت اشخاص الفاعلين فيه وتباينت ظروف المحركين له والاختدين على فتنه وفتونه - صنعه العقيدة الاسلامية البيضاء في اثارها لمشكلاته

وتصحيحها لموضوعاتها في صحفها الاولى صحف ابراهيم وموسى ثم في
توصيل حرارة الخط هذا الى نفوس المؤمنين بالخط وقلوبهم قبل عواطفهم
ولبوسهم ودروعهم ليلب (ايمان الداخل) دوره الحاسم الفاصل في قلب
عقلىة المسلم المعاصر ونفسية وصياغة شخصيته الثورية عامة على اسس تجد
جذورها الفكرية ، في شجرة ايمان اثبت الله زرعه فأخرج شطاه يعجب
الزراع كل حين وعندها نستطيع كما كنا في الامس وكما كان الحسين
وضجه الكرام نحمل دروعنا بقلوبنا وليس ان نحمل قلوبنا بدروعنا وعندها
سوف ندخل النصر او يدخلنا النصر من اوسع ابوابه « وكان حقاً علينا نصر
المؤمنين » •

والسلام عليكم ورحمة الله وبركاته

شاركت آل محمد	وأخذت منهم كل عادة
أنا لهم أرف فيهم	إماماً مات وهو على الوسادة
حتى العقائل منهم	قارعن من غضبوا السيادة

القصة في القرآن

علي حسن مطر

السنة الثانية

مقدمة :

تعني القصة لغة : الحفظ والتتبع والأخبار • • يقال : قصصت الرؤيا على فلان ، اذا أخبرته بها •^(١) • وهي تعرف اصطلاحاً بأنها « حكاية حوادث وأعمال وتصوير شخصيات بأسلوب مشوق ، ينتهي الى غاية مرسومة وهدف مقصود » •^(٢) • أو : هي تركيب أدبي « تتحرك خلاله الشخصيات وتنمو الحوادث وتترابط العناصر القصصية على خطة مقصودة ، وتدير محكم من خارج حياة القصة نفسها ، أي بقصد القاص وتديره ووعيه » •^(٣) • وهي تختلف عن الاقصوصة في انها تصور فترة كاملة من حياة خاصة أو مجموعة من الحيوانات • بينما الاقصوصة تتناول شريحة أو موقفاً من الحياة ••• [وبينما] يحاول كاتب القصة ، عرض سلسلة من الاحداث الهامة وفقاً للتدرج التاريخي ••• يسعى كاتب الاقصوصة الى ابراز صورة

(١) ابن منظور ، لسان العرب ، مادة قصص ، ج ٨ ص ٣٤٢ •

(٢) الهاشم ، جوزيف ، ورفاقه ، المفيد في الادب العربي ، ج ١ (بيروت ، ١٩٦٤) ص ١٣٢ - ١٣٣ •

(٣) أبو سعد ، احمد ، فن القصة ص ٧ •

متألقة ... لقطاع من الحياة ، بحيث تؤدي الى ابراز فكرة معينة^(٤) .

وليس ثمة كالفصة فنا ادبيا ، ابلغ في النفس تأثيرا ، او اكثر استثناء باهتمام المرء ولبه ، وهي بسبب من ذلك ، نادرا ما ترد مقصودة لذاتها ، وانما يعتمد اليها كوسيلة مضمونة لتأثير أيما فكرة يراد لها الذبوع والانتشار . وهي لهذه الغاية ايضا ترد في القرآن الكريم : فالقصة هنا « ليست عملا فنيا مستقلا في موضوعه وطريقة عرضه وادارة حوادثه .. انما هي وسيلة من وسائل القرآن الكثيرة الى تحقيق هدفه الاصيل ، والقرآن الكريم كتاب دعوة دينية قبل كل شيء » ، والقصة احدى وسائله لابلاغ هذه الدعوة وتثبيتها . شأنها في ذلك ، شأن مشاهد القيامة وصور النعيم والعذاب ... وشأن الشرائع التي يفصلها والامثال التي يضربها »^(٥) . فالقصة القرآنية تعد « اول قصة في لغتنا العربية عرفت « الالتزام » وحدثت « رسالة الادب » بمعناه الانساني الذي يفهم الادب على اساس وظيفته الاجتماعية التي تدعو الناس كلهم الى الخير وتبعدهم عما الفوه من خلق وعادات وآراء زائفة وعقائد وعبادات باطلة »^(٦) .

واذا كان بميسورنا تقديم « صاحب الجنتين » كنموذج جيد للاقصوة للقرآنية ، فان التعريف الاصطلاحي للقصة ، لا يكاد ينطبق تمام الانطباق على أي من القصص القرآني . ويبدو ان التعبير عن قصة كقصة يوسف مثلا ، بأنها « قصة مختصرة » اقرب الى الصواب .

اما الاعجاز : فهو السمة البارزة التي تطبع القصة القرآنية وتضع مائزاً جوهرياً بينها وبقية القصص الموضوعية . وانها لمعجزة باعتبارها نصاً قرآنياً يتعذر على البشر الاتيان بمثله . ومعجزة أيضاً باعتبار صفة التجدد الملازمة لها دوماً . وانها لتظل محيية الى المرء جديدة عليه رغم عوامل الاعادة

(٤) نجم ، محمد يوسف ، فن القصة (بيروت ، ١٩٦٦ م) ص ٩ - ١٠ .

(٥) قطب ، سيد ، التصوير الفني في القرآن (بيروت ، لا . ت) ص ١١١ .

(٦) ابو سعد ، المصدر السابق ، ص .

وال تكرار • وانه ليشرقب دائماً : ترى ماذا سيكون مصير الصغير يوسف ؟ وهل سيركب ابن نوح السفينة أم سيكون من الهالكين ؟ وكم سيكون وقع المفاجأة مذهلاً لدى بلقيس ؟ ومتى سيزاح الستار عن سر الأفعال الغربية تصدر عن الخضر (ع) ؟ ... وكأنه لم يطلع سلفاً على تفاصيل هاتيك الأمور كلها ، ولاكثر من مرة !

اغراض القصة القرآنية :

« خضعت القصة القرآنية في موضوعها وفي طريقة عرضها وإدارة حوادثها ، لمقتضى الأغراض الدينية ... ولكن هذا الخضوع الكامل للغرض الديني ، ووفاءها بهذا الغرض تمام الوفاء ، لم يمنع بروز الخصائص الفنية في عرضها ولا سيما خصيصة القرآن الكبرى في التعبير ، وهي التصوير » (٧) .

ان من أهم الأغراض التي سبقت لها القصة القرآنية :

أولاً : إثبات الوحي والرسالة : ذلك ان النبي (ص) كان امياً لم يعرف عنه الاختلاف الى احبار اليهود والنصارى « ولم يفادر وطنه مدة يمكنه فيها الانقطاع الى عالم يأخذ عنه علم الاخبار ، ولم يعرف له طلب شيء من العلوم » (٨) ثم جاءت هذه القصص في القرآن ، تشرح في دقة وتفصيل وثقة ، أحوال الانبياء والامم السالفة ، وبشكل لا يمكن بحال صدوره عن النبي (ص) ، مع « ملاحظة ظروفه الثقافية الاجتماعية » كل ذلك يكشف عن حقيقة ثابتة ، وهي تلقيه هذه الانباء من مصدر غيبي مطلع على الاسرار وما خفى من بواطن الأمور ، وهذا المصدر هو الله سبحانه وتعالى ، (٩) .

(٧) قطب ، المصدر السابق ، ص ١١١ .

(٨) الثعلبي ، احمد بن محمد ، قصص الانبياء (القاهرة ،

١٩٥٤ م) ص ٢ .

(٩) الحكيم ، محمد باقر ، القصص القرآني ، مجلة رسالة

الاسلام ، ع ١ ، ٢ ، السنة الثالثة ٩٦٩/٦٨ م ، ص ١٤ .

« ذلك من انباء الغيب نوحيه اليك ، وما كنت لديهم اذ يلقون اقلامهم
يكفل مريم ، وما كنت لديهم اذ يختصمون » [آل عمران : ٤٤] •

ثانيا : تخفيف الضغط العاطفي عن النبي (ص) والمؤمنين : حيث
تقوم القصة في هذا المجال بعملية التعبئة النفسية ضد ما يجابه الدعوة
والدعاة من ضروب الضغط العاطفي واساليب البلبلة النفسية • والقرآن
نفسه ينص على هذا الغرض بقوله : « وكلاً نقص عليك من انباء الرسل
ما نثبت به فؤادك » • [هود : ١٢٠] • وقد كان تخفيف هذا الضغط ،
أو كانت الافاضة عما بنفس النبي (ص) ونفوس الاتباع والانصار مقصداً
من مقاصد القصص القرآني ؛ حتى لا تترازل النفوس وتترك الدعوة
الاسلامية^(١٠) • وتبعاً لهذا الغرض كانت • قصص الانبياء مجمعة
مختومة بمصارع من كذبهم^(١١) وميينة ان الله ينصر جند الحق ، في
النهاية ويهلك المكذبين ؛ « ليكون للرسول (ص) ولاصحابه اسوة بمن
سلف من الانبياء ؛ فان الرسول اذا سمع ان معاملة هؤلاء الكفار مع كل
الرسل ما كانت الا على هذا الوجه ، خف ذلك على قلبه •• [كما أن]
سماع هؤلاء الكفار لامثال هذه القصص [سيكون] سبباً لانكسار قلوبهم
ووقوع الوجمل في صدورهم ، وحينئذ يقللون من انواع الايذاء
والسفاهة »^(١٢)

قال تعالى : « وابراهيم اذ قال لقومه : اعبدوا الله واتقوه ذلك خير لكم
ان كنتم تعلمون •• فما كان جواب قومه الا ان قالوا : اقتاوه او احرقوه •
فأنجاه الله من النار ، ان في ذلك لآيات لقوم يؤمنون » [العنكبوت : ١٦] ،

(١٠) خلف الله ، المصدر السابق ، ص ٢٠٥ •

(١١) قطب ، المصدر السابق ، ص ١١٧ •

(١٢) الرازي ، محمد بن عمر ، التفسير الكبير ، ج ٥ (القاهرة ،

لا ت) ص ١٥ •

٢٤] • « والى مدين اخاهم شعيماً فقال : يا قوم اعبدوا الله وارجوا اليوم الآخر ، ولا تمتوا في الارض مفسدين • فكذبوه فأخذتهم الرجفة فاصبحوا في ديارهم جائعين » [العنكبوت ٢٦ - ٢٧] •

اما قصة نوح (ع) فهي بما تضمنته من عرض لرسالته ودعوته لقومه ، ثم ما كان من اعراضهم واستكبارهم عنها ، انما تعرض في نفس الوقت وبأسلوب رائع مشاكل الدعوة الاسلامية ، وتبرز بوضوح تام عناصر التشابه بين الدعوتين في الطرائق والاهداف ومقابلة القوم لهما بالرفض والنفور • « ان هذه القصة من القصص التي كان النبي (ص) يجد فيها صدى نفسه ، وانها من الجانب كيفة بأن تزيج عن كاهله بعض الانتقال وان تزيل عن نفسه بعض الألم ... حين يرى انه ليس الواحد الفرد في هذا الميدان » (١٣) •

ثالثاً : التوجيه العاطفي : ولهذه العملية خطورتها واثرها الفعال في حياة الدعوة الاسلامية عبر مسيرتها الصاعدة ، بما تهدف اليه من بث الثقة والطمأنينة في نفوس القائمين عليها ، وزرع بذور القلق والاضطراب في قلوب من يعلنون الحرب عليها من الكفرة والمشركين • وهي تتخذ وجهين : الأول : ايجابي : وهو يرمي الى تكوين « العواطف القوية الصادقة نحو عقائد الدين الاسلامي ومبادئه ونحو التضحية بالنفس والنفيس في سبيل كل ما هو حق وكل ما هو خير ... ومن هنا يكون التوجيه نحو القيم الجديدة والايمان بها ثم الدفاع عنها والعمل على حث الناس على الايمان بها ، ايماناً قد لا تزعزعه الحوادث وقد لا تذهب به النكبات » (١٤) ومن اجل هذا الغرض ، عالجت القصة القرآنية مشكلات البعث والوحدانية •

(١٣) خلف الله ، المصدر السابق ، ص ٢٠٨ •

(١٤) ايضاً ، ص ٢٠٩ •

وقضايا التبشير والتحذير ، وتربية الانسان على الايمان بالغيب ، وبيان عاقبة
الطية والصالح ، والتأكيد على بشرية الرسل وتأيدهم بالمعجزات .

والثاني : سلبي : وغايته خلق العواطف الوقائية واستثارة الانفعالات
ضد كل المفاهيم والقياس والافكار والعادات التي هدف الاسلام بدعوته
لمحوها وازالتها وتحسين المسلمين ضدها . كعبادة غير الله وبخس الناس
اشياءهم والاستكبار والعلو في الارض . « وذلك هو الذي قصده القرآن
حين قص ما استثار الغرائز وولد عواطف الكراهية والمقت للوثان وعبادتها ،
وما احيطت به تلك العادة من ضروب التقديس ومن تقاليد وعادات » (١٥)
وهو الذي قصده ايضا من « تنبيه ابناء آدم الى غواية الشيطان ، وابرار
العداوة الخالدة بينه وبينهم منذ ابيهم آدم . وابرار هذه العداوة عن طريق
القصة اروع واقوى وادعى الى التحذر الشديد من كل هاجسة في النفس
تدعو الى الشر واسنادها الى هذا العدو الذي لا يريد بالناس الخير » (١٦) .

آثار خضوع القصة القرآنية للغرض الديني :

لقد ترك خضوع القصة القرآنية للهدف الديني آثاراً واضحة في
طريقة عرضها وادارة حوادثها ، بل وفي مادتها أيضاً . وان من اوضح
هذه الآثار :

اولاً : تكرار القصة : من المشاكل التي اثيرت قديماً حول القصة
القرآنية « مشكلة تكرار القصة الواحدة في مواضع مختلفة من القرآن ،
حيث يقال : ان هذا التكرار قد يشكل نقطة ضعف في القرآن الكريم ؛ لان
القصد بعد ان تذكر في القرآن مرة واحدة تستنفذ اغراضها
الدينية » (١٧) .

(١٥) أيضاً ، ص ٢٠٩ .

(١٦) قطب ، المصدر السابق ، ص ١١٩ .

(١٧) الحكيم ، المصدر السابق ، ص ٢٢ .

ولكن الواقع فى ضوء ما ذكرناه من اغراض القصة القرآنية ، ان ظاهرة التكرار فى القصة ، انما هى ضرورة تفرضها طبيعة الاهداف الدينية التى من اجلها سيقى القصة فى القرآن ، ذلك « ان الدعوة الاسلامية مرت بمراحل متعددة فى سيرها الطويل ، وقد كان القرآن الكريم يواكب هذه المراحل ويماشيها فى عطاءه وطبيعة اسلوبه . وهذا كان يفرض ان تعرض القصة الواحدة بأساليب متفاوتة ... نظرا لطبيعة ظروف الدعوة وطريقة بيان العبر والمفاهيم فيها » (١٨) . كما اننا نجد أحيانا ان القرآن الكريم يعتمد الى القصة كاسلوب « لتأكيد بعض المفاهيم الاسلامية ... عن طريق ملاحظة الاحداث الخارجية ... [وهذا] قد يؤدى الى فهم خاطئ للمفهوم المراد اعطاؤه ، فيفهم انحصاره فى نطاق الواقعة المستحدثة التى عاشتها القصة . فتأني القصة الواحدة فى القرآن الكريم مكررة ؛ من اجل تفادى هذا الحصر والتضييق فى المفهوم وتأكيد اتساعه لكل الوقائع والاحداث المتشابهة ليتخذ صفة القانون الاخلاقي او الطبيعي الذى ينطبق على كل الوقائع واحداث » (١٩) . والى ذلك ، ينبغي التنبيه الى ان « هذا التكرار لا يتناول القصة كلها - غالباً - انما هو تكرار لبعض حلقاتها ومعظمه اشارات سريعة لموضع العبرة فيها ، اما جسم القصة فلا يكرر الا نادراً ولمناسبات خاصة فى السياق » (٢٠) .

ثانياً : طريقة العرض : فالقصة القرآنية انما « تعرض بالقدر الذى يكفي لأداء هذا الغرض [الدينى] ومن الحلقة التى تتفق معه . فمرة تعرض القصة من اولها ، ومرة من وسطها ومرة من آخرها . وتارة تعرض كاملة ... حسبما تكمن العبرة فى هذا الجزء او ذاك ؛ لان الهدف التاريخي لم يكن من بين اهداف القرآن الاساسية كالهدف القصصي سواء ،

(١٨) ايضاً ، ص ٢٣ .

(١٩) ايضاً ، ص ٢٢ .

(٢٠) قطب ، المصدر السابق ، ص ١٢٠ .

فسارت القصة وهدفها الاول هو الهدف الديني ، (٢١) .

انواع القصة فى القرآن :

يذهب الدكتور خلف الله فى تنويحه للقصة القرآنية الى ان ثمة ثلاثة انواع للقصة فى القرآن الكريم : القصة التاريخية ، القصة التمثيلية ، والقصة الاسطورية .

وهو ينتهي من بحثه للقصة التاريخية الى : « ان القرآن لم يقصد الى التاريخ من حيث هو تاريخ الا فى النادر الذى لا حكم له ، وانه على العكس من ذلك عمد الى ايهام مقومات التاريخ من زمان ومكان » (٢٢) . ذلك ان القرآن الكريم باعتباره كتاب هداية وتشريع ، ليس من شأنه الاعتناء بضروب الابحاث العلمية ، وهو حينما يتطرق للمواضيع التاريخية ، انما يعرض لها من الزاوية التى تحقق اهدافه الكبرى باعتباره كتاباً دينياً ، ولهذا لم يلتزم القرآن فى قصصه « ترتيب المؤرخين » ولا طريقة الكتاب فى تنسيق الكلام حسب الوقائع حتى فى القصة الواحدة ، وانما ينسق الكلام فيه بأسلوب يأخذ بمجامع القلوب ويحرك الفكر الى النظر تحريكاً ويهز النفس للاعتبار هزاً ، (٢٣) . « ومن هنا نستطيع ان نقول : ان هذا اللون من قصص القرآن ، قصص ادبي تاريخي ، يأخذ القرآن مواد القصص فيه من احداث التاريخ ووقائعه ، ولكنه يعرضها عرضاً ادبياً ويسوقها سوقاً عاطفياً بين المعاني ويؤيد الاغراض ، ويؤثر بها التأثير الذى يجعل وقعها على النفس وقماً يستير منها العاطفة والوجدان » (٢٤) .

اما القصة التمثيلية ، فهى : « قصة فنية ، بل هى عند المفسرين ادخل

(٢١) أيضاً ، ص ١٢٥ .

(٢٢) خلف الله ، المصدر السابق ، ص ٧ .

(٢٣) رضا ، محمدرشيد ، المنارج ١ (القاهرة ، ١٩٥٤م) ص ٣٤٦ .

(٢٤) خلف الله ، المصدر السابق ، ص ١٢٢ .

فى باب الفن والأدب من القصة التاريخية ؟ [فهم] يعرفون عن القصة التمثيلية انها من التمثيل ، والتمثيل : ضرب من ضروب البلاغة وفن من فنون البيان • والبيان العربي يقوم على الحق والواقع كما يقوم على العرف والخيال • فليس يلزم فى الأحداث ان تكون قد وقعت ، وليس يلزم فى الأشخاص ان يكونوا قد وجدوا ، وليس يلزم فى الحوار ان يكون قد صدر ، وانما قد يكتفى فى كل ذلك أو فى بعض ذلك بالفرض والخيال • ومن هنا كانت القصة التمثيلية عند المفسرين قصة فنية ، (٢٥) •

وأود ان اقف هنا ؟ لأميز منذ البدء بين لونين من القصة :

اولهما : القصة التمثيلية : وهي : « العمل الادبي الذى يكون نتيجة تخيل القاص لحوادث وقعت من بطل لا وجود له ، او من بطل له وجود ولكن الأحداث التي المت به لم تقع اصلاً » •

والثاني : القصة المثل • وهي القصة الواقعية تضرب مثلاً • ولا يضر بواقعية هذه القصة شيئاً ، احتواء سياقها على بعض الصور التمثيلية فى الحوار والتعبير •

فان ثمة فرقاً جلياً بين القصة التمثيلية تتخذ محوراً لها حادثة واقعة ، او تطعم احداثها بشيء من مواد الواقع من جهة ، وبين القصة الواقعية أساساً يتخللها أو يرد على لسان بعض ابطالها حوار تمثيلي • وان عدم التمييز بين هذين النوعين من القصة أوقع الدكتور خلف الله فى خطأ اعتبار معظم القصص من النوع الثاني قصصاً تمثيلية تقوم على أساس الافتراض والانشاء • ولنقرأ سوياً هذه القصة التي عدها هو من ضروب القصص التمثيلي :

قال تعالى : « وهل أملك نبأ الخصم اذ تسوروا المحراب » اذ دخلوا

على داود ففزع منهم ، قالوا : لا تخف ؛ خصمان بغى بعضنا على بعض فاحكم بيننا بالحق ولا تسقط واحدنا الى سواء الصراط . ان هذا اخي له تسع وتسعون نعجة ولي نعجة واحدة ، فقال : اكفلنيها ، وعزني في الخطاب . قال : لقد ظلمك بسؤال نعجتك الى نعاجه ، وان كثيراً من الخلقاء لينبغي بعضهم على بعض الا الذين آمنوا وعملوا الصالحات وقليل ما هم . وظن داود انما فتاه فاستغفر ربه وخر راكعاً وأناًب . فغفرنا له ذلك ، وان له عندنا لزلفى وحسن مآب » [ص : ٢١ - ٢٥] .

ثم لنراجع ما استدلل به من نصوص :-

« فان قلت : ما معنى ذكر النعاج ؟ قلت : كان تحاكمهم في نفسه تمثيلاً وكلامهم تمثيلاً ؛ لان التمثيل أبلغ في التوبيخ ؛ لما ذكرنا وللتبيه على أمر يستجى من كشفه فيكنى عنه » (٢٦) .

« أجاب الذاهبون الى القول الاول ... بان قالوا : ان الملكين انما ذكرا هذا الكلام على سبيل ضرب المثل الاعلى سبيل التحقيق » (٢٧) .

« فان قيل : كيف قال بغى بعضنا على بعض وهما ملكان لا يبغيان ؟ قيل : معناه أرايت خصمين بغى أحدهما على الآخر ؟ وهذا من معاريض الكلام لاعلى تحقيق البغي من احدهما » (٢٨) .

« ذلك الاخبار كان صادراً من الملائكة على سبيل التصوير للمسألة والفرض لها » (٢٩) .

(٢٦) الزمخشري ، جار الله ، الكشف ، ج ٤ (بيروت ، ١٩٤٧م) ص ٨٣ .

(٢٧) الرازي ، المصدر السابق ، ج ٧ ، ص ١٢٨ .
(٢٨) البغوي ، الحسين بن مسعود ، معالم التنزيل ، ج ٧ (القاهرة ، ١٣٤٧ هـ) ص ١٩٠ .

(٢٩) أبو حيان ، محمد بن يوسف ، البحر المحيط ، ج ٧ (القاهرة ، ١٣٢٨ هـ) ص ٣٩٢ .

وواضح جداً ان هذه النصوص لم تتعرض بالمرّة لنزع صفة الواقعية عن الاقصوة ، بل كل ما في الامر انها تناولت عبارة الملك : « ان هذا أخي له تسع وتسعون نعجة ... » فأكدت على جانب الكناية والتمثيل فيها .

ولنقرأ أيضاً القصة التالية : « واذ قال ابراهيم : رب انني كيف تحيي الموتى . قال : أولم تؤمن ؟ قال : بلى ، ولكن ليطمئن قلبي . قال : فخذ أربعة من الطير فصرهن اليك ، ثم اجعل على كل جبل منهن جزءاً ، ثم ادعهن يأتينك سعيّاً ، واعلم ان الله عزيز حكيم » [البقرة : ٢٦٠] .

فان ما اورده الرازي بشأن هذه القصة ، يظهرنا على ان خلاف ابي مسلم لاجماع المفسرين انما ينصب على ان ليس المراد قطع اعضاء الطير ولحومها ، وانما « المراد بصرهن اليك الامالة والتمرين على الاجابة ، اي : فعود الطير أن تصير بحيث اذا دعوتها اجابتك واتتك ، فاذا صارت كذلك فاجعل على كل جبل واحداً حال حياته ، ثم ادعهن يأتينك سعيّاً . والغرض منه ذكر مثال محسوس على عودة الارواح الى الاجساد على سبيل السهولة » (٣٠) .

وهذا الرأي - ان صح - لا يمس واقعية القصة بشيء ولا يضيف عليها طابع ما اصطالحنا عليه بالقصة التمثيلية . وبكلمة اخرى : هو لا يضيف الى الخيال ابتداءً ما دار من حوار بين ابراهيم وربّه ، ثم ما أراه الله تعالى من « مثل » محسوس في عودة الارواح الى الاجسام ، يقرب الى ذهنه تصور واقع الامر .

ثم تنتهي الى القصة الاسطورية . والاساطير في اللغة : الابطال . « يقال : سطر فلان ... اذ اجاء بأحاديث تشبه الباطل » (٣١) .

وفي تفسير المنار : ان القصة لم ترد في القرآن لاجل بيان « التاريخ

(٣٠) الرازي ، المصدر السابق ، ج ٤ ، ص ٩٥١ .

(٣١) ابن منظور ، المصدر السابق ، مادة سطر ، ج ٦ ، ص ٢٨ .

ولا للحمل على الاعتقاد بجزئيات الاخبار عند الغابرين • وانه ليحكمي من .
عقائدهم الحق والباطل ، (٣٢)

ونحن لا نستطيع في الواقع ان نحمل هذه العبارة أكثر من طاقنها ،
فتزعم ان « الامام يميز ان يكون في التعبير القرآني - قصصاً وغير قصص -
أنر للأساطير ... كما يميز أن يكون القرآن قد أجرى أساليه كما هو
المعروف عند الادباء فجعل الخرافات الوثنية أداة للتعبيرات البلاغية » (٣٣) .

ولما كان من غير المعقول بحال صدور الاساطير عن الذات الالهية .
ابتداءً ، فلا أكثر من القول بان القرآن الكريم انما يعرض ما كان يتداوله
الاقدمون من القصص الاسطوري الخرافي ، تماماً كما هو ينقل عنهم عاداتهم
ومعتقداتهم الباطلة • غير ان ايراد مثل هذا اللون من القصص لا يحقق
ايما فائدة على صعيد الأغراض الدينية ، وهذا القول بجملته لا يتلمس
لدعاه مصداقاً واحداً من أقاصيص القرآن الكريم • كما لا حجة بما
أورده الرازي من « انهم كلما سمعوا شيئاً من القصص ، قالوا : ليس في
هذا الكتاب الا أساطير الاولين ، ولم يعرفوا ان المقصود منها ليس هو نفس
الحكاية بل امور اخرى مغايرة لها » (٣٤) ؛ ذلك أن من الصعوبة بمكان أن
نستنتج مما يلحقه الرازي من فرق بين هيكل القصة أو موضوعها من جهة
وبين ما تهدف اليه من أغراض دينية من جهة اخرى ، ان تلك القصة
اسطورية او انها لا تعرض حقاً واقع اخبار الاولين •

ولنستعرض معاً هاتين القصتين اللتين يضربهما كمثال لاسطورية
القصة :

(٣٢) رضا ، المصدر السابق ، ج ١ ، ص ٣٩٩ •

(٣٣) خلف الله ، المصدر السابق ، ص ١٧١ •

(٣٤) الرازي ، المصدر السابق ، ج ٤ ، ص ٩٥١ •

قال تعالى : « أو كالذي مرَّ على قرية وهي خاوية على عروشها • قال :
« انى يحيى هذه الله بعد موتها ؟ فأما الله مائة عام ثم بعثه ، قال : كم لبثت ؟
قال : لبثت يوماً أو بعض يوم • قال : بل لبثت مائة عام ، فانظر الى طعامك
وشرابك لم يمتسئ ، وانظر الى حمارك ، ولنجعلك آية للناس ، وانظر الى
العظام كيف ننشزها ثم نكسوها لحماً • فلما تبين له ، قال : اعلم ان الله على
كل شيء قدير • » • واذا قال ابراهيم : رب أرني كيف تحيي الموتى ، قال :
أولم تؤمن ؟ قال : بلى ، ولكن ليطمئن قلبي • قال : فخذ أربعة من الطير
فصرهن اليك ، ثم اجعل على كل جبل منهن جزءاً ، ثم ادعهن يأتينك
سعيًا • واعلم ان الله عزيز حكيم • [البقرة : ٢٥٩ - ٢٦٠] •

وكلتا القصتين واقعيتان ؟ اذ لا يكفي مجرد ما أورده صاحب المنار
عقب تفسيره للقصة الاولى من احتمال كونها من قبيل التمثيل دليلاً مقنعاً على
كونها قصة اسطورية فعلاً • كما ان بوسع القاري ان يرجع الى ما ذكرناه
عن القصة التمثيلية ليتأكد من قيمة الاستدلال بما يذهب اليه أبو مسلم من
وقوع التمثيل في قوله تعالى : « فخذ أربعة من الطير فصرهن اليك • • • • »
على انكار وقوع القصة •

وينبغي ان انوه أخيراً : ان ليس ثمة الا نوع واحد للقصة في القرآن
الكريم ، هو القصة التاريخية • وقد رأينا ان التقسيم الذي ذكره الدكتور
خلف الله ، لم يراع وحدة الجهة ، فالانواع فيه متداخلة مع بعضها والطابع
التاريخي يمثل قدرأً جامعاً لتلك الالوان الثلاثة التي يراها للقصة القرآنية •

سلاف عربية

تطل من خلال نافذة التاريخ الاسلامي وفي ادواره التطبيقية السابقة يوم كان الحكم يقوم على اساس الاسلام في قاعدته الاسلامية ومفاهيمه الدستورية ويوم تربيع على حراسة هذا الكيان الحضارى شخوص كانت تظهر من خلال تصرفاتهم بعض المفارقات والانحرافات عن الخط الرسالي للحكم الاسلامي كانت ارادة الاصلاح تظهر دائما على يد (امناء) تمثلوا الشخصية الاسلامية على صورة مواقف يحسبها بعض المستشرقين والبعدها عن ذهنية الحضارة الاسلامية صوراً فردية نتيجة لقصور النظرة التي وعوا من خلالها تاريخ المسلمين وترجموا على ابعادها دورهم بينما هي في واقعها كانت الروح العامة التي كان لها في جملة مفاهيم الاسلام في الاصلاح موقع اصيل (الدين النصيحة ، الدين النصيحة) قيل لمن يارسول الله قال : « لله ولرسوله ولائمة المسلمين وعامتهم » تلك هي الروح التي تصطبغ بها شخصية المجتمع الاسلامي الذي يجب ان تتوفر فيه وتتوافر لاصلاحه (امة) من الناس تامر بالمعروف وتنهى عن المنكر .

محمد بن ابي حذيفة

تعيش الشام زمانا في رهج الفرحة ، هائجة الاعصاب ، نائرة الاطراف ، لن يهدأ لها ليل ، ولا يقر لها نهار تتماوج في مجلس معاوية غادية ورائحة ، مهتة ابا يزيد بمقتل علي . وقد أمر بهذه المناسبة - امعانا في الفرحة - وزيادة في الشماتة ان تظهر عاصمة الامويين بأحلى حلة وأجمل مظهر .

فالتاريخ قد فتح للامويين بابا واسعا يطل منها معاوية ، واطماعه تترافض حوله ، بصورة رائعة ومنظر جذاب .

ولقد تحققت احلام ابي يزيد بعد جهد جهيد ، اذ اليوم الذي كان

يرقبه أصبح فى متناول يده ، وسيعمل لاجلاء آمال ابى سفيان ما وسعه
الجهد ، والصبح منه لقريب •

وعلى ربوة الشام تنتظم حلقة تلم من علىة القوم شيوخها وكبارها •
ويلتفت أحدهم الى أصحابه فيقول لهم : ما ترون هل يسكت معاوية عن
الخلافة بعد مقتل علي ؟

ويجيبه احدهم وهو يلتفت يمنة ويسرة فكأنه يحاذر أن يتصيد حديثه
أحد : ان آمال معاوية طويلة عريضة لا تنتهي الى حد • انه لا يستقر حتى
يجث الجذور العلوية المناوئة للامويين فأحقاد (بدر) لا تزال ريانة الصدى
فى اعماقه وذكريات (حنين) حية نامية فى ذهنه ، تحز فى نفسه وتير فى
دخيلته اللوعة ، ألا تراه لا يستقر فى مجلسه الا ويفرق فى الضحك ،
يصفق فرحا ، ويرقص جذلا ، يأمر بقرع الطبول ، ونقر الدفوف ،
ويتماذى فى فرحته ، فيأمر بشر الاموال على الجالسين لقد سل القدر من
عينه سهما كان يأخذ عليه نور حياته •

والنت ثالت من الجالسين اليهم ، وقد بدا مذعورا غاضبا ، وحاول أن
يتكلم فخاته الكلمات ، واخيرا تمكن من دفع بعض العبارات مضطربة تهتز
من خوف : يا قوم اتركوا هذا الحديث ما لنا والدخول فى أمر معاوية وعلي •
أما تعلمون ان لمعاوية عيوننا وآذاننا منتشرة فى كل مكان ، وان سجن الامويين
لا يطاق •

وخيم على الجالسين هدوء ووجوم ، وكان المتكلم نقلهم لنفس السجن ،
وطال الصمت بينهم ، وأخيراً تفرقوا ، قصد بعضهم مجلس معاوية وقسم
ذهبوا لشأنهم •

زحف عمرو بن العاص بجند مجندة الى مصر ليحتلها من يد محمد
ابن أبى بكر والى علي ، وكانت الجموع الحاشدة قد استطاعت ان تدخل
مصر ، وان تحتل معظم مراكزها الحية •

وضعت مقاومة محمد امام قوة ابن العاص ، واخيرا تمكنت شرطة عمرو من القبض على محمد ، ونفذ فيه حكمه القاسي دون ان يحفظ لابي بكر حرمة ، فقد قتل وادخل في جلد حمار ثم احرق .

وتشتت شمل اصحاب ابن ابي بكر ، وكان من بينهم محمد بن ابي حذيفة . وهذا الرجل من صحابة علي ومحبيه ، وعندما انكسر جيش محمد ابن ابي بكر وقتل ، اضطر ابن ابي حذيفة الى التسلل من مصر متجها الى الشام . ودخل الشام متخفيا ، يغير من سيمائه ما امكنه ، ومن مشخصاته ما استطاع . ولكن عيون معاوية لا تخفى عليها خافية ، واتصلت بصورة عاجلة بمعاوية . فرقص لهذا النبأ . واعطى للمخبرين جوائزهم . وتم اللقاء القبض على محمد بن ابي حذيفة وأحضر بين يدي معاوية . ولماوية رحم مع محمد - كما تقول الرواة - ولكنه لا يمنع هذا من كراهية معاوية له ، ويعتبره من انشط المؤلّين عليه في مصر . وضحك معاوية ضحكة طويلة في وجه الاسير ، وبسيفه استعرض خد محمد يحاول تهديده . ثم خاطبه :

اما ان لك ان ترعوى عن غيك ، وتعود الى رشذك ، وتتخلى عن حب علي ؟ فاني اكره ان اقتلك لقربي منك . واشاح محمد بوجهه عنه ، وفضل ان يقابله بالاحتقار والسكوت على الاجابة .

وعجز معاوية عن استمالة محمد . فامر بسجنه . واوصى السجن ان يكون سجنه عسيرا . واودع سجن لا يعرف الليل فيه من النهار ، قد جللت الرطوبة اطرايه وطال به السجن كما طال عليه العذاب .

وصل خبر مقتل علي الى معاوية ، وهو في رهج الفرحة تذكر محمد ابن ابي بكر ، فامر بان ياتى به من السجن الى مجلسه ، وقد تجمع حوله كل نهاز نميم . ودخل محمد الى المجلس وهو يتكىء على بعض الحراس

اذ لا يكاد يبصر النور ، فقد اثر فيه السجن واطبق انيابه عليه ، بالاضافة الى طول شعره ، ورداءة ثيابه .

وعندما عرف محمد انه في مجلس معاوية أفلت يديه من حراسه ، وزحف بقيوده الى كرسي الطاغية . فنجفل معاوية من هذه المفاجأة ، ولولا شيء من حياة منعه من ذلك لقفز من عرشه ، وزاغت عيون المتفرجين حول معاوية ، وصرخ عمرو بن العاص : امسكوا الرجل ، وامنعوه من التقدم ، حيلوا بينه وبين معاوية . ووقف محمد على مقربة منه وهو يطيل النظر اليه ، يحاول ان يقشع عن عينيه ظلمة السجن ونفرت ضحكة ساخرة من هذا المكبل بالحديد .

وجمع معاوية اطرافه ، ودحرج من فمه الكلمات : يا محمد : ارفق بحالك وباهلك ، ألم يأن له ان تبصر ، وتترك موالاتك لعلمي فقد قتل واسترحنا منه . ؟ وحاول معاوية ان يسترسل في حديثه الا ان ابن العاص لكزه بابهامه ، وغمز له بعينه . وفهم معاوية مراده فسك عن الكلام ، وارخى له عينين ساهمتين . والتفت محمد الى معاوية ، وقد بدت على سحته موجة من السخط : انك لتعلم اني امس القوم بك رحما ، واعرفهم بك .

اجل . اجل . ثم ماذا ؟

انك تطالب بدم عثمان . فهو الذي لا اله الا غيره ما اعلم احدا شرك في دم عثمان ، واللب الناس عليه غيرك لما استعملك على الشام ، فسأله المهاجرون والانصار ان يعز لك فابى ففعلوا به ما بلغك ، وانت تطلب مني ان اتبرأ من علي ، لان عليا - كما تدعى - ساعد في قتل عثمان ، فلماذا لا اتبرأ ممن كان السبب في ذلك وهو انت ، اللهم اشهد بانني بريء من معاوية واني لاشهد انك منذ عرفتك في الجاهلية والاسلام على حد سواء .

وقاطعه معاوية ضاحكا ، وابن العاص يرمقه بنظرات حادة تكاد
تكون شعلة من لهب •

يا محمد : لي اليك حاجة ، فهل لك ان تجيب •

اذا كان فيها ما يرضي الله ورسوله •

انك رحمني ، واعز الناس لي ، وقد رأيت من الظلم ان اعذبك
الى هذا الحد ، وقد رأيت ان اسدى لك خدمات تشييك ما لاقينه منا •
اختر اى ولاية تشاء نوليكَ عليها ولك فى كل عام الف الف دينار ذهب
وما تحتاج دون قيد وشرط •

وصاح محمد وهو يقطع عليه حديثه كفى كفى يا معاوية لا اباع
دينى بدنائى ، أبعد الله عني ولايتك ، وأغثاني عن مالك وعوضنى
عن جاهلك بما احب ، واصبوا اليه •

والتفت اليه ابن العاص : يا محمد ان معاوية بذل لك الذى لاستحققه
ولو بذل لي نصف ما بذله لك لاطعته ، ولم اعص له امرا •
فاجابه محمد : اخساً ، فالتفوس لا تباع ولا تشتري • ان طاعة الله
خير لي من طاعة انسان •

وخابت ظنون معاوية ، وقد انهارت اعصابه امام صلاة هذا الرجل
الذى بين يديه ، وكان لا يخشى سطوته ، ولا يهاب قوته • وألقى نظرة
على الجالسين فرآهم قد ذهلوا بجرأة ابن أبي حذيفة وشجاعته الفائقة ،
وصراحته التامة •

والتفت الى عمرو بن العاص ، فوجده يحرق الارم من الغيظ والحرق
قلص وجهه ، والعرق يتصبب من جوانبه ، وعيناه قد غامتا فى كهوفهما •
فصاح به معاوية ما بالك يا عمرو ؟

ان هذا الذى واقف بين يديك اثارني • ان وجوده اصبح خطرا

علينا ، اما ترى العيون تكاد تلتهمه احتراماً واكباراً ، دعه يعود لسجنه ،
ولعل الليل ينهي امره فتستريح منه .

وتوجه الى محمد قائلاً : يا محمد اني اراك على ضلالة بعد ، فعد
الى سجنك والموت ينتظرك . يا حراس اذهبوا به الى افضع سجن
عندنا ، ولا تدعوه يستريح .

وضحك محمد وازداد ضحكاً ، وهو يرى معاوية في ثورة عارمة
وقبل ان يودعه التفت اليه وقال : يا معاوية : ان الله لك بالمرصاد ، وان
حسابك لعير بين يدي الله ، وسيعلم الذين ظلموا اى منقلب ينقلبون .
خذوه يا حراس ، واريجوني منه .

ويلقى ابن ابي حذيفة نظرتة الاخيرة على هذه الجموع المحتشدة
في مجلس معاوية ، فيها الكثير من الشفقة على هذه النفوس المشدودة الى
معاوية برباط الذهب والمال .

ويسحب الجلاوزة اسير معاوية ، ويودعه الجالسون باعجاب واكبار
ولم يمر زمان حتى يعلن السجانون في مجلس معاوية بان محمد ابن
ابي حذيفة مات في سجنه وتطل على الجالسين سحابة حزن وكآبة ،
ويتسائل المتسائلون : هل مات محمد خفف انفه ، ام هناك سبب لم يذكره
معاوية ولم يشأ يذكره ، وهذا ما كنتم التاربخ ؟ ؟

مواقف حاسمة

السيد محمد بحر العلوم

سُجَّ الْعُلَمَاءُ وَالْمُفَكِّرِينَ الْإِسْلَامِيِّينَ

نلتقي في هذا العدد ثانية بفضيلة الاستاذ أحمد أمين
ليحدثنا عن تمة التفسير العلمي لقوله تعالى :
(وجعل القمر فيهن نورا وجعل الشمس سراجا) •

قال فضيلته :-

فلنا سابقا ان الله تعالى قد عبر عن الشمس بالسراج :
« وجعل القمر فيهن نورا وجعل الشمس سراجا » (١) •
« تبارك الذي جعل في السماء بروجا وجعل فيها سراجا وقمرا
هنيرا » (٢) •

« وبينا فوقكم سبعا شدادا ، وجعلنا سراجا وهاجا » (٣) •
ولا ريب ان نور الشمس او بالاحرى ضياءه هو بعض شعاعها وضوء
الشمس اضاءة من القمر نصف مليون مرة ، وان السانتمتر المربع الواحد
على سطح الشمس يعطي من الضوء ما يعادل (٥٠٠٠٠) شمعة •
وضوء الشمس ابيض اللون ، وهكذا أثره في العين ، ولكن
لو ارسلنا شعاع الشمس الى منشور ثلاثي من الزجاج انكسر الشعاع
حرتين ، وتحلل الى الوان سبعة مختلفة أى يدخل الشعاع الى الزجاج من
سطح ليخرج من سطح آخر من اسطحه الثلاثة انه لا يخرج ابيض كما
دخل وانما يخرج وقد تفرق الى شعاعات كثيرة بالوان مختلفة : الاحمر
والبرتقالي والاصفر والاخضر والازرق والبنفسجي •• ولو انك

(١) سورة نوح : ١٦ •

(٢) سورة الفرقان : ٦١ •

(٣) سورة النبأ : ١٣ •

جمعت هذه الشعاعات السبعة الملونة مرة أخرى فحفظتها ، لخرجت شعاعا واحدا وكان شعاعا ابيض كاللون الذى كان اول مرة .

وبهذا التحليل امكن معرفة امور كثيرة عن طبيعة منبع الضوء بدرس نوع الضوء الذى يشعه ، وقد ادى ذلك الى اختراع عناصر كيميائية جديدة ومعرفة معلومات قريبة عن الشمس وبقية الكواكب وادى أيضا الى التحري عن الخواص المختلفة لانواع الضوء المختلفة وتأثير بعض أنواع الضوء على صحتنا .

ان الضوء عندما يسير بين الشمس والارض ، او بين احد النجوم وبين ارضا هذه فانه يسير بنفس السرعة ، ولكن الضوء عندما يسير فى وسط آخر، اى عندما يسير داخل الزجاج او الماء أو المواد الشفافة الأخرى يسير بسرعات اسرع . سرعة مختلفة مثلا ، الضوء الأزرق يسير أبطأ من الضوء الأحمر . وبما ان مقدار انكسار الضوء عند دخوله فى المنشور الزجاجي أو خروجه منه يتوقف على مقدار التغير فى سرعة الضوء ينتج من ذلك ان الأنواع المختلفة للضوء تنكسر بمقادير مختلفة أيضا فى أية مادة شفافة . وعندما ينتهي او ينكسر الضوء مرتين فى منشور ثلاثي فتشعر اذ ذاك بفرق الأنواع المختلفة للضوء لاختلاف ألوانها . فيظهر لنا ان الانكسارات المختلفة للألوان السبعة من ضوء الشمس انما هي لاختلاف سرعة كل من هذه الألوان الضوئية عند سيرها فى وسط زجاجي او وسط آخر .

فالشعاعات الحمراء تميل عن مجراها الاول ، أى من مجرى الضوء الابيض قليلا والشعاعات البرتقالية التي تليها عن ذلك المجرى الاول اكثر ، لأن طول موجتها أصغر ، والشعاعات الصفراء التي تليها تميل عن الشعاعات البرتقالية لان موجتها اصغر منها وتلي الشعاعات الصفراء الخضراء فالزرقاء فالبنفسجية .

سبعة ألوان تميزها العين ترى من الطيف تصفر موجاتها كلما ذهبنا
من الطرف الأحمر من الطيف إلى الطرف البنفسجي منه .

وإن الأشعة التي يتركب منها شعاع الشمس ليست بسبعة وإنما هي :
آلاف !! ويندمج بعضها في بعض ، ويندمج بعضها في موجات تتراوح
أطوالها ما بين ٧٠٠٠ إلى ٣٩٠٠ وحدة لا سبيل إلى وصفها باللون .

وهذه الوحدة صغيرة جداً ، إنها جزء من عشرة ملايين من أجزاء
تقسم إليها المليمتر الواحد .

فاطول موجة تشع بها العين هي موجة الضوء الأحمر ، بينما أصغرها
(من حيث رؤية العين) موجة الضوء البنفسجي .

ويظهر من الجدول الآتي :

الموجة الطويلة	الترددات بمليون المليون
بالستمرات	من الأمواج في الثانية
الأحمر (أطول موجة ترى)	٠.٠٠٠٠٠٧٦
البرتقالي	٠.٠٠٠٠٠٦٢
الأصفر	٠.٠٠٠٠٠٥٧
الأخضر	٠.٠٠٠٠٠٥٢
الأزرق	٠.٠٠٠٠٠٤٧
البنفسجي (أقصر موجة ترى)	٠.٠٠٠٠٠٣٨

فلا أقسم بما يبصرون وما لا يبصرون

إن الله تبارك وتعالى يقسم بما خلق مما يمكن إبصاره وما لا يمكن
إبصاره وإن الإنسان ما كان يعلم عن الأشياء المادية ما لا يمكن إبصاره وهو
موجود حقاً ، فصار قسم من الشذوذ ممن اظلمت نفوسهم ، وبما اجترحت
أيديهم من أنواع البغي والفسوق ينكر ما لا يمكن إبصاره بالعين المجردة

ويراء غير موجود ، فترسخت من هذه النفوس الائمة بضلالها وغوايتها
المسلكت المادى الالحادى الزائف الذى يفنده العلم الحديث •

ومن جملة ما لا يمكن ابصاره وهو موجود حقا هي الاشعة التي تأتي
فى الطيف الشمسى بعد الاشعة البنفسجية فهي مما لا تراه العين • فهي
شعاعات اصفر موجة انها الاشعة •

ومعلوم ان السرعة (سرعة الموجة) تساوى طول الموجة فى عدد
الترددات فى ثانية اى $s = \lambda \times n$ •

والتردد عبارة عن الهزات الكاملة التي يتمها جزء صغير من الوسط
فى الثانية الواحدة او انه عدد الموجات التي تمر فى نقطة معينة فى الثانية
الواحدة المعروفة بـ (فوق البنفسجية) *Ultra-Violet* انها الاشعة
التي تؤثر فى اللوح الفوتوغرافى العادى وتعطينا الصور الفوتوغرافية
وبالفوتوغراف نحن نصورها •

وما وراء الاشعة فوق البنفسجية اشعة اخرى اصفر منها موجة ومنها
الاشعة السينية *R. X.* وهي التي تنفذ فى الاجسام وتأخذ صوراً فى
داخل اجسامنا وتكشف بواسطتها العوارض والامراض • وبعد الاشعة
السينية تأتي اشعة كاما = جاما ، تلك التي منها ما يبلغ جزءاً صغيراً من
هذه الوحدة المتناهية الصغر التي بها تقيس موجات الضوء وهي الاشعة
التي تخرج عند انفلاق الذرة فتضر بالناس اى ضرر ، وقد تؤدي الى
الهلاك والبوار •

وهناك ايضا اشعة هي وراء الاشعة الحمراء واكبر منها موجة وتعرف
باشعة ما تحت الاحمر • وليس من ذنبها ان العين لا تراها ، فهي موجودة
والعين محدودة القابلية والملكات هي من القابليات بقدر ما اودع فيها وبهذا
استدل ديكارت •

على وجود الباري جل جلاله • ذلك لان الانسان لو كان صائعا
نفسه لما اودع فيها (فى بدنه) من خصائص ولاعطاء قابليات فائقة • ذلك
لان الانسان يحمل فكرة الكمال والتكامل • فوجوده بهذا المقدار من
القابليات وجوده مع هذه النقائص دليل على ان صائعه كامل ، كامل على
الاطلاق ، وليس للانسان اى تصرف فى صنع نفسه •

فهذا والاشعة • الاشعة ما تحت الاحمر هي الاشعة الحرارية
(الحرارة) التى نخشى منها اجمعين •

ومن بعد هذه الاشعة تأتي الاشعة اللاسلكية وطول موجتها قد يكون
جزءاً من عشر من المليمتر • وقد يبلغ اميالاً طويلاً • فالطيف الشمسى
يتألف من موجات مختلفة منها الامواج الضوئية ومنها الامواج الحرارية
ومنها الامواج السينية ومنها الامواج الكاموية او الجيمية لا اختلاف فيما
بينها الا من حيث طول الموجة •

وكل هذه الامواج مظهر من مظاهر الطاقة ، فالطاقة تتجلى باشكال
شتى ولكن فى هذه الصور المختلفة من الطاقة تدرك الوحدة هي بعض
وحدة الكون • فالضوء والحرارة والاشعة السينية واللاسلكية ... الخ
كلها شئ واحد فى طبيعته •

وهناك غاية اخرى من حيث الطيف الشمسى هي ان نعلم ما فى
الشمس من عناصر وان نعلم العناصر التى قد تكونت منها هذه النجوم •
فى الكون الانجوم • ويقيدنا هذا البحث لايضاح الوحدة الكاملة الشاملة
فى هذا الكون • ما ترى فى خلق الرحمن من تفاوت ، (١) •

ويشاهد على سطح الشمس بقع سوداء ولكنها ليست بسوداء انها
اقل توهجا ، لان درجة حرارتها اقل من أماكن اخرى على الشمس ، لهذا

(١) سورة الملك : ٣

يظهر فيها اعتماد بالنسبة لما حولها من اطار انصع • ولعلها اعاصير تخرج
بها الغازات من بطن الشمس فوارات •

وان ظهور هذه البقع على وجه الشمس واختفاءها يؤثر على المجالات
المغناطيسية في الارض ، وكذلك في اذاعاتها اللاسلكية وان هذه البقع
تظهر دائما على الشمس وتختفي دائما • انها تتور لتهدأ وتهدأ لتتور من
جديد •

وان هذه البقع على وجه الشمس لدليل على ان الشمس كرة غازية
ملتهبة وهي في جيشان ونوران •

ويسمى سطح الشمس الخارجي بالغلاف الضوئي او الطبقة المرئية
لان هذه الطبقة يخرج النور او الضوء اليها ، فنرى الشمس والطبقة المرئية
طبقة رقيقة جدا ، لان قطر الشمس يساوي (٨٦٥٣٨٠) ميلا^(١) على وجه
التقريب كما ذكرنا •

وبدراسة طيف الشمس نتعرف الى العناصر التي اودعها الله تعالى في
الشمس ، وهكذا بدراسة طيف الاشعة الواردة اليها من بقية النجوم
نتعرف الى ما في سائر النجوم من عناصر ومعادن ، واشباه معادن •

ولقد علم ان في جسم الشمس ٧٠ عنصرا تقريبا ، ولعل هناك عناصر
اخرى سوف يكشف لنا العلم الحديث على ان عدد العناصر التي كشفت
لحد الآن (١٠٢) عنصرا^(٢) •

ففي الشمس توجد العناصر الآتية وهي التي موجودة في ارضنا
هذه :

(١) لقد سئل الامام علي عليه افضل الصلاة والسلام عن قطر
الشمس فأجاب ٩٠٠ في ٩٠٠ ميل ، وبما ان الميل في صدر الاسلام كان
يساوي ٤٠٠٠ ذراع من ذراع رجل متوسط القامة ، فلو قسمنا ذراع رجل
متوسط القامة بالانجات وحولنا الانجات الى اقدام فياردات فأميال ، لكان
الناتج (٨٦٥٣٨٠) وقد ذكرنا ذلك في الجزء الثاني من التكامل •
(٢) ذكرنا ذلك في نهاية الجزء الثالث من كتاب التكامل في
الاسلام •

الايدروجين ، الهليوم ، البورون (على هيئة اوكسيد) ، الكربون ،
التروجين (الازوت) ، الاوكسجين ، الفلور (على هيئة فلوريد اليديوم)
الصوديوم ، المغسيوم ، الألمنيوم ، السيليوم ، الفوسفور ، الكبريت ،
البوتاسيوم ، الكالسيوم ، الكرميوم ، المانكنيز ، الحديد ، الكوبلت ، النيكل ،
النحاس ، الزنك ، الرصاص ، القصدير ، الذهب ، البلاتين ، الفضة .

والكيمياءيون اليوم يستدلون فى معاملهم بتحليل الطيف او الاطراف
على ما تحويه المواد الارضية من عناصر ، فيعرفون الى نوعها ومقدارها ،
واكثر العناصر كثرة فى الشمس الايدروجين ومن بعده الهليوم . والى
الايدروجين تعزى حرارة الشمس العظيمة وللایدروجين شأن عظيم فى
تفسير وحدة الكون .

ففى الشمس من العناصر ما نراه فى الارض ، وفى النجوم من العناصر
ما نراه فى الارض ، وكل ذلك يدل على وحدة الكون وان الصانع له واحد ،
عظيم ، لا تتناهى عظيمته ولا تحد آفاق قدرته .

والعناصر كلها تتألف من الكترون او الالكترونات ، تدور بسرعة
فاقفة حول البروتون او البروتونات ، فالكون كله قوى كهربائية موجبة
وسالبة ، ذكر وانثى ، الزوجية ضاربة بأطناها فى هذا الكون الرحيب مع
وحدة الصنع ، لتتحد الوحدانية فى الله الذى جلت آلاؤه وتناهت الطافه .
وهو القائل :

(ومن كل شيء خلقنا زوجين لعلكم تذكرون) (١) .

(وهو العزيز الغفور ، الذى خلق سبع سماوات طباقا ما ترى فى
خلق الرحمن من تفاوت فارجع البصر ، هل ترى من فطور ، ثم ارجع البصر
مكرتين ينقلب اليك البصر خاسئا وهو حسير) (٢) .

(١) سورة الذاريات : ٤٩ .

(٢) سورة الملك : ٢ - ٤ .

ف عظمة هذا الكون الذى لا يمكن ان يوصل الى غوره بالفكر والخيال ،
 هذا الكون الذى فيه من النجوم ما لا يصل شعاعها الينا الا بعد عشرات
 الآلاف من الملايين من السنين الضوئية^(٣) .. هذا الكون اللانهائي
 الواسع الأرجاء ، تتعرف على عظمة خالقنا ونحن الاصغر فى المتاهي فى
 الصغر بالنسبة الى ما خلق الله من عوالم .

افلا يستحق المادى الجاهل حين يتشدد ويقول اين الله ؟ انه مع
 اعترافه بضآلة نفسه بالنسبة الى هذا العالم اللانهائي يريد ان يرى خالقها
 اللانهائي وهو الله المتعال بعينه ، وهو لا يعلم من خواص العين ومعادلتها الا
 الشيء الضئيل وذلك بعقل ليس من صنعه ولا تدبيره .

وهو القائل :

« بل هو آيات بينات فى صدر الذين اوتوا العلم وما يجحد بآياتنا الا
 الظالمون »^(٤)

« وما يجحد بآياتنا الا كل خثار كفور »^(٥) .

(٣) السنة الضوئية = ١٠.٠٠٠.٠٠٠.٠٠٠ كيلومتر تقريبا
 اى عشرة مليون مليون كيلومتر .

(٤) سورة العنكبوت : ٤٩ .

(٥) سورة لقمان : ٣١ . خثار : غدار .



يسأل الاستاذ علي الحائري قائلا :

ذهب اتجاه الدراسات الاجتماعية الحديثة الى التفاضل بان سير البشرية في اتجاه تقدمي يوفر للانسان سعادته ورفاهه وهذا الاتجاه التقدمي للمسيرة حتمى ناتج عن تراكم خبرة البشرية وزيادة ادراكها ، فما رأي الاسلام بذلك ؟

الجواب :

عزيزى السائل : ليس بالهين أن نجيب على سؤالك بشكل مفصل في صفحات معدودات خصصت لهذا الحقل .. ولكن خطورة السؤال واهميته في واقعنا الفكرى المعاش تدعونا مضطرين لأن نقتطف لك بعض ما يلقي الضوء على سؤالك من بعض فصول بحث موسع توفر لدى المجلة بعنوان (التغيير الاجتماعى فى القرآن الكريم) نأمل أن نوفق لنشره تباعا على صفحات هذه المجلة انشاء الله تعالى .

ولا بد قبل الاجابة المباشرة عن السؤال ان نضع امام السائل الكريم النقاط الآتية :

- ١ -

« يجب أن يكون واضحا أولا ان تراكم الخبرة البشرية ، والاستفادة من هذا التراكم بالضرورة يحدث تبعا لتعامل الانسان مع المادة فى هذا الوجود وتبعا للحاجات المادية المتزايدة التى تدفع بالانسان لان يوسع تعامله ويعمق خبرته .. وحينما نقارن المسيرة البشرية بتراكم الخبرة المادية فهى مسيرة

ولا شك صاعدة .. ولكن السؤال الاساسي الذي يجب ان يطرح هو هل ان تقدم الجانب التكنولوجي في حياة الانسان يوفر له ما يطمح اليه من سعادة ام لا ؟ *

- ٢ -

ان مفاهيم التطور وفق مقاييس رقمية ومرتكزات مادية ليست بالجديدة في دينا التفكير الفلسفي والاجتماعي ، فهيرقليطس الذي عاش في القرن الخامس قبل الميلاد جاء الى دينا الفلسفة بمفهوم جديد عن التطور يقوم على اساس التناقض والديالكتيك وأنكسندر الذي عاش في القرن السادس قبل الميلاد جاء بمفهوم فلسفي عن التطور لا يختلف في جوهره عن مفاهيم التطور في عصر الانتاج الرأسمالي (١) .

- ٣ -

« وشيء آخر لا بد من طرحه في هذا المجال هو ان الدراسات الاجتماعية الحديثة ليست كلها تتجه الى التفاؤل بتقدمية المسيرة البشرية ، فهذا مالتوس وأتباعه من أنصار المalthوسية الجديدة ينشأون من مستقبل البشرية ويبررون الحروب الاستعمارية والأسلحة الذرية للتخلص من فيوض السكان (٢) » .

وآرنولد توينبي ذهب الى ان كل الحضارات الباقية هي في دور الاحتضار مهددة اما بالابادة والفناء أو الامتصاص من قبل المدنية الغربية (كذا) وحتى هذه المدنية الغربية هي في أزمة خانقة (٣) .

وذهب شبلنجر الى القول بأن « مستقبل البشرية لا بد وان يكون

(١) راجع (اقتصادات) ، محمد باقر الصدر .

(٢) راجع (مسيرة البشرية) ، عبد الجليل الطاهر .

(٣) راجع ، دراسة للتاريخ ، آرنولد توينبي .

مرحلة انحلال وسقوط «(٤)» .

وهذا (سوروكن) يؤكد على حتمية انحطاط الاشكال الحسية - المادية للحضارة القائمة . وعالم آخر من علماء الاجتماع هو الاستاذ (مايكافير) ^١ يؤمن بعدم وجود مسيرة للحضارة. فهي عرضة للنكوص والتقدم على السواء . وان ماضيها لا يؤكد مستقبلها (٥) .

وبالرغم من وجود مفكرين اجتماعيين اكدوا على حتمية المسيرة (الصاعدة) للبشرية الا ان اقوالهم لا يمكن اعتبارها الخط الذي انتهجه الفكر الاجتماعي الحديث خاصة بعدما عرضنا مقتطفات من أقوال افذاذ علماء الاجتماع ، واساطين المدارس الاجتماعية الحديثة .

- ٤ -

ثم هل لك بعد ذلك - عزيزى السائل - أن تستعرض معا نتائج حضارة الارقام .. هذه الحضارة التي أخضعت مقاييس السعادة الى معادلات رياضية وآلات حاسبة وبروج مشيدة ..

لا شك ان الآلات الحاسبة التي استخدمها الانسان الحديث لتكون مقياس حضارته عجيبة رائعة ، شريطة أن لا تندس حبه من الرمل بين أجزاء المحرك .. اذ ان بعض حبات الرمل التي تسبب خطأ فى الحساب قد تؤدى الى ملايين القتلى وما لاحد له من الهدم والتخريب .. واحتكاك طفيف بين اجزاء الماكينة الحسابة كشفت عن أزمة السرطان الاخلاقي الذي يلتهم الحضارة ودلت بشكل لا يقبل الشك ان النهضة الفنية وحدها عاجزة برسومها ومعادلاتها عن حل المشكلة الانسانية .

(٤) سقوط الغرب ، شبلنجر .

(٥) مسيرة المجتمع ، عبد الجليل الطاهر .

لقد دارت عجالات الآلات الحاسبة لتخرج بنتيجة مذهلة تحدث لأول مرة في التاريخ الانساني ، اذ تصبح في مفهوم هذه الآلات علة البؤس وفرة الانتاج لا قلة الثروات ، وتلك اشارة عبقرية القرن العشرين ! فلقد استطاعت بعلمها أن تجعل من أسباب الرفاهة عوامل فاقة وشقاء .. فأين اذن مكان الداء؟؟ ... هل هو في تفوق المنحني البياني للانتاج على منحني الاستهلاك؟ هذه حقا مسألة صيانية .. !! وان خفت ولا زالت خافية على الكثيرين من المجهولين بمظاهر حضارة الارقام والبروج .. الا انها لم تخف على مفكرين ومهتمين بامور مجتمعاتهم من الغربيين انفسهم (٦) ..

فلا عجب حينما يخرج الدكتور الكسيس كاريل بتأكيدهِ على « ضرورة قلب الحضارة الصناعية وظهور فكرة اخرى لتتقدم البشري » ... وحينما يقول « اننا لن نصيب اية فائدة من زيادة عدد الاختراعات الميكانيكية وقد يكون من الاجدى أن لا نضفي مثل هذا القدر الكبير من الاهمية على اكتشافات الطبيعة والفلك والكيمياء » . فحقيقة الامر ان العلم الخالص لا يجلب لنا مطلقا ضررا مباشرا . ولكن حينما يسيطر جماله الطاغى على عقولنا ، ويستعبد افكارنا في مملكة الجماد ، فانه يصبح خطرا ، ومن ثم يجب ان يحول الانسان اهتمامه الى نفسه وإلى السبب في عجزه الخلقى والعقلى (٧) ومستتر دألس هو الآخر ذهب كتابه (حرب ام سلام) الى القول ::

« ان القوة المادية الكبيرة تكون خطرة في عصر المادية فقط ، وليس في عصر روحى والمعرفة العلمية الجديدة خطرة اليوم لانها حدثت في وقت اختلفت فيه الزعامة الروحية ان توضح الصلة بين العقيدة والعمل » (٨) .

ثم تنتقل بعد هذه المقدمات الى رأى الاسلام فى تقديم المسيرة

(٦) وجهة العالم الاسلامى ، مالك بن نبي .

(٧) الانسان ذلك المجهول ، الدكتور كاريل .

(٨) المستقبل لهذا الدين ، سيد قطب .

البشرية • • ان مقياس الرقى الحضارى فى نظر الاسلام هو حين يقوم (الانسان) بالخلافة عن (الله) فى ارضه على وجهها الصحيح : بأن يخلص عبوديته لله ويخلص من العبودية لغيره • وأن يحقق منهج الله وحده ويرفض الاعتراف بشرعية منهج غيره ، وأن يحكم شريعة الله وحدها فى حياته وينكر تحكيم شريعة سواها وان يعيش بالقيم والاخلاق التى قررها الله له ويسقط القيم والاخلاق المدعاة ، ثم بأن يتعرف بعد ذلك كله الى التواميس الكونية التى اودعها الله هذا الكون المادى ، ويستخدمها فى ترقية الحياة ، وفى استباط خامات الارض وارزاقها واقواتها التى اودعها الله اياها ، وجعل تلك التواميس الكونية اختامها ، ومنح الانسان القدرة على قس هذه الاختام بالقدر الذى يلزمه له فى الخلافة • • • اى حين ينهض بالخلافة فى الارض على عهد الله وشرطه ، ويصبح يفجر ينابيع الرزق ، ويصنع المادة الخامه ، ويقيم الصناعات المتنوعة ، ويستخدم ما تتيحه له كسل الخبرات الفنية التى حصل عليها الانسان فى تاريخه كله • • حين يصبح وهو يصنع هذا « ربانيا » يقوم بالخلافة عن الله - على هذا النحو - عبادة لله • يكون هذا الانسان كامل الحضارة ويكون هذا المجتمع قد بلغ قمة الحضارة» (٩) •

اما الابداع المادى وحده فلا يسمى حضارة فى الاسلام • • فقد يكون وتكون معه الجاهلية • • وقد ذكر الله سبحانه من هذا الابداع المادى فى معرض وصف الجاهلية نماذج :

« أتبنون بكل ريع آية تعبثون ؟ وتتخذون مصانع لعلكم تخلدون ؟ وإذا بطشتم بطشتم جبارين ، فاتقوا الله وأطيعون • واتقوا الذى أمركم بما تعلمون • أمركم بأنعام وبنيين • وجنات وعيون • انى أأف عليكم عذاب يوم عظيم » (الشعراء ١٢٨ - ١٣٥) •

(٩) راجع كتاب معالم فى الطريق ، سيد قطب •

« أتركون فيما ها هنا آمنين ؟ في جنات وعبون • وزروع ونخل طلعها
هضيم • وتنتحون من الجبال بيوتا فارحين ؟ فاتقوا الله واطيعون •
ولا تطيعوا أمر المسرفين • الذين يفسدون في الأرض ولا يصلحون •
(الشعراء ١٤٦ -)

« حتى اذا اخذت الارض زخرفها وازينت وظن اهلها انهم قادرون
عليها اتاهم امرنا ليلا أو نهارا فجعلناها حصيدا كأن لم تغن بالأمس •
(يونس ٢٤)

ولا بد ان نستدرك ونحن في هذا الصدد ان الاسلام لا يحتقر المسادة
ولا يحتقر الابداع المادي ، انما هو يجعل هذا اللون من التقدم - في ظل
منهج الله - نعمة من نعم الله على عباده يبشرهم به جزاء على طاعته :

« ولو ان اهل القرى آمنوا واتقوا لفتحنا عليهم بركات من السماء
والأرض • ولكن كذبوا فأخذناهم بما كانوا يكسبون • (الاعراف ٩٦)
فالمهم هو القاعدة التي يقوم عليها التقدم الصناعي والتشييد العمراني •
وامثلة اخرى مقارنة بضررها القرآن ليفرق بين (البناء) على قاعدة (ربانية)
والبناء على قاعدة (جاهلية) •

من هذه الامثلة بناء البيت الحرام الى جانب كعبة النجاشي في ارض
اليمن فكان البيت الذي رفع قواعده ابراهيم عليه السلام في ارض مفسرة
ليس لغاية في منفعة ارضية كما ناجى ابراهيم ربه (رب اني اسكنت من
ذريتي بواد غير ذي زرع عند بيتك المحرم ربنا ليقيموا الصلاة) •• والى
جانب هذا البيت الذي قام على الاساس الطاهر يحدثنا التاريخ عن كعبة
ابرهة النجاشي ذلك البناء الضخم الهائل الذي اتخله ابرهة وسيلة لعصف
الناس عن حج البيت الحرام ، فكانت نتيجته كما تجدها في سورة الفيل
وبقي البيت العتيق مثابة للناس وامنا تحميہ النية الطاهرة التي قام عليها
البناء من اول يوم • ولم تبق من كعبة السوء الا ذكريات العذاب الذي حاق

بصاحبها وبجيشه • وكم من الاوضاع فى حياتنا • كعبة يمن • فى صورة
جديدة يراد بها صرف الناس عن بناء كريم كل ذنبه انه فى واد غير ذى
زرع (١٠) •

إِنَّ الَّذِينَ كَفَرُوا يَنْفَقُونَ أَمْوَالَهُمْ لِيَصِلُوا إِلَى اللَّهِ
فَسَيُنْفِقُونَهَا ثُمَّ تَكُونُ عَلَيْهِمْ حَسْرَةً ثُمَّ يُغْلَبُونَ وَالَّذِينَ كَفَرُوا إِلَىٰ جَهَنَّمَ
يَحْشُرُونَ لِيُمِيزَ اللَّهُ الْخَبِيثَ مِنَ الطَّيِّبِ وَيَجْعَلُ الْخَبِيثَ بَعْضُهُ عَلَىٰ بَعْضٍ
فَيَرْكُمهُ جَمِيعًا فَيَجْعَلُهُ فِي جَهَنَّمَ أُولَٰئِكَ هُمُ الْخَاسِرُونَ .

الأنفال : ٣٦ ، ٣٧

(١٠) يعرض القرآن الكريم صوراً أخرى مقارنة لا مجال لذكرها من قبيل المقارنة بين صرح فرعون وبيت امرأته ، ومسجد المدينة ومسجد ضراد .
لزيادة التفصيل راجع كتاب البناء والهدم في الدعوات ، عبدالعزيز كامل .



فتاوى نهمك

مسائل متفرقة

اجاب عليها المصيع الاسلامي وعلى الاسم الكبير
مظلم الوارف

س ١ : لي دار مؤجرة فيها غرفة فارغة هل استطيع تاجيرها الى اهل الكتاب ؟

ج : نعم يجوز اجارتها الى اهل الكتاب .

س ٢ : اذا تمتع الشخص بالبكر ولم يظاها فهل يجب عليها العدة ؟

ج : كلا لا تجب عليها العدة .

س ٣ : ما راىكم في حسابات التوفير لدى البنك وفي صندوق التوفير علما بان لها فوائد مترتبة على ذلك ؟

ج : اذا كانت البنوك حكومية فقد جاز اقراضها مبلغا من النقود بقصد قرض المثل بالمثل واذا اخذ شي من الفائدة تقبض بالوكالة عني على ان تكون ملكا لي ثم يتصرف بها من اخذها كيف يشاء .

س ٤ : ما الحدود التي يجوز للرجل ان ينظر فيها الى الفتاة التي يقصد الزواج منها قبل ان يعقد عليها ؟

ج : اذا كان يريد التزويج بها وهو جاهل بمحاسنها جاز له النظر اليها ليطعن على محاسنها التي لها دخل في الرغبة فيها .

س ٥ : الاسبرتو ظاهر ام نجس ؟

ج : هو نجس .

س ٦ : ما راىكم في بطاقة اليانصيب المستعملة لصالح الفدائيين ؟

ج : لا بأس بذلك اذا كان المال يدفع بعنوان الهبة على الشروط المقررة عند الادارة المتصدية للعمل .

مخاضات منجمدة

نص

بقلم : مترجم المجلة الخاص

قضية القس اليتش

نشرت مجلة تايم الامريكية فى عددها الصادر فى ١٤ شباط ١٩٦٩ ص/٥٨ تحقيقا صحفيا حول طرد احد الكهنة الكاثوليك من قبل الفاتيكان لمعارضته اخضاع العمل التبشيري لسيطرة الاستعمار فتحت عنوان (اغرب عن وجهي ولا تعد مرة اخرى) كبت تقول : قد احد الكهنة الذين كانوا فى غرفة الاستقبال لجمعية العقيدة والايمان المقدسة ، الزائر الى المصعد ونزل به عدة طوابق الى اسفل ثم عبر دهايز طويلة ادخله بعدها الى غرفة مظلمة ، وكان يجلس فى الغرفة رجل بلباس الكهنوت وامامه صليب اسود .

قدم الزائر نفسه على هذا النحو :

— انا اليتش

— اعرف

— من انت ايها السيد الكاهن ؟

— انا حاكمك .

هكذا بدأ الفاتيكان محاكمة القس ايفان اليتش النمساوى المولد البالغ من العمر ٤٢ سنة والذي يعتبر من المؤسسين الجذليين لاحدى التجارب المشجعة ، على حد قول المجلة ، فى حقل الثقافة والتربية فى المكسيك .

فالتحقيقات التى بدأت بهدوء تحولت فى الاسابيع القليلة الماضية الى جدل ونقاش لم ينته بعد .

حقائق مرة :

ان اليتس يريد تحقيق رغبته في التقدم • اذ لا بد من المواجهة • ومن المعروف عنه انه ناجح في حياته ، مستقيم في رأيه وقد حصل على درجة الدكتوراه في التاريخ من جامعة سالزبرغ ودرس الكهنوت في روما والفلسفة في الجامعة الكريستورية في الفاتيكان • وفي الحادية والثلاثين من عمره اصبح نائب رئيس الجامعة الكاثوليكية في بورتوريكو • ولكنه اختلف مع راعي كيسة بورتوريكو جيمس ماكمانوس في تدخلاته السياسية عند ما اراد الاخير منع الكاثوليك من التصويت الى جانب الحاكم لويس مولوز سارين الذي يؤيد تأسيس مراكز تحديد النسل • وقد حماه الكاردينال سيلمن من غضب جيمس ماكمانوس ولكن لم يرق له المقام عند الكاردينال سيلمن فقام بنفسه بتأسيس مركز لتدريب الكهنة لنوع جديد من العمل • اذ عليهم ان يصبحوا اعضاء في فرق سلام تعرف المنطقة التي تعمل فيها وتعرف عاداتها وثقافتها ومشاكلها الاجتماعية وكان من المؤمل ان يصبح هذا المركز ، كما وصفه احد الكهنة ، محلا للتجسيد حيث يدخله الامريكي ويخرج منه بقلب الامريكي اللاتيني • وقد تنوع اساتذة هذا المركز فيما بعد حتى اصبح يضم اساتذة من الطوائف الاخرى وبضمنهم البروتستانت •

وكلما اتسع هذا المركز كلما ازدادت اهميته ، وهكذا الى ان أصبح مرحلة من مراحل اصلاح المعتقدات السياسية من قبل الوسط الى أقصى اليسار • والدعوة مفتوحة دائماً ، حتى للمتطرفين ، لان يدخلوا في النقاشات الحامية في المركز مما جعل المركز موضع شك عند كثير من المحافظين • حتى تكلم اليتس نفسه واشتكى في مجلة اليسوعيين (امريكا) ان اكثر جهود الكاثوليك الامريكن مبطن بالابريالية والاستعمار • واقترح في مجلة الكاثوليك (الناقد) ان اكثر أسس امريكا اللاتينية الجدد يمكن ان

يلعبوا دوراً مهماً كقوة عائلية واحدة .

ومن الطبيعي ان تجلب انتقادات اليتش الاعداء عليه ومنهم كاردينال بوسطن ورئيس برامج دورات الكنيسة الامريكية وعلم الفاتيكان باخبار اليتش وبدأ يزمجر بوجهه . ولكن الكاردينال سيلمن اصبح حليفه حتى انه رفض تسليمه الى المراجع الكاثوليكية العليا عندما طلبته منه . وفي روما طلب الكاردينال انطونيو رئيس اللجنة البابوية لشؤون امريكا اللاتينية ، فتح تحقيق مع اليتش ومركزه وكرره طلبه حتى وافقت جمعية العقيدة والايمان المقدسة على طلبه وكان ذلك في حزيران الماضي .

التفسيرات الهدامة :

وقد رفض ان يقسم اليمين ورفض ان يجيب على الاسئلة الى ان يطلع على قائمة التهم الموجهة اليه . وعندما اطلع عليها ظهر انها ٨٥ تهمة بينها « التصورات الغريبة المفتراة حول الخدمة الدينية في الكنيسة ، و « التفسيرات الهدامة في ما يتعلق بالتأديب والتربية الكنائسية القسسية » . ومن جملة الاسئلة التي وجهت اليه : « كيف تبلي وتميل الى اولئك الذين يظهرونك كشخص وقح ، مشاكس ، مغامر ، متعصب وصاحب قوة مغناطيسية » .

وبعد ان استلم الاسئلة ، شرع اليتش في كتابة رسالة في ثمانين صفحات الى الكاردينال سبير رئيس الجمعية المقدسة موضحاً فيها انه لا يمكنه الاجابة على تلك الاسئلة التي يظهر انها صيغت بسابق اصرار لتحطيم أى أمل في الحوار الانساني أو المسيحي بين الحاكم والمحكوم .

المحقق الاكبر :

وبالرغم من ان التحقيق مع اليتش لم يكن متوقفاً فان الحكم قد صدر ضده من قبل الجمعية المقدسة . وقد نشرت قبل ثلاثة اسابيع امراً على جميع القسس الكاثوليك الرومان وجميع الطبقات الدينية يقضي بتحريم

الدراسة في مركز اليتس • لكن هذا الامر لم يفاجئ اليتس • وقبل جلسة الفاتيكان كان اليتس قد سأل راعي ابريشة نيويورك ، وقد اجيب طلبه ، فترة من الراحة والهدوء والتوقف عن اعمال الكنيسة ولهذا تنازل عن حقه في الرعاية الكنسية والقداسة • لكنه بعمله هذا قد جرد الفاتيكان ببراعة من أية قوة فعالة في توقيف اعماله • اما في نيويورك فان اليتس قد ظهر كالرجل الخارج على الكنيسة • وقد هاجم الجمعية المقدسة لانها نقضت اوامر البابا بسبب الاجتماعات المفتوحة والنهم المبهمة وغير المسؤولة التي يمكن ان تلفق ضد اى أحد لان الناس في جميع انحاء العالم يصدقون أى شئ يقوله البابا •

واما عن نفسه فقد قال • انني اجد صعوبة كبيرة في اقناع نفسي بصحة معتقدات الفاتيكان ولا اقدر ان اتبناها بعد الآن •

وبالرغم من اخلاصه لمعتقدات الكنيسة باعبارها حامية المدينة الغربية (كذا) فانه مقتنع بان الاصلاح الاجتماعي في امريكا اللاتينية يجب ان يأتي من خارج الكنيسة ولهذا سيبقى في مدينة كومبونوفاكا وسيظل بعيداً عن الاجواء الكنسية ولكنه سيعيش عيشة القسوسة •

وقد جلب امر البابا الفرع في قنوب بعض الكاثوليك ويأمل هؤلاء ان يلقي امر الفاتيكان خاصة وانه لم يذاع على جميع العالم • ولكن المشكوك فيه ان يلقي الفاتيكان الامر الذي اصدرته الجمعية المقدسة ومع ذلك فان الفاتيكان يشعر بانه قد انزعج بانارة قضية اليتس على هذا النطاق •

ويذكر اليتس ان الكلمات الاخيرة للكاردينال سير رئيس الجمعية المقدسة الذي حاكمه يذكر جيداً انها كانت (اغرب) من وجهي ، ولا نعد مرة اخرى • اليتس انها كانت الكلمات الاخيرة التي وجهها قاضي التحقيق الى يسوع المسيح في رواية دوستويفسكي • الاخوة كاراسازوف • حيث يتصور فيها ان المسيح رجع الى الارض وان المحقق اراد حرقه لان افكاره في الحرية كانت خطيرة للعالم • ولكن المسيح (في الرواية طبعا) يقبل المحقق بعد اصدار الحكم عليه ويأمره المحقق ، وقد ارتبك لفعل المسيح هذا • اذهب ولا ترجع ابدا • لا تأتي إني أبدا • أبدا •

الملك من كبار الزعماء الوطنيين • ففي شهر فبراير عام ١٩٦٨ م ترأس وفد بلاده لمفاوضة بريطانيا في تحويل السيادة الى الشعب السوازيلاندي والحصول على الاستقلال •

والمسلمون في سوازيلاند أقلية لا يزيد عددهم عن ١٢ بالمائة من مجموع تعداد السكان على وجه التقريب ••• اذ لا يوجد احصاء رسمي في ايام الاستعمار ••• وعلى قلة المسلمين في هذا البلد فان لهم مدارس لكن هذه المدارس لا تتعدى المدارس الابتدائية وكلها أهلية يديرها المسلمون أنفسهم وينفقون عليها أموالا يجمعونها من تبرعات شهرية وهبات وغيرها ولهم مساجد كثيرة بالنسبة لعددهم وجل هذه المساجد قديمة تحتاج الى اصلاحات وترميم •

ويسكن المسلمون في القرى والارياف اذ ان جلهم مزارعون وعمال وليس لهم أي نفوذ في الدولة ••• ومستوى التعليم بين المسلمين مختلف وغير مرضي •

ترجمه عن الانلونيسية
السيد محمد أسد شهاب
عن رابطة العالم الاسلامي
العدد السادس - السنة السادسة

البانيا المسلمة

هناك بعيدا هذه البلاد المباركة في جنوب اوربا وعلى شواطئ البحر الادرياتيكي يقيم شعب مسلم هو الشعب الالباني يعيش على أرض غنية بالمعادن خصبه جميلة كثيرة الأنهار والغابات ، عديدة الجبال والوديان : هي البانيا المسلمة •

والبانيا عريقة في الاسلام ، لقد تشرفت بالاسلام منذ خمسمائة عام

يوزيد ، وعاشت بالاسلام قرونا طويلة ، وعاشت للاسلام في الجهاد الذي
تقابل به نصارى اليونان والجبل الاسود والبلغار والنمسا •

١ - كانت البانيا أوحده المراكز الاسلامية في جنوب اوربا تبا وتجمع
الجيوش الاسلامية التي يقصد بها تأديب الجيران النصارى الذين
كانت تحركهم النصرانية السياسية في روديسيا للارثوذكس ،
ودول الغرب مثل النمسا للكاثوليك •

٢ - وحين ضعفت الخلافة العثمانية ضعفت البانيا كذلك ، فطعم فيها
النصارى من الجيران فقامت الحرب وكشفت عن ساقها عنيفة طويلة
ونصر الله تعالى فيها البانيا في أكثر الاحيان ... وحين قامت حرب
البلقان ١٩٠٩ - ١٩١١ وساعدت الدول النصرانية - اخوانها في
يوغسلافيا واليونان ، واسقط في يد الدولة العثمانية ... احتلت
يوغسلافيا منطقة (قوصوه) الغنية جدا بمعادنها ومزارعها ، والتي
يزيد عدد الالبان فيها على المليون نسمة وليس فيها غير الباني وغير
مسلم ... وما تزال (قوصوه) الى الآن ترزح تحت حكم
يوغسلافيا • واحتلت اليونان منطقة جامريا تلك الارض الطيبة ،
والتي يزيد عدد الالبان فيها على ستمائة ألف نسمة كثير منهم
مسلمون ... وما تزال جامريا الى الآن ترزح تحت حكم اليونان
التي هدمت للمسلمين فيها حتى مساجدهم •

ازاء هذا وجد الالبان أنفسهم مدفوعين الى العمل السريع
المستقل للحفاظ على باقي بلادهم • فطالبوا بالاستقلال من الدولة
العثمانية واستقلوا فعلا في ٢٨-١١-١٩١٢ وفي أثناء الحرب العالمية
الاولى ذاقوا الامر من الدول المجاورة والدول الكبرى التي
أقرت تقسيم البانيا المسلمة بين جارتين نصرانيتين ، لكن الله تعالى
خبير رجاها في تمام ذلك والحمد لله رب العالمين •

٣ - لكن ... لئن سلمت البانيا كدولة من برائن الصليبيين ان تمزقها ..
فهي لم تسلم من برائتها ان تخدشها ثم تفتك بها حتى تقضي عليها
ولو بعد أعمار - ولقد كان من أخدأش برائتها بعض ما أذكره .

أ - تقرر في مؤتمر عقد بجنوب البانيا سنة ١٩٢٠ تحويل الكتابة
عن الرسم العربي التركي ، فصبح الكتابة مبتدئة من
الشمال ، ولا تسلم عما يحدث هذا من آثار أول ما فيها حرمان
الاجيال من الانتفاع بآثار الاسلاف .

ب - وفي سنة ١٩٢١ ألغيت المحاكم الشرعية فأصبح احتكام المسلمين
والنصارى الى قوانين وضعها متألهة البشر .

ج - وفي سنة ١٩٢٨ وما بعد ألغى الملك أحمد زوغو تعليم الدين
الاسلامي في المدارس الرسمية . فأضحى التعليم علمانيا بحتا ،
يعلم فيه الناس ان يعيشوا لمصالحهم القربية في طاعة
الشیطان ، اعني لبطونهم وفروجهم ، شأن التعليم القائم الى
الآن في كثير من بلاد المسلمين ولا حول ولا قوة الى بالله
العلي العظيم . بل ومنعت الحكومة المكاتب البسيطة من تعليم
أطفال المسلمين تلاوة القرآن الكريم وبعض المعلومات الهامة
في الدين .

وما زال يذكر كاتب السطور كيف خاطت له امه جيبا داخلها في
سترتها يضع فيه دفتره الذي يكتب له الشيخ فيه بعض مهمات الدين ،
وكيف كان رجال البوليس يقتحمون احيانا بيت الشيخ أثناء النهار
فيوزعنا في بستانه أو يصرفنا الى بيوتنا حتى لا يضبطه رجال البوليس وهو
يعلم أطفالهم ضرورات الاسلام .

عن رابطة العالم الاسلامي

العدد السادس - السنة السادسة

المدينة المنورة : وهبي سليمان

بيت المقدس في سطور

الموقع : تقع هذه المدينة وسط فلسطين فوق تل صخري على بعد نحو

خمسة كيلومترات من مدينة يافا •

وهي قسمان :

المدينة الجديدة : وهي حافلة بالمباني والطرق الحديثة •

المدينة القديمة : وهي تمتاز بآثارها الدينية والتاريخية

وتضم معظم الأماكن المقدسة وأهم ما للمسلمين :

المسجد الأقصى : وهو الحرم المقدس لهم

وللمسيحيين : كنيسة القيامة •

ولليهود كما يقولون حائط المبكى الذي

يزعمون انه ملك لهم •

— كان اسم المدينة لدى الكنعانيين (اورشليم) ، وكانت عاصمتهم قبل

ان يعرفها بنو اسرائيل وهي مدينة قديمة وجدت قبل النبي داود

عليه السلام بنحو تسعمائة سنة •

— استهدفها مؤامرات اليهود منذ ان حارب بنو اسرائيل الكنعانيين

وضربوا اورشليم وأشعلوا فيها النار •

— ثم في سنة ٦٦ قام اليهود بفتنة ضد الحكم الروماني فأخمدتها

الرومان •

— في سنة ٧٠ م في عهد الرومان هدمها نبطوس •

— في سنة ٧٦ م هدمها ثانية (هدريانوس) الروماني وبنى مكانها مدينة

أسمها باسمه (ايلياء هديانوس) •

— ثم جاء قسطنطين بد مائتي سنة من تسميها (ايلياء) وهو روماني أول.
من اعتنق النصرانية من أباطرة الرومان فالغى اسم ايلياء وأعاد
تسميتها (اورشليم) •

— وإلى ان فتحها المسلمون في عهد الخليفة الثاني عمر بن الخطاب.
ظل اسم (ايلياء) مستعملا كما يشير الى ذلك العهد الذي كُتب
الخليفة عمر الى اهل بيت المقدس •

— اطلق الفتح الاسلامي عليها اسم (بيت المقدس) ولا تزال حتى
الآن على ذلك •

— يحتل بيت المقدس موقعا من عقيدة المسلمين ومشاعرهم فقد كثرت
الاشارات والتنويه بهذه المكانة في القرآن والسنة •
ففي القرآن الكريم جاء ذكره في قوله تعالى :

« سبحان الذي اسرى بعده ليلا من المسجد الحرام الى المسجد
الاقصى الذي باركنا حوله لنريه من آياتنا انه هو السميع العليم »
وهذه الآية تشير الى المسجد الاقصى وهو أهم المقدسات الاسلامية
في مدينة القدس •

— المسجد الاقصى وثيق الصلة بحادثتين من الحوادث ذات الشأن في
التاريخ الاسلامي وهما الاسراء والمعراج والرحلتان ترتبطان
ارتباطا وثيقا برسالة الله الى عباده وبانياته انوار الهداية للبشرية •
وفي السنة النبوية المطهرة جاءت الاشارات الى مكانة هذه البقعة
الطاهرة في مناسبات عديدة ، فقد روى عن النبي (ص) انه قال :

(لا تشد الرحال الا الى ثلاثة مساجد ، مسجدي هذا والمسجد
الحرام ، والمسجد الاقصى) •

وعن ميمونة مولاة النبي (ص) انها قالت :

يا رسول الله افتأ في بيت المقدس (أى هل شرع السفر اليه) فقال :
(ابتوء فصلوا فيه ، فإن لم تأتوه وتصلوا فيه فأبعثوا بزيت يسرج
في قناديله) وإلى غير ذلك •

— وصار بيت المقدس من دار الاسلام بعد الفتح الاسلامي وصارت
حرمة عهدا قطعه الفاتحون على أنفسهم بالمحافظة عليه فهو اولى
القبليتين وثالث الحرمين الشريفين •

— وبعد وعد بلفور الكافر المشؤوم دنس هذه الارض أقزام الصهيونية
من الاسرائيليين فعاتوا فيها فسادا وبدأوا يتخذون خططهم لمسح هذه
البقعة الطاهرة من الخريطة لانهم يعرفون غاية المعرفة انه ما دامت
هذه البقعة المقدسة بمساجدها ومآذنها باقية فلن يطول بقاؤهم في
جوارها أبدا فهدموا قسما من أركانها ثم كان ما كان من احراق
القسم الأكبر من المسجد الأقصى الذي اهتز لهول حادثة العالم
الاسلامي (وانا لله وانا اليه راجعون) •

سبحان الذي أسرى بعبده ليلاً من المسجد الحرام إلى المسجد

الأقصى الذي باركنا حوله لنريه من آياتنا انه هو السميع البصير •

الاسراء : ١



كتب جديدة في الإسلام

الدعوة والعقبات

مطبعة النعمان - النجف الاشرف - من القلع المتوسط في ٢٩٠
صفحة للسيد كاظم محمد النقيب •

الحديث عن الدعوة والعقبات التي تعرض الطريق اللاحب حديث
لذيذ ومؤلم ، لذيذ لان المسلم يجد نفسه متأسيا بقائد الدعوة والرسالة
وبأهل بيته الاطهار حينما يشاهد المسلمين يتحللون من الاسلام شيئاً فشيئاً
وحينما سيطرت عليهم الذهنيات المظلمة فهم بهذا لا يبصرون الطريق
الواضح الذي رسمه الله سبحانه وتعالى •

ويكون الحديث مؤلماً حينما يجد الدعوة الى الله من واضعي العقبات
وهم في الوقت الذي يجب عليهم ان يشعروا عن سواعدهم ويجندوا
انفسهم لنصرة دينه دون ان ينزلوا الى الميدان ويشهروا السلاح في وجه
الثلة المؤمنة برربها والتي عاهدت نفسها على ان تبذل كل ما في وسعها لتسير
بهدى الاسلام وقرآنه • كما ان بداية العقبات في طريق الدعوة اتخذت
اشكالا مختلفة لهدف موحد لان الدعوة الاسلامية واجهت في طريقها
صراعا عنيفا اتسم بانواع مختلفة من جاهلية ضالة وافكار وثنية ومن
انحرافات الديانات السابقة ، وبحكم ممارسة الدعوة لكافة العلاقات
الاجتماعية القائمة وما اتصفت به من شمول لم يكن في مقدور الجاهلية

الا ان تضع الحلول المصطنعة والمساومات المنهارة (لان الدعوة الاسلامية كل لا يتجزأ ولا يقبل التبعيض ويأبى المساومة على حساب اجزائه) •
واما الحديث عن كيفية تنفيذ هذه الدعوة ومدى فاعليتها وما تحتاج اليه من تضحيات وفداء وبذل من الاموال والارواح لازاحة جميع العقبات والعراقيل التي تعترضها وازالة جميع القوى التي تقف حائلا دون انتشار الاسلام •

• انها المراحل والاساليب والتضحيات •

وحديث المراحل ايضا تفرضه الظروف الموضوعية للرسالة وما جابته من احداث جسام في سيرها الطويل تقتضى بطبيعة الحال ان تكون متدرجة ومستوعبة لكل الجزئيات والوقائع التفصيلية كما ان اهمية الاساليب لا تقل أهمية عن المراحل بوصفها جزءا مرتبطا بها على ضوءها يمكن الوصول الى الطريق والاسلوب الأمثل في انجاح العمل المثمر قبل الخوض في أساليب الصراع والمجابهة المكشوفة •

اما التضحيات فبطبيعة كل دعوة اجتماعية تبني خطا تغيرا لواقع المجتمع اذ لم ينتصر الاسلام الا بالتضحيات والجهود المتواصلة من المؤمنين الذين عاهدوا الله والرسول على تحمل الاذى في جنب الله وماذا كانت النتيجة الا ان تضاءلت كل العقبات ، فالصبر والثبات والوعد الالهي بالنصر كان محققا (ونريد أن نمن على الذين استضعفوا في الارض ونجعلهم أئمة ونجعلهم الوارثين) •

فخاركم سلاماً

السلطات الجبشية تمنع المسلمين أداء فريضة الحج

أصدرت السلطات الجبشية في أرتريا تعليمات وشروط صعبة لمنع حجاج أرتريا من أداء فريضة الحج لهذا العام - وذلك عندما حددت عدد الحجاج المسموح لهم بالسفر بمعدل عشرة حجاج لكل مديرية - شريطة أن يكونوا قد تجاوزوا سن الأربعين عاماً على أن يدفعوا كفالة مالية مقدارها (١٠٠٠) فقط ألف دولار (جبشي) واحضار كفيل قوي يمتلك عقاراً وقد فوجئوا الراغبين في أداء فريضة الحج هذا العام في أرتريا في اللحظات الأخيرة بتلك الشروط القاسية ورفضوا الانصياع لها وذهبت محاولاتهم هباء فتخلف حجاج أرتريا هذا العام بسبب القيودات - وسمح لنحو خمسمائة من مسلمي الجبشة البالغ عددهم نحو عشرة ملايين نسمة من أصل ستة عشرة مليون نسمة هم سكان الجبشة كلها عدا أرتريا .

وجبهة التحرير الأرترية اذ تنقل الى أسماع العالم الاسلامي هذا الاضطهاد الكنسي الذي تمارسه السلطات الجبشية ضد المسلمين في أرتريا تهيب بكل مسلم غيور أن يستنكر هذا الاضطهاد اذ كشفت السلطات الجبشية عن نواياها السيئة في فرض قيود جديدة في محاربة الاسلام الذي هو دين أكثر من ثلثي سكان الجبشة .

جبهة التحرير الأرترية

النشاط الديني يقلق السلطة الشيوعية الحاكمة داخل روسيا

أدى ازدياد نشاط الهيئات والمنظمات الدينية داخل الاتحاد السوفيتي

الى قلق سلطات الحزب الشيوعي الحاكم بصورة واضحة كما صرحت
اذاعة سوفيتية بذلك •

ففي برنامج اذيع من محطة اودسا السوفيتية أكدت الحكومة ضرورة
تشديد الحملة المعادية للاديان ومضاعفة النشاط اللا ديني واستتباط أساليب
جديدة وتطويع الأساليب القديمة لمحاربة الاديان وقالت الاذاعة ان كل المنظمات
الدينية قد شددت في حملتها وانهم - أي المتدينين - يلجأون الى تشديد
حملتهم الدينية مركزين على المشاكل الاجتماعية التي يعاني منها المجتمع
السوفيتي وينادون بضرورة الابتعاد عن الفلسفة الماركسية للصراع الطبقي
واعترفت الاذاعة بالصعوبات التي تلاحقها دعوة الاتحاد في روسيا وقالت ان
هذه الصعوبات تتطلب تحسين أساليب محاربة الاديان واستتباط أساليب أخرى
جديدة تمشي مع مستوى المعركة وقالت ان الدعاية الاتحادية تقتصر الآن
على انتقاد الايديولوجية الدينية فقط ، وطريقة تفكير المتدينين ولكن هذه
الحملة فشلت في تحقيق هدفها •

أخبار العالم الاسلامي

العدد ١١١ - ٢٤/١٠/١٣٨٨ هـ

قررت حكومة جامبيا في غرب افريقيا تدريس اللغة العربية وتفسير
القرآن الكريم في مختلف مراحل التعليم، وفي الاسبوع الماضي أصدر وزير التربية
والتعليم في جمهورية جامبيا قرارا بتشكيل لجنة خاصة لوضع برامج تدريس
اللغة العربية وتفسير القرآن في مدارس جامبيا والمعروف ان غالبية شعب
جمهورية جامبيا والتي تقع في الجنوب من السنغال من المسلمين • واسم
عاصمتها بتوريست •

آخر ساعة

العدد ١٧٦٨ - ١١ سبتمبر ١٩٦٨

معلومات وافية عن الجامعة الاسلامية في ليبيا

تتفرد بين الجامعات الاخرى بالاشراف على مراحل الدراسة منذ ان شب الطفل عن الطوق وتبدأ مراحلها الدراسية بالمدارس القرآنية للبنين والبنات ويمكث الطالب والطالبة فيها ست سنوات يتم فيها حفظ القرآن وعدد المدارس حتى الآن ١٤٢ مدرسة في أنحاء المملكة الليبية وعدد طلابها وطالباتها ٨٥٣٤ يخير الطالب بعد هذه المرحلة بين معهد القراءات الذي يهتم بعلوم القرآن ودراساته وينقسم الى مرحلتين الاولى ستان والثانية ثلاث سنوات وبين ان يدخل القسم الابتدائي بالمعاهد الدينية ومدته ثلاث سنوات يحصل الطالب على الشهادة الابتدائية .

اما الطالبة فقد افتتح لها معهد خاص مدته أربع سنوات بعد مرحلة المدارس القرآنية تلي المرحلة الابتدائية بالمعاهد الدينية المرحلة الاعدادية ومدتها ثلاث سنوات كذلك تحصل بعدها الطالبة على الشهادة الاعدادية ، اما عدد طلاب هذه المعاهد بلغ ١٧٥٠ طالبا وعدد المدرسين فيها ٢٣٠ مدرسا . اما عدد المعاهد فقد بلغ ١٥ معهدا . اما المرحلة الجامعية تنقسم الى ثلاث كليات - الشريعة - اصول الدين - اللغة العربية ومدة المرحلة ٤ سنوات .

في الجامعة الليبية وفود من (٣٥) قطرا اسلاميا يدرسون بمعهد البعوث الاسلامية وكليات الجامعة عددهم (٦٠٠) طالبا تقريبا ، وضع مؤخرا حجر الاساس للمدينة الجامعية وهي انطلاقة كبرى للجامعة .

اخبار العالم الاسلامي

العدد ١٠٤ - ١٣٨٨/٨/٢٧ هـ

مشروع مسجد جامعة الخرطوم

الخرطوم : تقرر ان يشيد مسجد جامعة الخرطوم في ملتقى مداخل الخرطوم الشمالية والشرقية اذ سيقع في مدخل الخرطوم من جهة الشمال

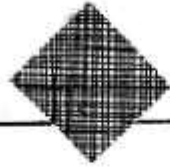
عند كبرى النيل الأزرق كما انه سيكون في مدخل من المداخل الشرقية للخرطوم • والمسجد في موقعه هذا يصبح امتداداً للجامعة ونافذة تطل من حرمها الى خارجها وستكون مئذنته أعلى مبنى في الخرطوم (٤٠) م تقريباً • تبلغ المساحة الممنوحة لهذا المسجد (٧) آلاف متر مربع ويتسع المسجد بدون ملحقاته لآلاف مصل ، هذا وإن الهدف الأساسي من إقامة المسجد هو أن يكون منطلقاً دينياً وثقافياً واجتماعياً • ان الموقع الممتاز لهذا المسجد عند مدخل العاصمة يجعله عنارة تطلع الداخل لعاصمة السودان من تلك الجهة يسر الآتين ويعود بالمرء لأمجاد المسلمين العظيمة •

اخبار العالم الاسلامي

العدد ١٠٩ - ١١/١٠/١٣٨٨ هـ



آثارنا



مسجد السهلة

بعد مسجد السهلة القائم حتى الوقت الحاضر من أقدم المساجد الإسلامية في منطقة الكوفة . روى ابن قولويه في حديث يرفعه الى عبدالرحمن بن كثير ، عن ابي عبدالله (ع) . قال سمعته يقول لابي حمزة الثمالي يا أبا حمزة هل شهدت عمي (١) ليلة خرج قال نعم قال فهل صلى في مسجد سهيل قال وأين مسجد سهيل لملك تعني مسجد السهلة قال نعم ، ما وانه لو صلى فيه ركعتين ثم استجار الله لأجاره سنة . فقال له أبو حمزة يا بني أنت وامي هذا مسجد السهلة قال نعم . فيه بيت ابراهيم الذي كان يأتي منه الى العمالق ، وفيه بيت ادريس الذي كان يخط فيه ، وفيه مناح الراكب ، وفيه صخرة خضراء فيها صور الانبياء وتحت الصخرة الطينية التي خلق الله عز وجل منها النبيين ، وفيها المعراج وهو الفاروق الاعظم موضع منه ، وهو ممر الناس ، وهو من كوفان . . . وقد اتى عليه زمان وهو معمور . . . وفي حديث آخر عن أبي عبدالله أو أبي جعفر (ع) قال الراوي . قلت له أي بقاع الارض أفضل بعد حرم الله عز وجل وحرم رسول

(١) يقصد زيد بن علي بن الحسين (ع) الذي ثار في الكوفة على ظلم الامويين فقتل (ر) في خلافة هشام بن عبدالملك .

الله (ص) فقال الكوفة • يا أبا بكر هي الزكية الطاهرة فيها قبور النبيين المرسلين وقبور غير المرسلين والاولياء الصادقين ، وفيها مسجد سهيل الذي لم يبعث الله نبيا الا وقد صلى فيه ، ومنها يظهر عدل الله وفيها يكون قائمه (٢) والقوام من بعده وهي منازل النبيين والاولياء والصالحين • (٣) • ويبدو من الاحاديث السابقة ان مسجد السهلة كان قائما ومعمر في بداية القرن الثاني للهجرة وذلك قبل قيام ثورة زيد بن علي بن الحسين في الربع الاول من القرن المذكور •

حالة المسجد الراهنة :

يقول الجنابي (تخطيط مدينة الكوفة ص ٩٠ - ٩١) ان مسجد السهلة في الوقت الحاضر يشغل بقعة مستطيلة الشكل مساحتها ١٤٠ × ١٢٥ مترا تقريبا وترتفع جدرانها نحو ٢٢ مترا ، وكل ضلع من اضلاعه الاربعة تدعمه أبراج نصف دائرية من الخارج على أبعاد متساوية تقريبا على غرار مسجد الكوفة بحالته الراهنة اليوم ومدخل المسجد الذي يبلغ عرضه نحو مترين يقع في وسط جداره الشرقي ، وقد وجد مدخل آخر في منتصف الضلع الشمالي ولكنه أغلق بكسر من الآجر في عصر متأخر • وفي خارج المسجد وعلى يسار مدخله يوجد بناء حديث ينقسم الى ثلاثة أقسام مستطيلة يفصل كل منهما عن الآخر جدار نصف يبرجح انه حاجز للخليل ، حيث يظن بأن هذا البناء كان مربطاً لخيول زوار المسجد في المناسبات الدينية ، ويستند هذا البناء الحديث الى الجدار الشرقي للمسجد أي ان هذا الجزء من الجدار يكون أحد اضلاع البناء الحديث •

(٢) اشارة الى ظهور الحجة صاحب الزمان (ع) عجل الله لفرجه •

(٣) ابن قولويه ، كامل الزيارات ، ص ٢٩ - ٣٠ •

اما داخل المسجد فإنه يتألف من صحن مكشوف تتوسطه بشر عميقة يؤدي اليها درج ينزل نحو ستة أمتار للوصول الى الماء - وعلى مقربة من مكان البشر دكة مربعة بها محراب للصلاة ، وهذه الدكة والمحراب بنيت حديثا .

ويحد الصحن من جهته الغربية ايوان لنزول زوار المسجد في المواسم الدينية على غرار ايوانات مسجد الكوفة وهي حديثة البناء ايضا ، وكان يوجد ما يماثلها على الارجح في الجهة ما زالت بقايا اكتاف مائلة في الجدار الشمالي - من الداخل - الى الآن ، وهذا الجدار على ما يبدو أقدم عهدا من الجدران الثلاثة الأخرى التي يرجح انها جددت بعد بنائها الأصلي في عصور مختلفة .

وفي الجهة الجنوبية من الصحن يقع بيت الصلاة (الظلة أو المغطى الذي يقي المصلين من الشمس والمطر) .

ويشغل بيت الصلاة مساحة قدرها 120×55 مترا تقريبا ، السقف فيه معقود بالآجر على شكل قباب صغيرة محمولة على عقود مدببة متناظرة ، وهذه العقود تركز من جهة الجدار القبلي على دعامات تبرز بمقدار 90×180 سم وتقابلها أعمدة مستطيلة من الآجر قياسها من الأسفل 30×180 م ، حيث تبدو في صف طويل مظل على صحن المسجد وأرضية بيت الصلاة مفروشة بالآجر المربع قياسه $24 \times 24 \times 4$ سم على طراز هندسي بهيئة مستطيلات متساوية الأبعاد لكل منها قطران من أنصاف الآجر المستطيل .

اما المحراب فيقع في وسط بيت الصلاة وهو يخلو من آثار الزخرفة والكتابة .



مكتبة المجلة

« خمسون ومائة صحابي مختلق »

تأليف السيد مرتضى العسكري

بغداد - دار التضامن - الطبعة الثانية في ٤١٦ صفحة

يبحث فيه عن صحابة للرسول من رواية الحديث وقادة الفتوح وشعراء
الفخر والحماس انتشرت أخبار غزواتهم وما روى عنهم من كرامات وشعر
وخطب وحديث في كتب المناقب والسير والتاريخ الاسلامي والادب والحديث
منذ ألف ومائتي سنة حتى اليوم ، ابتدع كل ذلك خيال شخص عبقري انهم
بالزندقة عاش في أوائل القرن الثاني الهجري .

« البنك اللادبوي في الاسلام »

تأليف السيد محمد باقر الصدر

من منشورات مكتبة جامع النقي العامة - الكويت . من القطع المتوسط
في ٢٤٦ صفحة . اطروحة للتعميض عن الربا ودراسة لكافة أوجه
نشاطات البنوك في ضوء الفقه الاسلامي .

« المؤمنون في القرآن »

تأليف : السيد قاسم شبر

النجف الاشرف - مطبعة الآداب . من القطع المتوسط في ٣٥٢ صفحة
بحث روائي اجتماعي يتعلق بالآيات القرآنية الكريمة التي اتصف بها
المؤمنون .

« الأرض والفلاح »

تأليف : نعيم سلمان داود

- من منشورات دار التربية - بغداد • مطبعة النعمان في ١٩٢ صفحة •
- بحث تناول الزراعة والعمل وأثرهما في النظام الإسلامي والاسس التي بنى الاسلام عليها الحياة الزراعية •

« الصفوة »

تحقيق : ناجي حسن

- النجف الاشرف - مطبعة الآداب • من القطف الصغير في ١١٠ صفحة •
- معلوما وافية عن آراء زيد بن علي (ع) في مسألة الامامة •

قال تعالى :

وما جعلناهم جسدا لا يأكلون الطعام وما كانوا خالدين ثم
صدقناهم الوعد فانجيناهم ومن نشاء واهلكنا المسرفين لقد انزلنا
اليكم كتابا فيه ذكركم افلا تعقلون •

الانبياء : ٧ - ٦٠



كُلُّيْنَا أَصُولَ الدِّينِ

مرة ثانية الى الازهر الشريف :

● كانت عمادة كلية اصول الدين قد أوفدت السيد محمد عبد الساعدي مدير مدارس الجمعية ورئيس تحرير مجلة رسالة الاسلام الى الجمهورية العربية المتحدة لمهام علمية تتعلق بالعلاقات العلمية والتفريبية بين الكلية والتأهيج الماثلة لها في كلية اصول الدين في الازهر الشريف وقد حمل بهذا الخصوص رسالة تحريرية واخرى شفوية من لدن سماحة السيد العميد الى سيادة صاحب الفضيلة الاكبر الشيخ أحمد حسن الباقوري مدير جامعة الازهر حمله فيها تحيات وعواطف علماء العراق ومجلس كلية اصول الدين وأعضاء ادارة جمعية الصندوق الخيري الاسلامي للروح الاصلاحية والحسن العملي لدعم حركة التقريب بين المسلمين - على اختلاف مذاهبهم - التي تجد المقام الاول في جملة أهداف الجمعية وأعمالها التي وجدت صداها الايجابي لدى فضيلة الشيخ الباقوري منذ رحلة السيد العميد في العام الماضي ولقاءاته العلمية هناك .

وقد رحب سيادة مدير جامعة الازهر بالسيد رئيس التحرير - بصفته ممثلاً شخصياً للسيد الامام مرتضى العسكري عميد الكلية - وفتح له قلبه وصدره واحتضن رغبته ورسالته مترجماً ذلك في جملة

مباركة من الاعمال والدجان العلمية والمناقشات حول مسائل العقيدة وعلوم القرآن والحديث والفقه في رحاب الجامعة وكانت نتائجها ايجابية ولصالح الدعوة الى التقريب وكسر طوق الانغلاق المذهبي التي أملته ظروف تاريخية خاصة ولدوافع خاصة ومعروفة •

وقد قدر للسيد رئيس التحرير ان يجتمع في مهمته هذه بالسادة الافاضل مشايخ الازهر الشريف ومجلس الجامعة ، وهو لا ينسى أبدا الروح العلمية التي يجري حديث التقريب على أبعادها من لدن أصحاب الفضيلة عمداء كليات اللغة العربية والشريعة وأصول الدين وقد سجل رئيس التحرير لسماحة السيد العميد في رسائل متبادلة طيراها من الازهر الشريف نتائج هذه المباحثات خصوصا ما تمخض عن اجتماعه الموسع بين فضيلة الشيخ محمد أبو الروس عميد كلية اصول الدين وسيادة الاستاذ صاحب الفضيلة الشيخ عبدالوهاب عبداللطيف استاذ الحديث في كلية اصول الدين في الازهر الشريف ورئيس لجنة دراسة مناهج كلياتنا التي تشكلت بتشبيب من عميد كلية اصول الدين عطفًا على ما جاء برغبة فضيلة الاستاذ الاكبر الشيخ أحمد حسن الباقوري مدير الجامعة •

وقد وجد السيد رئيس التحرير في فضيلة الشيخ عبدالوهاب عبداللطيف رجل العلم والادب قلبا يحتضن الدعوة الصالحة الى الله ويهدف الى جمع كلمة المسلمين وأحيا تراثهم العلمي الذي يشكل أساس الارضية المنفتحة لمجتمع المسلمين •

ومن بين باقة فاضلة من أساتذة الازهر الشريف خلص السيد رئيس التحرير الى ان فضيلة الشيخ عبدالوهاب موسوعة حديثة لكتبنا خاصة ورجل تميز عن غيره بطول باعه وسعة اطلاعه في تراث الشيعة العلمي عامة والتراث الامامي خاصة وكان ذلك بسبب توفره

على الاطلاع على آراء الشيعة فى مسائل الاسلام الكبرى منذ حداثة
حياته العلمية كما صرح هو بذلك .

ولما كان يجد بالبحث عن الكتب الشيعة فى مضافها المختلفة
فيسجل السيد رئيس التحرير له ذلك فى كتاب خاص ينوي التفرغ
لانجازه فى الايام القليلة بعنوان (شهور فى القاهرة) .

● سلم السيد رئيس التحرير فضيلة الشيخ الباقوري مدير جامعة الازهر
دعوة رسمية من عمادة كلية اصول الدين فى بغداد ومن شخص
عميدها بالذات يتضمن رغبة الكلية بتبادل الزيارات العلمية على مستوى
الاساتذة والطلبة لتبادل العواطف والتعارف العلمي كما تضمنت
استعداد الكلية بقبول طالبين من مصر يدرسان على نفقة الكلية حتى
مرحلة البكالوريوس ووضعت الكلية امام الشيخ الباقوري مفتاح
القبول والترشيح ، وقد نشرت الصحف اليومية فى مصر هذه
الدعوة بعنوان (كلية اصول الدين فى بغداد تخصص منحتين
لدراسيتين لطلبة مصر وتدعو الازهر لقبول فكرة تبادل الزيارات
وتبادل الاساتذة) .

وقد اشار السيد ممثل الكلية دائما وهو بصدد التعريف بالمستوى
العلمي الذي توفر لخريجي الدورة الاولى لكليتنا سواء امام السيد
مدير جامعة الازهر او الاساتذة الازهرين او غيرهم الى نماذج حية
ومباركة من خريجينا يمثل فى الطالبين الشيخ محمد حسين الصغير
- الشاعر العراقي المعروف - والسيد عبدالكريم الموسوي اللذين يدرسان
فى المرحلة التمهيدية لنيل شهادة الماجستير فى قسم الشريعة الاسلامية
فى كلية دار العلوم التابعة لجامعة القاهرة هذا العام مدلا بذلك عن اهتمامات
الكلية فى احتضان خريجها بعد نيلهم شهادة البكالوريوس بنفوق
ومدهم بكل ما تسمح به ظروفها من دعم مالي ومعنوي لطرق أبواب

العلم العالية كجزء من برنامجها الكامل في تقريب طلابها نحو
الأفضل دائما تربويا وعلميا •

كما لفت نظر السادة عمداء كليات الأزهر الشريف لأول مرة
للمنهجة العلمية التي أشاد أصولها السيدان الجليلان العميد والسيد
معاون العميد في الزام الطلبة بتقديم رسالة تخرج تحت اشراف
استاذ مختص ، تضع الكلية جزءا من ماليتها - التي ترد اليها من اجور
الطلاب ومنحة الجامعة السنوية وتبرعات المحسنين - لتغطية نفقات
الاشراف والمساعدة على طبع ونشر ما دخل المطابع منها •

وكان السيد رئيس التحرير قد أهدى لمؤسسات علمية كبيرة
من جامعية وغيرها نماذج ممتازة من مطبوعات ومنشورات الكلية ومن
بينها رسالة تخرج مطبوعة لاحد طلبتها بعنوان « فلسطين في الشعر
النجفي المعاصر » تأليف الشيخ محمد حسين الصغير ، كانت موضع
عناية وتقدير من قبل الجميع •

وجهت جمعية الرابطة الاسلامية الدعوة - هي الاخرى - للسيد
رئيس التحرير لالقاء محاضرة عن « منهج ومدرسة سماحة العلامة
الكبير السيد مرتضى العسكري » في مبناها في شارع صبري ابو علم
في القاهرة ، وقد كانت ساعة مدهشة تحدث فيها السيد رئيس
التحرير عن مسارين بارزين في هذه المدرسة •

(١) المسار العملي (٢) المسار العلمي

وكان قد عقب على المحاضرة سيادة الدكتور حامد حقني داود
وكيل كلية اللسن العليا بجامعة القاهرة واستاذ كرسي الأدب العربي
فيها ثم الاستاذ الكبير الشاعر المبدع مصطفى الماحي متدب وزارة
الاعوقاف في العراق سابقا ، وقد أشار الى تقريره الموسع الذي قدمه

لوزارة الاوقاف ينحى فيه باللائمة على المسؤولين فى الوزارة المذكورة لسكونها عن سد النقص الدينى بالرغم من امكاناتها الضخمة ، وقد وجد هو بعد ذلك ان جمعية الصندوق الخيري الاسلامي بانشائها كلية اصول الدين قد بادرت الى سد هذا النقص قبل غيرها وهو أمر سر له كبير وقد فكر أكثر من مرة بان يكتب للمشرفين عليها بتقديره لهذه البادرة الخيرة وان يتعرف على شخص عميدها ورائد فكرتها الا انه - كما قال - لم يوفق الى ذلك قبل هذه الايام . وقد رد السيد رئيس التحرير على كلمته بالشكر وتبادل العواطف ودعاه الى زيارة الكلية واهداء نماذج من مطبوعات الكلية ومنشوراتها وعلى رأسها كتب السيد العميد والاجازات العلمية عند المسلمين للدكتور الفاضل السيد عبدالله قياض معاون العميد واعدادا من المجلة ، وستترك للاستاذ الماحي فى لقاء مع القراء فرصة التحدث على صفحات هذه المجلة عن انطباعاته الخاصة فى كل ما يعن له حولها فى فرصة قريبة .

● وفى جلسة عشاء روجي استغرقت ساعتين تم لقاء جميل مع الراحل الكبير فضيلة الاستاذ محمد زكي ابراهيم رائد العشيرة المحمدية فى دار العشيرة المحمدية فى القاهرة تبودلت فيها كلمات الاحباب ، وكان ممن اشترك فى الحديث سيادة الدكتور حامد داود بروحه العلوية واريحيته الصوفية .

● وفى احتفال تأييدي كبير تم فى مبنى دار الشبان المسلمين فى القاهرة احيى مشايخ الازهر ذكرى رفيق العلم والعمل فقيه الاسلام الكبير الدكتور الشيخ محمد محمد المدني ، وقد تليت فيه رسالة خاصة بعث بها سماحة السيد العميد بريقيا مؤبنا الفقيه وحاكيا دوره فى دنيا الاسلاح والتقريب كانت ذات اثر بالغ على السادة المؤبنين . وقد تلا الرسالة اخسونا الاستاذ محمود جبر شاعر اهل البيت وعضو

المجلس الاعلى للشؤون الاسلامية •

وهناك لقاءات اخرى تترك الحديث عنها الى مناسبات اخرى ••
وفق الله العاملين لما يحب ويرضى وجعله خالصا لوجهه •

● **الرسائل :** اعتادت كلية اصول الدين ان تكلف طلبة الصف المنتهي بكتابة رسائل تخرج تتعلق بمواضيع اختصاصهم وهي «علوم القرآن واللغة العربية» • ويعمل الطالب خلال تحضيره لرسالة التخرج تحت اشراف استاذ مختص • وقد بدأ الطلاب الذين انجزوا عملهم بتقديم رسائلهم الى ادارة الكلية • ويبدو من التقارير التي قدمها الاساتذة عن الرسائل المذكورة ان طائفة من تلك الرسائل كانت جيدة ، ظهر فيها ما يدل على رغبة الطلاب في البحث العلمي •

وستواصل هذه المجلة كالمعتاد نشر خلاصات لطائفة من الرسائل
الجيدة •

● **القبول :** لقد فتح باب القبول لهذا العام كالمعتاد اعتبارا
من ١-٩-١٩٦٩ •

وقد وصلت دائرة التسجيل طلبات عدة حتى الآن • وسيكلف الطلبة الراغبون بالانتماء لهذه الكلية بامتحان قبول في اللغة العربية يجرى تحت اشراف لجنة اعدت للغرض المذكور •

● تخرجت الوجبة الثانية لكليتنا للعام الدراسي ٦٨/٦٩ وقد نال ترتيب الاول على المتخرجين الطالب نعيم عبدالله الماجدي بينما نال ترتيب الاول في الصفوف غير المنتهية كل من :-

الطالب صييح حمود التميمي من السنة الاولى

الطالب سلام محمدعلي البياتي من السنة الثانية

الطالب فاضل كاظم الباسري من السنة الثالثة

وستنشر المجلة اسماء الخريجين في العدد القادم مرتبة حسب
الحروف الهجائية •

● ملاك الكلية :-

سيكون ملاك الهيئة التدريسية للعام الدراسي ٧٠/٦٩ كالآتي :

الملاك الدائم :

- السيد مرتضى العسكري : عميد الكلية واساذ الفقه المقارن والحديث
- السيد محمد باقر الحكيم : علوم القرآن والفقه المقارن
- الشيخ موسى السوداني : اصول الفقه والتفسير
- الشيخ علي الصفي : الفقه
- الشيخ محمد مهدي الآصفي : التفسير والحقيدة
- السيد محمد بحر العلوم : التفسير
- الاستاذ احمد امين : المنطق والتجويد
- الشيخ عارف البصري : علوم القرآن والنظام الاسلامي
- السيد داود المطهر : علوم القرآن •

الاساتذة المعاضرون :

- ١ - الدكتور كمال ابراهيم : النحو
- ٢ - الدكتور ابراهيم السامرائي : النحو - فقه اللغة
- ٣ - الدكتور حسين علي محفوظ : الحديث
- ٤ - الدكتور احمد حسن الرحيم : التربية وعلم النفس
- ٥ - الدكتور مهدي المخزومي : النحو
- ٦ - الدكتور جواد علوش : الادب والعروض
- ٧ - الدكتور عناد غزوان : الادب والنقد والبلاغة
- ٨ - الدكتور باقر عبد الفتي : الادب الاسلامي
- ٩ - الدكتور ابراهيم الوائلي : النحو
- ١٠ - الدكتور عبدالله الفياض : التاريخ الاسلامي
- ١١ - الدكتور عبد الباقي الشواي : النحو
- ١٢ - الدكتور حسام الألوسي : الفلسفة
- ١٣ - السيد عبدالودود العلمي : اللغة الانكليزية
- ١٤ - السيد عبدالواحد محمد : اللغة الانكليزية

الدراسات العليا للمتخرجين :

٥ - لقد التحق عدد من متخرجي هذه الكلية بالجامعات الأجنبية لاكمال

دراساتهم فى مواضيع اختصاصهم • وهم :

اولا - السيد عبدالامير الاعسم ، وقد التحق بجامعة كمبرج فى

بريطانيا ، وكان موضوع اختصاصه الفلسفة الاسلامية • وتدل

التقارير الاولى انه متقدم تقدما مرضيا فى دراسته ومن المحتمل

انه سينال شهادة الدكتوراه فى الفلسفة خلال السنتين القادمتين •

ثانيا - الشيخ محمد حسين الصغير : وقد التحق بكلية دار العلوم

بجامعة القاهرة لدراسة الشريعة الاسلامية • وقد امضى السنة

الاولى من دراسته بنجاح حيث كان الاول بين اقرانه اذ حصل

على درجة « الامتياز » • وسينال شهادة الماجستير فى الاختصاص

المذكور بعد انجاز رسالته التى يكلف على كتابتها فى الوقت

الحاضر •

ثالثا - السيد كريم السيد لازم الموسوى - وقد التحق بكلية دار

العلوم بجامعة القاهرة لدراسة الشريعة الاسلامية ايضا • وقد

امضى السنة الاولى من دراسته بنجاح حيث كان الثانى بين

اقرانه اذ حصل على درجة « جيد جدا » • وسينال شهادة

الماجستير بعد أن ينجز رسالة التخرج •

٦ - قبلت الكلية فى العام المنصرم طالين من طلبة الخليج العربي -

البحرين للدراسة على نفقتها • وقد امضى السنة الاولى بنجاح •

وكانت منحتهم تشمل الاجور الدراسية والطعام والسكن والنفقات

المخاصة •

وترجو الكلية أن تسمح لها ميزانيتها لقبول عدد اكبر من الطلبة

الناهين للدراسة على نفقتها فى المستقبل •

بسم الله الرحمن الرحيم

العدد ١٢٨٦٦

التاريخ ٢٤ / ٩ / ١٩٦٨



الجمهورية العراقية
وزارة التربية
مديرية الشؤون الفنية العامة

مديرية الشهادات والوثائق المدرسية
التعادل

كلية اصول الدين
الموضوع / معادلة شهادة

اشارة الى كتابكم المرقم ٢٠١ والمؤرخ في ١/٩/١٩٦٨

ومرفقه دليل الطلبة المشتغل على شروط القبول وأسماء أعضاء الهيئة التدريسية والمحاضرين
ومناهج الكلية للمواضيع المقررة لجميع الصفوف وعدد سنوات الدراسة وبقية الوثائق
والتوصيات المرفقة وكتاب جامعة كمبرج بشأن قبول أحد خريجي كليتكم لدراسة الدكتوراه
عرض الموضوع على لجنة تعادل الشهادات بديوان هذه الوزارة فقررت بجلستها السادسة
والعشرين المنعقدة بتاريخ ٢٢/٩/١٩٦٨ ان شهادة كليتكم في مواضيع تخصصها شهادة
اولية جامعية معادلة للبكالوريوس التي تمنحها الكليات المماثلة في الجامعات العراقية

عبد المجيد النعيمي
ع - مدير الشؤون الفنية العامة

نسخة منه الى -

مديرية الشهادات والوثائق المدرسية/التعادل

هذه صورة كتاب مديرية الشؤون الفنية العامة في قرار لجنة تعادل الشهادات
بديوان وزارة التربية في معادلة كلية اصول الدين .

سفارة الجمهورية العراقية AMBASSADE DE LA REPUBLIQUE D' IRAQ

LE CAIRE

الدائرة الثقافية

القاهرة

No.

Date

الرقم ١٥/٦/٦٤٥

التاريخ ١٩٦٩/٤/٢

بغداد/الكرادة الشرقية (خارج) بناية نقابة المعلمين سابقا
عمادة كلية اصول الدين

تحية مباركة وبعد .

فيسعدنا أن ننقل اليكم في أدناه نص قرار المجلس الاعلى للجامعات في الجمهورية
العربية المتحدة المتخذ بجلسته المنعقدة يوم ١٩٦٩/٢/٣ ، راجين التفضل بالاطلاع .

مع التقدير ،،،

الملحق الثقافي
محمد وديع الشهابي

نسخة منه الى :-

سفارة الجمهورية العراقية في القاهرة
مديرية البعثات العامة / الشرق
مديرية الشؤون الفنية العامة

نص القرار

الموافقة على اعتبار درجة البكالوريوس الآداب (B. A.) في علوم القرآن واللغة
العربية من كلية اصول الدين ببغداد والحاصل عليها الطالب العراقي محمد حسن علي
الصغير معادلة لدرجة (ليسانس اللغة العربية والعلوم الاسلامية) التي تمنحها كلية
دار العلوم - جامعة القاهرة مع جواز قيده لدرجة الماجستير في العلوم الاسلامية
(الشريعة) .

هذه صورة نص قرار المجلس الاعلى للجامعات في الجمهورية العربية
للمتحدة في معادلة شهادة كلية اصول الدين .

اعلام

حضرة الاخ المشترك الكريم المحترم

السلام عليكم ورحمة الله

تصرمت ثلاث سنوات من اللقاء الفكري والعطاء الثقافي بينك وبين رسالتك ، اخي المشترك الكريم ثلاث سنوات عشتهم مع الرسالة فارنا ، ونصيرا ، ومراقبا .

ومع سيل من رسالتك نقلت الينا مشاعرك وذنوت منا في عواطفك ، وشاركتنا الدعاء في تفاؤلك وتطلعاتك .

ولعلك اسهمت معنا في تبديل عنوان او تطوير اخراج او تبلور مضمون ، ومع اضمائة هذا العدد تودع معنا عاما وتستقبل معنا آخر . وعلى ذات المساحة التي تعاطفت مشاعرك وتلاقت افكارك عليها في السنوات الثلاث الماضية سوف نلتقي رابعة كاقوى ما يكون اللقاء واحسن ما يكون التعاطف والتعاون .

اقترح ، راسل ، اكتب ، انقد ، علق وشارك في رسالتك ، رسالة الاسلام فهي منك واليك .

وما ان رغبت في تجديد اشتراكك فاعلمنا ليتسنى لنا تاخير ذلك في سجلاتنا وتسجيل بدل الاشتراك على حساب السنة الرابعة .

والسلام

ادارة

مجلة رسالة الاسلام

كلية اصول الدين - بغداد/الكرادة الشرفية

its economic value and importance. It is the spiritual attitude which the Muslim reflects in life and the great care for morality.

Islam does not believe in radical changes of the relations of production as a result of changes in the nature of production, as Socialism claims. Islam starts from man and not from production. The needs of man are of two kinds, one is basic, while the other is changing with time. There must be a permanent set of standards to ensure the satisfaction of the first kind of needs. Also there must be a changing set of standards which adapts the progress in the means of production.

Islam has a very important advantage which other principles do not have. Islam binds man to God. It makes him think of God's satisfaction, reward, and punishment too. Islam starts from the depths of the human conscience, and proceeds in its endeavours to secure a happy life for all.

in monopoly but a sinful”.

Imam Ali (peace be on him) wrote in his letter to Malik Al-Ashter (governor of Egypt at the time): “Prohibit monopoly for the Messenger of God had forbidden it. Therefore, if anyone who indulges in monopoly after being warned, should be punished and penalised with no excess”.

The Prophet (p.b.u.h.a.f.) said: “He who cheats us is not one of us”. (ii) There is a special right for the Islamic Government to nationalise or seize part of the possessions of affluent people. This right is practised during national crises such as wars, etc.

In Imam Ali’s letter to Malik Al-Ashter, were orders which fixed prices. He wrote: “Let selling be with just balances, and prices should cause no injustice for the seller or the buyer”. Turmuthi narrated, his source was, Rafia bin Khadij, that a letter read: (The Messenger of God has forbidden us from something which was useful to us; when one of us had a piece of land we used to rent it for some of its products or money. The Prophet (p.b.u.h.a.h.f.) said: “If any of you has a land, let him offer it to his brother (in Islam) or he should cultivate it”).

Ibn Taymiyya wrote in his book (Al-Hussbah): (“The head of State has the right to force people to sell what they possess, in return of its equivalence at the time, when people are in desperate need of it. When somebody has food which he does not need, while people are starving, he should be forced to sell it in return of its equivalent price, and for this reson jurists said: “Those who are in need of food which is possessed by others, can obtain the food without consent of their owners provided the equivalent value is

paid. In the case of demanding a higher price than the normal one, their claim does not hold").

3. *Social Justice :*

There are two means for achieving social justice in Islam :

a. *Islamic Social Insurance :*

This is partly the duty of all Muslims in the Islamic State. For they are responsible for their brothers and sisters in Islam. The Prophet (p.b.u.h.a.h.f.) said: "He who sleeps the night not caring about Muslims welfare is not one of us. He also said: "He is not one of us, who sleeps the night while his neighbour is hungry". It is clear then that if the State's possession is not enough to satisfy the necessary needs of the poor people, it has the right to pass laws on rich people in order to help the poor.

The State's duty is not providing the essential requirements of her citizens only. This is the minimum which should be given, but the State ought to endeavour for higher standard of living, whose degree is decided by the economic progress of the Muslim community.

Imam Mousa bin Jaffar (p.b.u.h.) said: "The Muslim governor should distribute the national wealth according to the directions made by G. d. It should be divided into eight shares, for the poor and the needy. He should distribute it among them so that they will be satisfied during the year without hardship or concealing their need. If something is left it should be returned to the governor, but if it was not enough so that they are not yet content, the Governor ought to supply them from the reserves according to their need till they become satisfied".

(rents, interests, wages, etc.). They are all governed by the laws of supply and demand.

Socialism forwards the following rule :

“From each according to his ability, to each according to his effort”.

Socialism believes that work creates the value of goods, and hence workers must possess their work.

In Islam, the following rule is applied: “Work is the excuse for possession, but it does not alone create the value of goods”.

Means of Possession in Islam :

1. The basic concept that possession cannot be achieved without work.

2. Work is not the only contributor to the value of goods, because goods have an intrinsic value. Hence the phenomena of persistence of possession appears. Workers are to own their work. For instance, mines should be owned by the workers, and not by the Capitalists. Natural resources are not possessed by any person. But anyone who provides the raw materials is considered as the owner of it after production, according to the second half of the rule (that is the phenomena of persistence of possession). This point is very important in distinguishing the Islamic Economic system from Capitalism and Communism.

A final note :

The Economic System in Islam is part of a complete set of codes for the whole life. With this view kept in mind always, we should examine and analysis. It is not possible to isolate the Economic system from other parts of Islam because they are interconnected. For example, (Zakat) is viewed as purifying act, beside

economic problems is the scarcity of natural resources. As time goes by, claims Capitalism, man's needs will increase, and since the natural resources are limited; then it is clear that nature will be unable to supply mankind with his needs".

Socialism has a different view. It claims that the economic problems arise from the theft which the Capitalists make out of the workers' efforts. Work, Socialism, creates the value of goods, therefore, the goods must be possessed by the workers. Profits are taken by Capitalists, that is a contradiction which has lead to the economic problem. Islam differs from both by considering the reason of the economic problems to be man himself. This attitude is given by the Quranic verse (33/Abraham): "And He hath made subject to you the sun and the moon, both diligently pursuing their courses; and the Night and the Day hath He(also) made subject to you. And He giveth you of all that ye ask for. But if ye count the favours of God, verily, man is given up to injustice and hiding of grace".

Hence we can conclude the following :

1. There exists, sometimes, unjust people who do not comply with the principles of social justice which creates differences between classes.

2. Man is liable to be (Kaffar) for it seems that man always tend to try the easy path. It is man who does not work to utilise the natural resources. Islam considers that the root of the problem are in man. if man is cured, then there is no more problems.

Now we should discuss the Capital interest, and its bearings on the society. Capitalism views profits of production as to be shared by all the contributing factors of production (that is natural resources. Capital, management, labour and machines), in the form of

b. Islamic Social Balance :

The Islamic State strives to limit and lessen material differences among Muslims. Although it recognises natural differences among people due to environment, education, and personal gifts, etc. On the other hand, Capitalism approves and contributes to widen the gap between two extreme classes in the society. One class have all the wealth, while the other is empty handed.

Socialism denies any natural difference among people and forces its "concept of equality" on the society. (165/The Cattle): "It is He who made (His) agents, inheritors of the earth: He hath raised you in ranks, some above others: that He may try you in the gifts He has given you, yet for their Lord, is quick in punishment: yet He is indeed Most-Forgiving, Most-Merciful".

The ways of conceiving social balance are two:

(1) The Islamic State provides equal opportunities for all members of the society to work, develop and utilise their powers.

(2) The Islamic State endeavours to lift up the standard of the poor, on one hand, while it closes the revenues and causes of capital inflation, on the other. This action would limit and gradually converge the gap between the poor and rich people, which prevent any class-consciousness. There are many examples by which the Islamic State secures social balance in the society. It has been already mentioned that a large sum of the national economy is taken under collective and State ownership.

ECONOMIC PROBLEMS

It is considered by Capitalism, that the cause of

after the payment of legacies and debts. Ye know not whether your parents or your children are nearest to you in benefit. These are settled portions ordained by God; and God is all-knowing. All-Wise. In what your wives leave, your share is a half, if they have no child; but if they leave a child, ye get a fourth; after payment of legacies and debts. If the man or woman whose inheritance is in question has left neither a son nor a daughter, each of the two gets a sixth; but if more than two, they share in a third after payment of legacies and debts; so that no loss is caused (to any one). Thus is it ordained by God; and God is All-Knowing, Most Forbearing".

6. Preventing wastage of national wealth by luxuries.

(16/Al-Israa): "When we decided to destroy a population, we (first send a definite order to these among them who are given the good things of this life and yet transgress; so that the word is proved true against them: then (it is) we destroy them utterly".

(26-27/Al-Isra): "Give the kinsman his due, and the needy, and the wayfarer, and squander not (thy wealth) in wantonness. Lo! the squanderers were ever brothers of the evils, and the devil was ever an ingrate to his Lord".

7. Administering and utilising the national production by using the collective possession field.

8. To prevent gambling, cheating, monopoly, etc. (93/The Table Spread): "O ye who believe! Intoxicants and gambling (dedication of) stones, and arrows, are an abomination, of Satan's handiwork: eschew such (abomination), that ye may prosper".

The Prophet (p.b.u.h.a.h.f.) said: "No one indulges

has driven to madness. That is because they say: "Trade is like usury", but God hath permitted trade and forbidden usury. Those who after receiving direction from their Lord, shall be pardoned for the past; their case is for God (to judge): but those who repeat (the offence) are companions of the Fire: they will abide therein (for ever)".

(278/The Cow): "O ye who believe fear God, and give up what remains of your demand for usury, if ye ere indeed believers. If ye do it not, take notice of war from God and His Apostle: but if ye turn back, ye shall have your Capital sums: deal not unjustly, and ye shall not be dealt with unjustly".

3. Seizing lands and national resources which are not under exploitation by their owners. There is a well-known Islamic rule in this respect: "Land is for whoever cultivates it".

4. Preventing accumulation and storage of money which is not utilised in the national production. (34/Repentance): "And there are those who bury gold and silver and spend it not in the way of God: announce unto them a most greivous penalty".

5. Protecting the hereditary laws which help in distributing the person's wealth among his relatives which is a big action against capital inflation. (11-12/Women): "God thus direct you as regards your children's (inheritance): to the male, a portion equal to that of two of the females: if only daughters, two or more, their share is twothirds of the inheritance: if only one, her share is a half. For parents a sixth share of the inheritance to each. if the deceased left children, and the parents are the (only) heirs, the mother has a third; if the deceased left brothers (or sisters) the mother has a sixth. (The distribution in all cases is)

tion will be spared, when the Islamic State re-emerges again. This is a natural measure since education moulds people's thoughts, sentiments, and their general attitudes towards life. Then when the Islamic moral code is prevailing in the society the fear of violating the laws will be considerable less. This is a logical conclusion for there will be, in every person, an inner motive for safe-guarding the law. Hence the danger of capital inflation and monopoly are considerably reduced when Islamic laws are applied.

b. Direct Interference of the State :

Islamic State can intervene on two levels.

(i) Protection of the permanent fundamental Islamic legislations. This field includes the following sectors :

(1) Taking the permanent tax (Zakat) which ranges between 25—10% of the stored possession (which is not essential for one's living), in every year. (103/The Repentance): "Of their goods take alms, that so thou mightest purify and sanctify them; and pray on their behalf. Verily their prayers are a source of security for them: and God is One heareth and knoweth".

Khums is another revenue of taxation. It is one fifth of the annual excess of one's profit to be taken by the Islamic Government. (41/Spoils of war): "And know that out of all the booty that ye may acquire (in war) a fifth share is assigned to God, and the Apostle, and to near relatives, orphans, the needy, and the wayfarer".

2. To prevent capital interest or usury. (275/The Heifer): "Those who devour usury will not stand except as stands one whom the Evil One by his touch

called (Dead land). The evidence of this in the Quran is the following verser "They ask you concerning (Anfal) say (Anfal) is at the disposal of God and the Apostle". The Prophet is mentioned here as a representative of the Islamic Government. The ways in which this wealth is used are many. One of the basic channels is helping poor people to work, by offering small capital or building a factory for their employment.

2. *Freedom of private enterprise and its limits :*

Capitalism permits individuals to manipulate their wealth in all ways and means, regardless of their possible consequences on the society. It is believed that the society's interests are served by the individual's motives and enterprise. Hence, there is no conflict economically between private and society interests as it is viewed by Capitalism. For example, a bus company is providing social service, but it is private enterprise. Other public service, like education, railways, roads, etc., used to be considered as private enterprises, which furnish social services.

Socialism denies individuals economic freedom. The State Government steps in, plan and administer the bulk of the country's economy with no regard to people's incentives.

Islam recognises people's freedom and right of possession, but defines its boundaries and limits. The boundaries are located by the following items :

a. *Indirect influence of the Islamic education :*

If should be taken for granted that one of the main tasks of the Islamic State is education: education which carries the Islamic image and spirit. It is important to note that no means of propagation and educa-

a. Private Possession

(29/The Women): "O ye who believe! Eat not your property among yourselves in vanities: but let there be amongst you traffic and trade by mutual good will".

(27/8/The Heifer): "But if ye turn back, ye shall have your capital sums: deal not unjustly and ye shall not be dealt with unjustly?"

The Prophet (p.b.u.h.a.h.f.) said: "The possession of a Muslim is illegal brother except which he willingly offers to him".

b. Collective Possession

This field covers the natinal wealth which belongs to all people of the Islamic State, irrespective of their financial status. The bulk of the wealth is expended and utilised in building schools, hospitals, etc. The sources or incomes of this sector of economy are specific and noted. For example, the so-called (Kharaj land) is one source which is a land naturally productive. Prophet Muhammad (p.b.u.h.a.f.) said: "People are to share three things, fire, water, and grass". All Muslim thinkers throughout the Islamic history accepted the generalisation of this statement to include all natural resources to be under collective ownership. There are many other examples of income to the collective possession, which can be consulted in the Islamic legislation books.

c. State's Possession

State's possession differs from other kinds of possession not only in the sources of income but in utilisation and fields of expenditure also. There are specific sources of income to this economic sector, like the so-

the Book, that it hath been sent down from the LORD in truth. Never be then of those who doubt”.

52/The Table Spread): “AND this (HE Commands): Judge then between them by what GOD hath revealed, and follow not their vain desires, but beware of them lest they beguile thou from any of that (Teaching) which GOD hath sent down to thee. And if they turned away, be sure that for some of their crimes it is GOD’S purpose to punish them. And truly most men are rebellious?”

After finishing from these notes, it is time to discuss the economic systems in detail. The Islamic economic system is based on the following three foundations:-

1. The triple nature of possessions :

Capitalism views private possession as a basic need which voluntarily fulfils the community’s desires and requirements rather than being in conflict with it. Capitalists consider Nationalisation as exceptional cases of remedies for temporary crises of the Nationalised economy. It argued that nationalised sectors of economy can be de-nationalised after that crises has disappeared.

Socialism, on the other hand, claim collective ownership as the fundamental concept in its economic system. Private capitals must be nationalised according to Socialism. But the Socialists were confronted in the field of application with difficulties and were forced to recognise private possession. That attitude was a temporary cure for their economic problems. It is argued that when the difficulties have gone, then the private sectors are re-nationalised again.

Islam recognises three kinds of possessions:-

philosophy which defines the universe and man, the origin of universe, the nature of the laws governing the universe, the destination of man, etc. The system is a natural organisational form of the doctrinal view of what the society should be like, and its dealings within its sphere and outside relations.

The word Islam means submission. Islam considers man as a part of nature which is destined to obey certain rules. The natural laws have been created by an ultimate cause called God (The Arabic word Allah). Islam views nature as Muslim. The movement of electrons around the nucleus is an obedience to a godly law, and in this sense, the electron is a Muslim.

Human being is distinguished from other parts of nature by his consciousness and power of thinking. His status has two kinds of laws. The first kind covers the instinctive, materialistic, and psychological activities, which are independent of his will, such as the beating of heart, or the curiosity instinct, etc. The second kind covers those activities which are based on man's free will. GOD offered man the best norms for his behaviour. That was delivered through Prophets by revelation. Prophets are looked at from the Islamic angle as extremely good people who are worthy of being GOD'S messengers to humanity. There were thousands of them throughout the history on this planet. But five of them were the greatest, because they came with complete code of life. They were namely, NOAH, ABRAHAM, MOSES, JESUS and lastly MUHAMMAD. WE are ordered by the Creator through His Prophet to be in harmony with the natural laws which covers all fields of human life. (114/Cattle): "Shall I seek for judge other than GOD when it is He who hath sent unto you the Book, explained in detail? They know full well to whom we have given

(a) Quran-which is God's revelation to the Prophet (p.b.u.a.n.a.f.).

(b) Tradition-which is the sayings of the Prophet (peace be upon him and his family).

(c) Ijmama-this comes when there is no specific mention in Quran or Tradition about a particular case. It specially refers to concepts which have been accepted throughout the Islamic history as Islamic concepts.

(d) Human reasoning or logic-this again comes when there is no specific mention in Quran, and Tradition.

Hence it is relevant for Muslim thinkers to seek solutions for the various problems of life, in the Quran. If there was no clear cut solution, then the true sayings of the Prophet (p.b.u.h.a.h.f.) are reviewed to get more satisfaction. If that was not enough, then Ijmaa and Logic are used as a final resort.

This particular topic is the field of specialists who possess sound knowledge of Islam.

It is pointless to say that the following analysis is only quotation of Modern Muslim thinkers, and ideological leaders, and cannot be regarded as my own analysis or reasoning.

3. It is important to note that the Islamic principle is a complete set of concepts and laws which cannot be divided into small pieces or parts separately. It is essential to deal with Islam as a whole, otherwise, the fruits would not have the Islamic flavour and taste. In other words, it is not possible to take some Islamic laws while rejecting others.

A principle is defined politically as a doctrine which gives rise to a system of life. The doctrine is the

theoretical and has never been realised in practice. It should be noted carefully that the Communist system assumes in man idealistic motives. This means that Communism demands biological and psychological transformations and changes in the human being! The simplest thing to say in order to discard the Communist theory is that it contradicts with human nature and instincts. This is scientifically proved and materially beyond doubt, because this theory deviates from experiments and observations. The Islamic system is the last one to be examined in this short review. Although the Islamic system has no existence now, but it has passed the experience of application. It is a practical system unlike Communism. It was very successful in raising the primitive Arabian nation of the sixth century to the greatly civilised nation of the 12th century. The boundaries of the Islamic Empire, then, were stretching between China in the east, and the Atlantic Ocean in the West. It was the deviation from Islam which caused the failure of the Islamic Empire. It was in 1918 when for the first time in the Islamic world, that the Quranic law was replaced by Western law.

2. Here it is advantageous to pass quickly over the recent Islamic revivals, and its development in order to have a proper grasp of the understanding and mentality of today's Muslims. /

The Quran is not considered as a scientific text to provide a systematic description of the economic system in Islam. The modern Islamic Movement started at the beginning of the present century and did not take the shape of formal organisations till the fourth decade.

Muslim thinkers pursued the traditional manner of Islamic legislation which depends on the following sources:-

The Democratic Capitalist system is followed by countries like America, England, France... It is needless to say that the evils of this system has made its advocates retreat from many of its values, ideals and laws. It is not astonishing to hear cries of socialist measures, such as national health service, free education etc. It is then not surprising at all to find France and England claiming to be Socialist countries! The Democratic values in these countries have been challenged to whether they actually achieve social justice, and reflect the society's opinion as a whole. It actually fails the test of securing true representation of all people and protect their interests without some sector being victimised.

The Democratic Socialist system prevails in China, Russia, Yugoslavia... This system allows, but limits the possessions of people, and the government assumes the ownership and administration of the bulk of the country's wealth and industries. In other words, individuals will not be allowed to have more than they barely need, while the government manages, develops, secure, and maintains every aspect in the society. This is obviously not the healthy, because it will deny people the initiative, responsibility and the imaginative power, and self interest. Indeed, Russia and other Socialist countries wondered at first about the impracticability of their ideas, and thought the reason to be the precipitates of Capitalism. But when fifty years have lapsed and their dilemma has not changed, they implicitly realised the wrong concepts assumend. Hence they introduced remarkable changes and alterations in the system to the extent that China accuses Russia to be deviating to the capitalist line.

The Communist system has no existence, and no practical experience up to now. In other words, it is

ECONOMIC SYSTEM. IN ISLAM
Compared With Capitalism and Socialism
By Abdul Husain Muhammad

INTRODUCTION

The following points should be considered as a prelude to our discussion.

1. It is of utmost importance to differentiate between two concepts, namely, the economic system and economic science. The former, that is the economic system, deals with the best ways dictated by an ideology, to provide and safeguard national welfare and justice among people; while the latter, that is economic science, is concerned with natural laws which govern economic operations and transactions, independent of justice. For instance, take the laws of "supply and demand." It is observed that when demand on particular goods is increased, its price will increase accordingly. Then the rise in the price will effect the demand which contributes to the price decrease. This is a well known law in the science of economics which can be applied or observed in any economic operation, irrespective of the economic system prevailing in the society. But if we took the concept of possession, we find that Capitalism is centred about private ownership; Socialism proclaims collective ownership; while Islam neatly balances the interests of individuals and society. Islam has its unique and independent system which shall be dealt with in time.

The main purpose of this article is to compare the existing economic systems as it is defined by the title. The comparison is based on doctrinal grounds. The following systems shall be examined in sequence:

- a. The Democratic Capitalist System.
- b. The Democratic Socialist System.
- c. The Communist System.
- d. The Islamic System.

RISALAT AL-ISLAM

"Message of Islam"

Issued by

USUL AL-DEEN COLLEGE

Baghdad, Iraq

Nos. 9 & 10 1969

Vol. III